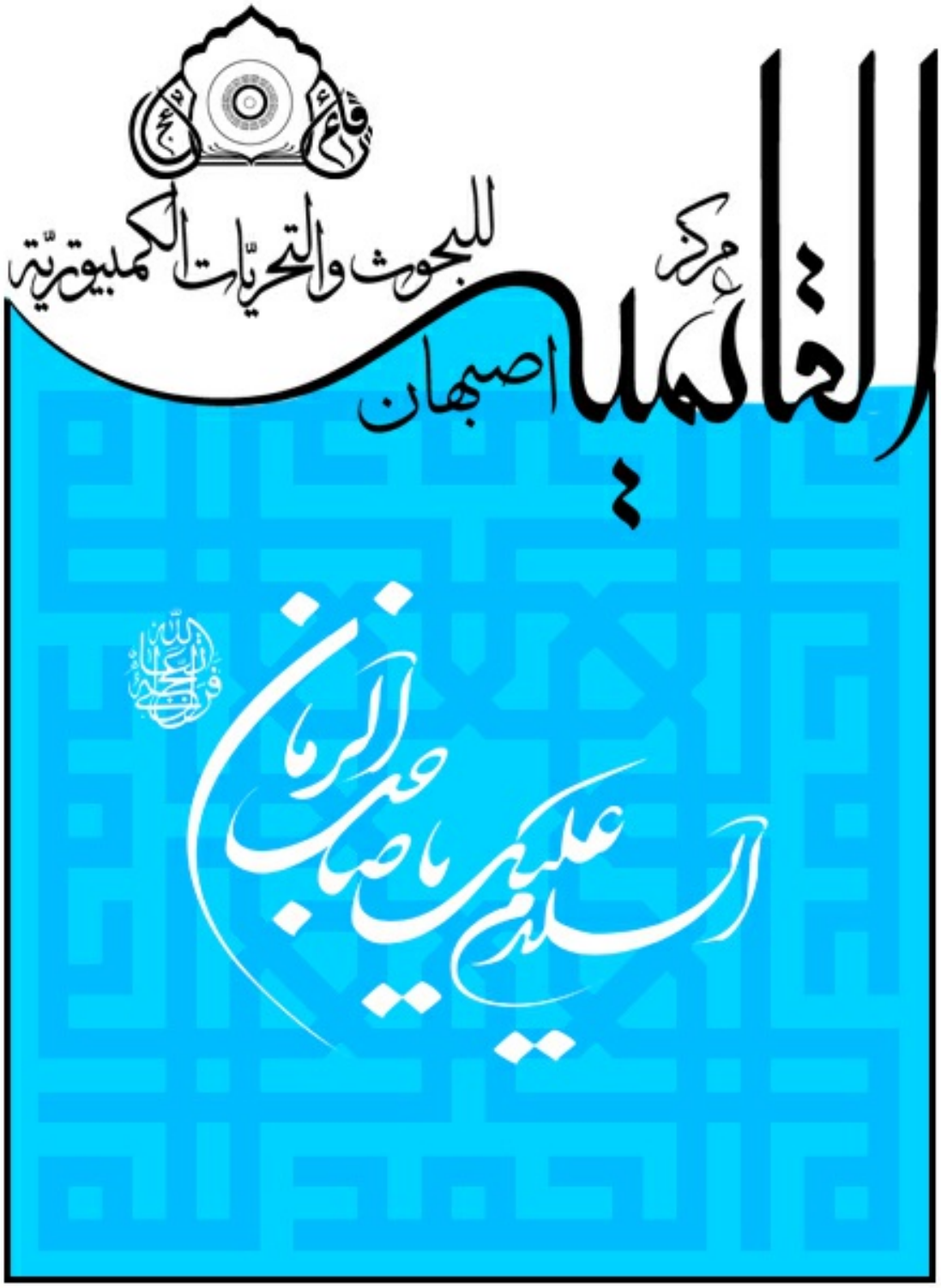

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الغدير

في الكتاب والسنة والأدب

تأليف

عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

بمناسبة تشكيل معرض كتاب طهران

ربيع الأول ١٣٨٨

٧

دار الكتب الإسلامية

طهران - بازار رشدية

بسم الله الرحمن الرحیم

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى (علامه امينى)

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۷ ----- ۸

اشاره ----- ۸

اشاره ----- ۸

شعراء الغدیر فی القرن التاسع ----- ۱۶

اشاره ----- ۱۶

ابن العرندس الحلّی ----- ۱۸

ابن داغر الحلّی ----- ۷۲

الحافظ البرسی الحلّی ----- ۹۷

المغالاه فی الفضائل ----- ۱۸۸

الغلوّ فی أبی بکر ----- ۱۹۴

اشاره ----- ۱۹۴

فضائله المأثوره ----- ۲۱۴

ملکاته ونفسیّاته ----- ۲۲۵

رأی الخلیفه فی الجدّه ----- ۲۶۲

رأی الخلیفه فی الجدّتین ----- ۲۶۳

رأی الخلیفه فی قطع السارق ----- ۲۸۰

رأی الخلیفه فی الجدّ ----- ۲۸۰

رأی الخلیفه فی تولیه المفضول ----- ۲۸۲

رأی الخلیفه فی القَدَر ----- ۳۱۰

ترک الخلیفه الضحیّه مخافه أن تُستنَ ----- ۳۱۳

ردّه بنی سلیم ----- ۳۱۳

حرق الخلیفه الفجاءه ----- ۳۱۵

رأی الخلیفه فی قصّه مالک ----- ۳۱۷

ثلاثه وثلاثه وثلاثه ---- ٣٣٣
سؤال يهوديّ أبا بكر ---- ٣٤٦
وفد النصارى وأسئلتهم ---- ٣٤٧
شجاعه الخليفه ---- ٣٧٦
ثبات الخليفه على المبدأ ---- ٣٩٩
تهالک الخليفه فى العباده ---- ٤٠٢
تبرّز الخليفه فى الأخلاق ---- ٤٠٧
أحاديث الغلوّ أو قصص الخرافه ---- ٤٢٩
اشاره ---- ٤٢٩
الشمس على العجله ---- ٤٢٩
التوسّل بلحيه أبى بكر ---- ٤٣٢
شهاده أبى بكر وجبرئيل ---- ٤٣٨
خاتم النبىّ وسجلّه ---- ٤٣٨
عرض جنّه أبى بكر ---- ٤٤٢
الله يستحيى من أبى بكر ---- ٤٤٣
كرامه دفن أبى بكر ---- ٤٤٤
جبريل يسجد مهابه من أبى بكر ---- ٤٤٧
قصّه فيها كرامه لأبى بكر ---- ٤٥١
أبو بكر شيخ يُعرف والنبىّ شابّ لا يُعرف ---- ٤٥٦
أبو بكر أسنّ من النبىّ ---- ٤٧٢
إسلام أبى بكر قبل ولاده علىّ ---- ٤٧٤
أبو بكر أسنّ أصحاب النبىّ ---- ٤٨٧
أبو بكر فى كفّه الميزان ---- ٤٩٥
توسّل الشمس بأبى بكر ---- ٤٩٨
كلبه من الجنّ مأموره ---- ٤٩٩
هبه أبى بكر لمحبّيه ---- ٥٠٢

أبو بكر فی قاب قوسين ---- ۵۰۵
الدين وسمعه وبصره ---- ۵۰۶
أبو بكر ومنزلته عند الله ---- ۵۰۹
النبیّ مؤیّد بالشيخين ---- ۵۱۲
الأشباح الخمسه من ذريّه آدم ---- ۵۱۴
أبو بكر خير أهل السموات والأرض ---- ۵۲۲
ثواب النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم وأبی بكر ---- ۵۲۴
الحبّ والشكر الواجبان علی الأُمّه ---- ۵۲۵
أبو بكر فی كفّه الميزان ---- ۵۲۶
ما أسلم أبو مهاجر إلاّ أبو أبی بكر ---- ۵۲۹
أبو بكر وأبواه فی القرآن ---- ۵۵۲
ايمان ابی طالب و سيرته ---- ۵۵۶
الغايه للقاله ---- ۵۵۶
لفت نظر : ---- ۵۶۷
ما ناء به من عمل بارّ وقول مشكور ---- ۵۸۶
ما يروی عنه آله وذووه ---- ۶۳۳
ما أسنده إليه من لاث به ونجع له ---- ۶۶۲
محتويات الكتاب ---- ۷۰۹
تعريف مركز ---- ۷۳۵

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ۷

اشاره

سرشناسه:امینی، عبدالحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳۴۹.

عنوان و نام پدیدآور:الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب: کتاب دینی ،علمی، فنی،.../ عبدالحسین احمد الامینی النجفی؛ تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه، ۱۴۱۶ق.-= ۱۹۹۵م.-= ۱۳۷۴-

وضعیت فهرست نویسی:برونسپاری

یادداشت:عربی.

یادداشت:ج.۲ (چاپ اول: ۱۳۷۵).

یادداشت:ج. ۳، ۶ و ۸ (چاپ اول: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۶).

یادداشت:ج. ۱۳ (چاپ اول: ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م. = ۱۳۸۰).

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع:غدیر خم

شناسه افزوده:موسسه دایرهالمعارف فقه اسلامی بر مذهب اهل بیت (ع). مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/۵۴/الف۸غ۴ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۷۵-۸۳۸۹

ص: ۱

اشاره

الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب

عبدالحسین احمد الامینی النجفی

تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

ص: ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۵

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانكَ أنتَ وَلِيُّنا مِنْ دونِهِمْ ، وَاجعَلْ لَنا مِنْ لَدُنكَ وَلِيّا واجعَلْ لنَا مِنْ لَدُنكَ نَصيراً ، يا أيّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الحَقُّ مِن رَبِّكم فَمَنِ اهتَدى فَإنَّما يَهتَدى لِنَفسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فإنَّما يَضِلُّ عَليها وَمَا أنا عَليكُمْ بِوَكِيلْ ، وَمَا عَلينا إلاَّ البَلاغ ، قَد جاءكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتابٌ مبِينٌ ، لِيَهلِكَ مَنْ هَلكَ عَنْ بَيِّنهٍ ويَحيَى مَن حَيَّ عنْ بيِّنهٍ ، وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نفْسَهُ وَأنْ تَقولوا عَلى اللهِ ما لا تَعْلَمُون ، هذا كِتابٌ أنزَلْناهُ مُبَارَكٌ فاتَّبعوُهُ وَاتَّقُوا لَعلّكُمْ تُرحَمُون ، وَلقدْ جِئناكُم بِالحَقِّ وَلكِنَّ أكثَرُكُمْ لِلحَقِّ كارِهُون ، يَعرفونَ نِعمةَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرونَها ، تُحاجّونَ فِيما ليسَ لَكم به عِلمٌ ، إن تَتَّبِعونَ إلاّ الظَنَّ وَإنْ أنتُمْ إلاَّ تَخرُصُون ، لا تَتَّبِعوا أهواءَ قوم قَدْ ضَلّوا مِنْ قَبلُ وأضَلُّوا كَثيراً ، أطِيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسُول وأُولى الأمْرِ منكُمْ ، الَّذينَ يُنفِقُونَ أمْوالَهُم باللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرّا وَعَلانيَةً ، وَيُطعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسكيناً وَيَتيماً وأسِيراً ، الَّذِينَ آمنُوا وَعَملوُا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خيرُ البريَّه.

الأمينى

شعراء الغدیر فی القرن التاسع

اشاره

۱ - ابن العرندس الحلّی

۲ - ابن داغر الحلّی

۳ - الحافظ البرسی الحلّی

ص: ۹

ابن العرندس الحلّى

أضحى يميسُ كغصنِ بانٍ فى حُلى

قمرٌ إذا ما مرَّ فى قلبى حلا

سلبَ العقولَ بناظرٍ فى فترهِ

فيها حرامُ السحرِ بان محلّلا

وانحلَّ شدُّ عزائمى لمَّا غدا

عن خصرِهِ بندُ القباءِ محلّلا

وزها بها كافورُ سالفِ خدِّه

لمّا بريحانِ العذارِ تسلسلا

وتسلسلتْ عبثاً سلاسلُ صدغِه

فلذاك بتُّ مقيّداً ومسلسلا

قمرٌ قويمُ قوامِهِ كقناتِهِ

ولحاظُه فى القتلِ تحكى المنصلا

وجناتُه جوريَّةٌ وعيونُه

حوريّةٌ تسبى الغزالَ الأكحلا

أهوى فواترَها المراضَ إذا رنتْ

وأحبُّ جفنيها المراضَ الغُزَّلا

جارت وما صفحت على عشّاقه

فتكاً وعاملُ قدِّه ما أعدلا

ملكت محاسنُهُ ملوكاً طالما

أضحى لها الملكُ العزيزُ مذلّلا

كِسرى بعينيه الصحاحِ وخدُّه

النعمانُ بالخال النجاشى خوّلا

كتب العلىُّ على صحائفِ خدِّهِ

نونى قسىِّ الحاجبين ومَثّلا

فرمى بها فى عينِ غنجِ عيونِهِ

سهمَ السهامِ أصابَ منِّى المقتلا

فاعجب لعينِ عبيرِ عنبرِ خالِهِ

فى جيمِ جمرهِ خدِّه لن تشعلا

وسَلا الفؤادَ بحرِّ نيرانِ الجوى

منِّى فذاب وعن هواهُ ما سلا

فمتى بشيرُ الوصلِ يأتى منجحاً

وأبيتُ مسروراً سعيداً مُقبلا

ولقد برى منّى السقامَ وبتُّ فى

لججِ الغرامِ معالجاً كربَ البلا

وجرت سحائبُ عبرتى فى وجنتى

كدمِ الحسينِ على أراضى كربلا

الصائمِ القوّامِ والمتصدّق الطعّامِ

أفرس من على فرسٍ علا

رجلٌ بصيوانِ الغمامهِ جدُّهُ

المختارُ فى حرِّ الهجير تظلّلا

وأبوه حيدرهُ الذى بعلومِهِ

وبفضلهِ شُرِحَ الكتابُ تفصّلا

والأُمُّ فاطمهُ المطهَّرهُ التى

بالمجدِ تاجُ فخارِها قد كُلّلا

نسبٌ كمنبلجِ الصباحِ يزينه

حسبٌ شبيه الشمس زاهى المجتلى

السيّدُ السندُ السعيدُ الساجدُ

السبطُ الشهيدُ المستضامُ المبتلى

قمرٌ بكت عينُ السماءِ لأجلِهِ

أسفاً وقلبُ الدهرِ باتَ مقلقلا

تالله لا أنساه فرداً ظامياً

والماءُ ينهلُ منه ذيبانُ الفلا

والسيّدُ العبّاسُ قد سلبَ العدى

عنه اللباسَ وصيّروه مجدّلا

والطفلُ شمسُ حياتِه قد أصبحتْ

بالخسفِ فى طَفَلٍ وجلّ مؤثّلا (١)

وبنو أُميّةَ فى جسومِ صحابِهِ

قد حطّموا السمرَ اللدان الذبَّلا

شربوا بكاساتِ القنا خمرَ الفنا

مُزِجَ البلاءُ به فأمسوا فى البلا

وتقاطعتْ أرحامُهمْ وجسومُهمْ

كرماً وأوصلتِ الرؤوسَ الأرجلا

وتوارثوا من بعد سلبِ نفوسِهم

دارَ المقامهِ فى القيامهِ موئلا

والسبطُ شاكٍ ما له من ناصرٍ

شاكٍ إلى ربِّ السمواتِ العلى

ظامٍ إلى ماءِ الفراتِ فإن يَرُم

نهلاً يرى البيضَ الصوارمَ منهلا

والقومُ محدقةٌ عليه بجحفلٍ

كالبحرِ آخرُه يحاكى الأوَّلا

متلاطمٌ سغبتْ (٢) به أسيافُهمْ

فغدا لهم لحمُ الفوارسِ مأكلا

ومن العجائبِ أنّه يشكو الظما

وأبوه يسقى فى المعادِ السلسلاف)

ص: ۱۲

۱- الطفل من طفلت الشمس : دنت للغروب. المؤثل : الدائم. (المؤلف)

۲- السغوب والسغب : الجوع. (المؤلف)

حامت عليه للحمامِ كواسرٌ

ظمئت فأشربتِ الحمام دمَ الطلا (١)

أمستْ به سمرُ الرماحِ وزرقُها

حمراً وشهبُ الخيلِ دُهْماً جفَّلا (٢)

هاتيك بالدمِ قد صُبغنَ وهذه

صُبغتْ بنقعٍ صبغةً لن تنصُلا

عقدتْ سنابكُ صافناتِ خيولِهِ

من فوقِ هاماتِ الفوارسِ قسطلا (٣)

ودجتْ عجاجتُه ومدَّ سواده

حتى أعادَ الصبحَ ليلاً أليلا

وكأنَّما لمعُ الصوارم تحتَهُ

برقٌ تألّقَ فى غمامٍ فانجلى

جيشٌ ملا فوه الفلا وأتى فلا

أمست سنابكُ خيلِه تفلى الفلا

أبناءُ من جحدَ الوصىَّ وكذَّب

الهادى النبىَّ وكان حقّا مرسلا

بذلوا النفوسَ وبدَّلوا من جهلِهِمْ

ما ليس فى الإسلام كان مبدَّلا

فمحلّلٌ قد صيّروه محرَّماً

ومحرَّمٌ قد غادروه محلّلا

وتعمّدوا قتل الوصيِّ وحرّفوا

ما كان أحمدُ فی الكتابِ له تلا

وأتوا إلی قتلِ الحسينِ وأجّجوا

ناراً لهيبُ ضرامِها لن يُصطلی

فسطا عليهمْ بالنزالِ بعزمهٍ

تذرُ الحسامَ المشرفیَّ مفلّلا

من فوقِ طرفٍ أعوجیّ سابحٍ

كالبرقِ يسبقُ فی سُراه الشمألا (۴)

فرسٌ حوافرُهُ بغيرِ جماجمِ ال

فرسانِ فی يومِ الوغی لن تنعلا

أضحی بمبيضِّ الصباحِ مجلّلا

وغدا بمسودِّ الظلام مسربلاف)

۱- الكواسر جمع الكاسره مؤنّث الكاسر : العقاب. الطلا : ولد الظبی ساعه يولد ، الصغير من كلّ شیء. (المؤلف)

۲- الشهب والشهباء : بياض يتخلّله سواد. الدهمه : السواد. الجفل من جفل الشعر : شعث وثار. (المؤلف)

۳- السنبك : طرف الحافر ، والجمع السنابك. الصافنات جمع الصافن من الخيل القائم علی ثلاث قوائم مطرفاً حافر الرابعه. القسطل : المنيه ، الغبار الساطع فی الحرب. (المؤلف)

۴- الطرف من الخيل : الكريم الطرفين. السابح من سبح فی الماء : عام وانبسط فيه ، ويستعار لمرّ النجوم وجری الفرس. الشمأل : ريح الشمال. (المؤلف)

وبكفِّهِ سيفٌ جُرازٌ باترٌ

عضبٌ يضمّ الغمدُ منه جدولا (١)

فقرَ الجماجمَ والطلا بغراره (٢)

من كلِّ كفّارٍ وأبرى المفصلا

فكأنّه وجوادَه وحسامَه (٣)

يا صاحبيَّ لمن أراد تأمّلا

شمسٌ على الفلَكِ المدارِ بكفِّهِ

قمرٌ منازلُهُ الجماجمُ والطلا

والخيلُ محدقةٌ بجيمِ جمالِه

وقلوبهُمْ فى الغلى تحكى المرجلا (٤)

والسبطُ يخترقُ المواكبَ حاملاً

بعزيمهٍ تُردى الخميسَ الجحفلا

فبسينِ سمرِ الخطّ يطعنُ أنجلاً

وبباءِ بيضِ الهندِ يضربُ أهدلا (٥)

فتخالُ طاءَ الطعنِ أنّى أعجمتْ

نقطاً وضاد الضربِ كيف تشكّلا

حتى إذا ما السبطُ آن مماتُهُ

وعليه سلطانُ الحِمامِ توكّلا

داروا به النفرُ الطغاةُ بنو الزنا

ه العاهراتِ وطبّقوا رحبَ الفلا

ورماه بعضُ المارقين بعيطلٍ

سهماً فخرَّ على الصعيد مجدّلا

وأتى بغىٌّ بنى ضبابٍ صائلاً

بالقسّ تغميض القطامى الأجدلا (۶)

وجثا على صدرِ الحسين وقلبُهُ

حقداً وعدواناً عليه قد امتلا

فبرى بسيفِ البغى رأساً طالما

لثمَ النبىُّ ثنيّتيه وقبّلا

واسودّ قرصُ الشمسِ ساعةَ قتلِهِ

أسفاً وشهبُ الفلك أمست أُفَّلا

ونعاهُ جبريلٌ وميكالٌ وإس

رافيلُ والعرشُ المجيدُ تزلزلار.

۱- الجراز بضم المعجمه : السيف القطّاع. الباتر : السيف القاطع والجمع بواتر. العضب : السيف القاطع. (المؤلف)

۲- الفقر : الحز. الطلا بضم المهمله وكسرها : قشره الدم. الغرار : حدّ السيف. (المؤلف)

۳- سبقه إلى مثل هذه البداعه شيخنا علاء الدين الشفهينى بما هو أوسع وأبلغ. راجع : ۶ / ۳۶۲. (المؤلف)

۴- المرجل : القدر. (المؤلف)

۵- الأنجل من نجل الرجل نجلا : وسعت عينه وحسنت. الأهدل : المسترخى المشفر أو الشفه. (المؤلف)

۶- القسّ : السيف. القطامى الأجدل : الصقر.

والطيرُ فى الأغصانِ ناحَ مغرّداً

والوحشُ فى القيعانِ ناحَ وأعولا

وأتى الجوادُ ولا جوادٌ فوقَهُ

متوجّعاً متفجِّعاً متوجّلا

عالى الصهيل بمقلهٍ إنسانُها

باكٍ يسحّ الدمعَ نقطاً مهملا

فسمعن نسوانُ الحسينِ صهيلَهُ

فبرزن من خَلَلِ المضاربِ ثكّلا

ينثون من جَون العيون مدامعاً

حمراً على بيض السوالف هُطّلا (١)

حتى إذا قُتِلَ الحسينُ وأصبحتْ

من بعدِهِ غرُّ المدارسِ عُطّلا

ومنازلُ التنزيلِ حلَّ بها العزا

ومِن الجليسِ أنيسُ مربعِها خلا

بغتِ البغاهُ جهالهً سبىَ النسا

وبغت وحقَّ لمن بغى أن يجهلا

نصبوا بمرفوع القناه كريمهً (٢)

جهراً وجرّوا للمعاصى أذيُلا

وسروا بنسوته السراهُ بلا ملا

حسرى يلاحظهنّ ألحاظُ الملا

وغدوا بزينِ العابدين الساجدِ

الحبرِ الأمينِ مقيّداً ومغلّلا

وسكينهٌ أمستْ وساكنُ قلبِها

متحرّكٌ فيه الأسى لن يرحلا

وبدالِ دمعِ العينِ منها غرّقتْ

صاد الصعيدِ وأنبتت كاف الكلا

وديارُهنَّ الآنساتُ بلاقعٌ

أقوتْ (۳) وكنّ بها الأحبّه نزّلا

والصبر عنّى ظاعنٌ مترحّلٌ

لمّا شددن على المطىّ الأرحلا

ومدامعى فوق الخدودِ نوازلٌ

لمّا زممن جمالهنَّ البزَّلا (۴)

تسرى بهنّ إلى الشآمِ عصابهٌ

أمويّهٌ تبغى العطاءَ الأجزلا

تُرضى يزيد لكى يزيد لها العطا

جهلاً ويتحفها السؤال معجّلاف)

۱- ينثون من نثا نثواً : فرق ونشر. الجون : الأبيض. الأسود ، السوالف : جمع السالفه صفحه العنق ، وسالفه الفرس : ما تقدم من عنقه. هطل المطر : نزل متتابعاً متفرّقاً عظيم القطر فهو هاطل والجمع هطّل. (المؤلف)

۲- الكريمه : كلّ جارحه شريفه. (المؤلف)

۳- أقوت الدار : خلت من ساكنيها. (المؤلف)

٤- زمم الجمال : خطمها. بزل البعير : انشق نابه : فهو بازل والجمع بوازل وبزل. (المؤلف)

فلألعنَّ بنى أَميّهَ ما حدا

الحادى وما سرتِ الركائبُ قُفَّلا

ولألعنَّ زيادَها ويزيدَها

ويزيدُها ربّى عذاباً منزلا

تبّا لهم فعلوا بآل محمدٍ

ما ليس تفعله الجبابره الألى

ولأبكينَّ على الحسينِ بمدمعٍ

قانٍ أبلُّ به الصعيدَ الممحلا

يا طفُّ طافَ على ثراكَ من الحيا

هامٍ تسير به السحائب جفّلا (١)

ذو هيدبٍ متراكبٍ مُتلاحمٍ (٢)

عالى البروق يسحُّ دمعاً مُسبلا

يشفيك إذ يسقيك منه بوابلٍ

عذبٍ له أرَجٌ يحاكى المندلا (٣)

ثمّ السلامُ من السلامِ على الذى

نُصبت له فى خمّ راياتُ الولا

تالى كتابِ اللهِ أكرمِ من تلا

وأجلِّ من للمصطفى الهادى تلا

زوجِ البتولِ أخِ الرسولِ مطلّقِ

الدنيا وقاليها بنيرانِ القلا

رجلٌ تسربل بالعفافِ وحبّذا

رجلٌ بأثوابِ العفافِ تسربلا

تلقاه يوم السلم غيثاً مُسبلاً

وتراه يومَ الحربِ ليثاً مشبلا

ذو الراحه اليمنى التى حسناتُها

مدّت على كيوان باعاً أطولا (۴)

والمعجزاتُ الباهراتُ النيرا

تُ المشرقاتُ المعذراتُ لمن غلا

منها رجوعُ الشمسِ بعد غروبها (۵)

نبأ تصيرُ له البصائر ذُهّلا

ولسيرِه فوق البساطِ فضيلةٌ (۶)

أوصافها تُعيى الفصيحَ المقولاف)

۱- الحيا : المطر. هام : فاعل من همى يهمى هميا ، أى سال لا يثنيه شىء. جفل : أى أسرع. والجفيل : الكثير. (المؤلف)

۲- الهيدب من السحاب : المتدلى الذى يدنو من الأرض. المتلاحم : المتلاصق والمتلائم. (المؤلف)

۳- الوابل : المطر الشديد. الأرج : الرائحه الطيّبه. المندل بفتح الميم : العود الطيّب الرائحه. (المؤلف)

۴- كيوان : زحل تحيط به منطقه نيّره يضرب به المثل فى العلو والبعد. الباع : قدر مدّ اليدين. (المؤلف)

۵- مرّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث : ص ۱۲۶ - ۱۴۱. (المؤلف)

۶- أخرجها الثعلبى [فى الكشف والبيان : الورقه ۳۱۰ سوره الكهف] ، والفقيه المغازلى [فى مناقب ، على بن أبى طالب : ص ۲۳۲ ح ۲۸۰] ، والقزوينى عن ابن عباس وأنس بن مالك ، وستأتى بلفظها فى محلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

وخطابُ أهلِ الكهفِ منقبةٌ غلتْ

وعلتْ فجاوزتِ السماكَ الأعزلا

وصعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ له

دونَ القرابهِ والصحابهِ أفضلا

هذا الذى حاز العلومَ بأسرِها

ما كان منها مجملاً ومفصّلا

هذا الذى بصَلاتِه وصِلاتِه

للدينِ والدنيا أتمّ وأكملا

هذا الذى بحسامِه وقناتِه

فى خيبرٍ صعبُ الفتوحِ تسهّلا

وأبادَ مرحبَ فى النزالِ بضربهٍ

ألقتْ على الكفّارِ عبئاً مُثقلا

وكتائبُ الأحزابِ صيّرَ عَمرَها

بدمائِه فوقَ الرمالِ مُرمّلا

وتبوكُ نازلَ شوسَها فأبادَهمْ

ضرباً بصارمِ عزمهٍ لن يُفللا

وبه توسّل آدمُ لمّا عصى

حتى اجتباهُ ربُّنا وتقبّلا

وبه دعا نوحٌ فسارت فلكُه

والأرضُ بالطوفانِ مفعمةٌ ملا

وبه الخليلُ دعا فأضحتْ نارُه

برداً وقد أذكت حريقاً مُشعلا

وبه دعا موسى تلقّفتِ العصا

حيّاتِ سحرٍ كُنَّ قِدماً أحبُلا

وبه دعا عيسى المسيحُ فأنطقَ

الميتَ الدفينَ به وقام من البلا

وبخمّ واخاه النبيُّ محمدٌ

حقّا وذلك فى الكتابِ تنزّلا

عذلَ النواصبُ فى هواه وعنّفوا

فعصيتُهمْ وأطعتُ فيه من غلا

ومدحتُه رغماً على آنافِهمْ

مدحاً به ربِّى صدا قلبى جلا

وترابُ نعلِ أبى ترابٍ كلّما

مسَّ القذا عينى يكون لها جلا

فعليه أضعافُ التحيّهِ ما سرى

سارٍ وما سحَّ السحابُ وأهملا

سمعاً أميرَ المؤمنين قصائداً

تزدادُ ما مرَّ الزمان تجمّلا

عربيَّةً نشأت بحلّهِ بابلٍ

فغدت تُخجّلُ بالفصاحه جرولا (١)

سادت فشادت للعرندسِ صالحٍ

مجداً على هامِ النجومِ مؤثّلال.

ص: ۱۷

۱- جرول من خطباء العرب وفصحائها المشهورين ، يضرب المثل به فى الخطابه فيقال : أخطب من جرول.

وسمت قلوبُ حواسدی وسمت علی

(نمّ العذارِ بعارضیه وسلسلا) (۱)

وعلت بمدحِکَ یا علیُّ ووازنت

(لم أبک ربعاً للأحبّه قد خلا) (۲)

ما یتبع الشعر

ذکر شاعرنا ابن العرندس فی قصیدته هذه جمله من مناقب مولانا أمیر المؤمنین وقد مرّ تفصیل بعضها ، وستوافیک کلمتنا الضافیه فی بعضها الآخر ، ونقتصر فی المقام علی ما أشار إلیه بقوله :

وصعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ له

دون القرابه والصحابهِ أفضلا

عن علیّ رضی الله عنه قال : «انطلق بی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الأصنام فقال : اجلس. فجلست إلی جنب الکعبه ثمّ صعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی منکبی ثمّ قال : انهض بی إلی الصنم. فنهضت به فلمّا رأی ضعفی تحته قال : اجلس فجلست وأنزلته عنّی وجلس لی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ قال لی : یا علیُّ اصعد علی منکبی. فصعدت علی منکبیه ثمّ نهض بی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلمّا نهض بی خیّل لی أنّی لو شئت نلت أُفق السماء ، وصعدت علی الکعبه وتنحّی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فألقیت صنمهم الأکبرصنم قریش وکان من نحاس موتداً بأوتاد من حدید إلی الأرض ، فقال لی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : عالجه فعالجته فما زلت أعالجه ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول إیه إیه إیه. فلم أزل أعالجه حتی استمکنت منه. فقال : دقّه فدققته وکسرته ونزلت».

وفی لفظ : «قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : اقذف به. فقذفت به فتکسّر کما تنکسر القوارير ثمّ نزلت. وفی لفظ : ونزوت من فوق الکعبه». ف)

۱- مطلع قصیده للشیخ علاء الدین الحلّی المذکوره فی الجزء السادس : ص ۳۸۳. (المؤلف)

۲- هی قصیده جمال الدین الخلعی المترجم فی الجزء السادس : ص ۱۲ - ۱۹ والقصیده فی الإمام السبط الشهید تقدّر ب (۷۵) بیتاً کما مرّ فی ۶ / ۱۸. (المؤلف)

وعن جابر بن عبد الله قال : دخلنا مع النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم مكّه وفى البيت وحوله ثلاثمائه وستّون صنماً ، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأُلقيت كلّها لوجوهها ، وكان على البيت صنم طويل يقال له : هبل. فنظر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليّ وقال له : «يا عليُّ تركب عليَّ أو أركب عليك لأُلقى هبل عن ظهر الكعبه؟ قلت : يا رسول الله بل تركبنى ، فلمّا جلس على ظهرى لم استطع حمله لثقل الرساله قلت : يا رسول الله بل أركبك. فضحك ونزل وطأطأ لى ظهره واستويت عليه فوالذى فلق الحبّه وبرأ النسمه لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدى ، فألقيت هبل عن ظهر الكعبه فأنزل الله تعالى : (وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً) (١).

وعن ابن عبّاس قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ : «قم بنا إلى الصنم فى أعلى الكعبه لنكسره» فقاما جميعاً ، فلمّا أتياه قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «قم على عاتقى حتى أرفعك عليه» فأعطاه عليٌّ ثوبه فوضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عاتقه ثمّ رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ عليٌّ الصنم وهو من نحاس ، فرمى به من فوق الكعبه فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «انزل» فوثب من أعلى الكعبه كأنّما كان له جناحان.

هذه الأثاره أخرجتها أُمّه من الحفّاظ وأئمّه الحديث والتاريخ ، وأخذها منهم رجال التأليف فى القرون المتأخّره وذكروها فى كتبهم مرسلين إيّاها إرسال المسلّم من دون أىّ غمز فى سندها.

وإليك جمله منهم :

١ - أسباط بن محمد القرشى : المتوفّى (٢٠٠) روى عنه أحمد فى المسند (٢).

٢ - الحافظ أبو بكر الصنعانى : المتوفّى (٢١١) حكاه عنه السيوطى (٣). ٧.

١- الإسراء : ٨١.

٢- مسند أحمد : ١ / ١٣٦ ح ٦٤٥.

٣- جامع الأحاديث : ١٦ / ٢٧٢ ح ٧٩٢٧.

۳ – الحافظ ابن أبی شیبه (۱) : المتوفّی (۲۳۵) حکاه عنه الزرقانی (۲) والسیوطی.

۴ – إمام الحنابله أحمد : المتوفّی (۲۴۱) فی مسنده (۳) (۱ / ۸۴) بإسناد صحیح رجاله کلّهم ثقات.

۵ – أبو علیّ أحمد المازنی : المتوفّی (۲۶۳) روی عنه النسائی (۴).

۶ – الحافظ أبو بکر البزّار : المتوفّی (۲۹۲) ، کما فی الینابیع (۵).

۷ – الحافظ ابن شعیب النسائی : المتوفّی (۳۰۳) ، فی الخصائص (ص ۳۱) (۶).

۸ – الحافظ أبو یعلی الموصلی : المتوفّی (۳۰۷) ، فی مسنده (۷).

۹ – الحافظ أبو جعفر الطبری : المتوفّی (۳۱۰) ، کما فی جمع الجوامع (۸).

۱۰ – الحافظ أبو القاسم الطبرانی : المتوفّی (۳۶۰) ، کما فی تاریخ الخمیس (۹).

۱۱ – الحافظ الحاکم النیسابوری : المتوفّی (۴۰۵) ، فی المستدرک (۲ / ۳۶۷) وصححه (۱۰).

۱۲ – الحافظ أبو بکر الشیرازی : المتوفّی (۴۰۷ ، ۴۱۰) ، فی نزول القرآن من طریق جابر. ۷.

۱– المصنّف : ۸ / ۵۳۴ ح ۹.

۲– شرح المواهب : ۲ / ۳۳۶.

۳– مسند أحمد : ۱ / ۱۳۶ ح ۶۴۵.

۴– السنن الکبری : ۵ / ۱۴۲ ح ۸۵۰۷.

۵– ینابیع المودّه : ۱ / ۱۳۸ باب ۴۸.

۶– خصائص أمیر المؤمنین : ص ۱۳۴ ح ۱۲۲.

۷– مسند أبی یعلی : ۱ / ۲۵۱ ح ۲۹۲.

۸– جامع الأحادیث : ۱۶ / ۲۷۲ ح ۷۹۲۷.

۹– تاریخ الخمیس : ۲ / ۸۶ – ۸۷.

۱۰– المستدرک علی الصحیحین : ۲ / ۳۹۸ ح ۳۳۸۷.

۱۳ – الحافظ أبو محمد أحمد بن محمد العاصمی فی زین الفتی شرح سوره هل أتی.

۱۴ – الحافظ أبو نعیم الأصبهانی : المتوفّی (۳۴۰) ، روی عنه الخطیب إملاءً.

۱۵ – الحافظ أبو بکر البیهقی : المتوفّی (۴۵۸) ، روی من طریقه الخوارزمی (۱).

۱۶ – الحافظ الخطیب البغدادی : المتوفّی (۴۶۳) ، فی تاریخه (۱۳ / ۳۰۲).

۱۷ – الفقیه أبو الحسن ابن المغازلی : المتوفّی (۴۸۳) ، فی مناقبه من طریق أبی هریره (۲).

۱۸ – الحافظ أبو عبد الله الفراوی : المتوفّی (۳۵۰) ، کما فی کفایه الکنجی (۳).

۱۹ – أخطب خطباء خوارزم : المتوفّی (۵۶۸) ، فی المناقب (۴) (ص ۷۳) من طریق الحافظین : البیهقی والحاکم.

۲۰ – الحافظ أبو الفرج ابن الجوزی : المتوفّی (۵۹۷) ، فی صفه الصفوه (۵) (۱ / ۱۱۹).

۲۱ – الحافظ رضی الدین أبو الخیر الحاکمی فی أربعینه فی فضائل علیّ علیه السلام (۶).

۲۲ – الحافظ أبو عبد الله ابن النجّار : المتوفّی (۶۴۳) ، کما فی الکفایه (۷).

۲۳ – أبو سالم بن طلحه الشافعی : المتوفّی (۶۵۲) ، فی مطالب السؤول (ص ۱۲).

۲۴ – أبو المظفر یوسف سبط ابن الجوزی : المتوفّی (۶۵۴) ، فی التذکره (۸). ۷.

۱- المناقب : ص ۱۲۳ ح ۱۳۹.

۲- مناقب علیّ بن أبی طالب : ص ۲۰۲.

۳- کفایه الطالب : ص ۲۵۷ باب ۶۲.

۴- المناقب : ص ۱۲۳ - ۱۲۴ ح ۱۳۹.

۵- صفه الصفوه : ۱ / ۳۱۰ رقم ۵.

۶- الأربعین فی فضائل علی علیه السلام : ص ۱۲۷ باب ۴۰ ح ۶۳.

۷- کفایه الطالب : ص ۲۵۷ باب ۶۲.

۸- تذکره الخواص : ص ۲۷.

۲۵ – الحافظ أبو عبد الله الكنجی : المتوفّی (۶۵۸) ، فی الكفایه (ص ۱۲۸) (۱). وقال : رواه الحاكم والبیهقی ، وهو حدیث حسن ثابت عند أهل النقل.

۲۶ – الحافظ الصالحانی ، كما فی تاریخ الخمیس.

۲۷ – الحافظ محبّ الدین الطبری : المتوفّی (۶۹۴) ، فی الریاض النضره (۲) (۲ / ۲۰۰) نقلاً عن أحمد وابن الجوزی والحاكمی.

۲۸ – جمال الدین أبو عبد الله ابن النقیب المتوفّی (۶۹۸) ، فی تفسیره والعبر.

۲۹ – شیخ الإسلام الحمّوئی : المتوفّی (۷۲۲) ، فی فرائد السمطین (۳).

۳۰ – الحافظ شمس الدین الذهبی : المتوفّی (۷۴۸) ، فی تلخیص المستدرك (۴)

وقال : إسناده نظیفٌ والمتن منكرٌ.

قال الأمینی : لم یك یعرف أیّ حافظ هذه النكاره فی تلكم القرون الخالیه إلی أن جاد الدهر بالذهبی ، وكوی الحدیث بعینه ، فكوّه نار حقده ، غیر أنّ تلك النكاره الموهومه دفنت معه ولم یتّبع أثره فیها أیّ محدّث بعده.

۳۱ – الحافظ الزرندی : المتوفّی بضع و (۷۵۰) فی نظم درر السمطین (۵).

۳۲ – الحافظ جلال الدین السیوطی : المتوفّی (۹۱۱) ، فی الجامع الكبیر كما فی ترتیبه (۶) (۶ / ۴۰۷) عن ابن أبی شیبه ، وعبد الرزّاق ، وأحمد ، وابن جریر ، والخطیب ۶.

۱- كفایه الطالب : ص ۲۵۷ – ۲۵۸ باب ۶۲.

۲- الریاض النضره : ۳ / ۱۵۰.

۳- فرائد السمطین : ۱ / ۲۴۹ ح ۱۹۳.

۴- تلخیص المستدرك : ۲ / ۳۹۸ ح ۳۳۸۷.

۵- نظم درر السمطین : ص ۱۲۵.

۶- كنز العمّال : ۱۳ / ۱۷۱ ح ۳۶۵۱۶.

والحاكم وقال : صحّحه. وذكره فى الخصائص الكبرى (١) (١ / ٢۶۴).

٣٣ – الحافظ أبو العبّاس القسطلانى : المتوفّى (٩٢٣) ، فى المواهب اللدنيّه (٢) (١ / ٢٠۴) نقلاً عن ابن النقيب.

٣۴ – القاضى الديار بكرى المالكى : المتوفّى (٩۶۶ ، ٩٨٢) ، فى تاريخ الخميس (٣) (٢ / ٩۵) نقلاً عن الطبرانى والزرندى والصالحانى وابن النقيب المقدسى والمحبّ الطبرى وصاحب شواهد النبوّه فقال : ثمّ إنّ عليّا أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدّباً وشفقةً على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ولمّا وقع على الأرض تبسّم فسأله النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم عن تبسّمه ، قال : «لأنّى ألقيت نفسى من هذا المكان الرفيع وما أصابنى ألم». قال : «كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وأنزلك جبريل؟» وقال الشاعر :

قيل لى قل فى علىٍّ مِدحَاً

ذكرُه يخمدُ ناراً موصده

قلت لا أُقدم فى مدحِ امرئ

ضلّ ذو اللبِّ إلى أن عبده

والنبىُّ المصطفى قال لنا

ليلةَ المعراجِ لمّا صعده

وضعَ اللهُ بظهرى يدَهُ

فأحسَّ القلبُ أن قد برده

وعلىٌّ واضعٌ أقدامَهُ

فى محلٍّ وضعَ اللهُ يده

٣۵ – نور الدين الحلبى الشافعى : المتوفّى (١٠۴۴) ، فى السيره الحلبيّه (٣ / ٩٧) (۴).

٣۶ – أبو عبد الله الزرقانى المالكى : المتوفّى (١١٢٢) ، فى شرح المواهب (٢ / ٣٣۶) عن ابن أبى شيبه والحاكم فقال : قد أجاد القائل :

يا ربِّ بالقدمِ التى أوطأتَها

من قابِ قوسينِ المحلَّ الأعظما۶.

۱- الخصائص الکبری : ۱ / ۴۳۸.

۲- المواهب اللدنیّه : ۱ / ۵۸۶.

۳- تاریخ الخمیس : ۲ / ۸۶.

۴- السیره الحلبیه : ۳ / ۸۶.

وبحرمهِ القدمِ التى جُعِلتْ لها

كتفُ المؤيّد بالرسالهِ سلّما

ثبّت على متنِ الصراطِ تكرّماً

قدمى وكن لى منقذاً ومسلّما

واجعلهما ذخرى فمن كانا له

ذخراً فليس يخاف قطّ جهنّما

۳۷ - السيّد أحمد زينى دحلان المكى : المتوفّى (۱۲۳۲) ، فى السيره النبويّه (۱) هامش الحلبيّه (۲ / ۲۹۳) فقال : وقد أجاد القائل :

يا ربّ بالقدم التى أوطأتها

إلى آخر الأبيات المذكوره.

۳۸ - شهاب الدين الآلوسى : المتوفّى (۱۲۷۰) ، فى شرح العينيّه (ص ۷۵) وقد مرّت كلمته فى (۶ / ۲۲).

۳۹ - خواجه كلان القندوزىّ : المتوفّى (۱۲۹۳) ، فى ينابيع المودّه (۲) (ص ۱۹۳) عن البزّار وأبى يعلى الموصلى.

۴۰ - الشيخ أبو بكر بن محمد الحنفى : المتوفّى (۱۲۷۰) ، فى قرّه العيون المبصره (۱ / ۱۸۵).

۴۱ - السيّد محمود القراغولى الحنفى ، فى جوهره الكلام (ص ۵۵ ، ۵۹).

الشاعر

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلّى الشهير بابن العرندس ، أحد أعلام الشيعه ومن مؤلّفى علمائها فى الفقه والأصول ، وله مدائح ومراثٍ لأئمه ۸.

۱- السيره النبويّه : ۲ / ۱۰۲.

۲- ينابيع المودّه : ۱ / ۱۳۸ باب ۴۸.

أهل البيت عليهم السلام تنمُّ عن تفانيه فی ولائهم ومناوأته لأعدائهم ، ذكر شطراً منها شيخنا الطريحی فی المنتخب (۱) ، وجمله منها مبثوثه فی المجاميع والموسوعات ، وعقد له العلّامه السماوی فی الطليعه ترجمه أطراه فيها بالعلم والفضل والتقی والنسك والمشاركه فی العلوم. وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليعقوبی فی البابليات (۲) ، وأثنی عليه ثناءً جميلاً ، وذكر فی الطليعه أنّه توفّی حدود (۸۴۰) بالحلّه الفيحاء ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرّك به.

كان ابن العرندس يحاول فی شعره كثيراً الجناس على نمط الشيخ علاء الدين الشفهينی المترجم فی الجزء السادس (ص ۳۵۶) وتعلوه القوّه والمتانه ، ويعرب عن تضلّعه من العربيّه واللغه ، ولولا تهالكه على ما تجده فی شعره من الجناس الكثير لكان ما ينظمه أبلغ وأبرع ممّا هو الآن.

ومن شعر شيخنا الصالح رائيه اشتهر بين الأصحاب أنَّها لم تقرأ فی مجلس إلّا وحضره الإمام الحجّه المنتظر عجّل الله تعالى فرجه ، توجد برمّتها فی منتخب شيخنا الطريحی (۳) (۲ / ۷۵) وهی :

طوايا نظامی فی الزمان لها نشر (۴)

يعطِّرها من طيب ذكراكمُ نشرُ

قصائدُ ما خابت لهنَّ مقاصد

بواطنُها حمدٌ ظواهرُها شكرُ

مطالعُها تحكی النجومَ طوالعاً

فأخلاقها زُهرٌ وأنوارُها زَهرُ

عرائس تجلی حين تُجلی قلوبَنا

أكاليلُها درٌّ وتيجانُها تبرُ

حسانٌ لها حسّانُ بالفضلِ شاهدٌ

على وجهها تبرٌ يُزان بها التِّبرُر.

۱- المنتخب : ۲ / ۲۵۴.

۲- البابليات : ۱ / ۱۴۴ رقم ۴۷.

۳- المنتخب : ۲ / ۳۵۲.

۴- فی المصدر : نثر.

أَنظِّمها نظم اللآلى وأسهر الليال

ى ليحيى لى بها وبكم ذكرُ

فيا ساكنى أرضِ الطفوفِ عليكمُ

سلامُ مُحبٍّ ما له عنكمُ صبرُ

نشرتُ دواوينَ الثنا بعد طيِّها

وفى كلِّ طرسٍ من مديحى لكمْ سطرُ

فطابق شعرى فيكمُ دمع ناظرى

فمبيضٌّ ذا نظمٌ ومحمرٌّ ذا نثرُ

فلا تتهمونى بالسلوِّ فإنّما

مواعيدُ سلوانى وحقّكمُ الحشرُ

فذلّى بكم عزٌّ وفقرى بكم غنىً

وعسرى بكم يسرٌ وكسرى بكم جبرُ

ترقُّ بروقُ السحبِ لى من ديارِكمْ

فينهلُّ من دمعى لبارقِها القطرُ

فعيناى كالخنساءِ (١) تجرى دموعُها

وقلبى شديدٌ فى محبَّتكم صخرُ

وقفت على الدار التى كنتمُ بها

فمغناكمُ من بَعد معناكمُ فقرُ

وقد درست منها الدروس وطالما

بها درّس العلمُ الإلهىّ والذكرُ

وسالت عليها من دموعى سحائبٌ

إلى أن تروّى البانُ بالدمعِ والسدرُ

فَراقَ فِراقُ الروحِ لى بَعد بُعدِكمْ

ودارَ برسمِ الدارِ فى خاطرى الفكرُ

وقد أقلعت عنها السحابُ ولم يَجُد

ولا درَّ من بعد الحسين لها دَرُّ

إمامُ الهدى سبطُ النبوّهِ والد الأئمّ

ه ربّ النهى موليً له الأمرُ

إمامٌ أبوه المرتضى علم الهدى

وصىُّ رسولِ اللهِ والصنوُ والصهرُ

إمامٌ بكته الإنسُ والجنُّ والسما

ووحش الفلا والطيرُ والبرُّ والبحرُ

له القبّهُ البيضاءُ بالطفِّ لم تزل (٢)

تطوفُ بها طوعاً ملائكهٌ غرُّ

وفيه رسولُ اللهِ قال وقولُه

صحيحٌ صريحُ ليس فى ذلكمْ نكرُ

حُبى بثلاثٍ ما أحاطَ بمثلِها

ولىٌّ فمن زيدٌ هناك ومن عمروف)

ص: ٢۶

١- هى الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعره صحابيّه شهيره ، لها شعر كثير فى رثاء أخيها لأبيها صخر وقد قتله بنو أسد.

(المؤلف)

٢- تلك القبّه المقـدّسه كانت بيضاء فى تلكم القرون ، وأمّا اليوم فقد تغشّـتها صـفائح النضار ، فهى صـفراء لونها تسـرّ الناظرين كما أنّ باطنها صرح ممرّد من قوارير. (المؤلف)

له تربةٌ فيها الشفاءُ وقبّةٌ

يجابُ بها الداعى إذا مسّه الضرُّ

وذُريّةٌ دريَّةٌ منه تسعةٌ

أئمّةُ حقٍّ لا ثمانٍ ولا عشرُ

أيُقتَلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا

وفى كلّ عضوٍ من أناملِهِ بحرُ

ووالدُه الساقى على الحوضِ فى غدٍ

وفاطمةٌ ماءُ الفراتِ لها مهرُ

فوا لهفَ نفسى للحسينِ وما جنى

عليه غداه الطفِّ فى حربِهِ الشمرُ

رماهُ بجيشٍ كالظلامِ قسيُّه الأ

هلّةُ والخرصانُ أنجمُه الزهرُ (١)

لراياتِهِمْ نصبٌ وأسيافُهم جزمٌ

وللنقعِ رفعٌ والرماحُ لها جرُّ

تجمّع فيها من طغاهِ أُميّهٍ

عصابةُ غدرٍ لا يقوم لها عذرُ

وأرسلها الطاغى يزيدُ ليملكَ ال

عراقَ وما أغنته شامٌ ولا مصرُ

وشدَّ لهم أزراً سليلُ زيادِها

فحلَّ به من شدِّ أزرِهمُ الوزرُ

وأمّرَ فيهم نجلَ سعدٍ لنحسِهِ

فما طال فى الريِّ اللعينِ له عُمرُ

فلمّا التقى الجمعانِ فى أرضِ كربلا

تباعد فعلُ الخيرِ واقترب الشرُّ

فحاطوا به فى عشرِ شهرِ محرّمٍ

وبيضُ المواضى فى الأكفِّ لها شَمرُ

فقام الفتى لمّا تشاجرتِ القنا

وصال وقد أودى بمهجته الحَرُّ

وجال بطرفٍ فى المجالِ كأنَّه

دجى اللّيلِ فى لألاءِ غرَّتِهِ الفجرُ

له أربعٌ للريحِ فيهنَّ أربعٌ

لقد زانه كرٌّ وما شانه الفرُّ

ففرّقَ جمَع القومِ حتى كأنَّهم

طيُور بُغاثٍ (٢) شتَّ شملَهمُ

الصقرُ

فأذكرَهمْ ليلَ الهريرِ فأجمعَ الكلا

بُ على الليثِ الهزبرِ وقد هرّوا (٣)ف)

١- الخرصان والمخارص : الأسنّه.

٢- البغاث بتثليث الباء : طائر أبغث أصغر من الرخم بطىء الطيران والجمع بغثان. (المؤلف)

٣- ليله الهرير من ليالى صفين ؛ قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل ، ولمولانا أمير المؤمنين ولأصحابه فى تلك الليله مواقف شجاعه تذكر مع الأبد. الهرير - كأمير - : هرير الكلب صوته دون نباحه من قلّه صبره على البرد. (المؤلف)

هناك فدتْهُ الصالحون بأنفسٍ

يُضاعَفُ فى يومِ الحسابِ لها الأجرُ

وحادوا عن الكفّارِ طوعاً لنصرِهِ

وجاد له بالنفسِ من سَعدِه الحُرُّ (١)

ومدّوا إليه ذُبّلاً سمهريّةً (٢)

لطولِ حياهِ السبطِ فى مدِّها جزرُ

فغادره فى مارق (٣) الحرب مارقٌ

بسهمٍ لنحرِ السبط من وقعه نحرُ

فمالَ عن الطرفِ الجواد أخو الندى

الجوادُ قتيلاً حوله يصهلُ المهرُ (٤)

سِنانُ سنانٍ خارقٌ منه فى الحشا

وصارمُ شمرٍ فى الوريدِ له شَمرُ (٥)

تجرّ عليه العاصفاتُ ذيولَها

ومن نسجِ أيدى الصافناتِ له طمرُ (٦)

فرجّت له السبعُ الطباقُ وزلزلتْ

رواسى جبالِ الأرضِ والتطمَ البحرُ

فيا لكَ مقتولاً بكته السما دماً

فمغبرُّ وجه الأرض بالدمِ محمرُّ

ملابسُه فى الحربِ حمرٌ من الدما

وهنَّ غداةَ الحشرِ من سندسٍ خضرُ

ولهفی لزینِ العابدینَ وقد سری

أسیراً علیلاً لا یفکُّ له أسرُ

وآلُ رسولِ اللهِ تسبی نساؤهم

ومن حولهنَّ السترُ یهتَکُ والخدرُ

سبایا بأکوارِ المطایا حواسراً

یلاحظُهنَّ العبدُ فی الناسِ والحرُّ

ورملهُ (۷) فی ظلّ القصورِ مصونهٌ

یُناطُ علی أقراطِها الدرُّ والتِّبرُف)

۱- الحرّ بن یزید الریاحی التمیمی الیربوعی ؛ کان سلام الله علیه شریف قومه جاهلیه وإسلاماً کما قاله ابن الأثیر. (المؤلف)

۲- الذبّل - بضم المعجمه ثمّ الموحّده المفتوحه - جمع الذابل : الرقیق. السمهری : الرمح الصلب. (المؤلف)

۳- فی المنتخب : فی مأزق الحرب. (المؤلف)

۴- الطرف - کما مرّ - من الخیل : الکریم الطرفین : الأب والأم. المهر : ولد الفرس. (المؤلف)

۵- الشمر - بفتح المعجمه - من شمر تشمیراً : مرّ مسرعاً. وأشمره بالسیف : أدرجه. (المؤلف)

۶- العاصفات : الأریاح الشدیده. الصافنات - راجع ص ۵ [۱۳] - الطمر : الثوب البالی. (المؤلف)

۷- رمله بنت معاویه بن أبی سفیان ، شبّب بها عبد الرحمن بن حسان بأبیات أولها : رملُ هل تذکرین یومَ غزالِ إذ قطعنا مسیرَنا بالتمنّی ولهذا التشبیب قصّه توجد فی معاجم التراجم. (المؤلف)

فويلُ يزيدٍ من عذابِ جهنّم

إذا أقبلتْ فى الحشرِ فاطمهُ الطُهرُ

ملابسُها ثوبٌ من السمِّ أسودٌ

وآخرُ قانٍ من دمِ السبطِ محمرُّ

تنادى وأبصارُ الأنامِ شواخصٌ

وفى كلِّ قلبٍ من مهابتها ذُعرُ (١)

وتشكو إلى الله العلىِّ وصوتُها

علىٌّ ومولانا علىٌّ لها ظهرُ

فلا ينطقُ الطاغى يزيدُ بما جنى

وأنّى له عذرٌ ومن شأنه الغدرُ

فيؤخذُ منه بالقصاصِ فيحرم النع

يم ويُخلى فى الجحيم له قصرُ

ويشدو له الشادى فيطربُه الغنا

ويسكبُ فى الكاسِ النضارِ له خمرُ

فذاك الغنا فى البعثِ تصحيفُه العَنا

وتصحيفُ ذاك الخمرِ فى قلبِه الجمرُ

أيُقرع جهلاً ثغرُ سبطِ محمدٍ

وصاحبُ ذاك الثغرِ يُحمى به الثغرُ

فليس لأخذِ الثارِ إلّا خليفةٌ

يكونُ لكسرِ الدينِ من عدلِهِ جبرُ

تحفُّ به الأملاكُ من كلِّ جانبٍ

ويقدمُه الإقبال والعزُّ والنصرُ

عوامله فى الدارعين شوارعٌ

وحاجبه عيسى وناظره الخضرُ

تظلّله حقّا عمامه جدِّه

إذا ما ملوكُ الصيدِ ظلّلها الجبرُ

محيطٌ على علمِ النبوّهِ صدرُه

فطوبى لعلمٍ ضمّه ذلك الصدرُ

هو ابنُ الإمامِ العسكرىِّ محمدُ الت

قىُّ النقىُّ الطاهرُ العلَمُ الحَبرُ

سليلُ على الهادى ونجلُ محمدِ ال

جواد ومن فى أرضِ طوسٍ له قبرُ

علىّ الرضا وهو ابن موسى الذى قضى

ففاح على بغدادَ من نشرِهِ عطرُ

وصادقُ وعدٍ إنّه نجلُ صادقٍ

إمامٌ به فى العلمِ يفتخرُ الفخرُ

وبهجه مولانا الإمام محمد

إمام لعلمِ الأنبياء له بَقرُ

سلالهُ زينِ العابدين الذى بكى

فمن دمعِهِ يُبس الأعاشيبِ مُخضرُّ

سليل حسينِ الفاطمى وحيدر ال

وصىٍّ فمن طُهرٍ نمى ذلك الطهرُف)

ص: ۲۹

۱- الشواخص من شخص البصر ، أى : فتح عليه عينيه فلم يطرف. الذعر : الفزع والخوف. (المؤلف)

له الحسنُ المسموم عمٌّ فحبّذا الإ

مامُ الذى عمَّ الورى جودهُ الغمرُ

سميُّ رسولِ الله وارثُ علمِهِ

إمامٌ على آبائه نزلَ الذِكرُ

هم النورُ نورُ اللهِ جلَّ جلالُه

همُ التينُ والزيتونُ والشفعُ والوترُ

مهابطُ وحيِ اللهِ خزّانُ علمِهِ

ميامينُ فى أبياتِهم نزلَ الذِكرُ

وأسماؤهم مكتوبةٌ فوقَ عرشِهِ

ومكنونةٌ مِن قبلِ أن يُخلَقَ الذرُّ

ولولاهمُ لم يخلقِ اللهُ آدماً

ولا كان زيدٌ فى الأنامِ ولا عمرو

ولا سُطِحتْ أرضٌ ولا رُفعت سما

ولا طلعت شمسٌ ولا أشرقَ البدرُ

ونوحٌ به فى الفلك لمّا دعا نجا

وغيض به طوفانُه وقضى الأمرُ

ولولاهمُ نارُ الخليلِ لما غدتْ

سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجمرُ

ولولاهمُ يعقوبُ ما زالَ حزنُهُ

ولا كان عن أيّوبَ ينكشفُ الضرُّ

ولانَ لداودَ الحديدُ بسرِّهمْ

فقدَّر فى سردٍ يحير به الفكرُ

ولمّا سليمانُ البساطُ به سرى

أُسيلت له عينٌ يفيض له القطرُ

وسخّرتِ الريحُ الرخاءُ بأمرِه

فغدوتُها شهرٌ وروحتُها شهرُ

وهم سرُّ موسى والعصا عندما عصى

أوامرَه فرعونُ والتقف السحرُ

ولولاهمُ ما كان عيسى بنُ مريمٍ

لعازر من طىِّ اللحودِ له نشرُ

سرى سرّهمْ فى الكائناتِ وفضلُهمْ

وكلُّ نبىٍّ فيه من سرِّهم سرُّ

علا بهمُ قدرى وفخرى بهم غلا

ولولاهمُ ما كان فى الناسِ لى ذكرُ

مصابكمُ يا آلَ طه مصيبةٌ

ورزءٌ على الإسلامِ أحدثَه الكفرُ

سأندبُكمْ يا عدّتى عند شدّتى

وأبكيكمُ حزناً إذا أقبل العَشرُ

وأبكيكمُ ما دمتُ حيّا فإن أمت

ستبكيكُم بعدى المراثى والشعرُ

عرائسُ فكرِ الصالحِ بنِ عرندسٍ

قبولكمُ يا آل طه لها مهرُ

وكيف يحيطُ الواصفون بمدحِكمْ

وفى مدحِ آياتِ الكتابِ لكم ذكرُ

ومولدُكمْ بطحاءُ مكةَ والصفا

وزمزمُ والبيتُ المحرَّمُ والحجرُ

ص: ٣٠

جعلتكَمُ يومَ المعادِ وسيلتى

فطوبى لمن أمسى وأنتمْ له ذخرُ

سيُبلى الجديدانِ الجديدَ وحبُّكمْ

جديدٌ بقلبى ليس يُخلِقُه الدهرُ

عليكم سلامُ اللهِ ما لاح بارقٌ

وحلّت عقودُ المزنِ وانتشر القطرُ

وله من قصيده يرثى بها الحسين عليه السلام :

باتَ العذولُ على الحبيبِ مسهّدا

فأقام عذرى فى الغرامِ ومهّدا

ورأى العذار بسالفيه مُسلسلاً

فأقامَ فى سجنِ الغرامِ مقيّدا

هذا الذى أمسى عذولى عاذرى

فيه وراقدُ مقلتيه تسّهدا

ريمٌ (١) رمى قلبى بسهمِ لحاظِهِ

عن قوسِ حاجبِه أصابَ المقصدا

قمرٌ هلالُ الشمسِ فوق جبينِه

عالٍ تغارُ الشمسُ منه إذا بدا

وقوامُهُ كالغصنِ رنّحه الصبا

فيه حمامُ الحىِّ بات مغرِّدا

فإذا أرادَ الفتكَ كان قوامُهُ

لدناً وجرَّدتِ اللحاظُ مُهنّدا

تلقاه منعطفاً قضيباً أمْيَداً

وتراه ملتفتاً غزالاً أغيدا (۲)

فی طاء طرّته وجيم جبينه

ضدّانِ شأنُهما الضلالُه والهدی

ليلٌ وصبحٌ أسودٌ فی أبيضٍ

هذا أضلَّ العاشقين وذا هدی

لا تحسبوا داودَ قدّرَ سردَهُ

فی سين سالفِهِ فبات مُسرَّدا

لكنَّما ياقوتُ خاءِ خدودِهِ

نمَ (۳) العذارُ به فصار زبرجدا

يا قاتلَ العشّاقِ يا من طرفُهُ

الرشّاقُ يرشُقنا سهاماً من ردی (۴)ف)

۱- الريم : الظبی الخالص البياض. (المؤلف)

۲- منعطفاً : منثنياً. القضيب : السيف القطّاع ، القوس عملت من قضيب أو غصن غير مشقوق. الأميد من ماد يميد ميداً : تحرّك واضطرب. الأغيد من غيد يغيد غيداً : مالت عنقه لانت أعطافه فهو أغيد وهی غيداء. (المؤلف)

۳- نمَّ نماً : زين [ونمَّ : ظهر]. (المؤلف)

۴- الرشق : الرمی. الردی : الهلاک. (المؤلف)

قسماً بثاءِ الثغرِ منك لأنَّه

ثغرٌ به جيمُ الجمان تنضّدا (١)

وبراءِ ريقٍ كالمدامِ مزاجُه

شهدٌ به تروى القلوبُ من الصدى

إنِّى لقد أصبحت عبدَك فى الهوى

وغدوتُ فى شرح المحبّهِ سيّدا

فاعدل بعبدِك لا تجُرْ واسمحْ ولا

تبخلْ بقربٍ من وفاكَ الأبعدا

وابدِ الوفا ودَعِ الجفا وذَرِ العفا

فلقد غدوتُ أخا غرامٍ مُكْمدا

وفجعت قلبى بالتفرُّقِ مثلما

فجعت أُميّهُ بالحسينِ محمدا

سبط النبىِّ المصطفى الهادى الذى

أهدى الأنامَ من الضلالِ وأرشدا

وهو ابن مولانا علىِّ المرتضى

بحرِ الندى مُروى الصدا مُردى العدا

أسمى الورى نسباً وأشرفُهم أباً

وأجلُّهم حسباً وأكرمُ محتدا

بحرٌ طما ليثٌ حمى غيثٌ همى

صبحٌ أضا نجمٌ هدى بدرٌ بدا

السيّد السندُ الحسينُ أعمُّ أه

لِ الخافقينِ ندىً وأسمحُهم يدا

لم أنسه فى كربلا متلظّيا

فى الكرب لا يلقى لماءٍ موردا

والمقنب الأمويُّ حول خبائه

النبويِّ قد ملأ الفدافدَ فُدفدا (٢)

عُصَبٌ عصت غصّت بخيلهمُ الفضا

غصبت حقوقَ بنى الوصىِّ وأحمدا

حمّت كتائبه وثارَ عجاجه

فحكى الخضمَّ المدلهمَّ المزبدا

للنصب فيه زماجرٌ مرفوعةٌ

جزمت بها الأسماء من حرف الندا

صامت صوافنُه وبيضُ صفاحِه

صلّت فصيّرتِ الجماجمَ سجّدا

نسج الغبارُ على الأُسود مدارعاً

فيه فجسّدت النجيعَ وعسجدا

والخيلُ عابسةُ الوجوهِ كأنَّها

العقيانُ تخترقُ العجاجَ الأربدا

حتى إذا لمعتْ بروقُ صفاحِها

وغدا الجبانُ من الرواعدِ مُرعداف)

۱- الثغر : مقدم الأسنان. الجمان : اللؤلؤ. (المؤلف)

۲- المقنب : الجماعه من الخيل تجتمع للغاره. الفدافد - بفتح الفاء - : الفلاه. فدفد بضم الفاء الجافی الكلام المرتفع الصوت. (المؤلف)

صال الحسينُ على الطغاهِ بعزمِهِ

لا يختشى من شربِ كاساتِ الردى

وغدا بلامِ اللدن يطعن أنجلاً

وبغينِ غربِ العضبِ يضرب أهودا (١)

فأعاد بالضربِ الحسامَ مفلَّلا

وثنى السنانَ من الطعانِ مقصّدا (٢)

فكأنَّما فتكاتُهُ فى جيشِهِمْ

فتكاتُ حيدر يوم أُحدٍ فى العدى

جيشٌ يريدُ رضا يزيدَ عصابةٌ

غصبتْ فأغضبتِ العلىَّ وأحمدا

جحدوا العلىَّ مع النبىِّ وخالفوا

الهادى الوصىَّ ولم يخافوا الموعدا

وغواهمُ شيطانُهمْ فأضلّهمْ

عمداً فلم يجدوا وليّا مُرشدا

ومن العجائبِ أنَّ عذب فراتِها

تسرى مسلسلةً ولن تتقيّدا

طامٍ وقلبُ السبطِ ظامٍ نحوه

وأبوه يسقى الناسَ سَلسلَه غدا

وكأنَّه والطرف والبتّار والخر

صان فى ظُللِ العجاج وقد بدا (٣)

شمسٌ على فلكٍ وطوع يمينه

قمرٌ يقابل فى الظلام الفرقدا (۴)

والسيّدُ العباسُ قد سلبَ العدا

عنه اللباسَ وصيّروه مجرّدا

وابنُ الحسينِ السبطِ ظمآنُ الحشا

والماءُ تنهلهُ الذئاب مُبرّدا

كالبدرِ مقطوعُ الوريدِ له دمٌ

أمسى على ترابِ الصعيد مُبدّدا

والسادةُ الشهداء صرعى فى الفلا

كلٌّ لأحقافِ (۵) الرمال توسّداف)

۱- الأنجل : الواسع الطويل العريض ، يقال : طعنه طعنه نجلاء ، أى واسعه. الأهود من الهواده : اللين والرفق. (المؤلف)

۲- المقصده من القصده بالكسر : القطعه مما يكسر. يقال : رمح قصد وقصيد وأقصاد : أى متكسّر.(المؤلف)

۳- الطرف - راجع ص ۵ [۱۳] - البتّار : السيف القاطع. الخرصان ، جمع الخرص : الرمح القصير السنان. (المؤلف)

۴- هذه البداعه مأخوذه من علاء الدين الشفهينى كما مرّت فى ۶ / ۳۶۲ ومرّت لابن العرندس أيضاً فى هذا الجزء : ص ۵ [۱۵]. (المؤلف)

۵- الأحقاف جمع الحقف : ما اعوجّ من الرمح واستطال. (المؤلف)

فأولئك القومُ الذين على هدىً

من ربِّهم فمن اقتدى بهمُ اهتدى

والسبطُ حرّانُ الحشا لمصابِهمْ

حيرانُ لا يلقى نصيراً مُسعدا

حتى إذا اقتربت أباعيد الردى

وحياتُه منها القريبُ تبعّدا

دارت عليه علوجُ آل أُميّهٍ

من كلّ ذى نقص يزيد تمرّدا

فرموه عن صُفر القسيِّ بأسهمٍ (١)

من غير ما جُرم جناهُ ولا اعتدا

فهوى الجوادُ عن الجوادِ فرجّت

السبع الشداد وكان يوماً أنكدا

واحتزَّ منه الشمرُ رأساً طالما

أمسى له حجرُ النبوّهِ مرقدا

فبكته أملاكُ السمواتِ العلى

والدهرُ بات عليه مشقوقَ الردا

وارتدَّ كفُّ الجود مكفوفاً وطر

فُ العلمِ مطروفاً (٢) عليه أرمدا

والوحشُ صاحَ لما عراه من الأسى

والطيرُ ناحَ على عزاه وعدّدا (٣)

وسروا بزينِ العابدينَ الساجدِ

الباكى الحزينِ مُقيّداً ومُصفّدا

وسكينهٌ سكنَ الأسى فى قلبِها

فغدا بضامرها (۴) مُقيماً مُقعدا

وأسال قتلُ الطفِّ مدمعَ زينبٍ

فجرى ووسطَ الخدِّ منها خدّدا

ورأيت ساجعهً تنوحُ بأيكهٍ (۵)

سجعتْ فأخرستِ الفصيحَ المنشدا

بيضاءُ كالصبحِ المضىءِ أكفُّها

حمرٌ تطوّقت الظلامَ الأسودا

ناشدتها يا وِرقُ ما هذا البكا

ردِّى الجوابَ فجعتِ قلبى المكمدا

والطوقُ فوقَ بياضِ عنقكِ أسودٌ

وأكفُّكِ حمرٌ تحاكى العسجدا

لمّا رأت ولهى وتسآلى لها

ولهيبَ قلبى نارُه لن تخمداف)

۱- الصفر : الدائره. القسى جمع القوس : آله معروفه ترمى بها السهام. (المؤلف)

۲- المطروفه من العين : التى أصابها شىء فدمعت. (المؤلف)

۳- عدّد الميت : عدّ مناقبه ووصفها. (المؤلف)

۴- ضمر فهو ضامر : هزل ودقّ وقلّ لحمه. (المؤلف)

٥- الأيكه : الشجر الكثير الملتفّ. (المؤلف)

رفعت بمنصوبِ الغصونِ لها يداً

جزمت به نوح النوائح سرمدا

قُتِلَ الحسينُ بكربلا يا ليته

لاقى النجاةَ بها وكنتُ له الفدا

فإذا تطوّق ذاك دمعى أحمرٌ

قانٍ مسحتُ به يدىّ تورّدا

ولبستُ فوق بياضِ عنقى من أسىً

طوقاً بسينِ سوادِ قلبى أسودا

فالآن ها ذى قصّتى يا سائلى

ونجيعُ دمعى سائلٌ لن يجمدا

فاندب معى بتقرّحٍ وتحرّقٍ

وابكى وكن لى فى بكائى مُسعدا

فلألعننَّ بنى أُميّةَ ما حدا

حادٍ وما غار الحجيجُ وأنجدا (١)

ولألعننَّ يزيدَها وزيادَها

ويزيدُها ربِّى عذاباً سرمدا

ولأبكينَّ عليك يا ابن محمدٍ

حتى أُوسَّدَ فى التراب مُلحّدا

ولأحلينَّ على عُلاك مدائحاً

من درِّ ألفاظى حساناً خُرَّدا

عُرُباً فصاحاً فی الفصاحهِ جاوزت

قُسّا (۲) وبات لها لبید (۳) مُبلّدا

قلّدتُها بقلائدٍ من جودِکمْ

أضحی بها جیدُ الزمان مُقلَّدا

یرجو بها نجلُ العرندسِ صالحٌ

فی الخلدِ مع حورِ الجنانِ تخلّدا

وسقی الطفوف الهامرات من الحیا

سُحباً تسحُّ عیونها دمع الندی (۴)

ثمّ السلام علیک یا ابن المرتضی

ما ناح طیرٌ فی الغصون وغرّدا

وله قصیده تناهز (۵۶) بیتاً یرثی بها الإمام السبط الشهید صلوات الله علیه ، توجد فی المنتخب لشیخنا الطریحی (۵) (۲ / ۱۹) طبع بمبی مطلعها :

نوحوا أیا شیعهَ المولی أبی حسنِ

علی الحسین غریبِ الدارِ والوطنِ۴.

۱- غار الرجل : سار. أنجد الرجل : أتی نجداً ، قرب من أهله. (المؤلف)

۲- قسّ بن ساعده الایادی خطیب العرب قاطبه والمضروب به المثل فی البلاغه. (المؤلف)

۳- لبید بن ربیعه العامری توفّی فی أوّل خلافه معاویه وهو ابن مائه وسبع وخمسین سنه. (المؤلف)

۴- الهامرات من همر الماء : انصبَّ. والهمّار من السحاب : السیّال. الحیا : المطر. سحّ الماء : صبّه صبّا متتابعاً غزیراً. الندی : المطر. (المؤلف)

۵- المنتخب : ۲ / ۲۵۴.

ابن داغر الحلّى

حيّا الإلهُ كتيبةً مرتادُها

يطوى له سهلُ الفلا ووهادُها

قصدت أميرَ المؤمنين بقبّةٍ

يُبنى على هامِ السماك عمادُها

وفدت على خيرِ الأنامِ بحضرةٍ

عند الإلهِ مكرّمٌ وُفّادُها

فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى

أهلُ الفتوّةِ ربُّها مقتادُها

فله الفخارُ قديمُه وحديثُه

والفاضلاتُ طريفُها وتلادُها (١)

مولى البريّةِ بعد فقد نبيِّها

وإمامُها وهمامُها وجوادُها

وإذا القرومُ تصادمت فى معركٍ

والخيلُ قد نسج القتامَ طرادُها

وترى القبائلَ عند مختلفِ القنا

منه يحذِّر جمعَها آحادُها

والشوسُ تعثرُ فى المجالِ وتحتَها

جردٌ تجذُّ إلى القتالِ جيادُها (٢)

فكأنَّ منتشرَ الرعالِ لدى الوغى

زجلٌ تنشّر فى البلادِ جرادُها

ورماحُهمْ قد شظِّيتْ عيدانُها (۳)

وسيوفُهم قد كسِّرت أغمادُهاف)

ص: ۳۷

۱- الطريف : المكتسب حديثاً. التلاد والتليد : ما كان من قديم. (المؤلف)

۲- الشوس جمع أشوس : الشديد الجرى فى القتال. تعثّر : يقال : عثر الرجل عثوراً إذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره. المجال : محل الجولان أى الميدان. جرد جمع الأجرد : السباق من الخيل. يجذ من جذَّ فى سيره : أسرع. الجياد جمع الجواد : السريع من الفرس. (المؤلف)

۳- شظى تشظيه : فرق. تشظى العود : تطاير شظايا. عيدان وأعود وأعواد جمع العود : الخشب. (المؤلف)

والشهب تُغمَدُ فی الرؤوس نصولُها

والسمرُ تصعد فی النفوسِ صعادُها (۱)

فتری هناک أخا النبیِّ محمدٍ

وعلیه من جهدِ البلاءِ جلادُها

متردِّیاً عند اللقا بحسامِهِ

متصدِّیاً لکماتِها یصطادُها

عضَدَ النبیَّ الهاشمیَّ بسیفِهِ

حتی تقطّعَ فی الوغی أعضادُها

واخاهُ دونهمُ وسدَّ دُوینَه

أبوابَهمْ فتّاحُها سدّادُها

وحباه فی یومِ الغدیرِ ولایةً

عام الوداع وکلُّهم أشهادُها

فغدا به یومَ الغدیر مفضّلاً

برکاتُه ما تنتهی أعدادُها

قبلت وصیّه أحمد وبصدرها

تخفی لآل محمدٍ أحقادُها

حتی إذا مات النبیُّ فأظهرت

أضغانها فی ظلمِها أجنادُها

منعوا خلافهَ ربِّها ووليِّها

ببصائرٍ عمیت وضلَّ رشادُها

واعصوصبوا فی منعِ فاطمَ حقَّها

فقضتْ وقد شاب الحیاهَ نکادُها (۲)

وتوفّیت غصصاً وبعد وفاتِها

قُتلَ الحسینُ وذُبِّحت أولادُها

وغدا یُسَبُّ علی المنابرِ بعلُها

فی أمّهٍ ضلّت وطالَ فسادُها

ولقد وقفتُ علی مقالهِ حاذقٍ

فی السالفین فراقَ لی إنشادُها

(أعلی المنابرِ تعلنون بسبِّهِ

وبسیفِهِ نُصبتْ لکم أعوادُها) (۳)

یا آلَ بیتِ محمدٍ یا سادهً

ساد البریّهَ فضلُها وسدادُها

أنتم مصابیحُ الظلامِ وأنتمُ

خیرُ الأنامِ وأنتمُ أمجادُها

فضلاؤها علماؤها حلماؤها

حکماؤها عبّادُها زهّادُهاف)

۱- الشهب جمع الشهاب : السنان ، سمّی به لما فیه من بریق. نصولٍ جمع النصل : حدیده الرمح والسهم. السمر : الرمح. صعاد جمع الصعده : القناه المستویه. (المؤلف)

۲- اعصوصبوا : اجتمعوا وصاروا عصائب. شاب : خلط وغش. النکاد : الکدر. (المؤلف)

۳- هذا البیت من قصیده لأبی محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجی الحلبی رحمه الله المتوفّی ۴۶۶. (المؤلف)

أمّا العبادُ فأنتمُ ساداتُها

أمّا الحروبُ فأنتمُ آسادُها

تلك المساعى للبريّه أوضحتْ

نهجَ الهدى ومشت به عبّادُها

وإليكمُ من شارداتِ (مغامسٍ)

بكراً يقرُّ بفضلِها حسّادُها

كملت بوزنِ كمالِكمْ وتزيّنتْ

بمحاسنٍ من حسنِكمْ تزدادُها

ناديتها صوتاً فمذ أسمعتها

لبّتْ ولم يصلدْ علىَّ زنادُها

نفقتْ لدىّ لأنّها فى مدحِكمْ

فلذاك لا يخشى علىَّ كسادُها

رحمَ الإلهُ مُمِدَّها أقلامَهُ

ورجاؤه أن لا يخيب مدادُها

فتشفّعوا لكبائرٍ أسلفتها

قلقتْ لها نفسى وقلّ رقادُها

جرماً لو انَّ الراسياتِ حملنَه

دكّتْ وذاب صخورُها وصلادُها

هيهات تُمنعُ عن شفاعهِ جدِّكمْ

نفسٌ وحبُّ أبى ترابٍ زادُها

صلّى الإلهُ عليكمُ ما أرعدتْ

سحبٌ وأسبلَ ممطراً أرعادُها

وله قوله من قصيده تناهز الاثنين والتسعين بيتاً :

كيف السلامةُ والخطوبُ تنوبُ

ومصائبُ الدنيا الغَرورُ تصوبُ

إنَّ البقاءَ على اختلافِ طبائعٍ

ورجاء أن ينجو الفتى لعصيبُ

العيشُ أهونُه وما هو كائنٌ

حتمٌ وما هو واصلٌ فقريبُ

والدهر أطوارٌ وليس لأهلِهِ

إن فكّروا فى حالتيه نصيبُ

ليس اللبيب من استغرّ بعيشِهِ

إنَّ المفكّرَ فى الأمورِ لبيبُ

يا غافلاً والموتُ ليس بغافلٍ

عِش ما تشاءُ فإنّكَ المطلوبُ

أبديتَ لهوكَ إذ زمانُك مقبلٌ

زاهٍ وإذ غصنُ الشبابِ رطيبُ

فمن النصيرُ على الخطوبِ إذا أتت

وَعلا على شرخِ الشباب مشيبُ

علل الفتى من علمِه مكفوفةٌ

حتى الممات وعمرُه مكتوبُ

وتراه يكدحُ فى المعاشِ ورزقُه

فى الكائناتِ مقدّرٌ محسوبُ

ص: ۳۹

إنَّ الليالى لا تزال مجدَّةً

فى الخلقِ أحداثٌ لها وخطوبُ

من سرَّ فيها ساءه من صرفِها

ريبٌ له طولُ الزمانِ مريبُ

عصفت بخيرِ الخلقِ آلِ محمدٍ

نكباءُ إعصارٌ لها وهبوبُ (١)

أمّا النبىُّ فخانه من قومِهِ

فى أقربيه مجانبٌ وصحيبُ

من بعد ما ردُّوا عليه وصاتَه

حتى كأنَّ مقالَه مكذوبُ

ونسوا رعايه حقِّه فى حيدرٍ

فى خمّ وهو وزيرُه المصحوبُ

فأقام فيهم برهةً حتى قضى

فى الغيظِ وهو بغيظِهِمْ مغضوبُ

ومنها قوله فى رثاء الإمام السبط عليه السلام :

بأبى الإمامَ المستضامَ بكربلا

يدعو وليس لما يقولُ مجيبُ

بأبى الوحيدَ وما له مِن راحمٍ

يشكو الظما والماءُ منه قريبُ

بأبى الحبيبَ إلى النبىِّ محمدٍ

ومحمدٌ عند الإله حبيبُ

يا كربلاءُ أفيكِ يُقتلُ جهرةً

سبطُ المطهّرِ إنّ ذا لعجيبُ

ما أنتِ إلّا كربةٌ وبليّةٌ

كلُّ الأنامِ بهولِها مكروبُ

لهفى عليه وقد هوى متعفِّراً

وبه أُوامٌ فادحٌ ولغوبُ (۲)

لهفى عليه بالطفوفِ مجدّلاً

تسفى عليهِ شمألٌ وجنوبُ

لهفى عليه والخيولُ ترضُّهُ

فلهنَّ ركضٌ حوله وخبيبُ (۳)

لهفى له والرأسُ منه مميّزٌ

والشيبُ من دمه الشريفِ خضيبُ

لهفى عليه ودرعُه مسلوبةٌ

لهفى عليه ورحلُهُ منهوبُف)

۱- الإعصار : ريح ترتفع بالتراب. الهبوب من الرياح : المثيره للغبره. (المؤلف)

۲- الأوام : العطش. الفادح : الصعب المثقل. اللغوب : المتعب المعيى. (المؤلف)

۳- الخبيب من خبّ الفرس فى عدوه : راوح بين يديه ورجليه ؛ أى قام على إحداهما مرّه وعلى الأخرى مرّه. (المؤلف)

لهفى على حُرَمِ الحسينِ حواسراً

شعثاً وقد رِيعتْ لهنَّ قلوبُ

حتى إذا قطع الكريم بسيفِهِ

لم يثنه خوفٌ ولا ترعيبُ

للهِ كم لطمتْ خدودٌ عندَهُ

جزعاً وكم شُقّت عليه جيوبُ

ما أنس إن أنسَ الزكيّةَ زينباً

تبكى له وقناعُها مسلوبُ

تدعو وتندبُ والمصابُ تكظُّها

بين الطفوفِ ودمعُها مسكوبُ (۱)

أَأُخىَّ بعدكَ لا حييتُ بغبطةٍ

واغتالنى حتفٌ إلىَّ قريبُ

أَأُخىَّ بعدَكَ من يدافعُ جاهلاً

عنِّى ويسمع دعوتى ويجيبُ

حزنى تذوب له الجبالُ وعنده

يسلو وينسى يوسفاً يعقوبُ

الشاعر

الشيخ مغامس بن داغر الحلّى ، طفح بذكر المغامس فى حبِّ آل الله صلّى الله عليهم غير واحد من المعاجم المتأخّره كالحصون المنيعه للعلاّمه الشيخ على آل كاشف الغطاء ، والطليعه للعلاّمه السماوى ، والبابليّات للخطيب اليعقوبى (۲) ، وذكر شطراً من شعره شيخنا فخر الدين الطريحى فى المنتخب (۳) ، والأديب الأصبهانى فى التحفه الناصريّه ، وتضمّن غير واحد من المجاميع قريضه المتدفِّق بمدح أهل بيت الوحى أئمّه الهدى ورثائهم صلوات الله عليهم حتى جمع منها الشيخ السماوى ديواناً باسم

المترجم يربو على ألف وثلاثمائه وخمسين بيتاً ولعلّ التالف منها أكثر وأكثر.

فهو من شعراء أهل البيت المكثرين المتفانين فى حبّهم وولائهم غير أنَّ الدهر أنسى ذكره الخالد ، ولعلّ هذا الانقطاع عن غيرهم عليهم السلام هو الذى قطع اطّراد ذكره فى جمله من الموسوعات أو المعاجم لمن لا يألف إلى ودِّهم كما فعلوا ذلك بالنسبه إلى ٣.

١- تكظّها من كظّ الأمر كظّا : غمّ وبهظ. الطفوف جمع الطف : ما أشرف من الأرض. (المؤلف)

٢- البابليّات : ١ / ١٣٢ رقم ۴۴.

٣- المنتخب : ٢ / ٢٨۴ و ٢٩٢ و ٣٠٠ و ٣٢٣.

كثيرين من أمثال المترجم فتركوا ذكره أو أثبتوه بصوره مصغّره ، وعندهم مكبّرات لذكريات أناس هم دون أولئك فى الفضيله والأدب ، وكم للتاريخ من جنايات فى الخفض والرفع والجرّ والنصب لا تستقصى!

كان الشيخ مغامس من إحدى القبائل العربيّه فى ضواحى الحلّه الفيحاء فهبطها للدراسه ، ولم يبارحها حتى قضى بها نحبه شاعراً خطيباً فى أواسط القرن التاسع ، ويعرب شعره عن أنَّه كان له شوط فى مضمار الخطابه كما كان يركض فى كلٍّ حلبه من حلبات القريض ، قال :

فتارةً أنظمُ الأشعارَ ممتدحاً

وتارةً أنثرُ الأقوالَ فى الخطبِ

وكان أبوه داغر شاعراً موالياً وهو الذى علّمه قرض الشعر ومرّنه على ولاء العتره الطاهره كما يأتى فى قوله :

أعملتُ فى مدحِكمْ فكرى فعلّمنى

نظمَ المديحِ وأوصانى بذاك أبى

فحيّى الله الوالد والولد. وإليك فهرست قصائده التى وقفنا عليها فى مجاميع الأدب :

عدد

القصائد

المطلع

عدد

الأبيات

محبُّ الليالى فى مساعيه متعبُ

يساق إليه حتفُه وهو يدأبُ

(٩٣) (١) تذكّرَ ما أحصى الكتابُ فتابا

وحاذرَ من مسِّ العذابِ عقابا (٩٢) (٣)

أصبحتَ للتقوى بجهلِكَ تدّعى

دعواك باطلةٌ إذا لم تقلعِ (۸۱) (۴)

هل حين عمّمه المشيبُ وقنّعا

أتراه يصنعُ فی الهدایهِ مصنعا (۹۰) (۵)

أتطلب دنیاً بعد شیب قذالِ (۲)

وتذکر أیّاماً مضت ولیالی (۹۲)

توجد جمله من هذه القصیده فی المنتخب (۲) (۲ / ۴۵) طبع بمبی. ۰.

ص: ۴۲

۱- المنتخب : ۲ / ۳۰۰.

۲- القذال بفتح القاف : ما بین الأذنین من مؤخر الرأس. (المؤلف)

فصلتْ صروفُ الحادثاتِ مفاصلى

وأصاب سهمُ النائباتِ مقاتلى

قطع الزمان عرى قواى وكلّ ما

قطعَ الزمانُ فما له من واصلِ (٧٧)

هذه القصيده ذكرها شيخنا الطريحى فى المنتخب (١) (٢ / ٣۶)

لغيرِكِ يا دنيا ثنيتُ عنانى

وذاك لأمر عن غناكِ عنانى (٩٩)

توجد هذه القصيده برمّتها فى المنتخب (٢) (٢ / ۵٨).

لبنى الهادى مناحى

فى غدوّى ورواحى

صاحِ ما قلبى بصاحِ

ما لحزنى من براحِ (١٠۵) (٩)

هجر الغمضَ وسادى

وكوى الحزنُ فؤادى

فحياتى فى نكادى

لقتيلِ ابن زيادِ (۶٢) (١٠)

ليتنى كنت فداءً للحسينْ

وهو بالطفِّ قطيعُ الودجينْ

ينظرُ الشمرَ بعينٍ وبعينْ

ينظر النسوةَ بين العسكرينْ

(۱۰۶) (۱۱) بکیت وما لریعان الشبابِ

ولا لدروسِ منزلهٍ خرابِ

ولا لفوات عیش مستطابِ

ولا لفراق زینب والربابِ (۸۰) (۱۲)

صحبتکِ لا أنِّی بودِّک مغرمُ

فبینی فغیری فی هواکِ المتیَّمُ

(۸۸) (۱۳) رحل الشبابُ وإنّه لکریمُ

وفراغُه عند النفوسِ عظیمُ (۸۱) (۱۴)

أزال الشباب الغضَّ عنک مزیلُ

فهل أنت للبیض الحسان خلیلُ (۷۵)

(۱۵) یمدح بها النبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم قوله :

عرّج علی المصطفی یا سائق النجبِ

عرِّج علی خیرِ مبعوثٍ وخیرِ نبی

عرّج علی السیّد المبعوثِ من مُضرٍ

عرِّج علی الصادقِ المنعوتِ فی الکتبِ

عرّج علی رحمهِ الباری ونعمتِهِ

عرِّج علی الأبطحیِّ الطاهرِ النسبِ۳.

۱- المنتخب : ۲ / ۲۸۴.

۲- المنتخب : ۲ / ۳۲۳.

رآه آدمُ نوراً بين أربعهٍ

لألاؤها فوق ساقِ العرشِ من كثبِ

فقال يا ربّ من هذا فقيل له

قولَ المحبِّ وما فى القولِ من ريبِ

هم أوليائى وهم ذرّيهٌ لكما

فقرَّ عيناً ونفساً فيهمُ وطبِ

أما وحقِّهمُ لو لا مكانُهمُ

منِّى لما دارتِ الأفلاكُ بالقطبِ

كلاّ ولا كان من شمسٍ ولا قمرٍ

ولا شهابٍ ولا أُفقٍ ولا حجبِ

ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا شجرٍ

للناس يهمى عليه واكفُ السحبِ (١)

ولا جنانٍ ولا نارٍ مؤجَّجهٍ

جعلت أعداءهم فيها من الحطبِ

وقال للملإ الأعلى ألا أحدٌ

يُنبى بأسمائِهمْ صدقاً بلا كذبِ

فلم يجيبوا فأنبا آدمٌ بهمُ

لها بعلمٍ من الجبّارِ مُكتسبِ

فقال للملإ الأعلى اسجدوا كملاً

لآدمٍ وأطيعوا واتّقوا غضبى

وصيّر اللهُ ذاكَ النورَ ملتمعاً

فى الوجهِ منه بوعدٍ منه مرتقبِ

وخاف نوحٌ فناجى ربَّه فنجا

بهم على دُسُر الألواحِ والخشبِ

وفى الجحيمِ دعا اللهَ الخليلُ بهمْ

فأُخمدتْ بعد ذاكَ الحرّ واللهبِ

وقد دعا اللهَ موسى إذ هوى صَعِقاً

بحقِّهمْ فنجا من شدّه الكربِ

فظَلَّ منتقلاً واللهُ حافظُه

على تنقّلِهِ من حادثِ النُوبِ

حتى تقسّم فى عبدِ الإلهِ معاً

وفى أبى طالبٍ عن عبد مُطّلبِ

فأودعَ اللهُ ذاكَ القسمَ آمنةً

يوماً إلى أجلٍ بالحملِ مقتربِ

حتى إذا وضعتْه انهدَّ من فزعٍ

ركنُ الضلالِ ونادى الشركُ بالحربِ

وانشقَّ إيوانُ كسرى وانطفت حذراً

نيرانُهمْ وأقرَّ الكفرُ بالغلبِ

تساقطت أنجمُ الأملاكِ مؤذنةً

بالرجمِ فاحترقَ الأصنامُ باللهبِ

حتی إذا حاز سنَّ الأربعین دعا

ربِّی به فی لسانِ الوحی بالکتبِ

فقال لبّیک من داعٍ وأرسلَهُ

إلی البریّهِ من عُجمٍ ومن عربِف)

۱- همی الماء یهمی همیاً : سال لا یثنیه شیء. الواکف : المطر المنهلّ. (المؤلف)

فأظهر المعجزاتِ الواضحاتِ لهم

بالبيِّنات ولم يحذرْ ولم يهبِ

أراهمُ الآيَ الكبرى فوا عجباً

ما بالهم خالفوا من أعجب العجبِ

رامت بنو عمِّهِ تبييتَهُ سحراً

فعاذ منهم رسولُ اللهِ بالهربِ

وبات يفديه خيرُ الخلقِ حيدرةٌ (١)

على الفراشِ وفى يُمناه ذو شطبِ (٢)

فأدبروا إذ رأوا غيرَ الذى طلبوا

وأوغلوا لرسولِ اللهِ فى الطلبِ

فرابهمْ عنكبٌ فى الغارِ إذ جعلتْ

تسدى وتلحم فى أبرادِها القُشبِ

حتى إذا ردّهم عنه الإلهُ مضى

ذاك النجيبُ على المهريّه النُّجبِ

فحلَّ دارَ رجالٍ بايعوه على

أعدائه فدماء القوم فى صَببِ

فى كلِّ يومٍ لمولى الخلق واقعةٌ

منه على عابدى الأوثان والصلبِ

يمشى إلى حربِهمْ واللهُ ناصرُهُ

مشىَ العفرناه فى غابِ القنا السلبِ (٣)

فی فتیهٍ کالأسودِ المحذراتِ لها

براثنٌ (۴) من رماح الخطِّ والقضبِ

عافوا المعاقلَ للبیضِ الحسانِ فما

معاقلُ القومِ غیرُ البیض والیلبِ (۵)

فالحقُّ فی فرحٍ والدینُ فی مَرَحٍ

والشرکُ فی ترحٍ والکفرُ فی نصبِ

حتی استراح نبیُّ الله قاضیهً

بهم وراحتُهمْ فی ذلک التعبِ

یا من به أنبیاءُ اللهِ قد خُتِموا

فلیس من بعدِهِ فی العالمین نبی

إن کنتَ فی درجاتِ الوحیِ خاتمَهم

فأنت أوّلُهم فی أوّلِ الرُتبِ

قد بشّرت بک رسلُ اللهِ فی أُممٍ

خلتْ فما کنتَ فیما بینهم بغبی (۶)ف)

۱- مرّ حدیث لیله المبیت فی الجزء الثانی : ص ۴۷. (المؤلف)

۲- الشطب جمع الشطبه بضم الأول وکسره : الخط فی متن السیف. (المؤلف)

۳- یقال : أسد عفرنی ولبوه عفرناه : أی قویه.

۴- البرثن من السباع والطیر بمنزله الإصبع من الانسان. والجمع : براثن. (المؤلف)

۵- المعقل : الملجأ. البیض جمع بیضاء : السیف. الیلب : الترس أو الدروع الیمانیه من الجلود ، خالص الحدید. (المؤلف)

۶- المستور ، المجهول. (المؤلف)

شهدتُ أنَّكَ أحسنتَ البلاغَ فما

تكون فى باطلٍ يوماً بمنجذبِ

حتى دعاكَ إلهى فاستجبتَ له

حبّا ومن يدْعُهُ المحبوبُ يستجبِ

وقد نصبتَ لهم فى دينِهِمْ خلفاً

وكان بعدَكَ فيهم خيرَ منتصبِ

لكنّهم خالفوهُ وابتغوا بدلاً

تخيّروه وليس النبعُ كالغربِ (١)

ويقول فيها :

يا راكبَ الهوجلِ المحبوكِ تحملهُ (٢)

إلى زيارهِ خيرِ العجمِ والعربِ

إذا قضيتَ فروضَ الحجِّ مكتملاً

ونلتَ إدراكَ ما فى النفسِ من إربِ

وزرتَ قبرَ رسولِ اللهِ سيَّدِنا

وسيّدِ الخلقِ من ناءٍ ومقتربِ

قِف موقفى ثمّ سلّم لى عليه معاً

حتى كأنِّىَ ذاك اليومَ لم أغِبِ

واثنِ السلامَ إلى أهلِ البقيعِ فلى

بها أحبّهُ صبٍّ دائمِ الوصبِ

وبثّهم صبوتى طولَ الزمانِ لهم

وقل بدمعٍ على الخدّين منسكبِ

يا قدوةَ الخلقِ فى علمٍ وفى عملٍ

وأطهرَ الخلقِ فى أصلٍ وفى نسبِ

وصلتُ حبلَ رجائى فى حبائِلِكمْ

كما تعلّق فى أسبابِكمْ سببى

دنوتُ فى الدينِ منكم والودادِ فلو

لا دان لم يدنُ من أحسابِكم حسبى

مديحُكمْ مكسبى والدينُ مكتسبى

ما عشتُ والظنُّ فى معروفِكمْ نشبى

فإن عدَتنى الليالى عن زيارتِكمْ

فإنَّ قلبىَ عنكم غيرُ منقلبِ

قد سيط لحمى وعظمى فى محبّتِكمْ

وحُبُّكم قد جرى فى المخِّ والعَصبِ

هجرى وبغضى لمن عاداكمُ ولكمْ

صدقى وحبّى وفى مدحى لكم طربى

فتارةً أنظمُ الأشعارَ ممتدحاً

وتارةً أنثرُ الأقوالَ فى الخطبِ

حتى جعلتُ مقال الضدِّ من شبهٍ

إذ صغتُ فيكم قريضَ القولِ من ذهبِ)

١- النبع : خروج الماء من العين. الغرب : الماء المقطّر من الدلو بين الحوض والبئر. (المؤلف)

٢- الهوجل : الناقه التى بها هوج من سرعتها. المحبوك : مشدود الوسط. (المؤلف)

أعملتُ فى مدحِكمْ فكرى فعلّمنى

نظمَ المديحِ وأوصانى بذاك أبى

فهل أنالُ مفازاً فى شفاعتِكمْ

ممّا أحتقبتُ له فى سائرِ الحقبِ

فيا مغامس احبس فى مدائحِهمْ

تلك القوافى وأجرَ اللهِ فاحتسبِ

ص: ۴۷

الحافظ البرسى الحلّى

هو الشمسُ أم نورُ الضريح يلوحُ

هو المسكُ أم طيبُ الوصيِّ يفوحُ

وبحرُ ندى أم روضةٌ حوتِ الهدى

وآدمُ أم سرُّ المهيمنِ نوحُ

وداودُ هذا أم سليمانُ بعدَه

وهارونُ أم موسى العصا ومسيحُ

وأحمدُ هذا المصطفى أم وصيُّه

عليٌّ نماه هاشمٌ وذبيحُ

محيطُ سماءِ المجدِ بدرُ دجنّهٍ

وفلكُ جمالٍ للأنام ويوحُ (١)

حبيبُ حبيبِ اللهِ بل سرُّ سرِّه

وجثمانُ أمرٍ للخلائقِ روحُ

له النصُّ فى يومِ الغديرِ ومدحُه

من اللهِ فى الذكرِ المبينِ صريحُ

إمامٌ إذا ما المرءُ جاءَ بحبِّه

فميزانُه يومَ المعادِ رجيحُ

له شيعةٌ مثلُ النجومِ زواهرٌ

لها بين كلِّ العالمينَ وضوحُ

إذا قاولتَ فالحقُّ فيما تقولهُ

به النورُ بادٍ واللسانُ فصيحُ

وإن جاولتَ أو جادلتَ عن مرامِها

تولّى العدوُّ الجَلْدُ وهو طريحُ

عليك سلامُ اللهِ يا رايةَ الهدى

سلامُ سليمٍ يغتدى ويروحُ

وتأتى له قصيده منها قوله :

موليً له بغديرِ خمٍّ بيعهٌ

خضعتْ لها الأعناق وهى طوائحُف)

۱- يوح : الشمس. (المؤلف)

الشاعر

الحافظ الشيخ رضى الدين رجب بن محمد بن رجب البرسى الحلّى ، من عرفاء علماء الإماميّه وفقهائها المشاركين فى العلوم ، على فضله الواضح فى فنّ الحديث ، وتقدّمه فى الأدب وقرض الشعر وإجادته ، وتضلّعه من علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها ، وبذلك كلّه تجد كتبه طافحه بالتحقيق ودقّه النظر ، وله فى العرفان والحروف مسالك خاصّه ، كما أنَّ له فى ولاء أئمّه الدين عليهم السلام آراء ونظريّات لا يرتضيها لفيف من الناس ، ولذلك رموه بالغلوّ والارتفاع ، غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هى دون مرتبه الغلوّ وغير درجه النبوّه ، وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله : «إيّاكم والغلوّ فينا ، قولوا : إنّا عبيد مربوبون ، وقولوا فى فضلنا ما شئتم» (۱) ، وقال الإمام الصادق عليه السلام : «اجعل لنا ربّا نئوب إليه وقولوا فينا ما شئتم». وقال عليه السلام : «اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا» (۲).

وأنّى لنا البلاغ مديه ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثر؟ وأنّى لنا الوقوف على غايه ما شرّفهم الله به من ملكات فاضله ، ونفسيّات نفيسه ؛ وروحيّات قدسيّه ، وخلائق كريمه ، ومكارم ومحامد ؛ فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلّت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيّرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألبّاء ، وكلّت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، وفضيله من فضائله ، وأقرّت بالعجز والتقصير ؛ وكيف يوصف ف)

۱- الخصال لشيخنا الصدوق [ص ۶۱۴]. (المؤلف)

۲- بصائر الدرجات للصفّار [ص ۲۳۶ ، ۵۰۷]. (المؤلف)

بكلّه؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شيء من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناه؟ لا. كيف؟ وأنّى؟ فهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ (۱).

ولذلك تجد كثيراً من علمائنا المحقّقين فى المعرفه بالأسرار يثبتون لأئمه الهدى صلوات الله عليهم كلّ هاتيك الشؤون وغيرها ممّا لا يتحمّله غيرهم ، وكان فى علماء قم من يرمى بالغلوّ كلّ من روى شيئاً من تلكم الأسرار ، حتى قال قائلهم : إنَّ أوّل مراتب الغلوّ نفى السهو عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن جاء بعدهم المحقِّقون وعرفوا الحقيقه فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً ، وهذه بليّه مُنى بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المترجم ، ولم تزل الفئتان على طرفى نقيض ، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدِّها ، والصلح خير.

وفذلكه المقام أنَّ النفوس تتفاوت حسب جبلّاتها واستعداداتها فى تلقّى الحقائق الراهنه ، فمنها ما تبهظه المعضلات والأسرار ، ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً ويمدُّ لها باعاً ، وبطبع الحال إنّ الفئه الأولى لا يسعها الرضوخ لما يعلمون ، كما أنّ الآخرين لا تبيح لهم المعرفه أن يذروا ما حقّقوه فى مدحره البطلان ، فهنالك تثور المنافره ، وتحتدم الضغائن ، ونحن نقدِّر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنه وسلوكهم جَدَد السبيل فى طلب الحقِّ ونقول :

على المرء أن يسعى بمقدار جهده

وليس عليه أن يكون موفّقا

ألا- إنَّ الناس لمعادن كمعادن الذهب والفضّه (۲) وقد تواتر عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام : «إنَّ أمرنا ، أو حديثنا صعب مستصعب لا يتحمّله إلّا نبىٌّ مرسل أو ملك ف)

۱- من قولنا : فمن ذا الذى يبلغ. إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكلينى ثقه الإسلام فى أصول الكافى : ص ۹۹ [۱ / ۲۰۱] عن الإمام الرضا صلوات الله عليه. (المؤلف)

۲- حديث ثابت عند الفريقين. (المؤلف)

مقرّب ، أو مؤمنٌ امتحن الله قلبه بالإيمان» (۱). إذن فلا نتحرّى وقيعه فى علماء الدين ولا نمسُّ كرامه العارفين ، ولا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبه من هو أرقى منه ، إذ لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «لو جلست أحدِّثكم ما سمعت من فم أبى القاسم صلى الله عليه وآله وسلم لخرجتم من عندى وأنتم تقولون : إنَّ عليّا من أكذب الكاذبين» (۲).

وقال إمامنا السيّد السجاد عليه السلام : «لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق» (۳) (وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً) (۴).

وإلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله :

إنِّى لأكتمُ من علمى جواهرَهُ

كى لا يرى الحقَّ ذو جهلٍ فيفتتنا

وقد تقدّم فى هذا أبو حسنٍ

إلى الحسينِ وأوصى قبله الحسنا

فرُبَّ جوهر علمٍ لو أبوح به

لقيل لى أنت ممّن يعبد الوثنا

ولاستحلَّ رجال مسلمون دمى

يرون أقبح ما يأتونه حسنا (۵)

ولسيّدنا الأمين فى أعيان الشيعه (۶) (۳۱ / ۱۹۳ - ۲۰۵) فى ترجمه الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه ، وممّا نقم عليه به اعتماده على علم الحروف والأعداد۸.

۱- بصائر الدرجات للصفّار : ص ۶ [ص ۲۰] ، أصول الكافى : ص ۲۱۶ [۱ / ۴۰۱]. (المؤلف)

۲- منح المنّه للشعرانى : ص ۱۴. (المؤلف)

۳- بصائر الدرجات للصفّار : ص ۷ [ص ۲۵] آخر الباب الحادى عشر من الجزء الأوّل. أصول الكافى لثقه الإسلام الكلينى : ص ۲۱۶ [۱ / ۴۰۱]. (المؤلف)

۴- النساء : ۹۵.

۵- تفسیر الآلوسی : ۶ / ۱۹۰. (المؤلف)

۶- أعیان الشیعه : ۶ / ۴۶۵ - ۴۶۸.

الـذى لاـ تتمّ به برهنه ولاـ تقوم به حجّه ، ونحن وإن صافقنـاه على ذلك ، إلاّ أنّ للمترجم له ومن حـذا حـذوه من العلماء كابن شهرآشوب ومن بعده عذراً فى سـرد هاتيك المسائل ؛ فإنّها أشبه شىء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها فى أبواب أخرى من علمـاء الحروف من العامّه كقول العبيـدى المالكى فى عمـده التحقيق (١) (ص ١٥٥) : قـال بعض علماء الحروف : يؤخـذ دوام نـاموس آل الصـدِّيق وقيـام عزّته إلى انتهـاء الـدنيا من سرِّ قوله تعـالى : فى (ذُرِّيَّتِى). فـإنَّ عـدّتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائه وعشره وهى مظنّه تمام الـدنيا كما ذكره بعضـهم فلا يزالون ظاهرين بالعزّه والسيـاده مـدّه الدنيا ، وقد اسـتنبط تلك المدّه عمده أهل التحقيق مصـطفى لطف الله الرزنامجى بالديوان المصرى من قوله تعالى : (لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً) (٢) قال ما لفظه : إذا أسـقطنا مكرّرات الحروف كـان الباقى (ل ا ى ب ث و ن خ ف ك ق) أحـد عشـر حرفاً عـددهم بالجمل الكبير ألف وثلاثمائه وتسـعه وتسـعين زدنـا عليه عـدد الحروف وهو أحـد عشـر صـار المجموع وهو ألف وأربعمـائه وعشـره وهو مطابق لقوله تعالى : ذريّتى. وسـمعت ختام الأعلام شـيخنا الشـيخ يوسف الفيشـى رحمه الله يقول : قال محمد البكرى الكبير : يجلس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجّاده واحده وهذا يقوّى تصحيح ذلك الاستنباط. انتهى.

ونحن لاـ نـدرى مـا ذا يعنى سيّدنا الأمين بقوله : وفى طبعه شـذوذ وفى مؤلّفاته خبط وخلط وشـىء من المغالاه لا موجب له ولا داعى إليه وفيه شـىء من الضـرر إن أمكن أن يكون له محـل صـحيح. ليت السيّد يوعز إلى شـىء من شـذوذ طبع شاعرنا الفحل حـتى لاـ يبقى قوله دعوى مجرّده. وبعـد اعـترافه بإمكـان محمـل صـحيح لمـا أتى به المترجم له فـأىّ داعٍ إلى حمله على الخبط والخلط ، ونسيان حديث : ضع أمر أخيك ۶.

١- عمده التحقيق : ص ٢۶٢.

٢- الإسراء : ٧۶.

على أحسنه؟ وأىّ ضرر فيه على ذلك التقدير؟ على أنّا سبرنا غير واحد من مؤلّفات البرسى فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول ، وستوافيك نبذ ممتعه من شعره الرائق فى مدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم وليس فيها إلاّ إشاده إلى فضائلهم المسلّمه بين الفريقين أو ثناء جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى ، فأين يقع الارتفاع الذى رماه به بعضهم؟ وأين المغالاه التى رآها السيّد؟ والبرسى لا يحذو فى كتبه إلاّ حذو شعره المقبول ، فأين مقيل الخبط والضرر والغلو التى حسبها سيّد الأعيان؟

وأمّا ما نقم به عليه من اختراع الصلوات والزياره بقوله : واختراع صلاه عليهم وزياره لهم لا حاجه إليه بعد ما ورد ما يغنى عنه ولو سلّم أنَّه فى غايه الفصاحه كما يقول صاحب الرياض ، فإنّه لا مانع منه إلاّ ما يوهم المخترع أنَّها مأثوره ، وأىّ وازع من إبداء كلِّ أحد تحيّته بما يجريه الله تعالى على لسانه وهو لا يقصد ورود اً ولا يريد تشريعاً؟ وقد فعله فطاحل العلماء من الفريقين ممّن هو قبل المترجم وبعده ، ولا تسمع أُذن الدنيا الغمز عليهم بذلك من أىِّ أحد من أعلام الأمّه. وأمّا قول سيّدنا : وإنَّ مؤلّفاته ليس فيها كثير نفع وفى بعضها ضرر ولله فى خلقه شئون سامحه الله وإيّانا. فإنَّه من شطفه القلم صدر عن المشطف (١) ، سامحه الله وإيّانا.

تآليفه القيّمه :

١ - مشارق أنوار اليقين فى حقائق أسرار أمير المؤمنين.

٢ - مشارق الأمان ولباب حقائق الإيمان ألّفه سنه (٨١٣).

٣ - رساله فى الصلوات على النبىّ وآله المعصومين.

٤ - رساله فى زياره أمير المؤمنين طويله ، قال شيخنا صاحب الرياض (٢) : فى ٥.

١- المشطف كمنبر : من يعرض بالكلام على غير القصد. (المؤلف)

٢- رياض العلماء : ٢ / ٣٠٥.

نهايه الحسن والجزاله واللطافه والفصاحه [وهى] (۱) معروفه.

۵ - رساله اللمعه من أسرار الأسماء والصفات والحروف والآيات والدعوات ، فيها فوائد ولا تخلو من غرابه كما قاله شيخنا صاحب الرياض (۲).

۶ - الدرّ الثمين ، فى خمسمائه آيه نزلت فى مولانا أمير المؤمنين باتّفاق أكثر المفسّرين من أهل الدين ، ينقل عنه المولى محمد تقى الزنجانى فى كتابه : طريق النجاه.

۷ - أسرار النبىّ وفاطمه والأئمّه عليهم السلام.

۸ - لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد ، فى أصول العقائد.

۹ - تفسير سوره الإخلاص.

۱۰ - رساله مختصره فى التوحيد والصلوات على النبىِّ وآله.

۱۱ - كتاب فى مولد النبىّ وعلىّ وفاطمه وفضائلهم.

۱۲ - كتاب فى فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.

۱۳ - كتاب الألفين فى وصف ساده الكونين.

شعره الرائق :

للحافظ البرسى شعر رائق وجلّه بل كلّه فى مدائح النبىّ الأقدس وأهل بيته الطاهر صلوات الله عليهم ويتخلّص فى شعره ب : (الحافظ). ومن شعره يمدح به النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله :

أضاءَ بكَ الأُفُقُ المشرقُ

ودان لمنطقِكَ المنطقُ

وكنتَ ولا آدمٌ كائناً

لأنَّكَ من كونه أسبقُ۵.

۱- الزياده من المصدر.

٢- رياض العلماء : ٢ / ٣٠٥.

أشار بهذا البيت إلى ما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «كنت أوّل الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث».

أخرجه (۱) ابن سعد فى الطبقات ، والطبرى فى تفسيره (۲۱ / ۷۹) ، وأبو نعيم فى الدلائل (۱ / ۶) ، وذكره ابن كثير فى تاريخه (۲ / ۳۰۷) ، والغزالى فى المضنون الصغير هامش الإنسان الكامل (۲ / ۹۷) والسيوطى فى الخصائص الكبرى (۱ / ۳) ، والزرقانى فى شرح المواهب (۳ / ۱۶۴).

وفى حديث الإسراء : إنَّك عبدى ورسولى وجعلتك أوّل النبيّين خلقاً وآخرهم بعثاً (۲). وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «أوّل ما خلق الله نورى» (۳). وتواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من طرق صحيحه : «كنت نبيّا وآدم بين الماء والطين. أو : بين الروح والجسد. أو : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».

ولولاك لم تخلق الكائنات

ولا بان غربٌ ولا مشرقُ

أشار به إلى ما أخرجه (۴) الحاكم فى المستدرك (۲ / ۶۱۵) والبيهقى ، والطبرانى ، والسبكى ، والقسطلانى ، والعزامى ، والبلقينى ، والزرقانى وغيرهم من طريق ابن عبّاس قال : أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمّتك أن يؤمنوا به ، فلو لا محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقت الجنّه ولا النار.

ومن طريق عمر بن الخطّاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لمّا اقترف آدم ۴.

۱- الطبقات الكبرى : ۱ / ۱۴۹ ، جامع البيان : مج ۱۱ / ج ۲۱ / ۱۲۵ ، دلائل النبوّه : ۱ / ۴۴ ح ۳ ، البدايه والنهايه : ۲ / ۳۷۶ ، الخصائص الكبرى : ۱ / ۷.

۲- مجمع الزوائد : ۱ / ۷۱. (المؤلف)

۳- السيره الحلبيه : ۱ / ۱۵۹ [۱ / ۱۴۷]. (المؤلف)

۴- المستدرك على الصحيحين : ۲ / ۶۷۱ ح ۴۲۲۷ و ۴۲۲۸ ، شفاء السقام : ص ۱۶۲ ، شرح المواهب للزرقانى : ۱ / ۴۴.

الخطيئه قال : يا رب أسألك بحقِّ محمد لمّا غفرت لى. فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال : يا رب لأنَّك لمّا خلقتنى بيدك ونفخت فىَّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، فعلمت أنّك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحبَّ الخلق إليك. فقال الله : صدقت يا آدم إنَّه لأحبُّ الخلق إلىَّ ادعنى بحقّه قد غفرت لك. ولولا محمد ما خلقتك».

فميمُكَ مفتاحُ كلِّ الوجودِ

وميمك بالمنتهى يغلقُ

تجلّيتَ يا خاتمَ المرسلين

بشأوٍ من الفضلِ لا يُلحَقُ

فأنت لنا أوّلٌ آخرٌ

وباطنُ ظاهرِكَ الأسبقُ

فى هذه الأبيات إشاره إلى أسمائه الشريفه : الفاتح ، الخاتم ، الأوّل ، الآخر ، الظاهر ، الباطن. راجع شرح المواهب للزرقانى (٣ / ١٦٣ ، ١٦٤).

تعاليتَ عن صفهِ المادحين

وإن أطنبوا فيك أو أغمقوا

فمعناكَ حول الورى دارةٌ

على غيبِ أسرارِها تحدقُ

وروحُكَ من ملكوتِ السماءِ

تنزّلُ بالأمرِ ما يُخلقُ

ونشرُكَ يسرى على الكائنات

فكلٌّ على قدرِه يعبقُ

إليك قلوبُ جميعِ الأنامِ

تحنُّ وأعناقُها تعنقُ

وفيضُ أياديك فى العالمين

بأنهارِ أسرارِها يدفَقُ

وآثارُ آياتِكَ البيِّناتِ

على جبهاتِ الورى تشرقُ

فموسى الكليمُ وتوراتُهُ

يدلّان عنك إذا استنطقوا

وعيسى وإنجيلُه بشّرا

بأنَّك أحمدُ من يُخلقُ

فيا رحمةَ اللهِ فى العالمينَ

ومن كان لولاه لم يُخلَقوا

لأنَّك وجهُ الجلالِ المنير

ووجهُ الجمالِ الذى يشرقُ

وأنت الأمينُ وأنت الأمانُ

وأنت ترتِّق ما يُفتَقُ

أتى رجبٌ لكَ فى عاتقٍ

ثقيلِ الذنوبِ فهل تعتقُ؟

وله يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

العقلُ نورٌ وأنت معناهُ

والكونُ سرٌّ وأنت مبداهُ

والخلقُ فى جمعِهِمْ إذا جمعوا

الكلّ عبدٌ وأنت مولاهُ

أنت الوليُّ الذى مناقبه

ما لعلاها فى الخلقِ أشباهُ

يا آيةَ اللهِ فى العبادِ ويا

سرَّ الذى لا إله إلاّ هو

تناقض العالمون فيكَ وقد

حاروا عن المهتدى وقد تاهوا

فقال قومٌ بأنَّه بشرٌ

وقال قومٌ بأنَّه اللهُ

يا صاحبَ الحشرِ والمعاد ومن

مولاه حكمَ العبادِ ولاّهُ

يا قاسم النار والجنان غداً

أنت ملاذُ الراجى ومنجاهُ

كيف يخافُ البرسيُّ حرَّ لظىً

وأنت عند الحسابِ غوثاهُ (۱)

لا يختشى النارَ عبدُ حيدرهٍ

إذ ليس فى النارِ من تولّاهُ

وله فى مدح مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله :

أَيّها اللائمُ دعنى

واستمع من وصف حالى

كلّما ازددتُ مديحاً

فيه قالوا لا تغالِ

وإذا أبصرتُ فى الحقِ

يقيناً لا أُبالى

آيهُ اللهِ التى فى

وصفها القول حلا لى

كم إلى كم أيّها العا

ذل أكثرت جدالى

يا عذولى فى غرامى

خلّنى عنك وحالى

رُح إلى من هو ناجٍ (۲)

واطّرحنى وضلاليى.

۱- فى أعيان الشيعه : ۶ / ۴۶۷ : منجاه.

٢- فی روضات الجنّات : ٣ / ٣٤٠ : رُح إذا ما كنت تأبى.

إنَّ حبِّی لوصیِّ ال

مصطفی عینُ الکمالِ (۱)

هو زادی فی معادی

ومعاذی فی مآلی

وبه إکمالُ دینی

وبه ختمُ مقالی

ومن شعره یمدح أمیر المؤمنین سلام الله علیه قوله :

بأسمائِک الحسنی أُروِّحُ خاطری

إذا هبَّ من قدسِ الجلالِ نسیمُها

لئن سقمتْ نفسی فأنت طبیبُها

وإن شقیت یوماً فمنک نعیمُها

رضیت بأن ألقی القیامَه خائفاً

دماء نفوسٍ حاربتک جسومُها

أبا حسنٍ لو کان حبُّکَ مُدخلی

جحیماً لکان الفوزَ عندی جحیمُها

وکیف یخافُ النارَ من کان موقناً

بأنَّک مولاهُ وأنت قسیمُها

فوا عجباً من أمّهٍ کیف ترتجی

من اللهِ غفراناً وأنت خصیمُها

ووا عجباً إذ أخّرتک وقدّمت

سواكَ بلا جرمٍ وأنت زعيمُها

وقال فى مدح مولانا أبى السبطين سلام الله عليه :

تعالى عليٌّ فى الجلال فرائدٌ

يعودُ وفى كفّيهِ منه فرائدُ

ووارِدُ فضلٍ منه يصدر عزلها

تضيقُ بها منه اللها والأوارِدُ

تبارك موصولاً وبورك واصلاً

له صلةٌ فى كلِّ نفسٍ وعائدُ

روى فضلَه الحسّادُ من عظمِ شأنِه

وأعظمُ فضلٍ جاء يرويه حاسدُ

محبّوه أخفوا فضلَه خيفةَ الهدى

وأخفاه بغضاً حاسدٌ ومعاندُ

فشاعَ له ما بين ذين مناقبٌ

تجلُّ بأن تُحصى إذا عدَّ قاصدُ

إمامٌ له فى جبهِهِ المجدِ أنجمٌ

علت فعلت إن يدنُ منهنَّ راصدُ (٢)

لها الفرق من فرع السماك منابرٌ

وفى عنق الجوزاء منها قلائدُ.

١- وفى نسخه بدل : إنّ حبّى لعليّ المرتضى عين الكمال. (المؤلف)

٢- فى أعيان الشيعه والبابليات ورد هذا الشطر هكذا : تعالت فلا يدنو إليهن راصد.

مناقب إذ جلَّت جلت كلَّ كربهِ

وطابت فطابت من شذاها المشاهدُ

إمامٌ يحارُ الفكرُ فيه فعابدٌ

له ومقرٌّ بالولاء وجاهدُ

إمامٌ مبينٌ كلَّ أُكرومهٍ حوى

بمدحتهِ التنزيلُ والذكرُ شاهدُ

عليه سلام الله ما ذكر اسمَهُ

محبٌّ وفى البرسيِّ ذلك خالدُ

وله فى سيّد العتره أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام :

أبديتَ يا رجب الغريبْ

فقيل يا رجب المرجَّبْ

أبديت للسرِّ المصو

ن المضمر الخافى المغيَّبْ

وكشفتَ أستاراً وأس

- راراً عن الأشرارِ تُحجبْ

حلَّ الورى فإذا الظوا

هر فضّهٌ والبطنُ أسربْ

إلّا قليلاً من رجا

ل أصلهم زاكٍ مهذَّبْ

وكتبتَ ما بالنور منهُ

على خدود الحور يكتبْ

فلذاك أضحى الناس قل

باً من قوى الجهل المركّبْ

رجلٌ يحبُّ ومبغضٌ

قالٍ وحزب الله أغلبْ

وطويلُ أنفٍ إن رآ

نىَ مُقبلاً ولّى وقطّبْ

فى أُمِّه شكٌّ بلا

شكّ ولو صدقت لأنجبْ

يزورُّ إن سمع الحدى

إلى أمير النحل يُنسبْ

وتراه إن كرّرت ذكَ

- ر فضائل الكرّار يغضبْ

وله رائيّه غرّاء رنّانه يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام خمّسها ابن السبعى (١) نذكرها معه :

أعيت صفاتُكَ أهلَ الرأيِ والنظرِ

وأوردتْهم حياضَ العجزِ والخطرِ)

١- العلاّمه الحجّه الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد الأحسائى نزيل الهند والمتوفّى بها من تلمذه ابن المتوّج وقرناء ابن فهد الحلّى المتوفّى ٨۴١. (المؤلف)

أنت الذى دقَّ معناه لمعتبرِ

يا آيةَ اللهِ بل يا فتنةَ البشرِ

وحجّةَ اللهِ بل يا منتهى القَدَرِ

عن كشفِ معناه ذو الفكر الدقيقِ وَهنْ

وفيك ربُّ العلى أهلَ العقولِ فتنْ

أنَّى بحدِّكَ يا نورَ الإله فطنْ

يا من إليه إشارات العقولِ ومنْ

فيه الألبّاءُ تحت العجزِ والخطرِ

ففى حدوثِكَ قومٌ فى هواك غووا

إن أبصروا منك أمراً معجزاً فغَلوا

حيّرتَ أذهانَهمْ يا ذا العلى فعَلوا

هيّمتَ أفكارَ ذى الأفكارِ حين رأوا

آياتِ شأنِكَ فى الأيّامِ والعصرِ

أوضحتَ للناسِ أحكاماً محرَّفةً

كما أتيت أحاديثاً مصحّفةً

أنت المقدّمُ أسلافاً وسالفةً

يا أوّلاً آخراً نوراً ومعرفةً

يا ظاهراً باطناً فى العينِ والأثرِ

يا مطعمَ القرصِ للعافى الأسيرِ وما

ذاقَ الطعامَ وأمسى صائماً كرما

ومُرجع القرصِ إذ بحرُ الظلام طما

لكَ العبارهُ بالنطقِ البليغِ كما

لكَ الإشارهُ فى الآيات والسورِ

أنوارُ فضلِكَ لا تطفى لهنَّ عدا

ممّا يكتّمه أهلُ الضلال بدا

تخالفت فيكَ أفكارُ الورى أبدا

كم خاض فيكَ أناس وانتهى فغدا

معناكَ محتجباً عن كلِّ مقتدرِ

لولاكَ ما اتّسقت للطُهرِ ملَّتُهُ

كلاّ ولا اتّضحت للناسِ شرعتُهُ

ولا انتفت عن أسيرِ الشكِّ شبهتُهُ

أنت الدليلُ لمن حارتْ بصيرتُهُ

فى طىِّ مشتبكاتِ القولِ واعبرِ

أدركت مرتبةً ما الوهمُ يدركُها

وخضتَ من غمراتِ الحرب مهلكَها

مولاى يا مالكَ الدينا وتاركَها

أنت السفينهُ مَن صِدقاً تمسّكَها

نجا ومن حادَ عنها خاض فى الشررِ

من نورِ فضلِكَ ذو الأفكارِ مقتبسُ

ومن معالمِ ربِّ العلمِ مختلسُ

لو لا بيانُكَ أمرُ الكلِّ ملتبسُ

فليس قبلكَ للأفكارِ ملتمسُ

وليس بعدك تحقيقٌ لمعتبرِ

جاءت بتأميرِكَ الآياتُ والصحفُ

فالبعضُ قد آمنوا والبعضُ قد وقفوا

لولاك ما اتّفقوا يوماً ولا اختلفوا

تفرّق الناس إلّا فيك وائتلفوا

فالبعضُ فى جنّةٍ والبعضُ فى سقرِ

خيرُ الخليقهِ قومٌ نهجَكَ اتَّبعتْ

وشرُّها من على تنقيصِك اجتمعتْ

وفرقةٌ أوّلت جهلاً لما سمعتْ

فالناسُ فيك ثلاثٌ فرقةٌ رفعتْ

وفرقةٌ وقعت بالجهلِ والقذرِ

يا ويحَها فرقةً ما كان يمنعُها

لو أنَّها اتَّبعت ما كان ينفعُها

يا فرقةً غيُّها بالشوم موقِعُها

وفرقةٌ وقعتْ لا النورُ يرفعُها

ولا بصائرُها فيها بذى غورِ

بعظمِ شأنِك كلَّ الصحفِ تعترفُ

ومن علومِك ربُّ العلمِ يقترفُ

لولاك ما اصطلحوا يوماً وما اختلفوا

تصالحَ الناسُ إلّا فيك واختلفوا

إلّا عليك وهذا موضعُ الخطرِ

جاءت بتعظيمِكَ الآياتُ والسورُ

فالبعضُ قد آمنوا والبعضُ قد كفروا

والبعض قد وقفوا جهلاً وما اختبروا

وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا

والحقّ يظهر من بادٍ ومستترِ

أقسمتُ بالله بارى خلقِنا قسما

لولاك ما سمَكَ الله العلىُّ سما

يا من له اسمٌ بأعلى العرشِ قد رُسِما

أسماءك الغرُّ مثل النيّرات كما

صفاتك السبع كالأفلاك ذى الأكرِ

أنت العليمُ إذا ربُّ العلومِ جهلْ

إذ كلُّ علمٍ فشا فى الناس عنك نقلْ

وأنت نجمُ الهدى تهدى لكلِّ مضلْ

وولدك الغرُّ كالأبراج فى فلك الْ

معنى وأنتَ مثالُ الشمسِ والقمرِ

أئمّةٌ سورُ القرآن قد نطقتْ

بفضلِهِمْ وبهم طرقُ الهدى اتَّسقتْ

طوبى لنفسٍ بهم لا غيرهم وثقتْ

قومٌ هم الآلُ آلُ اللهِ من علقتْ

بهم يداه نجا من زلّه الخطرِ

عليهمُ محكمُ القرآنِ قد نزلا

مفصّلاً من معانى فضلهمْ جملا

هم الهداهُ فلا تبغى لهم بدلا

شطر الأمانه معراج النجاه إلى

أوجِ العلومِ وكم فى الشطرِ من غيرِ

بلطف سرِّك موسى فجّرَ الحجرا

وأنت صاحبُه إذ صاحبَ الخضرا

وفيك نوحٌ نجا والفُلْكُ فيه جرى

يا سرَّ كلِّ نبىٍّ جاءَ مشتهرا

وسرَّ كلِّ نبىٍّ غيرِ مشتهرِ

يلومنى فيك ذو جهلٍ أخو سفهِ

ولا يضرُّ محقّا قولُ ذى شُبَهِ

ومن تنزَّه عن ندٍّ وعن شَبهِ

أُجلُّ وصفَكَ عن قدرٍ لمشتبهِ

وأنت فى العينِ مثلُ العينِ فى الصورِ

ولهُ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

يا منبعَ الأسرارِ يا

سرَّ المهيمن فى الممالكْ

يا قطبَ دائرهِ الوجو

د وعين منبعِهِ كذلكْ

والعينَ والسرَّ الذى

منه تلقّنتِ الملائكْ

ما لاح صبحٌ فى الدجى (۱)

إلّا وأسفرَ عن جمالكْ

يا ابن الأطايبِ والطوا

هرِ والفواطم والعواتِكْ

أنت الأمانُ من الردى

أنت النجاهُ من المهالكْ

أنت الصراطُ المستقى

م قسيمُ جنّاتِ الأرائكْ

والنارُ مفزعُها إلى

ك وأنت مالكُ أمرِ مالكْف)

۱- ما لاح صبحٌ للهدى. كذا فى بعض النسخ. (المؤلف)

يا من تجلّى بالجمالِ

فشقَّ بردةَ كلِّ حالكْ

صلّى عليكَ اللهُ من

هادٍ إلى خيرِ المسالكْ

والحافظ البرسيّ لا

يخشى وأنت له هنالكْ

وله أبيات فى أهل البيت خمّسها الشاعر المفلق الشيخ أحمد بن الحسن النحوى نذكرها مع تخميسها :

ولائى لآلِ المصطفى وبنيهمُ

وعترتهم أزكى الورى وذَويهمُ

بهم سمةٌ من جدِّهم وأبيهمُ

همُ القومُ أنوارُ النبوّهِ فيهمُ

تلوحُ وآثارُ الإمامهِ تُلمَحُ

نجومُ سماءِ المجدِ أقمارُ تمِّهِ

معالمُ دينِ اللهِ أطوادُ حلمهِ

منازلُ ذكرِ اللهِ حكّامُ حكمهِ

مهابطُ وحيِ اللهِ خزّانُ علمهِ

وعندهمُ سرُّ المهيمن مودعُ

مديحُهمُ فى محكمِ الذكرِ محكمُ

وعندَهمُ ما قد تلقّاه آدمُ

فدَع حكمَ باقى الناسِ فهو تحكّمُ

إذا جلسوا للحكم فالكلَّ أبكمُ

وإن نطقوا فالدهرُ أُذنٌ ومسمعُ

بحبِّهمُ طاعاتُنا تُتَقبّلُ

وفى فضلِهمْ جاءَ الكتابُ المنزَّلُ

يعمُّ شذاهمُ كلَّ أرضٍ ويشملُ

وإن ذكروا فالكون نَدٌّ ومندلُ (١)

لهم أرجٌ من طيبهم يتضوعُ

دعا بهمُ موسى ففُرِّجَ كربُهُ

وكلّمه من جانب الطور ربُّهُ

إذا حاولوا أمراً تسهّلَ صعبُهُ

وإن برزوا فالدهرُ يخفقُ قلبُهُ

لسطوتِهمْ والأُسدُ فى الغابِ تفزعُ

فلولاهمُ ما سار فلكٌ ولا جرى

ولا ذرأَ اللهُ الأنامَ ولا براف)

١- الندّ بفتح المعجمه وكسرها : عود يُتبخّر به. المندل : العود الطيّب الرائحه. (المؤلف)

كرامٌ متى مازرتهم عجّلوا القِرى

وإن ذُكر المعروفُ والجودُ فى الورى

فبحرُ نداهم زاخرٌ يتدفَّعُ

أبوهم أخو المختار طه ونفسُهُ

وهم فرعُ دوحٍ فى الجلالهِ غرسُهُ

وأُمّهمُ الزهراءُ فاطمُ عرسُهُ

أبوهم سماءُ المجدِ والأُمُّ شمسُهُ

نجومٌ لها برجُ الجلالهِ مطلعُ

لهم نسبٌ أضحى بأحمدَ مُعرِقا

رقا منه للعلياءِ أبعدَ مرتقى

وزادهمُ من رونقِ القدسِ رونقا

فيا نسباً كالشمسِ أبيضَ مشرقا

ويا شرفاً من هامهِ النجمِ أرفعُ

كرامٌ نماهم طاهرٌ متطهِّرُ

وبُثَّ بهم من أحمد الطهرِ عنصرُ

وأُمُّهمُ الزهراءُ والأبُ حيدرُ

فمن مثلُهم فى الناس إن عُدّ مفخرُ

أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمعُ

علىٌّ أميرُ المؤمنين أميرُهمْ

وشُبّرُهمْ أصلُ التُقى وشبيرُهمْ

بَهاليلُ صوّامون فاحَ عبيرُهمْ

ميامينُ قوّامون عزَّ نظيرُهمْ

هداةٌ ولاةٌ للرسالهِ منبعُ

مناجيبُ ظلُّ اللهِ فى الأرضِ ظلُّهمْ

وهم معدنٌ للعلم والفضلِ كلُّهمْ

وفضلهمُ أحيا البرايا وبذلهمْ

فلا فضلَ إلّا حين يُذكر فضلُهمْ

ولا علم إلّا علمُهم حين يرفعُ

إليهم يفرُّ الخاطئون بذنبهمْ

وهم شفعاءُ المذنبين لربِّهمْ

فلا طاعةٌ ترضى لغيرِ محبّهمْ

ولا عملٌ ينجى غداً غيرُ حبِّهم

إذا قام يومُ البعثِ للخلقِ مجمعُ

حلفتُ بمن قد أمّ مكّهَ وافدا

لقد خابَ من قد كان للآلِ جاحدا

ولو أنّه قد قطّع العمرَ ساجدا

ولو أنَّ عبداً جاء للهِ عابدا

بغيرِ ولا أهلِ العبا ليس ينفعُ

بنى أحمدٍ مالى سواكم أرى غدا

إذا جئتُ فى قيدِ الذنوبِ مقيَّدا

أُناديكمُ يا خيرَ من سمعَ الندا

أيا عترةَ المختارِ يا رايةَ الهدى

إليكم غداً فى موقفى أتطلّعُ

فو الله لا أخشى من النارِ فى غدِ

وأنتم وُلاةُ الأمرِ يا آلَ أحمدِ

وها أنا قد أدعوكمُ رافعاً يدى

خذوا بيدى يا آلَ بيتِ محمدِ

فمن غيرُكم يوم القيامه يشفعُ

وهذه القصيده خمّسها الشيخ هادى المتوفّى (١٢٣٥) ، ابن الشيخ أحمد النحوى المخمِّس المذكور أوّل تخميسه :

بنو أحمدٍ قد فاز من يرتضيهمُ

أئمّهُ حقٍّ للنجا يرتضيهمُ

وطوبى لمن فى هديه يقتضيهمُ

همُ القومُ أنوارُ النبوّهِ فيهمُ

تلوح وآثارُ الإمامه تلمعُ

وله فى العتره الطاهره صلوات الله عليهم قوله :

فرضى ونفلى وحديثى أنتمُ

وكلُّ كلّى منكمُ وعنكمُ

وأنتمُ عندَ الصلاهِ قبلتى

إذا وقفتُ نحوكم أَيمّمُ

خيالُكم نصبٌ لعينى أبداً

وحبُّكم فى خاطرى مخيِّمُ

يا سادتى وقادتى أعتابكم

بجفنِ عينى لثراها ألثمُ

وقفاً على حديثِكم ومدحِكم

جعلتُ عمرى فاقبلوه وارحموا

مُنّوا على الحافظ من فضلِكمْ

واستنقذوه فى غدٍ وأنعموا

وله فى أهل البيت الطاهر سلام الله عليهم قوله :

يا آل طه أنتمُ أملى

وعليكمُ فى البعث متّكلى

إن ضاق بى ذنبٌ فحبُّكمُ

يوم الحساب هناك يوسع لى

بولائكم وبطيبِ مَدحِكمُ

أرجو الرضا والعفوَ عن زللى

رجبُ المحدّثُ عبد عبدِكمُ

والحافظ البرسىّ لم يزلِ

لا يختشى فى الحشرِ حرَّ لظى

إذ سيِّداه محمدٌ وعلى

سيثقلان وزان صالحه

ويُبيِّضان صحيفه العملِ

لم ينشعبْ فيكون منطلقاً

من ضلّهٍ للشعبِ ذى الظللِ

وله مسمِّطاً فيهم صلوات الله عليهم قوله :

سرُّكمُ لا تنالُه الفِكَرُ

وأمرُكُم فى الورى خطرُ

مستصعبٌ فكُّ رمزِه خطرُ

ووصفُكم لا يطيقُه البشرُ

ومدحُكم شرُفت به السورُ

وجودُكم للوجودِ علّتُه

ونورُكم للظُهورِ آيتُه

وأنتمُ للوجودِ قبلتُه

وحبُّكم للمحبِّ كعبتُه

يسعى بها طائفاً ويعتمرُ

لولاكمُ ما استدارت الأكرُ

ولا استنارت شمسٌ ولا قمرُ

ولا تدلّى غصنٌ ولا ثمرُ

ولا تندّى ورقٌ ولا خضرُ

ولا سرى بارقٌ ولا مطرُ

عندكمُ فى الإيابِ مجمعُنا

وأنتمُ فى الحسابِ مفزعُنا

وقولُكم فى الصراطِ مرجعُنا

وحبُّكم فى النشورِ ينفعُنا

به ذنوبُ المحبِّ تُغتفرُ

يا سادةً قد زكت معارفهمْ

وطاب أصلاً وساد عارفُهمْ

وخاف فى بعثِه مخالفهمْ

إن يختبرْ للورى صيارفُهمْ

فأصلُهم بالولاءِ يُختبرُ

أنتم رجائى وحبُّكم أملى

عليه يوم المعاد متَّكلى

فكيف يخشى حرَّ السعير ولى

وشافعاه محمدٌ وعلى

أو يعتريه من شرِّها شررٌ

عبدُكمُ الحافظُ الفقيرُ على

أعتابِ أبوابِكمْ يروم فلا

تخيّبوه يا سادتى أملا

وأقسموه يوم المعاد إلى

ظلٍّ ظليلٍ نسيمُه عَطرُ

صلّى عليكم ربُّ السماء كما

أصفاكمُ واصطفاكمُ كرما

وزاد عبداً والاكمُ نعما

ما غرّد الطير فى الغصونِ وما

ناح حمامٌ وأورق الشجرُ

وله فى العتره الطاهره وسيّدهم صلوات الله عليه وعليهم قوله :

إذا رمتَ يومَ البعثِ تنجو من اللظى

وَيُقبلُ منك الدينُ والفرضُ والسننْ

فوالِ عليّا والأئمّةَ بعدَه

نجومَ الهدى تنجو من الضيقِ والمحنْ

فهم عترةٌ قد فوّضَ اللهُ أمرَه

إليهم لما قد خصّهم منه بالمننْ

أئمّهُ حقٍّ أوجبَ اللهُ حقَّهمْ

وطاعتُهم فرضٌ بها الخلقُ تمتحنْ

نصحتُكَ أن ترتاب فيهم فتنثنى

إلى غيرهم من غيرهم فى الأنام منْ

فحبُّ علىٍّ عدّهُ لوليِّه

يلاقيه عند الموتِ والقبر والكفنْ

كذلك يومَ البعثِ لم ينجُ قادمٌ

من النارِ إلاّ من تولّى أبا الحسنْ

وله فى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله :

يميناً بنا حادى السرى إن بدت نجدُ

يميناً فللعانى العليل بها نجدُ

وعُج فعسى من لاعجِ الشوقِ يشتفى

غريمُ غرامٍ حشوُ أحشائِه وقدُ

وسر بى لسربٍ فيه سربُ جآذر

لسربىَ من جهد العهاد بهم عهدُ

ومُر بى بليلٍ فى بَليلِ عراصها

لأروى بريّا تربهٍ تربُها نَدُّ

وقف بى أُنادى وادىَ الأيكِ علّنى

هناك أرى ذاك المساعدَ يا سعدُ

فبالربع لى من عهد جَيرون جيرةٌ

يُجيرون إن جارَ الزمانُ إذا استعدوا

همُ الأهلُ إلاّ أنَّهم لى أهلّةٌ

سوى أنَّهم قصدى وأنّى لهم عبدُ

عزيزون رُبعُ العمر فى ربعِ عزِّهمْ

تقضّى ولا روعٌ عرانى ولا جهدُ

وربعىَ مُخضرٌّ وعيشىَ مُخضِلُ

ووجهىَ مُبيضٌّ وفودى مُسودٌّ

وشملىَ مَشمولٌ وبُردُ شبيبتى

قشيبٌ وبردُ العيش ما شانه نكدُ

معالمُ كالأعلامِ معلمهُ الربى

فأنهارُها تجرى وأطيارها تشدو

طوت حادثات الدهر منشور حسنها

كما رسمت فى رسمها شمألٌ تغدو

وأضحت تجرُّ الحادثاتُ ذيولَها

عليه ولا دَعدٌ هناك ولا هِندُ

ولا غروَ إن جارت ومارت صروفها

وغارت وأغرت واعتدت واغتدت تشدو

فقد غدرتْ قِدماً بآل محمدٍ

وطاف عليهم بالطفوفِ لها جندُ

وجاشت بجيشٍ جاش طامٍ عرمرمٍ

خميسٍ لهامٍ حامَ يحمومه أسدُ (۱)

وعمّت بأشرارٍ عن الرشدِ قد عَموا

وهل يسمع الصمُّ الدعاءَ إذا صدّوا

فيا أمّةً قد أدبرتْ حين أقبلتْ

فرافقَها نحسٌ وفارقَها سعدُ

أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى

وولّت وألوتْ حين مال بها الجدُّ

سرت وسرت بغياً وسرّت بِغيِّها

بغيّا دعاها إذ عداها به الرشدُ

عصابه عصبٍ (۲) أوسعت إذ سعت إلى

خطاء خطاها والشقاءُ بها يحدو

أثاروا وثاروا ثارَ بدرٍ وبادروا

لحربِ بُدورٍ من سناها لهم رشدُ

بغت فبغت عمداً قتالَ عميدِها

صدورُ طغاهِ فى الصدورِ لها حقدُف)

۱- طام من طمى يطمى الفرس : أى أسرع. ويقال : البحر الطامى : أى الغزير. العرمرم : الجيش الكثير. الخميس : الجيش ذو الخمس فرق : المقدمه ، القلب ، الميمنه ، الميسره ، الساقه. اللهام : الجيش العظيم. حام : أى دار به. اليحموم : اسم فرس الإمام السبط الحسين عليه السلام ، وفرس هشام ابن عبد الملك ، وفرس حسّان الطائى ، وفرس النعمان بن المنذر. (المؤلف)

۲- العصابه : الجماعه من الرجال أو الخيل. العصب : الطى واللى ، والقبض على الشىء. (المؤلف)

وساروا يسنّون العنادَ وقد نسوا ال

معادَ فهم من قومِ عادٍ إذا عُدّوا

فيا قلبُ قلب الدينِ فى يوم أقبلوا

إلى قتلِ مأمولٍ هو العَلَمُ الفردُ

فركنَ الهدى هدّوا وقدَّ العلى قدّوا

وأزرَ الهوى شدّوا ونهجَ التقى سدّوا

كأنّى بمولاى الحسينِ ورهطِهِ

حيارى ولا عونٌ هناك ولا عضدُ

بكربِ البلا فى كربلاء وقد رُمى

بعادٍ وشطّت دارُهمْ وسطتْ جندُ

وقد حدقتْ عينُ الردى حين أحدقت (١)

عتاهُ عداهٍ ليس يُحصى لهم عدُّ

وقد أصبحوا حِلاّ لهم حين أصبحوا

حُلولاً ولا حَلٌّ لديهم ولا عقدُ

فنادى ونادى الموتُ بالخطب خاطب

وطير الفنا يشدو وحادى الردى يحدو

يسائلهم هل تعرفونى مسائلاً

وسائل دمع العين سالَ به الخدُّ

فقالوا نعم أنت الحسين بن فاطمٍ

وجدّك خير المرسلين إذا عُدّوا

وأنت سليل المجد كهلاً ويافعاً

إليك إذا عُدّ العلى ينتهى المجدُ

فقال لهم إذ تعلمون فما الذى

دعاكم إلى قتلى فما عن دمى بُدُّ

فقالوا إذا رمتَ النجاه من الردى

فبايع يزيداً إنَّ ذاك هو القصدُ

وإلّا فهذا الموت عبّ عبابه (٢)

فخض ظامياً فيه تروحُ ولا تغدو

فقال ألا بُعداً بما جئتمُ به

ومن دونه بيضٌ وخطِّيةٌ مَلدُ (٣)

فضربٌ لهشمِ الهامِ تترى بنظمِه

فمن عقدِه حَلٌّ وفى حلِّه عقدُ

فهل سيّدٌ قد شيّدَ الفخرُ بيتَهُ

حذارَ الردى يشقى لعبدٍ له عبدُ

وما عذرُ ليثٍ يرهبُ الموتُ بأسَهُ

يذلُّ ويضحى السيد يرهبه الأُسدُ

إذا سام منّا الدهرُ يوماً مذلّةً

فهيهات يأبى ربُّنا وله الحمدُ

وتأبى نفوسٌ طاهراتٌ وسادةٌ

مواضيهمُ هامُ الكماهِ لها غمدُف)

۱- حدق : فتح عینیه وطرف بهما. أحدقت : أحاطت. (المؤلف)

۲- عبّ عبابه : کثر موجه وارتفع. (المؤلف)

۳- الملد - بالفتح - : الناعم اللیّن. (المؤلف)

لها الدمُ وردٌ والنفوسُ قنائصٌ

لها القَدم قِدمٌ والنفوس لها جندُ (١)

ليوثُ وغىً ظِلُّ الرماح مقيلُها

مغاويرُ طعمُ الموتِ عندهمُ شهدُ (٢)

حماةٌ عن الأشبالِ يومَ كريهةٍ

بدور دجىً سادوا الكهولَ وهم مُردُ

إذا افتخروا فى الناس عزَّ نظيرُهم

ملوكٌ على أعتابِهم يسجدُ المجدُ

أيادى عطاهم لا تُطاوَلُ فى الندى

وأيدى علاهم لا يطاقُ لها ردُّ

مَطاعيمُ للعافى مَطاعينُ فى الوغى

مُطاعينَ (٣) إن قالوا لهم حججٌ

لُدُّ (٤)

مفاتيح للداعى مصابيح للهدى

معاليمُ للسارى بها يهتدى النجدُ (٥)

نزيلهمُ حرمٌ مُنازلهم لقىً

مَنازلهمْ أمنٌ بهم يُبلَغُ القصدُ

فضائلُهمْ جلّتْ فواضلُهمْ جلتْ

مدائحُهمْ شهدٌ منائحهمْ نَدُّ (٦)

مَرابعُهم تسقى مُرابعُهم تُلقى

مُطالعُهم يُكفى مَطالعهم سعدُ

كرامٌ إذا عافٍ عفى منه معهدٌ

وصَوّحَ من خضرائِه السَّبط والجَعدُ (۷)

وآملُهم راجٍ وأمَّ لهم رجاً

وحلَّ بناديهم أحلّ له الرفدُ

زكوا فى الورى أُمّا وجدّا ووالداً

وطابوا فطاب الأُمُّ والأب والجدُّ

بأسمائِهم يُستجلب البرُّ والرضا

بذكرِهمُ يُستدفعُ الضرُّ والجهدُف)

۱- الورد : الماء الذى يورد. قنائص : الصيود. القدم بفتح القاف : الشرف القديم. القدم بكسر القاف : الزمان القديم. (المؤلف)

۲- الوغى : الحرب. المقيل : موضع النوم والراحه. مغاوير جمع المغوار : كثير الغاره. (المؤلف)

۳- كذا فى أعيان الشيعه أيضاً ، فإن كان جمعاً سالماً ل (مُطاع) فهو منصوب بالياء ، ولا أرى وجهاً لنصبه ، وإن كان جمعاً ل (مطعان) فهو مرفوع بالضمه معطوف على (مطاعين) قبله.

۴- لُدّ بضم اللام جمع الألد : الخصم الشديد الخصومه. (المؤلف)

۵- النجد : الدليل الماهر. (المؤلف)

۶- الند - بفتح النون وكسرها - عود يُتبخّر به. (المؤلف)

۷- العافى : الوارد ، الضيف ، كلّ طالب فضل أو رزق. عفى : درس وبلى. صوّح : جفف يبس. السبط : ضدّ الجعد. الجعد : القبض خلاف المسترسل. (المؤلف)

ومال إلى فتيانهِ ورجالِه

يقول لقد طاب الممات ألا اشتدّوا

فسارَ لأخذِ الثارِ كلُّ شمردلٍ

إذا هاج قدحٌ للهياج له زندُ (١)

وكلُّ كميٍّ أريحيٍّ غشمشمٍ (٢)

تجمّعَ فيه الفضلُ وانعدمَ الضدُّ

إذا ما غدا يوم الندا أسر العدى

ولمّا بدا يوم الندى أُطلق الوعدُ

ليوثُ نزالٍ بل غيوثٌ نوازلٌ

سراةٌ كأُسدِ الغابِ لا بل هم الأُسدُ

إذا طُلبوا راموا وإن طَلبوا رموا

وإن ضُربوا صَدّوا وإن ضَربوا قدّوا (٣)

فوارس أُسد الغيل منها فرائسٌ

وفتيان صدقٍ شأنها الطعن والطردُ

وجوهُهُمُ بيضٌ وخضرٌ ربُوعهمْ

وبيضُهمُ (٤) حمرٌ إذا النقعُ

مُسودُّ

إذا ما دُعوا يوماً لدفعِ مُلمّةٍ

غدا الموتُ طوعاً والقضاءُ هو العبدُ

بها كلُّ ندبٍ يسبق الطرفَ طِرفُه

جوادٌ على ظهرِ الجوادِ له أفدُ (۵)

كأنّهمُ نبتُ الربى فى سروجِهمْ

لشدّه حزمٍ لا بحُزمٍ لها شُدّوا (۶)

لباسُهمُ نسجُ الحديدِ إذا بدوا

جبالاً وأقيالاً تقلُّهمُ الجردُ (۷)

إذا لبسوا فوقَ الدروعِ قلوبَهمْ

وصالوا فَحرُّ الكرِّ عندهمُ بَردُف)

ص: ۷۲

۱- الشمردل بالمهمله والشمرذل بالمعجمه : الفتىّ السريع من الإبل وغيره. هاج : ثار وتحرك. القدح : الفولاذه التى تقدح بها النار. الهياج : الحرب. زند النار : قدحها وأخرجها من الزند. (المؤلف)

۲- الكمىّ : الشجاع أو لابس السلاح. الغشمشم : المغشّم وهو الشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شىء عمّا يريد. (المؤلف)

۳- فى أعيان الشيعه : وإن ضربوا جدّوا.

۴- البيض : السيوف.

۵- الندب : السريع إلى الفضائل ، الظريف النجيب. الطرف بكسر المهمله مرّ [الكريم الطرفين ، الأب والأم] : ص ۱۶. الأفد : العجله والسرعه. (المؤلف)

۶- الربى جمع الربوه : ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهمله : ضبط الأمر. الحزم بضم الأوّل والثانى جمع الحزام بالكسر : ما يشدّ به وسط الدابّه. (المؤلف)

۷- أقيال جمع القيل : الرئيس. تقلّهم من قلّ الشىء قلّا : أى حمله. وقلّه عن الأرض : رفعه. الجرد ؛ جمع الأجرد : السبّاق من الخيل. (المؤلف)

يخوضون تيّارَ الحِمام ظواميا

وبحرُ المنايا بالمنايا لها مدُّ

يرون المنايا نيلُها غايةُ المنى

إذا استشهدوا مُرُّ الردى عندهم شَهدُ

إذا فُلّلتْ أسيافُهمْ فى كريهةٍ

غدا فى رءوسِ الدارعين لها حَدُّ

فمن أبيضٍ يلقى الأعادى بأبيضٍ

ومن أسمرٍ فى كفّه أسمرٌ صلدُ

يذبّون عن سبط النبى محمدٍ

وقد ثارَ عالى النقعِ واصطخب الوقدُ

يُخال بَريقُ البيضِ برقاً سجالُه ال

دماءُ وأصواتُ الكماهِ لها رعدُ

إلى أن تدانى العمرُ واقترب الردى

وشأنُ الليالى لا يدومُ لها عهدُ

أعدّوا نفوساً للفناء وما اعتدوا

فطوبى لهم نالوا البقاءَ بما عَدّوا

أحلّوا جسوماً للمواضى وأحرموا

فحلّوا جنانَ الخلدِ فيها لهم خلدُ

أمامَ الإمامِ السبطِ جادوا بأنفسٍ

بها دونه جادوا وفى نصرِهِ جدّوا

شروا عندما باعوا نفوساً نفائساً

ففی هجرِها وصلٌ وفی وصلِها نقدُ

قضوا إذ قضوا حقَّ الحسینِ وفارقوا

وما فرّقوا بل وافقوا السعدَ یا سعدُ

فلمّا رأی المولی الحسینُ رجالَه

وفتیانَه صرعی وشادی الردی یشدو

غدا طالباً للموتِ کاللیثِ مغضباً

یُحامی عن الأشبالِ یشتدُّ إن شدّوا

وإن جمعوا سبعین ألفاً لقتلِه

فیحملُ فیهم وهو بینهمُ فردُ

إذا کرَّ فرّوا من جریحٍ وواقعٍ

ذبیحٍ ومهزومٍ به طوّح الهدُّ (۱)

ینادی ألا یا عصبةً عصت الهدی

وخانت فلم یُرعَ الذمامُ ولا العهدُ

فبعداً لکم یا شیعةَ الغدرِ إنَّکمْ

کفرتم فلا قلبٌ یلین ولا وُدُّ

ولایتنا فرضٌ علی کلِّ مسلمٍ

وعصیانُنا کفرٌ وطاعتنا رشدُ

فهل خائفٌ یرجو النجاةَ بنصرنا

ویخشی إذا اشتدّت سعیرٌ لها وَقدُ

ويرنو لنحوِ الماء يشتاقُ وردَه

إذا ما مضى يبغى الورودَ له رَدُّ

فيحملُ فيهم حملةً علويّةً

بها للعوالى فى أعالى العدى قصدُف)

ص: ٧٣

١- طوّح به : حمله على ركوب المهالك وقذفه. الهدّ : الكسر ، الصوت الغليظ. (المؤلف)

كفعلِ أبيه حيدرٍ يومَ خيبرٍ

كذلك فى بدرٍ ومن بعدِها أُحدُ

إذا ما هوى فى لبّهِ الليثِ عضبُه

فمن نحرِه بحرٌ ومن جزرِه مَدُّ

وعادَ إلى أطفالهِ وعياله

وغربُ المنايا لا يُفلُّ لها حَدُّ (١)

يقول عليكنَّ السلام مودِّعاً

فها قد تناهى العمر واقترب الوعدُ

ألا فاسمعى يا أُخت إن مسّنى الردى

فلا تلطمى وجهاً ولا يُخمش الخدُّ

وإن برحت فيك الخطوبُ بمصرعى

وجلَّ لديك الحزنُ والثكلُ والفقدُ

فأرضى بما يرضى إلهكِ واصبرى

فما ضاع أجرُ الصابرين ولا الوعدُ

وأوصيكِ بالسجّاد خيراً فإنَّه

إمامُ الهدى بعدى له الأمرُ والعهدُ

فضجَّ عيالُ المصطفى وتعلّقوا

به واستغاثَ الأهلُ بالندبِ والولدُ

فقالَ وكربُ الموتِ يعلو كأنَّه

ركامٌ ومن عظمِ الظما انقطع الجهدُ (٢)

ألا قد دنا الترحالُ فاللّٰه حسبُكمْ

وخيرُ حسيبٍ للورى الصمَدُ الفردُ

وعاد إلى حربِ الطغاهِ مجاهداً

وللبيضِ والخرصانِ فى قَدِّه قَدُّ

إلى أن غدا مُلقىً على الترب عارياً

يُصافح منه إذ ثوى للثرى خدُّ

وشمّر شِمرُ الذيلَ فى حزّ رأسه

ألا قُطعتْ منه الأناملُ والزندُ

فوا حزنَ قلبى للكريمِ علا على

سِنانِ سنانٍ والخيولُ لها وَخدُ (۳)

تزلزلت السبعُ الطباقُ لفقدِهِ

وكادت لهُ شمُّ الشماريخِ تنهدُّ (۴)ف)

۱- الغرب يوصف به السيف أى قاطع حديد. المنايا جمع المنيه : الموت. الفلّ : الثلمه فى حدّ السيف. الحدّ من السيف : مقطعه. (المؤلف)

۲- الركام : المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد : الطاقه. (المؤلف)

۳- الوخد من وخد البعير : أى أسرع وصار يرمى بقوائمه كالنعام. وهذا البيت فى نسخه : فوا لهفَ نفسى للمحيا علا على سنانِ سنانٍ والخيولُ به تعدو (المؤلف)

۴- الشمراخ : رأس الجبل. تنهدّ : تقع وتنهدم. الأوصاب جمع الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم. (المؤلف)

وأرجف عرشُ اللهِ من ذاك خيفةً

وضجّت له الأملاكُ وانفجرَ الصلدُ

وناحت عليه الطيرُ والوحشُ وحشةً

وللجنِّ إذ جنَّ الظلامُ به وَجدُ

وشمسُ الضحى أمستْ عليه عليلةً

علاها اصفرارٌ إذ تروحُ وإذ تغدو

فيا لك مقتولاً بكته السما دماً

وثُلّ سريرُ العزِّ وانهدمَ المجدُ

شهيداً غريباً نازحَ الدارِ ظامياً

ذبيحاً ومن قانى الوريدِ له وردُ

بروحى قتيلاً غسله من دمائِهِ

سليباً ومن سافى الرياح له بُردُ

ترضُّ خيولُ الشركِ بالحقدِ صدرَه

وترضخ منه الجسم فى ركضها جردُ (١)

ومذ راحَ لمّا راحَ للأهلِ مهرُه

خليّا يخدُّ الأرضَ بالوجهِ إذ يعدو

برزن حيارى نادباتٍ بذلّهِ

وقلبٍ غدا من فارطِ الحزن ينقدُّ

فحاسرةٌ بالردنِ تستر وجهَها

وبرقعُها وَقدٌ ومدمعُها رفدُ

ومن ذاهلٍ لم تدرِ أين مُعزُّها

تضيقُ عليها الأرضُ والطرقُ تنسدُّ

وزينب حسرى تندبُ الندبَ عندها

من الحزنِ أوصابٌ يضيق بها العدُّ

تنادى أخى يا واحدى وذخيرتى

وعونى وغوثى والمؤمّلُ والقصدُ

ربيعَ اليتامى يا حسينُ وكافلُ ال

أيامى رمانا بعد بُعدكم البعدُ

أخى بعد ذاك الصونِ والخدرِ والخبا

يُعالجنا علجٌ ويسلبُنا وَغدُ

بناتك يا ابن الطهر طه حواسرٌ

ورحلُكَ منهوبٌ تقاسمه الجندُ

لقد خابتِ الآمالُ وانقطع الرجا

بموتك مات العلمُ والدينُ والزهدُ

وأضحت ثغورُ الكفرِ تبسمُ فرحةً

وعينُ العلى ينخدُّ من سحِّها الخدُّ (٢)

وصوّح نبتُ الفضلِ بعد اخضرارِه

وأصبح بدرُ التمِّ قد ضمّه اللحدُ

تُجاذبنا أيدى العدا فضلةَ الرِّدا

كأن لم يكن خير الأنام لنا جَدُّ

فأين حصونی والأسود الألی بهمْ

يُصالُ علی ريبِ الزمان إذا يعدوف)

ص: ۷۵

۱- الرضّ : الدقّ والجرش. الرضخ : الكسر. الجرد ، راجع : ص ۲۴. (المؤلف)

۲- ينخدّ : ينشقّ. السكُّ : الصبّ المتتابع الغزير. (المؤلف)

إذا غربت يا ابن النبيِّ بدورُكمْ

فلا طلعتْ شمسٌ ولا حلّها سعدُ

ولا سحبت سحبٌ ذيولاً على الربى

ولا ضحكَ النوّارُ وانبعق الرعدُ (١)

وساروا بآلِ المصطفى وعيالِهِ

حيارى ولم يُخش الوعيدُ ولا الوعدُ

وتطوى المطايا الأرض سيراً إذا سرت

تجوبُ بعيد البيدِ فيها لها وَخدُ

تأمُّ يزيداً نجل هندٍ إمامَها

ألا لُعنت هندٌ وما نجلت هندُ

فيا لكَ من رزءٍ عظيمٍ مصابُه

يُشقُّ الحشا منه ويُلتدمُ الخدُّ

أيُقتل ظمآناً حسينٌ بكربلا

ومن نحرِه البيضُ الصقالُ لها وردُ

وتضحى كريماتُ الحسينِ حواسراً

يلاحظُها فى سيرِها الحرُّ والعبدُ

فليس لأخذ الثارِ إلّا خليفةٌ

هو الخلفُ المأمولُ والعَلمُ الفردُ

هو القائم المهدىُّ والسيّد الذى

إذا سار أملاكُ السماءِ له جُندُ

يُشيِّد ركنَ الدين عند ظهورِهِ

علوّا وركنُ الشركِ والكفرِ ينهدُّ

وغصنُ الهدى يضحى وريقاً ونبته

أنيقاً وداعى الحقِّ ليس له ضدُّ

لعلَّ العيونَ الرمدَ تحظى بنظرةٍ

إليه فتجلى عندها الأعينُ الرمدُ

إليك انتهى سرُّ النبيّين كلِّهمْ

وأنت ختامُ الأوصياءِ إذا عُدّوا

بنى الوحى يا أُمَّ الكتابِ ومن لهم

مناقبُ لا تحصى وإن كثر العدُّ

إليكم عروساً زفّها الحزنُ ثاكلاً

تنوحُ إذا الصبُّ الحزينُ بها يشدو

لها عبرةٌ فى عشرِ عاشورَ أرسلت

إذا أنشدتْ حادى الدموع بها تحدو

رجا (رجبٌ) رَحب المقام بها غداً

إذا ما أتى والحشرُ ضاقَ به الحشدُ

بذلت اجتهادى فى مديحِكمُ وما

قدارُ مديحى بعد أن مَدح الحمدُ

ولى فيكمُ نظمٌ ونثرٌ غَناؤه

فقيرٌ وهذا جهد من لا له جهدُ

مصابی وصوبُ الدمع فیکم مجدّد

وصبری وسلوانی به أخلق الجهدُف)

ص: ۷۶

۱- سحبت ، من السحب : الجرّ علی وجه الأرض. النوار : الزهر أو الأبیض منه. انبعق : انبعج المطر. (المؤلف)

تذكّرنى يا ابن النبىِّ غداً إذا

غدا كلُّ مولىً يستجير به العبدُ

فأنتم نصيبُ المادحين وإنَّنى

مدحتُ وفيكم فى غدٍ يُنجَزُ الوعدُ

إذا أصبح الراجى نزيلَ ربوعِكمْ

فقد نجحتْ منه المطالبُ والقصدُ

فإن مالَ عنكم يا بنى الفضلِ راغبٌ

يظلُّ ويضحى عند من لا له عندُ

فيا عدّتى فى شدّتى يوم بعثتى

بكم غلّتى من عِلّتى حرُّها بردُ

عُبَيدكُمُ (البرسىُّ) مولى فخارِكم

كفاه فخاراً أنَّه لكمُ عبدُ

عليكم سلامُ الله ما سكبَ الحيا

دموعاً على روضٍ وفاح لها نَدُّ

وله فى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله :

دمعٌ يبدّده مقيمٌ نازحُ

ودمٌ يبدِّده مقيمٌ نازحُ

والعين إن أمست بدمعٍ فجّرتْ

فجرت ينابيعٌ هناك موانحُ

أظهرت مكنونَ الشجون فكلّما

شجّ الأمون سجا الحَرون الجامحُ (۱)

وعلیَّ قد جعل الأسی تجدیده

وقفاً یُضاف إلی الرحیبِ الفاسحُ

وشهود ذلِّی مع غریم صبابتی

کتبوا غرامی والسقام الشارحُ

أوهی اصطباری مطلقٌ ومقیّدٌ

غربٌ وقلبٌ بالکآبه بائحُ (۲)

فالجفنُ منسجمٌ غریقٌ سائحٌ

والقلبُ مضطرم حریقٌ قادحُ

والخدُّ خدّده طلیقٌ فاترٌ

والوجدُ جدّده مُجدٌّ مازحُ

أصبحتُ تخفضنی الهمومُ بنصبِها

والجسمُ مُعتلٌّ مثالٌ لائحُ

حلّتْ له حلل النحولِ فبردُهُ

بُرد الذبولِ تحلُّ فیه صفائحُ

وخطیبُ وجدی فوق منبرِ وحشتی

لفراقِهِمْ لهو البلیغُ الفاصحُف)

۱- الشج من شجّ المفازه : قطعها. الأمون من الناقه : وثیقه الخلق ، القویّه. سجا یسجو سجواً : مدّحنینه. الحرون من الدابّه : الذی لا ینقاد ، وإذا استدبر جریه وقف. الجامح : المتغلّب علی راکبه والذاهب به وهو لا ینثنی. (المؤلف)

٢- بائح من باح يبوح بوحاً بسرّه : أظهره كأباحه. (المؤلف)

ومحرّمٌ حزنى وشوّال العنا

والعيد عندى لاعجٌ ونوائحُ

ومديد صبرى فى بسيط تفكّرى

هزجٌ ودمعى وافرٌ ومُسارحُ (١)

ساروا فمعناهم ومغناهم عفا

واليومَ فيه نوائحٌ وصوائحُ

درس الجديدُ جديدَها فتنكّرت

ورنا بها للخطبِ طرفٌ طامحُ (٢)

نسج البلى منه محقّق حسنِه

ففناؤه ماحى الرسوم الماسحُ

فطفقتُ أندبه رهينَ صبابةٍ

عدم الرفيقُ وغاب عنه الناصحُ

وأقول والزفراتُ تذكى جذوةً

بين الضلوعِ لها لهيبٌ لافحُ

لاغروَ إن غدر الزمانُ بأهلِهِ

وجفا وحان وخانَ طرفٌ لامحُ

فلقد غوى فى ظلمِ آلِ محمدٍ

وعوى عليهم منه كلبٌ نابحُ

وسطا على البازى غرابٌ أسحمٌ

وشبا على الأشبالِ زنجٌ ضابحُ (٣)

وتطاول الكلبُ العقورُ فصاول ال

ليثَ الهصورَ وذاك أمرٌ فادحُ (۴)

وتواثبت عرجُ الضباع وروّعت (۵)

والسيد أضحى للأسود يكافحُ

آلُ النبيِّ بنو الوصيِّ ومنبعُ

الشرفِ العليِّ وللعلومِ مفاتحُ

خزّانُ علمِ اللهِ مهبطُ وحيهِ

وبحارُ علمٍ والأنامُ ضحاضحُ (۶)

التائبونَ العابدونَ الحامدو

نَ الذاكرونَ وجنحُ ليلٍ جانحُف)

۱- إشاره إلى أنواع الشعر. (المؤلف)

۲- رنا إليه وله : أدام النظر إليه بسكون الطرف. الطامح من طبع البصر : ارتفع ونظر شديداً. (المؤلف)

۳- البازى من طيور الصيد وله أنواع كثيره. الأسحم : الأسود. شبا : علا. الزنج : قوم من السودان. الضابح : المتغيّر اللون كلون الضبح أى الرماد. (المؤلف)

۴- صاوله : واثبه. الهصور من الأسد : الذى يهصر فريسته أى يكسرها كسراً. الفادح : الصعب المثقل. (المؤلف)

۵- تواثبت من وثب وثباً : نهض وقام. عُرج جمع الأعرج : المصاب فى رجله الماشى مشيه غير متساويه. الضباع : جمع الضبع. (المؤلف)

۶- الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر. (المؤلف)

الصائمون القائمونَ المطعمو

نَ المؤثرونَ لهم يدٌ ومَنائحُ

عند الجدى سحبٌ وفى وقت الهدى

سمتٌ وفى يوم النزال جَحاجحُ (١)

هم قبلةٌ للساجدينَ وكعبةٌ

للطائفينَ ومَشعرٌ وبَطائحُ

طرقُ الهدى سُفنُ النجاه محبُّهمْ

ميزانُه يومَ القيامهِ راجحُ

ما تبلغُ الشعراءُ منهم فى الثنا

واللهُ فى السبع المثانى مادحُ

نسبٌ كمنبلجِ الصباحِ ومنتمىً

زاكٍ له يعنو السماك الرامحُ (٢)

الجدُّ خيرُ المرسلين محمدُ ال

هادى الأمينُ أخو الختامِ الفاتحُ

هو خاتمٌ بل فاتحٌ بل حاكمٌ

بل شاهدٌ بل شافعٌ بل صافحُ

هو أوّل الأنوارِ بل هو صفوه ال

جبّارِ والنشرُ الأريج الفائحُ

هو سيّدُ الكونين بل

هو أشرف الثقلين حقّا والنذير الناصحُ

لولاك ما خُلقَ الزمانُ ولا بدت

للعالمين مساجدٌ ومصابحُ

والأُمُّ فاطمةُ البتولُ وبضعةُ ال

هادى الرسولِ لها المهيمنُ مانحُ

حوريةٌ إنسيّةٌ لجلالِها

وجمالِها الوحىُ المنزّلُ شارحُ

والوالد الطهر الوصىُّ المرتضى

عَلمُ الهدايهِ والمنارُ الواضحُ

مولىً له النبأُ العظيمُ وحبُّه

النهجُ القويمُ به المتاجرُ رابحُ

مولىً له بغديرِ خمٍّ بيعةٌ

خضعتْ لها الأعناقُ وهى طوامحُ

القسوَرُ البّاكُ والفتّاكُ والس

فّاكُ فى يومِ العراكِ الذابحُ

أسدُ الإلهِ وسيفُهُ ووليُّه

وشقيقُ أحمَد والوصىُّ الناصحُ

وبعضدِهِ وبعضبِه وبعزمهِ

حقّا على الكفّارِ ناحَ النائحُف)

١- الجدى : العطيّه. السمت : المحجّه والطريق. الجحاجح جمع الجحجح : السيّد المسارع إلى المكارم ، المبادر. (المؤلف)

٢- يعنو : يذلّ ويخضع. السماك الرامح : نجم معروف يسمّى بذلك لأنّه يقدمه كوكب يقولون : هو رمحه. (المؤلف)

يا ناصرَ الإسلامِ يا بابَ الهدى

يا كاسرَ الأصنامِ فهى طوامحُ (١)

يا ليتَ عينَكَ والحسينُ بكربلا

بين الطغاهِ عن الحريمِ يكافحُ

والعادياتُ صواهلٌ وجوائلٌ

بالشوسِ فى بحر النجيع سوابحُ (٢)

والبيضُ والسمرُ اللدان بوارقٌ

وطوارقٌ ولوامعٌ ولوائحُ (٣)

يلقى الردى بحرُ الندى بين العدا

حتى غَدا مُلقىً وليس مُنافحُ

أفديه محزوزَ الوريدِ مرمّلاً

ملقىً عليه التربُ سافٍ سافحُ (٤)

والماءُ طامٍ وهو ظامٍ بالعرا

فردٌ غريبٌ مستضامٌ نازحُ

والطاهراتُ حواسرٌ وثواكلٌ

بين العدا ونوادبٌ ونوائحُ

فى الطفّ يَسحبنَ الذُيولَ بذلّهٍ

والدهرُ سهمَ الغدرِ رامٍ رامحُ (٥)

يسترنَ بالأردانِ نورَ محاسنٍ

صوناً وللأعداءِ طَرفٌ طامحُ

لهفى لزينبَ وهى تندبُ نَدبَها

فى نَدبِها والدمعُ سارٍ سارحُ (۶)

تدعو أخى يا واحدى ومؤمّلى

من لى إذا ما ناب دهرٌ كالحٌ (۷)

من لليتامى راحمٌ من للأيامى

كافلٌ من للجفاه مناصحُ

حزنى لفاطمَ تلطمُ الخدّين من

عظمِ المصابِ لها جوىً وتبارحُ (۸)ف)

۱- مرّ حديث كسره عليه السلام الأصنام فى صفحه : ۹ - ۱۳ من هذا الجزء. (المؤلف)

۲- الشوس جمع الأشوس. راجع : ص ۲۴. النجيع الدم المائل إلى السواد. سوابح جمع سابح : السريع غير المضطرب فى جريه. (المؤلف)

۳- البيض جمع الأبيض : السيف. السمر : الرماح. اللدان جمع لدن بفتح اللام : اللّين. (المؤلف)

۴- ساف من سفى يسفى سفيا : التراب تذرّى وتبدّد. سافح : المصبوب الذى لا يحبسه شىء. (المؤلف)

۵- يسحبن من سحب سحباً : جرّ على وجه الأرض. الرامح : الطاعن بالرمح. (المؤلف)

۶- السارح : الجارى جريا سهلاً. (المؤلف)

۷- ناب : نزل. الكالح من كلح وجهه : عبس وتكشّر فهو كالح. (المؤلف)

۸- الجوى : شدّه الوجد من حزن أو عشق ، داء فى الصدر. التبارح من البرح : الأذى والعذاب الشديد والمشقّه. (المؤلف)

أجفانُها مقروحةٌ ودموعُها

مسفوحةٌ والصبرُ منها جامحُ

تهوى لتقبيلِ القتيلِ تضمُّه

بفتيلِ مِعجرِها الدماءُ نَواضحُ (١)

تحنو على النحر الخضيب وتلثمُ

الثغر التريب لها فؤادٌ قادحُ

أسفى على حرَمِ النبوّهِ جئن مط

روحاً هنالك بالعتاب تطارحُ (٢)

يندبن بدراً غاب فى فلَكِ الثرى

وهزبرَ غابٍ غيّبتهُ ضرائحُ

هذى أخى تدعو وهذى يا أبى

تشكو وليس لها وليٌّ ناصحُ

والطهرُ مشغولٌ بكربِ الموتِ من

ردِّ الجوابِ وللمنيّهِ شابحُ (٣)

ولفاطم الصغرى نحيبٌ مقرحٌ

يذكى الجوانحَ للجوارحِ جارحُ

عِلجٌ يعالجُها لسلبِ حليِّها

فتظلُّ فى جهدِ العفافِ تطارحُ (٤)

بالردنِ تسترُ وجهَها وتمانع ال

ملعون عن نهبِ الرِّدا وتكافحُ

تستصرخُ المولى الإمامَ وجدَّها

وفؤادُها بعد المسرّهِ نازحُ

يا جدُّ قد بلغَ العدى ما أمّلوا

فينا وقد شمتَ العدوُّ الكاشحُ

يا جدُّ غابَ وليُّنا وحميُّنا

وكفيلُنا ونصيرُنا والناصحُ

ضيّعتمونا والوصايا ضُيِّعت

فينا وسهمُ الحورِ سارٍ سارحُ

يا فاطمَ الزهراءَ قومى وانظرى

وجهَ الحسينِ له الصعيدُ مصافحُ

أكفانه نسجُ الغبار وغُسلُه

بدمِ الوريدِ ولم تنحْهُ نوائحُ

وشبوله نهبُ السيوفِ تزورُها

بين الطفوفِ فراعلٌ وجوارحُ (۵)ف)

۱- المِعجر والعجار : ثوب تلفّه المرأه على استداره رأسها.

۲- تطارح : تجاوب. (المؤلف)

۳- الشابح من شبح شبحاً الجلد : مدّه بين أوتاد ، [شبح] الرجل : مدّه كالمصلوب. (المؤلف)

۴- تطارح : تباعد. (المؤلف)

۵- فراعل جمع الفرعل : ولد الضبع. الجوارح جمع الجارحه : ذات الصيد من السباع والطير والكلاب. (المؤلف)

وعلى السنانِ سنانٌ رافعٌ رأسَهُ

ولجسمِه خيلُ العداهِ روامحُ (١)

والوحشُ يندبُ وحشةً لفراقِهِ

والجنُّ إن جنَّ الظلامُ نوائحُ

والأرضُ ترجفُ والسماءُ لأجلِه

تبكى معاً والطيرُ غادٍ رائحُ

والدهر من عظم الشجى شقّ الردا

أسفاً عليه وفاضَ جفنٌ دالحُ (٢)

يا للرجالِ لظلمِ آلِ محمدٍ

ولأجل ثارهمُ وأين الكادحُ (٣)

يضحى الحسينُ بكربلاءَ مرمّلًا

عريانَ تكسوه الترابُ صحاصحُ (٤)

وعيالُه فيها حيارى حسّرٌ

للذلِّ فى أشخاصِهنَّ ملامحُ (٥)

يُسرى بهم أسرى إلى شرِّ الورى

من فوق أقتابِ الجمالِ مضايحُ (٦)

ويُقاد زين العابدين مغلّلًا

بالقيدِ لم يُشفِقْ عليه مسامحُ

ما يكشف الغمّاء إلّا نفحةٌ

يُحيى بها الموتى نسيمٌ نافحُ

نبويّةٌ علويّةٌ مهديّةٌ

يشفى بريّاها العليلُ البارحُ

يضحى مناديها ينادى يا لثا

راتِ الحسينِ وذاك يومٌ فارحُ

والجنُّ والأملاكُ حول لوائِه

والرعبُ يقدمُ والحتوفُ تُناوحُ (٧)

و... و... فى جذعيهما

خفضاً ونصب الصلب رفع فاتحُ

و... و... والإثم وال

عدوان فى ذلِّ الهوانِ شوائحُ

لعنوا بما اقترفوا وكلُّ جريمةٍ

شبّت لها منهم زنادٌ قادحُ)

١- روامح من رمحته الدابّه : رفسته. (المؤلف)

٢- الدالح : الكثير الماء. (المؤلف)

٣- الكادح : الذى جهد نفسه فى العمل. (المؤلف)

۴- صحاصح جمع الصحصح : الأرض الجرداء المستويه ذات حصى صغار. (المؤلف)

۵- الملاح : ما بدا من محاسن الوجه ومساويه. (المؤلف)

۶- المضايح : المقالى والمخاصم. (المؤلف)

٧- تناوح : تقابل. (المؤلف)

يا ابن النبيِّ صبابتى لا تنقضى

كمداً وحزنى فى الجوانح جانحُ (١)

أبكيكمُ بمدامعٍ تترى إذا

بخلَ السحابُ لها انصبابٌ سافحُ

فاستجلِ من مولاك عبد ولاك من

لولاك ما جادت عليه قرائحُ

برسيّةً كملتْ عقودُ نظامِها

حلّيةً ولها البديعُ وشائحُ (٢)

مدّتْ إليك يداً وأنت منيلُها

يا ابن النبيِّ وعن خطاها صافحُ

يرجو بها (رجبُ) القبولَ إذا أتى

وهو الذى بك واثقٌ لك مادحُ

أنت المعاذُ لدى المعادِ وأنت لى

إن ضاق بى رَحبُ البلادِ الفاسحُ

صلّى عليك اللهُ ما سكبَ الحيا

دمعاً وما هبَّ النسيمُ الفائحُ

وله فى رثاء الإمام السبط صلوات الله عليه قوله :

ما هاجنى ذكرُ ذاتِ البانِ والعلمِ

ولا السلامُ على سلمى بذى سلمِ

ولا صبوتُ لصبٍّ صابَ مدمعُه

من الصبابهِ صبَّ الوابلِ الرزمِ (۳)

ولا على طللٍ يوماً أطلتُ بهِ

مخاطباً لأُهيل الحيِّ والخيمِ

ولا تمسّكتُ بالحادى وقلت له

إن جئتَ سلعاً فسل عن جيرهِ العلمِ (۴)

لكن تذكّرتُ مولاى الحسينَ وقد

أضحى بكربِ البلا فى كربلاءَ ظمى

ففاضَ صبرى وفاض الدمعُ وابت

عد الرّقاد واقترب السهاد بالسقمِ

وهامَ إذ هَمتِ العبراتُ من عدمٍ (۵)

قلبى ولم أستطعْ مع ذاك منعَ دميف)

۱- الجوانح : الضلوع تحت الترائب ممّا يلى الصدر. الجانح من جنحت السفينه : لزقت بالأرض فلم تمض. (المؤلف)

۲- وشائح جمع وشاح : شبه قلاده يرصّع بالجوهر تشدّه المرأه بين عاتقها وكشحيها. (المؤلف)

۳- صبوت من صبا يصبو : حنّ. الصبّ : العاشق. الصبابه : الشوق ورقه الهوى. الوابل : المطر الشديد. الرزم : الذى لا ينقطع رعده. (المؤلف)

۴- مطلع بديعيه صفىّ الدين الحلّى. راجع : ۶ / ۴۴. (المؤلف)

۵- همت من همى يهمى هميماً : سال لا يثنيه شىء. (المؤلف)

لم أنسَهُ وجيوشُ الكفرِ جائشةٌ

والجيشُ فى أملٍ والدينُ فى ألمِ

تطوفُ بالطفِّ فرسانُ الضلالِ به

والحقُّ يسمعُ والأسماعُ فى صممِ

وللمنايا بفرسانِ المنى عجلٌ

والموتُ يسعى على ساقٍ بلا قدمِ

مسائلاً ودموعُ العينِ سائلةٌ

وهو العليمُ بعلمِ اللوحِ والقلمِ

ما اسم هذا الثرى يا قومُ فابتدروا

بقولِهم يوصلونَ الكلمَ بالكلمِ

بكربلا هذه تُدعى فقال أجل

آجالُنا بين تلك الهضبِ والأكمِ

حطّوا الرحالَ فحال الموتُ حلَّ بنا

دون البقاءِ وغير الله لم يدمِ

يا للرجالِ لخطبٍ حلَّ مخترم ال

آجالِ معتدياً فى الأشهرِ الحرمِ

فها هنا تصبحُ الأكبادُ من ظمأ

حرّى وأجسادُها تروى بفيض دمِ

وهاهنا تصبحُ الأقمارُ آفلةً

والشمسُ فى طَفَلٍ والبدرُ فى ظُلَمِ

وهاهنا تملكَ الساداتِ أعبدُها

ظلماً ومخدومُها فى قبضهِ الخدمِ

وهاهنا تصبحُ الأجسادُ ثاويةً

على الثرى مَطعماً للبوم والرخمِ (١)

وهاهنا بعد بُعد الدار مدفنُنا

وموعدُ الخصمِ عند الواحدِ الحكمِ

وصاح بالصحبِ هذا الموتُ فابتدروا

أُسداً فرائسُها الآسادُ فى الأجَمِ

من كل أبيضَ وضّاحِ الجبينِ فتىً

يغشى صلى الحربِ لا يخشى من الضرمِ

من كلِّ منتدبٍ لله محتسبٍ

فى اللهِ مُنتجبٍ باللهِ مُعتصمِ

وكلِّ مصطلِمِ الأبطالِ مصطلمِ ال

آجال مُلتمسِ الآمالِ مُستلمِ

وراح ثَمّ جوادُ السبطِ يندبُه

عالى الصهيلِ خليّا طالبَ الخيمِ

فمذ رأته النساءُ الطاهراتُ بدا

يكادمُ (٢) الأرضَ فى خدٍّ له وفمِ

برزن نادبةً حسرى وثاكلةً

عبرى ومعلولةً بالمدمعِ السجمِف)

۱- البوم : طائر يسكن الخراب. الرخم : طائر من الجوارح الكبيره الجثه الوحشيه الطباع. (المؤلف)

۲- يكادم : يعضّ. (المؤلف)

فجئن والسبطُ ملقىً بالنصالِ أبت

من كفّ مُستلمٍ أو ثغرِ ملتثمِ

والشمرُ ينحرُ منه النحرَ من حنقٍ

والأرضُ ترجفُ خوفاً من فعالهمِ

فتستر الوجهَ فى كمٍّ عقيلتُه

وتنحنى فوقَ قلبٍ والهٍ كلمِ (١)

تدعو أخاها الغريبَ المستضامَ أخى

يا ليت طرفَ المنايا عن علاك عمى

من اتّكلتَ عليه فى النساء ومن

أوصيت فينا ومن يحنو على الحرمِ

هذى سكينهُ قد عزّتْ سكينتُها

وهذه فاطمٌ تبكى بفيض دمِ

تهوى لتقبيلِهِ والدمعُ منهمرٌ

والسبطُ عنها بكربِ الموتِ فى غممِ (٢)

فيمنع الدمُ والنصلُ الكسيرُ به

عنها فتنصلُّ لم تبرح ولم ترمِ

تضمُّه نحوها شوقاً وتلثمُه

ويخضبُ النحرُ منه صدرَها بدمِ

تقول من عظمِ شكواها ولوعتِها

وحزنُها غيرمنقضٍ ومنفصمِ

أخی لقد کنتَ نوراً یستضاءُ به

فما لنور الهدی والدین فی ظلمِ

أخی لقد کنتَ غوثاً للأراملِ یا

غوثَ الیتامی وبحرَ الجودِ والکرمِ

یا کافلی هل تری الأیتامَ بعدَکَ فی

أسر المذلّهِ والأوصابِ (۳) والألمِ

یا واحدی یا ابن أُمِّی یا حسینُ لقد

نال العدی ما تمنّوا من طلابهم

وبرّدوا غلل الأحقادِ من ضغنٍ

وأظهروا ما تخفّی فی صدورهم

أین الشفیقُ وقد بان الشقیقُ وقد

جار الرفیقُ ولجُّ الدهر فی الأزمِ (۴)

مات الکفیلُ وغابَ اللیثُ فابتدرتْ

عُرْجُ الضباعِ علی الأشبال فی نهمِ

وتستغیثُ رسولَ اللهِ صارخهً

یا جدُّ أین الوصایا فی ذوی الرحمِف)

۱- الکلم ، من کلمه کلماً : جرحه. (المؤلف)

۲- غُمَم بضمّ المعجمه جمع الغمّه : الحیره واللبس. (المؤلف)

۳- الأوصاب جمع الوصب راجع : ص ۵۵. (المؤلف)

۴- الأزم : من أزم الدهر القوم : استأصلهم. وأزم بصاحبه : لزم. وأزم الحبل : أحکم فعله. والأزم جمع الأزمه : الشدّه. (المؤلف)

يا جدُّ لو نظرتْ عيناكَ من حزنٍ

للعترةِ الغرِّ بعد الصونِ والحشمِ

مشرّدين عن الأوطانِ قد قهروا

ثكلى أسارى حيارى ضُرِّجوا بدمِ

يُسرى بهنَّ سبايا بعد عزِّهمُ

فوق المطايا كَسَبى الرومِ والخدمِ

هذا بقيّةُ آلِ الله سيّدُ أه

ل الأرضِ زينُ عبادِ اللهِ كلِّهم

نجلُ الحسينِ الفتى الباقى ووارثُه

والسيّدُ العابدُ السجّادُ فى الظلمِ

يُساق فى الأسر نحو الشام مهتضماً

بين الأعادى فمن باكٍ ومبتسمِ

أين النبيُّ وثغرُ السبطِ يقرعُه

يزيدُ بغضاً لخيرِ الخلق كلّهم

أينكتُ الرجسُ ثغراً كان قبّلَهُ

من حبِّه الطهرُ خيرُ العربِ والعجمِ

ويدّعى بعدها الإسلامَ من سفهٍ

وكان أكفرَ من عادٍ ومن ارمِ

يا ويلَهُ حين تأتى الطُهرُ فاطمةٌ

فى الحشرِ صارخةً فى موقفِ الأممِ

تأتى فيُطرقُ أهلُ الجمعِ أجمعُهمْ

منها حياءً ووجهُ الأرض فى قتمِ (١)

وتشتكى عن يمينِ العرشِ صارخةً

وتستغيثُ إلى الجبّارِ ذى النقمِ

هناك يظهرُ حكمُ اللهِ فى ملأً

عصَوا وخانوا فيا سحقاً لفعلهم

وفى يديها قميصٌ للحسينِ غدا

مضمّخاً بدمٍ قرناً إلى قَدمِ

أيا بنى الوحيِ والذكرِ الحكيمِ ومن

ولاهمُ أملى والبرءُ من ألمى

حزنى لكم أبداً لا ينقضى كمداً

حتى المماتِ وردِّ الروحِ فى رممِ

حتى تعود إليكم دولةٌ وُعدِتْ

مهدّيةً تملأُ الأقطارَ بالنعمِ

فليس للدين من حامٍ ومُنتصرٍ

إلّا الإمامُ الفتى الكشّافُ للظلمِ

القائمُ الخلفُ المهدىُّ سيّدُنا

الطاهرُ العلمُ ابنُ الطاهرِ العلمِ

بدرُ الغياهبِ تيّارُ المواهبِ مَن

- صورُ الكتائبِ حامى الحلِّ والحرَمِ (٢)ف)

۱- الأقتم : الذی یعلوه سواد لیس بالشدید ، وقیل : هو الذی فیه حمره وغبره.

۲- الغیاهب جمع الغیهب : الظلمه ، الشدید السواد من اللیل. التیار : موج البحر الهائج. الکتائب جمع الکتیبه : القطعه من الجیش أو الجماعه من الخیل. (المؤلف)

يا ابن الإمامِ الزكيّ العسكريّ فتى ال

هادى التقىّ علىٍّ الطاهرِ الشيمِ

يا ابن الجوادِ ويا نجل الرضاءِ ويا

سليلَ كاظم غيظٍ مَنبعِ الكرمِ

خليفهَ

الصادقِ المولى الذى ظهرت

علومُه فأنارتْ غيهبَ الظلَمِ

خليفهَ الباقرِ المولى خليفهَ زى

ن العابدين علىٍّ طيِّب الخيمِ

نجلَ الحسينِ شهيدِ الطفِّ سيّدِنا

وحبّذا مفخرٌ يعلو على الأممِ

نجلَ الحسينِ سليلَ الطُهرِ فاطمةٍ

وابن الوصىّ علىٍّ كاسِر الصنمِ (١)

يا بنَ النبىِّ ويا ابن الطُهرِ حيدرةٍ

يا ابن البتولِ ويا ابن الحلِّ والحرمِ

أنت الفخارُ ومعناه وصورتُه

ونقطهُ الحكمِ لا بل خطّهُ الحكمِ

أيّامُكَ البيضُ خضرٌ فهى خاتمهُ

الدنيا وختمُ سعودِ الدينِ والأممِ

متى نراك فلا ظلمٌ ولا ظُلَمُ

والدينُ فى رغَدٍ والكفرُ فى رغمِ

أقبل فسبلُ الهدى والدينِ قد طمستْ

ومسَّها نصَبٌ والحقُّ فى عدمِ

يا آلَ طه ومن حبّى لهم شرفٌ

أعدُّه فى الورى من أعظمِ النعمِ

إليكمُ مِدحةً جاءت منظّمةً

ميمونةً صغتُها من جوهرِ الكلمِ

بسيطةً إن شذَتْ أو أُنشدَتْ عطرتْ

بمدحِكمْ كبساطِ الزهرِ منخرمِ

بكراً عروساً ثكولاً زفّها حزنٌ

على المنابرِ غيرَ الدمعِ لم تسمِ

يرجو بها (رجبٌ) رحبَ المقامِ غداً

بعد العناءِ غناءً غيرَ منهدمِ

يا سادةَ الحقِّ ما لى غيرَكم أملٌ

وحبُّكم عدّتى والمدحُ معتصمى

ما قدرُ مدحىَ والرحمنُ مادحُكمْ

فى هل أتى قد أتى مع نون والقلمِ

حاشاكم تحرموا الراجى مكارمَكمْ

ويرجعُ الجارُ عنكم غيرَ محترمِ

أو يختشى الزلّةَ (البرسىُّ) وهو يرى

ولاكمُ فوق ذى القربى وذى الرحمِ

إليكمُ تحفُ التسليمِ واصلهٌ

ومنكمُ وبكم أنجو من النقمِ

صلّى الإلهُ عليكم ما بدا نسمٌ (۲)

وما أتت نسماتُ الصبحِ فى الحرمِف)

۱- راجع من هذا الجزء : ص ۹ - ۱۳. (المؤلف)

۲- نسم جمع النسمه : الإنسان أو كلّ دابه فيها روح. (المؤلف)

وله قوله :

أما والذى لِدَمى حلّلا

وخصَّ أُهيل الولا بالبلا

لئن أُسقَ فيه كؤوسَ الحمامِ

لما قال قلبى لساقيه لا

فموتى حياتى وفى حبِّهِ

يلذُّ افتضاحىَ بين الملا

فمن يسلُ عنه فإنَّ الفؤا

دَ تسلّى وما قطُّ آناً سلا

مضت سنّهُ اللهِ فى خلقِهِ

بأنَّ المحبَّ هو المبتلى

وله قوله :

لقد أظهرتَ يا حاف

ظُ سرّا كان مخفيّا

وأبرزتَ من الأنوا

رِ نوراً كان مطويّا

به قد صرت عند الله

والساداتِ علويّا

ومقبولاً ومسعوداً

ومحسوداً ومرضيّا

فطبْ نفساً وعِشْ فرداً

وكن طيراً سماويّا

غريباً يألف الخلو

هَ لا يقربُ إنسيّا

غدا فى الناس بالخلو

هِ والوحده منسيّا

وإن أصبحت مرفوضاً

بسهمِ البغض مرميّا

فلم يبغضك إلاّ من

أبوه الزنجُ بصريّا (١)

عمانيّا مراديّا

مجوسيّا يهوديّا

لهذا قد غدا يبغ

- ض ذاك الطينَ كوفيّا

وفى المولدِ والمحت

- د برسيّا وحلّيا

وله فى الغزل قوله :

لقد شاع عنّى حبُّ ليلى وإنَّنى

كلفتُ بها عشقاً وهمتُ بها وجدا.

۱- کذا.

وأصبحت أَدعى سيّداً بين قومِها

كما أنَّنى أصبحتُ فيهم لها عبدا

ألاقى الورى فى حبِّها فى تنكّرٍ

فذا مانحٌ صدّا وذا صاعرٌ خدّا

وذا عابسٌ وجهاً يطوِّل أنفَهُ

علىَّ كأنّى قد قتلتُ له ولدا

ولا ذنبَ لى فى هجرِهم لى وهجرهم

سوى أنَّنى أصبحتُ فى حبِّها فردا

ولو عرفوا ما قد عرفتُ ويمّموا

حماها كما يمّمتُه أعذروا حدّا

وظنّوا وبعضُ الظنِّ إثمٌ وشنّعوا

بأنّ امتداحى جاوزَ الحدَّ والعدّا

فو اللهِ ما وصفى لها جاز حدَّهُ

ولكنّها فى الحسنِ قد جازت الحدّا

هذه جمله ما وقفنا عليه من شعر شيخِنا الحافظ البرسى وهى (٥۴٠) بيتاً ، ولا يوجد فيها كما ترى شىء ممّا يرمى به من الارتفاع والغلوّ ، فالأمر كما قال هو :

وظنّوا وبعض الظنِّ إثمٌ وشنّعوا

بأنَّ امتداحى جاوز الحدّ والعدّا

فو الله ما وصفى لها جاز حدّه

ولكنَّها فى الحسن قد جازت الحدّا

توجد ترجمته (۱) فی أمـل الآمـل ، ورياض العلماء ، ورياض الجنّه فی الروضه الرابعه ، وروضات الجنات ، وتتميم الأمل للسـيّد ابن أبی شبانه ، والكنی والألقاب ، وأعيان الشيعه ، والطليعه ، والبابليات.

ولم نقف على تاريـخ ولاـده شاعرنـا الحافظ ووفـاته ، غير أنَّه أرّخ بعض تـآليفه بقوله : إنَّ بين ولاده المهـدی عليه السـلام وبين تأليف هذا الكتاب خمسـمائه وثمانيه عشـر سنه. فيوافق (۷۷۳) ، أخـذاً بروايه (۲۵۵) فی ولاـده الإمام المنصور صـلوات الله عليه ، ومرَّ فی تاريخ بعض كتبه أنّه أرخه ب (۸۱۳) ، ولعلّه توفّی حدود هذا التاريخ والله العالم. ۱.

۱- أمل الآمل : ۲ / ۱۱۷ رقم ۳۲۹ ، رياض العلماء : ۲ / ۳۰۴ ، روضات الجنّات : ۳ / ۳۳۷ رقم ۳۰۲ ، الكنی والألقاب : ۲ / ۱۶۶ ، أعيان الشيعه : ۶ / ۴۶۵ - ۴۶۸ ، البابليات : ۱ / ۱۱۸ رقم ۴۱.

المغالاه فی الفضائل

لمّا وقع غیر واحد من شعراء الغدیر نظراء المترجم - البرسی - فی شبک النقد والاعتراض ، ورُموا بالغلوّ ؛ وجاء غیر واحد من المؤلّفین (۱) فشنَّ علیهم الغارات بالقذف والسباب المقذع فیهمّنا إیقاف الباحث علی هذا المهمِّ حتی لا یستهویه اللغب والصخب ، ولا یصیخ إلی النعرات الطائفیه الممقوته ، وقول الزور ، فنقول :

الغلوّ علی ما صرّح به أئمّه اللغه (۲) کالجوهری والفیّومی والراغب وغیرهم هو تجاوز الحدِّ ، ومنه غلا السعر یغلو غلاء ، وغلا الرجل غلوّا ، وغلا بالجاریه لحمها وعظمها إذا أسرعت الشباب فجاوزت لِداتها ، قال الحرث بن خالد المخزومی :

خمصانهٌ قلقٌ موشّحُها

رَودُ الشبابِ غلا بها عظمُ

ومنه قوله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «لا تغالوا فی النساء فإنَّما هنَّ سقیا الله» (۳) وقول عمر : لا تغالوا فی مهور النساء (۴). والغلوُّ ممقوت لا محاله أینما کان وحیثما کان فی أیِ ف)

۱- کابن تیمیّه ، وابن کثیر ، والقصیمی ، وموسی جار الله. ومن لفّ لفّهم. (المؤلف)

۲- صحاح اللغه : ۶ / ۲۴۴۸ ، المصباح المنیر : ۲ / ۴۵۲ ، المفردات : ص ۳۶۴.

۳- البیان والتبیین : ۲ / ۲۱ [۲ / ۱۹ - ۲۰]. (المؤلف)

۴- راجع الجزء السادس من الکتاب : ص ۹۶. (المؤلف)

أمر كان ، ولا سيّما فى الدين وعليه ينزّل قوله تعالى فى موضعين (۱) من الذكر الحكيم : (يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) ويعنى فى ذلك كما ذكره المفسّرون (۲) غلوّ اليهود فى عيسى حتى قذفوا مريم ، وغلوّ النصارى فيه حتى جعلوه ربّا ؛ فالإفراط والتقصير كلّه سيّئه. والحسنه بين السيّئتين كما قاله مطرف بن عبد الله ، وقال الشاعر :

وأوفِ ولا تستوفِ حقَّكَ كلَّهُ

وصافحْ فلم يستوفِ قطُّ كريمُ

ولا تغلُ فى شىءٍ من الأمرِ واقتصد

كلا طرفى قصدِ الأُمور ذميمُ

وقال آخر :

عليكَ بأوساطِ الأُمور فإنَّها

نجاةٌ ولا تركب ذلولاً ولا صعبا

وقال مولانا أمير المؤمنين : «إنَّ دين الله بين المقصّر والغالى فعليكم بالنمرقه الوسطى فبها يلحق المقصّر ، ويرجع إليها الغالى» (۳) غير أنّ من الواجب تعيين الحدِّ الذى لا يجوز فى الدين أن يتجاوزه الإنسان لاستلزام الغلوِّ والكذب تاره ، والإغراء بالجهل أخرى ، وبخس الحقوق الواجبه آونه ، لا ما دأبت عليه أمّه من الرمى بالغلوِّ كلّ قائل ما لا يروقها ، وتحدوها العصبيّه العمياء إلى التجهّم أمام القول بما لا يلائم ذوقها ، ومن هذا الباب أكثر ما تُرمى به الشيعه الإماميّه من الغلوِّ لاعتقادهم أو روايتهم فضائل لأئمّه أهل البيت عليهم السلام ، وقد طفحت بها الصحاح والمسانيد ، وتدفّقت بنقلها الكتب والمؤلّفات ، حيث لم يُقِم من نَبزَهم به لأئمّه الهدى وزناً تقيمه الحقيقه ويقتضيه مقامهم الأسمى ، ذلك المقام الشامخ المستنبط من الكتاب والسنّه والاعتبار الصحيح والقضايا الخارجيه الصادقه المتسالم عليها بين الأمّه ، لو لا أنّ هناك من يتعامى أو يتصامم عن رؤيه هذه وسماع هاتيك ، أو تقصر منّته العلميه عن تحليل ف)

۱- النساء : ۱۷۱ والمائده : ۷۷.

۲- تفسير القرطبى : ۶ / ۲۱ [۶ / ۱۶ و ۱۶۳]. (المؤلف)

۳- ربيع الأبرار للزمخشرى [۲ / ۶۳]. (المؤلف)

الفلسفه الصحيحه ، أو يقصر باعه عن الإحاطه بالكائنات التاريخيّه ، من الذين استأسرهم الهوى وتدهور بهم الجهل إلى هوّه التيه والضلال ، فعدّوا من الغلوّ الفاحش القول بعلم الغيب فيهم ، أو إخبارهم عمّا فى الضمير ، أو تكلّم الموتى معهم ، أو علمهم بمنطق الطير والحيوانات ، أو إحياء الله الموتى بدعائهم ، أو استجابه دعواتهم فى برء الأكمه والأبرص ، وبلّ كلّ ذى عاهه ، أو القول بالرجعه لهم ، أو ظهور كرامه لهم تخرق العاده ، أو الشخوص إلى زياره قبورهم والتوسّل بهم ، والتبرّك بتربتهم ، والدعاء والصلاه عند مراقدهم ، أو التلهّف والتأسّف على ما انتابهم من المصائب ، إلى كثير من أمثال هذه من مبادئ تراها الشيعه فى العتره الهاديه من فضائلهم المدعومه بالبرهنه الصحيحه والحجج القويّه ممّا أنكرته أبناء حزم وجوزىّ وتيميّه وقيّم وكثير ومن حذا حذوهم ولفّ لفّهم.

ولعلّ لهم العذر فى ذلك بأنَّ الذى يرتئونه فى الخليفه لا يزيد على أنَّه رجل يقطع السارق ويقتصُّ من القاتل ، ويحفظ الثغور ، ويدحر الهرج فى الأوساط ، ويجمع الفىء ويقسم ، إلى أمثال هذه ممّا هو شأن الملوك والأمراء فى الأمم والأجيال ، وتُعرب عنه خطب أبى بكر وعمر لمّا استخلفا (١) ، واستخلاف عثمان ومعاويه وابنه الطاغى ، وهلمّ جرّا ، وحديث عبد الله بن عمر وحميد بن عبد الرحمن كما يأتى بيانه.

وهم لا يوجبون فى الخليفه قوّهً فى النفس منبعثهً عن نزاهه وقداسه وعصمه يتصرّف بها صاحبها فى الكائنات كيفما اقتضته المصلحه ، ويبصر المغيَّب بعين بصيرته ، أو بنور بصره الذى لا يقلُّ عن أشعّه (رنتجن) التى يبصر صاحبها الأمعاء من وراء الجلد الغليظ وتُرى ما فى قبضه الماسك بيده من ظهر اليد ، وبلغت بها القوّه حتى أخذت بها الصوره الشمسيّه من وراء سياج الصندوق الحديدى.

والذى يخبت فى القوى النفسيّه إلى مثل التنويم المغناطيسى الصناعى ، أو ف)

١- راجع الجزء السادس من الكتاب : ص ١٩١ وهذا الجزء فيما يأتى. (المؤلف)

استحضار الأرواح واستخدامها للجواب عن كلِّ مسأله يريدها الإنسان ممّا فی وراء عالم الشهود بقوّه نفسه ، کیف یسعه إنکار ردّ الأرواح إلی الأجسام بإذن ربِّها لـدعاء ولیٍّ ، أو مقـدره صـدِّیق موهوبه له من بارئ کیانه؟ ولیس علی الله بعزیز (هُوَ الَّذِی یُحْیِی وَیُمِیتُ فَإِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ) (۱).

وکذلک من یشهد : أنَّ الطائرات الجوّیه تطوی مئات من الفراسخ فی آونه قصیره ، وکان یستدعی ذلک إشغال أشهر من الزمن یوم کـانوا یطوونهـا علی الظهور ، أنّی یُسـیغ له حِجـاه أن ینکر طیّ الأـرض لمن یحمـل بین جنبیه قویً مفـاضهً من المبـدأ الحقِّ سبحانه : (وَتَرَی الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَهً وَهِیَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ) (۲).

ومثله : الذی یبصـر المذیاع وهو ینقل الأصوات من أبعد المسافات فیسمعها کأنَّه یتلو القرآن الکریم ، أو یُلقی خطابته ، أو یسرد أخباره ، أو یغنّی بأهازیجه إلی جنبه ، فهو لا یسعه إنکار ما یشابه ذلک فی إمام حقّ مؤیَّد من عند الله (إِنَّ اللهَ یُسْمِعُ مَنْ یَشاءُ وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ) (۳).

ونظیره : المتکلّم الذی تُمثَّل له بالقوی الممثِّله صورهُ من یخاطبه ویتکلّم معه فی الهاتف من صـقعٍ شاسعٍ کأنّه یراه وینظر إلیه من کَثَب (وَکَذلِکَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَکُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) (۴).

وأمثال هذه فی المکتشـفات الحدیثه من آثار الکهرباء وغیره کثیره ذلّلت فیهم المعضـلات التی کانت تقصر عنها العقول السذّج قبل هذا الیوم ، ولعلّ فی المستقبل الکشّاف یکون ما هو أعظم وأعظم من هذه کلّها ، فإنَّ العلم لم یقف علی حدّ ، ۵.

۱- غافر : ۶۸.

۲- النمل : ۸۸.

۳- فاطر : ۲۲.

۴- الأنعام : ۷۵.

ولا دلّت البرهنه على وصول الكشف إلى غايته المحدوده ، فمن الجائز أن يتدرّج إلى الأمام كما تدرّج فى هذه القرون الأخيره جلّت قدره بارئها.

أنا لا أُحاول جعل تلكم المعاجز وكرامات الأولياء من قبيل ما ذكرته من مجارى الناموس الطبيعىّ ، ولو أنَّها لا يعدوها الإعجاز حتى لو كانت على تلك المجارى ، لأنَّها حدثت يوم لم تكن هذه الآثار مكتشفه ، ولا عرفها أحدٌ من الناس ، حتى إنَّه لو فاهَ بها أحدٌ لما كانوا يحفلون به إلاّ بالهزء والسخريّه معتقدين بأنّه يلهج بالمحال ، فصدورها من إنسان هذا ظرفه وتلك أحوال أمّته ، ولم يعهد أنّه دخل كلّيه أو تخرّج على يد أستاذ لا يعدوه أن تكون معجزه ، لكنّا نعتقد أنَّ أولئك الأئمّه - بما أنَّهم مقيّضون لإصلاح الأمّه ولا يكون إلاّ بخضوعها لهم. وأقوى الحجج لاستلانه جماحها لذلك الخضوع هو صدور المعجزات والخوارق - لهم صله بالمبدأ الأقدس يسدّدهم بها من فوق عالم الطبيعه ، وهو لازم اللطف الواجب على الله سبحانه من تقريب البعيد إلى ما ذكرناه من الاكتشافات الحديثه لتقريب الأذهان وشحذها ، وإيقاف المنصف على الحقائق. وقد فصّلنا القول فى بعض الموضوع فى الجزء الخامس (ص ٥٢ ، ٦٥).

فهلمَّ معى إلى أُناس يشنِّعون على الشيعه بإثبات تلكم النسب ، ويقذفونهم بالغلوِّ والكفر والشرك وهم يثبتونها لغير واحد من أوليائهم ، وذكروا أضعاف ما عند الشيعه من تلكم الفضائل المرميّه بالغلوِّ فى تراجم العاديِّين من رجالهم ، ونشروها فى الملأ واتّخذوها تاريخاً صحيحاً من دون أىِّ غمز وإنكار فى السند ، ومن غير مناقشه ونظرٍ صحيحه فى المتون ، كلّ ذلك حبّا وكرامه لأولئك الرجال ، وحبُّ الشىء يعمى ويصمّ ، وهذه السيره مطّرده فيهم منذ القرن الأول حتى اليوم ، ولا يسع لأىِّ باحثٍ رمىُ أولئك المؤلِّفين الحفّاظ بالضلال والشرك والغلوِّ وخروجهم عمّا أجمعت عليه الأمّه الإسلاميّه كما

هم رموا الشيعه بذلك ، على أنّ الباحث يجد فيما لفّقته يد الدعايه والنشر ، ونسجته أكفٌّ المخرقه والغلوِّ فى الفضائل ، عجائب وغرائب أو قل : سفاسف وسفسطات ، تبعد عن نطاق العقل السليم ، فضلاً عن أن تكون مشروعه أو غير مشروعه. وإليك البيان :

الغلوّ فی أبی بکر

اشاره

لیس من العسیر الشدید عرفان حدود أیّ فرد شئت من الصحابه ، إذ التاریخ - مع ما فیه من الخبط والخلط ، مع ما نسجت علیه أیدی المعرّه الأثیمه ، مع ما طمس صحیحه بالفتن المظلمه فی أدوارها وقرونها الخالیه ، مع ما لعبت به الأهواء المضلّه بالتحریف والاختلاق ، مع ما دسَّ فیه عباقره الإفک والافتعال ، مع ما سوِّدت صفحاته بآراء تافهه ، ونظریّات سخیفه ، ومبادئ فاسده ، ونعرات طائفیّه ، ومخاریق قومیّه ، وجنایات شعوبیّه - فیه رمز من الحقیقه ، لا یختلط للناقد البصیر زُبده بخاثره ، وصحیحه بسقیمه ، ویسع له أن یستخرج المحض بالمخض ، یتّخذ منه دروس الحقائق ، ویعرف به حدود الرجال ، ومقاییس السلف ، ومقادیر الأمم الغابره.

ومن اللازم المحتوم علینا النظره فی تراجم الشخصیّات البارزه من رجال الإسلام سلفاً وخلفاً بعین الإکبار دون عین رمصه ، ولا سیّما من عُرف منهم بالخلافه الراشده بین الملأ الدینیّ ولو بالانتخاب الدستوری الذی لیس له أیّ قیمه وکرامه فی سوق الاعتبار ومیزان العدل : (وَرَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَیَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) (۱) (وَما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (۲) ۶.

۱- القصص : ۶۸.

۲- الأحزاب : ۳۶.

(لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ وَكُلَّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) (۱). (۲) (وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ) (۳)

فصاحب النبيّ الأعظم فى الغار ، والمهاجر الوحيد معه فى الرعيل الأوّل من المهاجرين السابقين يهمّنا إكباره وإعظامه ، ويُعَدُّ من الجنايات الفاحشه بخس حقّه ، والتقصير فى تحديد نفسيّاته ، والخروج عن قضاء العدل فيها ، والنزول على حكم العاطفه.

ونحن لا ـ نحوم حول موضوع الخلافه وأنّها كيف تمّت؟ كيف صارت؟ كيف قامت؟ كيف دامت؟ وأنّ الآراء فيها هل كانت حرّه؟ ووصايا المشرِّع الأعظم هل كانت متّبعه؟ أو كانت للأهواء والشهوات يوم ذاك حكومه جبّاره هى تبطش وتقبض ، وهى ترفع وتخفض ، وهى ترتق وتفتق ، وهى تنقض وتبرم ، وهى تحلُّ وتعقد.

لا ـ يهمّنا البحث عن هذه كلّها بعد ما سمعت أُذن الدنيا حديث السقيفه مجتمع الثويله ، وقُرِّطت بنبإ تلك الصاخّه الكبرى ، والتحارش العظيم بين المهاجرين والأنصار ، (إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَهُ* لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَهٌ* خافِضَهٌ رافِعَهٌ) (۴).

ما عسانى أن أقول؟ والتاريخ بين يدى الباحث يدرسه بأنّ كلّ رجل من سواد الناس يوم ذاك كان يرى الفوز والسلامه لنفسه فى عدم التحزّب بأحد من تلكم الأحزاب المتكثّره ، وترك الاقتحام فى تلك الثورات النائره ، وكانت الخواطر تهدِّده بالقتل مهما أبدى الشقاق ، أو التحيّز إلى فئه دون فئه ، بعد ما رأت عيناه فِرند الصارم ۳.

۱- القمر : ۳.

۲- الروم : ۴.

۳- الأنعام : ۱۲۷.

۴- الواقعه : ۱ - ۳.

المسلول ، وسمعت أذناه نداء محزّ (۱) يتوعّد بالقتل كلَّ قائل بموت رسول الله ، ويقول : لا أسمع رجلاً يقول : مات رسول الله إلّا ضربته بسيفى. أو يقول : من قال : إنَّه مات علوت رأسه بسيفى ، وإنّما ارتفع إلى السماء (۲).

يصيح من قالَ نفسُ المصطفى قُبِضت

عَلَوتُ هامته بالسيف أبريها (۳)

بعد ما تشازرت الأمّه وتلاكمت وتكالمت وقام الشيخان يعرض كلٌّ منهما البيعه لصاحبه قبل أخذ الرأى من أىّ أحد ، كأنَّ الأمر دبّر بليل ، فيقول هذا لصاحبه : ابسط يدك فلأبايعك. ويقول آخر : بل أنت. وكلٌّ منهما يريد أن يفتح يد صاحبه ويبايعه ، ومعهما أبو عبيده الجرّاح حفّار القبور بالمدينه (۴) يدعو الناس إليهما (۵) ، والوصىُّ الأقدس والعتره الهاديه وبنو هاشم ألهاهم النبىّ الأعظم وهو مسجّىً بين يديهم وقد أغلق دونه الباب أهله (۶) ، وخلّى أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أهله فوَلوا (۷) إجنانه (۸) ومكث ثلاثه أيّام لا يُدفن (۹) أو من يوم الاثنين إلى يوم ف)

۱- المحزّ : الرجل الغليظ الكلام. (المؤلف)

۲- تاريخ الطبرى : ۳ / ۱۹۸ [۳ / ۲۰۱ حوادث سنه ۱۱ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۲۸ [۲ / ۴۰ خطبه ۲۶] ، تاريخ ابن كثير : ۵ / ۲۴۲ [۵ / ۲۶۳ حوادث سنه ۱۱ ه] تاريخ أبى الفداء : ۱ / ۱۵۶ ، المواهب اللدنيّه للقسطلانى [۴ / ۵۴۴ - ۵۴۶] ، روضه المناظر لابن شحنه [۱ / ۱۸۸ حوادث سنه ۱۱] ، هامش الكامل : ۷ / ۱۶۴ ، شرح المواهب للزرقانى : ۸ / ۲۸۰ ، السيره النبويّه لزينى دحلان ، هامش الحلبيّه : ۳ / ۳۷۱ - ۳۷۴ [۲ / ۳۰۶] ، ذكرى حافظ للدمياطى : ص ۳۶ نقلاً عن الغزالى [فى إحياء علوم الدين : ۴ / ۴۳۳]. (المؤلف)

۳- من أبيات القصيده العمريّه لحافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم : ۱ / ۸۱] شاعر النيل. (المؤلف)

۴- راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب : ص ۳۶۷ ، ۳۶۸. (المؤلف)

۵- تاريخ الطبرى : ۳ / ۱۹۹ [۳ / ۲۰۳ حوادث سنه ۱۱ ه]. (المؤلف)

۶- سيره ابن هشام : ۴ / ۳۳۶ [۴ / ۳۰۷] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۶۳ [۱ / ۲۰۳]. (المؤلف)

۷- ولوا إجنانه : تولّوا دفنه.

۸- طبقات ابن سعد : ص ۸۲۱ ، طبع ليدن ج ۲ من القسم الثانى : ص ۷۶ [۲ / ۳۰۱]. (المؤلف)

۹- تاريخ ابن كثير : ۵ / ۲۷۱ [۵ / ۲۹۲ حوادث سنه ۱۱ ه] ، تاريخ أبى الفداء : ۱ / ۱۵۲. (المؤلف)

الأربعاء أو ليلته (۱) فدفنه أهله ولم يله إلاّ أقاربه (۲) دفنوه فی الليل أوفی آخره (۳) ، ولم يعلم به القوم إلاّ بعد سماع صريف المساحی وهم فی بيوتهم من جوف الليل (۴) ولم يشهد الشيخان دفنه صلی الله عليه وآله وسلم (۵).

بعد ما رأی الرجل عمر بن الخطّاب محتجراً يهرول بين يدی أبی بكر وقد نبر حتی أزبد شدقاه (۶).

بعد ما قرعت سمعه عقيره صحابیّ بدریّ عظيم - الحباب بن المنذر - وقد انتضی سيفه علی أبی بكر ويقول : والله لا يردُّ علیَّ أحدٌ ما أقول إلاّ حطمت أنفه بالسيف ، أنا جُذيلها المحكّك (۷) وعُذيقها المرجّب ، أنا أبو شبل فی عرينه الأسد يُعزی إلی به

۱- طبقات ابن سعد طبع ليدن : ۲ / ۵۸ ، ۷۹ [۲ / ۲۷۳ ، ۳۰۵] ، سيره ابن هشام : ۴ / ۳۴۳ ، ۳۴۴ [۴ / ۳۱۴] ، مسند أحمد : ۶ / ۲۷۴ [۷ / ۳۹۰ ح ۲۵۸۱۷] ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۹۹ [۱ / ۵۲۱ ، ح ۱۶۲۸] ، سيره ابن سيّد الناس : ۲ / ۳۴۰ [۲ / ۴۳۴] ، تاريخ أبی الفداء : ۱ / ۱۵۲ وقال : الأصح دفنه ليله الأربعاء ، تاريخ ابن كثير ۵ / ۲۷۱ [۵ / ۲۹۱ حوادث سنه ۱۱ ه] وقال : هو المشهور عن الجمهور. وقال : والصحيح أنه دفن ليله الأربعاء ، السيره الحلبيّه : ۳ / ۳۹۴ [۳ / ۳۶۵] ، شرح المواهب للزرقانی : ۸ / ۲۸۴ ، سيره زينی دحلان هامش الحلبيّه : ۳ / ۳۸۰ [۲ / ۳۰۸]. (المؤلف)

۲- طبقات ابن سعد : ص ۸۲۴ طبع ، ليدن ج ۲ من القسم الثانی : ص ۷۸ [۲ / ۳۰۴]. (المؤلف)

۳- سنن ابن ماجه : ۱ / ۴۹۹ [۱ / ۵۲۱ ح ۱۶۲۸] ، مسند أحمد : ۶ / ۲۷۴ [۷ / ۳۹۰ ح ۲۵۸۱۷]. (المؤلف)

۴- الطبقات لابن سعد : ص ۸۲۴ ، طبع ليدن ج ۲ من القسم الثانی : ص ۷۸ [۲ / ۳۰۴] ، مسند أحمد : ۶ / ۲۷۴ [۷ / ۳۹۰ ح ۲۵۸۱۷] ، سيره ابن هشام : ۴ / ۳۴۴ [۴ / ۳۱۴] ، تاريخ ابن كثير : ۵ / ۲۷۰ [۵ / ۲۹۱ حوادث سنه ۱۱ ه]. (المؤلف)

۵- أخرجه ابن أبی شيبه [فی المصنّف : ۱۴ / ۵۶۸ ح ۱۸۸۹۲] كما فی كنز العمّال : ۳ / ۱۴۰ [۵ / ۶۵۲ ح ۱۴۱۳۹]. (المؤلف)

۶- طبقات ابن سعد : ص ۷۸۷ ، طبع ليدن ، ج ۲ من القسم الثانی : ص ۵۳ [۲ / ۲۶۷] ، شرح ابن أبی الحديد : ۱ / ۱۳۳ [۲ / ۵۶ خطبه ۲۶]. (المؤلف)

۷- الجذل بالكسر والفتح : أصل الشجره والعود الذی ينصب للإبل الجرباء لتحتكّ به فتستشفی به

الأسـد ، فيقـال عليه : إذن يقتلـك الله. فيقول : بـل إيـاك يقتل. أو : بل أراك تقتل (۱) ، فأخـذ ووُطِئ فى بطنـه ، ودُسَّ فى فيه التراب (۲).

بعـد مـا شاهـد ثالثـاً يخـالف البيعه لأبى بكر وينـادى : أمـا والله أرميكم بكـلِّ سـهم فى كنانتى من نبل ، وأخضب منكم سـنانى ورمحى ، وأضربكم بسيفى ما ملكته يدى ، وأُقاتلكم مع من معى من أهلى وعشيرتى (۳).

بعد ما رأى رابعاً يتذمّر على البيعه ويشبُّ نار الحرب بقوله : إنّى لأرى عجاجه لا يطفئها إلّا دم (۴).ف)

۱- صحيح البخارى : ۱۰ / ۴۵ [۶ / ۲۵۰۶ ح ۶۴۴۲] ، مسند أحمد : ۱ / ۵۶ [۱ / ۹۰ ح ۳۹۳] ، البيان والتبيين : ۳ / ۱۸۱ [۳ / ۱۹۸] ، سيره ابن هشام : ۴ / ۳۳۹ [۴ / ۳۱۰] ، العقد الفريد : ۲ / ۲۴۸ [۴ / ۸۶] ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۹ [۱ / ۱۵] ، تاريخ الطبرى : ۳ / ۲۰۹ ، ۲۱۰ [۳ / ۲۲۰ ، ۲۲۳ حوادث سنه ۱۱ ه] ، تاريخ ابن الأثير : ۲ / ۱۳۶ ، ۱۳۷ [۲ / ۱۲ و ۱۳ حوادث سنه ۱۱ ه] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۶۲ و ۱۶۴ [۱ / ۲۰۲ و ۲۰۴] ، تاريخ ابن كثير : ۵ / ۲۴۶ [۵ / ۲۶۷ حوادث سنه ۱۱ ه] ، ۷ / ۱۴۲ [۷ / ۱۶۰ حوادث سنه ۲۳ ه] ، صـفه الصفوه : ۱ / ۹۷ [۱ / ۲۵۶ رقم ۲] ، تيسير الوصول : ۲ / ۴۵ [۲ / ۵۴ رقم ۴] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۲۸ [۲ / ۳۸ خطبه ۲۶] ، ۲ / ۴ [۶ / ۹ خطبه ۶۶] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۸۷ [۳ / ۳۵۸] ، أبو بكر الصدّيق للأستاذ محمد رضا المصرى : ص ۲۵. (المؤلف)

۲- شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۱۶ [۶ / ۴۰ خطبه ۶۶]. (المؤلف)

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۱ [۱ / ۱۷] ، تاريخ الطبرى : ۳ / ۲۱۰ [۳ / ۲۲۲ حوادث سنه ۱۱ ه] ، تاريخ ابن الأثير : ۲ / ۱۳۷ [۲ / ۱۴ حوادث سنه ۱۱ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۲۸ [۲ / ۳۹ خطبه ۲۶] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۸۷ [۳ / ۳۵۹]. (المؤلف)

۴- راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا صفحه : ۲۵۳. (المؤلف)

بعد ما نظر إلى مثل سعد بن عباده أمير الخزرج وقد وقع فى ورطه الهون يُنزى عليه ، ويُنادى عليه بغضب : اقتلوا سعداً قتله الله إنّه منافق. أو : صاحب فتنه. وقد قام الرجل على رأسه ويقول : لقد هممت أن أطأك حتى تندر (۱) عضوك. أو تندر عيونك (۲).

بعد ما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحيه عمر قائلاً : والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفى فيك واضحه. أو : لو خفضت منه شعره ما رجعت وفيك جارحه (۳).

بعد ما عاين الزبير وقد اخترط سيفه ويقول : لا ـ أغمده حتى يبايع علىّ. فيقول عمر : عليكم بالكلب ، فيؤخذ سيفه من يده ويُضرب به الحجر ويُكسر (۴).

بعد ما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم وهو يدافع فى صدره ، أو نظر إلى الحباب ابن المنذر وهو يحطّم أنفه ، وتُضرب يده. أو إلى اللائذين بدار النبوّه ، مأمن الأمّه ، وبيت شرفها ، بيت فاطمه وعلىٍّ - سلام الله عليهما - وقد لحقهم الإرهاب والترعيد (۵) ، وبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطّاب وقال له : إن أبوا فقاتلهم. فأقبل ف)

۱- ندر الشىء : سقط.

۲- مسند أحمد : ۱ / ۵۶ ، [۱ / ۹۰ ح ۳۹۳] ، العقد الفريد ۲ / ۲۴۹ [۴ / ۸۶] ، تاريخ الطبرى : ۳ / ۲۱۰ ، [۳ / ۲۲۲ حوادث سنه ۱۱ ه] ، سيره ابن هشام : ۴ / ۳۳۹ [۴ / ۳۱۰] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۶۲ ، ۱۶۴ [۱ / ۲۰۲ ، ۲۰۵] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۸۷ [۳ / ۳۵۹]. (المؤلف)

۳- تاريخ الطبرى : ۳ / ۲۱۰ [۳ / ۲۲۲ حوادث سنه ۱۱ ه] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۸۷ [۳ / ۳۵۹]. (المؤلف)

۴- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۱ [۱ / ۱۸] ، تاريخ الطبرى : ۳ / ۱۹۹ [۳ / ۲۰۳ حوادث سنه ۱۱ ه] ، الرياض النضره : ۱ / ۱۶۷ [۱ / ۲۰۷] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۵۸ ، ۱۳۲ [۱ / ۱۷۴ خطبه ۳ و ۲ / ۵۶ خطبه ۲۶] ، ۲ / ۵ ، ۱۹ [۶ / ۱۱ و ۴۷ خطبه ۶۶]. (المؤلف)

۵- تاريخ الطبرى : ۳ / ۲۱۰ [۳ / ۲۲۳ حوادث سنه ۱۱ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۵۸ [۱ / ۱۷۴ خطبه ۳]. (المؤلف)

عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمه فقالت : «يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟» قال : نعم ، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمّه (۱).

بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسى دار أهل الوحى وكشف بيت فاطمه (۲) ، وقد علت عقيره قائدهم بعد ما دعا بالحطب : والله لتحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعه. أو لأحرقنّها على من فيها. فيقال للرجل : إنَّ فيها فاطمه. فيقول : وإن (۳)!

بعد قول ابن شحنه : إنَّ عمر جاء إلى بيت عليٍّ ليحرقه على من فيه فلقيته فاطمه فقال : ادخلوا فيما دخلت فيه الأمّه. تاريخ ابن شحنه (۴) هامش الكامل (۷ / ۱۶۴).

بعد ما سمع أنّهً وحنّهً من حزينه كئيبه - بضعه المصطفى - وقد خرجت عن خدرها وهى تبكى وتنادى بأعلى صوتها : «يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبى قحافه؟» (۵).ف)

۱- العقد الفريد : ۲ / ۲۵۰ [۴ / ۸۷] ، تاريخ أبى الفداء : ۱ / ۱۵۶ ، أعلام النساء : ۳ / ۱۲۰۷ [۴ / ۱۱۴]. (المؤلف)

۲- الأموال لأبى عبيد : ص ۱۳۱ [ص ۱۷۴ ح ۳۵۳] ، الإمامه والسياسه لابن قتيبه : ۱ / ۱۸ [۱ / ۱۹] ، تاريخ الطبرى : ۴ / ۵۲ [۳ / ۲۲۲ حوادث سنه ۱۱ ه] ، مروج الذهب : ۱ / ۴۱۴ [۲ / ۱۳۷] ، العقد الفريد : ۲ / ۲۵۴ [۴ / ۹۳] ، تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۱۰۵ [۲ / ۳۱۷]. (المؤلف)

۳- تاريخ الطبرى : ۳ / ۱۹۸ [۳ / ۲۰۲ حوادث سنه ۱۱ ه] ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۳ [۱ / ۱۹] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۳۴ و ۲ / ۱۹ [۲ / ۵۶ خطبه ۲۶ و ۶ / ۴۸ خطبه ۶۶] ، أعلام النساء : ۳ / ۱۲۰۵ [۴ / ۱۱۴]. (المؤلف)

۴- روضه المناظر : ۱ / ۱۸۹ حوادث سنه ۱۱ ه.

۵- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۳ [۱ / ۲۰] ، أعلام النساء : ۳ / ۱۲۰۶ [۴ / ۱۱۵] ، الإمام على لعبد الفتّاح عبد المقصود : ۱ / ۲۲۵ [مج ۱ / ج ۱ / ۱۹۱]. (المؤلف)

بعد ما رآها وهی تصرخ وتولول ومعها نسوه من الهاشمیّات تنادی : «یا أبا بکر ما أسرع ما أغرتم علی أهل بیت رسول الله ، والله لا أکلّم عمر حتی ألقی الله». شرح ابن أبی الحدید (۱) (۱ / ۱۳۴ ، ۲ / ۱۹).

بعد ما شاهد هیکل القداسه والعظمه - أمیر المؤمنین - یُقاد إلی البیعه کما یقاد الجمل المخشوش (۲) ، ویُدفع ویُساق سوقاً عنیفاً واجتمع الناس ینظرون ، ویُقال له : بایع.

فیقول : «إن أنا لم أفعل فمه؟» فیقال : إذن والله الذی لا إله إلّا هو نضرب عنقک فیقول : «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله» (۳).

بعد ما رأی صنو المصطفی علیّا لاذ بقبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یصیح ویبکی ویقول : «یا ابن أُمّ إنَّ القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی» (۴).

بعد نداء أبی عبیده الجرّاح لعلیّ علیه السلام یوم سیق إلی البیعه : یا ابن عمّ إنَّک حدیث السنِّ وهؤلاء مشیخه قومک لیس لک مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأُمور ، ولا أری أبا بکر إلّا أقوی علی هذا الأمر منک وأشدّ احتمالاً واضطلاعاً به ، فسلّم لأبی بکر هذا الأمر ؛ فإنَّک إن تعش ویطل بک بقاء فأنت لهذا الأمر خلیقٌ وبه حقیقٌ فی فضلک ودینک وعلمک وفهمک وسابقتک ونسبک وصهرک (۵).

بعد رفع الأنصار عقیرتهم فی ذلک الیوم العصبصب بقولهم : لا نبایع إلّا علیّا. ف)

۱- شرح نهج البلاغه : ۲ / ۵۷ خطبه ۲۶ و ۶ / ۴۹ خطبه ۶۶.

۲- العقد الفرید : ۲ / ۲۸۵ [۴ / ۱۳۷] ، صبح الأعشی : ۱ / ۲۲۸ [۱ / ۲۷۳] ، شرح ابن أبی الحدید : ۳ / ۴۰۷ [۱۵ / ۷۴ کتاب ۹]. (المؤلف)

۳- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۳ [۱ / ۲۰] ، شرح ابن أبی الحدید : ۲ / ۸ و ۱۹ [۶ / ۴۹ خطبه ۶۶] ، أعلام النساء : ۳ / ۱۲۰۶ [۴ / ۱۱۵]. (المؤلف)

۴- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۴ [۱ / ۲۰]. (المؤلف)

۵- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۳ [۱ / ۱۸] ، شرح ابن أبی الحدید : ۲ / ۵ [۶ / ۱۲ خطبه ۶۶]. (المؤلف)

وبعد صياح بدريِّهم : منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، وقول عمر له : إذا كان ذلك فمت إن استطعت (١).

بعد قول أبى بكر للأنصار : نحن الأُمراء وأنتم الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفان كشقِّ الأبلمه - يعنى الخوصه (٢).

مدّت لها الأوسُ كفّا كى تناولها

فمدّت الخزرجُ الأيدى تباريها

وظنَّ كلُّ فريق أنّ صاحبَهم

أولى بها وأتى الشحناء آتيها (٣)

بعد قول أمّ مسطح بن أثاثه واقفةً عند قبر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وهى تنادى : يا رسول الله :

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ (٤)

لو كنتَ شاهدَها لم تكثر الخطبُف)

١- صحيح البخارى فى مناقب أبى بكر وفى باب رجم الحبلى : ١٠ / ٤٥ [٣ / ١٣٤١ ح ٣٤٦٧ و ٦ / ٢٥٠٦ ح ٦٤٤٢] ، طبقات ابن سعد : ٢ / ٥٥ [٢ / ٢٦٩] ، ٣ / ١٢٩ [٣ / ١٨٢] ، البيان والتبيين للجاحظ : ٣ / ١٨١ [٣ / ١٩٨] ، سيره ابن هشام : ٤ / ٣٣٩ [٤ / ٣١٠] ، التمهيد للباقلاّنى : ص ١٩٧ ، تاريخ الطبرى : ٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٩ [٣ / ٢٠٣ ، ٢٠٦ حوادث سنه ١١ ه] ، مستدرك الحاكم : ٣ / ٦٧ [٣ / ٧٠ ح ٤٤٢٣] ، الرياض النضره : ١ / ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ [٢ / ٢٠١ - ٢٠٥] ، تاريخ ابن كثير : ٥ / ١٤٦ [٥ / ٢٦٧ حوادث سنه ١١ ه] ، تيسير الوصول : ٢ / ٤١ ، ٤٥ [٢ / ٥٠ ، ٥٤ ح ٣ و ٤]. (المؤلف)

٢- صحيح البخارى - فى مناقب أبى بكر - [٣ / ١٣٤١ ح ٣٤٦٧] ، البيان والتبيين : ١ / ١٨١ [٣ / ١٩٩] ، عيون الأخبار لابن قتيبه : ٢ / ٢٣٤ [مج ١ / ج ٥ / ٢٣٣ - ٢٣٤] ، طبقات ابن سعد : ٢ / ٥٥ و ٣ / ١٢٩ [٢ / ٢٦٩ و ٣ / ١٨٢] ، العقد الفريد : ٢ / ١٥٨ [٤ / ٨٦] ، تيسير الوصول : ٢ / ٤٥٢ [٢ / ٥٠ ح ٣] ، السيره الحلبيه : ٣ / ٣٨٦ [٣ / ٣٥٧] ، نهايه ابن الأثير : ١ / ١٣ [١ / ١٧] وفيه : كقدّ الأبلمه ، تاج العروس : ٨ / ٢٠٥. (المؤلف)

٣- من أبيات القصيده العمريه لحافظ إبراهيم شاعر النيل [أنظر ديوان حافظ إبراهيم : ١ / ٨١]. (المؤلف)

٤- الهنبثه : الأمر الشديد والاختلاط فى القول. (المؤلف)

إنّا فقدناك فقدَ الأرضِ وابلَها

واختلَّ قومك فاشهدهمْ ولا تغب (۱)

هـذه كلّها كانت تهدّد السواد ، وتروّع عامّه الناس وما كان لأحد فی إصـلاح القوم مطمع ، ولا لأیّ من الأمّه بعد ما شاهد الحال یوم ذاک حسبان حرمه ولا کرامه لنفسه یقوم بها تجاه ذلک التیّار المتدفّق.

وکانت هناک أمّه تراها سـکری - وما هی بسکری - من حراجه الموقف تسارّها هواجسها بالتربّص إلی حین ، حتی تضع الغائله أوزارهـا ، ویتّضـح مـآل أمر دبّر بلیل ، ویتبیّن الرشـد من الغیّ ، وهواجس تجعل جماعه کالنزیعه (۲) تجهش وتحنُّ وتقرع سـنّ الأسف ، وکم حنون لا یجدیه حنینه.

وما عسانی أن أقول فی تلک الخلافه بعد ما رآها أبو بکر وعمر بن الخطّاب فلته کفلته الجاهلیّه وقی الله شرّها (۳)؟

بعد ما حکم عمر بقتل من عاد إلی مثل تلک البیعه (۴).

بعد قوله یوم السقیفه : من بایع أمیراً عن غیر مشوره المسلمین فلا بیعه له ولا بیعه للذی بایعه تغرّه أن یقتلا (۵).۵۶

۱- طبقات ابن سعد : ص ۸۵۳ [۲ / ۳۳۲] ، شرح ابن أبی الحدید : ۲ / ۱۷ [۶ / ۴۳ خطبه ۶۶] ، ۱ / ۱۳۲ [۲ / ۵۰ خطبه ۲۶] ، وقد یعزی البیتان مع أبیات أخری إلی الصدّیقه فاطمه سلام الله علیها. (المؤلف)

۲- یقال : نزعت الناقه إلی وطنها فهی نزیعه : أی حنّت واشتاقت.

۳- التمهید للباقلّانی : ص ۱۹۶ ، شرح ابن أبی الحدید : ۲ / ۱۹ [۶ / ۴۷ خطبه ۶۶] ، الغدیر لنا : ۵ / ۳۷۰. (المؤلف)

۴- التمهید للباقلّانی : ص ۱۹۶ ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۱۲۳ ، ۱۲۴ [۲ / ۲۶ خطبه ۲۶] ، الصواعق لابن حجر : ص ۲۱ [ص ۳۶]. (المؤلف)

۵- صحیح البخاری : ۱۰ / ۴۴ [۶ / ۲۵۰۷ ح ۶۴۴۲] باب رجم الحبلی من الزنا ، مسند أحمد : ۱ / ۵۶

بعد قوله لابن عباس : لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّى ومن أبى بكر (۱).

بعد قوله : إنّا والله ما فعلناه عن عداوه ولكن استصغرناه ، وحسبنا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها.

بعد قول ابن عبّاس له فى جوابه : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره ، أفتستصغره أنت وصاحبك (۲)؟

بعد قول عمر لابن عبّاس : يا ابن عبّاس ما أظنُّ صاحبك إلّا مظلوماً. وقول ابن عبّاس له : والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سوره براءه من أبى بكر. شرح ابن أبى الحديد (۳) (۲ / ۱۸).

بعد قول أبى السبطين أمير المؤمنين : «أنا عبد الله وأخو رسول الله ، أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم ، لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعه لى» ، فيقول عمر : لستَ متروكاً حتى تبايع ، فيقول عليّ : «احلب يا عمر حلباً لك شطره» (۴).

بعد قوله عليه السلام : «الله الله يا معشر المهاجرين ألّا تخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره ، وقعر بيته إلى دوركم ، وتدفعوا أهله عن مقامه فى الناس وحقّه ، فو الله يا معشر المهاجرين فنحن أحقُّ الناس به لأنّا أهل البيت ونحن أحقُّ بهذا الأمر ف)

۱- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۳۲ [۲ / ۵۷ خطبه ۲۶] ، ۲ / ۲۰ [۶ / ۵۰ خطبه ۶۶] ، الغدير كتابنا هذا : ۱ / ۳۸۹. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا : ص ۳۸۹ ، كنز العمّال : ۶ / ۳۹۱ [۱۳ / ۱۰۹ ح ۳۶۳۵۷]. (المؤلف)

۳- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۴۵ خطبه ۶۶.

۴- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۲ [۱ / ۱۸] ، شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۵ [۶ / ۱۱ خطبه ۶۶]. (المؤلف)

منكم ، ما كان فينا القارئ لكتاب الله ، العالم بسنن الله ، المضطلع بأمر الرعيّه ، الدافع عنهم الأمور السيّئه ، القاسم بينهم بالسويّه ، والله إنَّه لفينا ، فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقِّ بعدا» (۱).

بعد قوله عليه السلام : «لمّا مضى - المصطفى - لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده ، فو الله ما كان يُلقى فى روعى ، ولا يخطر على بالى أنَّ العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته ، ولا أنَّهم مُنحّوه عنّى من بعده ، فما راعنى إلّا انثيال الناس على أبى بكر ، وإجفالهم إليه ليبايعوه ، فأمسكت يدى ، ورأيت أنّى أحقُّ بمقام محمد فى الناس ممّن تولّى الأمر من بعده» (۲).

بعد ما خرج علىّ كرّم الله وجهه يحمل فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دابّه ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصره ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أنَّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به ، فيقول علىّ كرّم الله وجهه : «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيته لم أدفنه ، وأخرج أُنازع سلطانه؟ فقالت فاطمه : ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم» (۳).

بعد قوله عليه السلام : «أما والله لقد تقمّصها ابن أبى قحافه ، وإنَّه ليعلم أنَّ محلّى منها محلُّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّى السيل ، ولا يرقى إلىَّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيدٍ جذّاء ، أو أصبر على طخيه عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربَّه ، ف)

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۲ [۱ / ۱۹] ، شرح ابن أبى الحديد : ۲ / ۵ [۶ / ۱۲ خطبه ۶۶]. (المؤلف)

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۲۰ [۱ / ۱۳۳]. (المؤلف)

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۲ [۱ / ۱۹] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۳۱ ، ۲ / ۵ [۲ / ۴۷ خطبه ۲۶ و ۶ / ۱۳ خطبه ۶۶]. (المؤلف)

فرأيت أنَّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجى ، أرى تراثى نهباً ، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده.

ثمّ تمثّل بقول الأعشى :

شتّان ما يومى على كورها

ويوم حيّان أخى جابر

فيا عجباً يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها ، فصيّرها فى حوزه خشناء يغلظ كلمها ، ويخشن مسُّها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبه ، إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحّم ، فمُنى الناس - لعمر الله - بخبط وشماس ، وتلوّن واعتراض ، فصبرت على طول المدّه ، وشدّه المحنه حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعه زعم أنّى أحدهم فيا لله وللشورى ، متى اعترض الريب فىَّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر ، لكنِّى أسففت إذا سفّوا ، وطرت إذا طاروا ، فصغا رجلٌ منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره مع هنٍ وهنٍ ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبته الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته». الحديث.

كلمتنا حول هذه الخطبه :

هذه الخطبه تسمّى بالشقشقيّه ، وقد كثر الكلام حولها فأثبتها مَهرَه الفنِّ من الفريقين ورأوها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابته التى لا مغمز فيها ، فلا يُسمع إذن قول الجاهل بأنَّها من كلام الشريف الرضى ، وقد رواها غير واحد فى القرون الأولى قبل أن تنعقد للرضى نطفته ، كما جاءت بإسناد معاصريه والمتأخِّرين عنه من غير طريقه ، وإليك أمّه من أولئك :

۱ – الحافظ یحیی بن عبد الحمید الحِمّانی : المتوفّی (۲۲۸) ، کما فی طریق الجلودی فی العلل (۱) والمعانی (۲).

۲ – أبو جعفر دعبل الخزاعی : المتوفّی (۲۴۶) ، رواها بإسناده عن ابن عبّاس کما فی أمالی شیخ الطائفه (۳) (ص ۲۳۷) ، ورواها عنه أخوه أبو الحسن علیّ.

۳ – أبو جعفر أحمد بن محمد البرقی : المتوفّی (۲۷۴ ، ۲۸۰) ، کما فی علل الشرائع (۴).

۴ – أبو علی الجبّائی شیخ المعتزله : المتوفّی (۳۰۳) ، کما فی الفرقه الناجیه للشیخ إبراهیم القطیفی ، والبحار للعلاّمه المجلسی (۵) (۸ / ۱۶۱).

۵ – وجدت بخطّ قدیم علیه کتابه الوزیر أبی الحسن علیّ بن الفرات : المتوفّی (۳۱۲) ، کما فی شرح ابن میثم (۶).

۶ – أبو القاسم البلخی أحد مشایخ المعتزله : المتوفّی (۳۱۷) ، کما فی شرح ابن أبی الحدید (۷) (۱ / ۶۹).

۷ – أبو أحمد عبد العزیز الجلودی البصری : المتوفّی (۳۳۲) ، کما فی معانی الأخبار (۸). ۰.

۱– علل الشرائع : ۱ / ۱۸۴ ح ۱۳.

۲– معانی الأخبار : ص ۳۶۰.

۳– أمالی الطوسی : ص ۳۷۲ – ۳۷۴ ح ۸۰۳.

۴– علل الشرائع : ۱ / ۱۸۱ ح ۱۲.

۵– بحار الأنوار : ۸ / ۱۵۵ – الطبعه الحجریه.

۶– شرح نهج البلاغه لابن میثم : ۱ / ۲۵۲ – ۲۵۳ خطبه ۳.

۷– شرح نهج البلاغه : ۱ / ۲۰۵ خطبه ۳.

۸– معانی الأخبار : ص ۳۶۰.

۸ – أبو جعفر بن قبه تلميذ أبى القاسم البلخى المذكور ، رواها فى كتابه الإنصاف كما فى شرح ابن أبى الحديد (۱) (۱ / ۶۹) ، وشرح ابن ميثم (۲).

۹ – الحافظ سليمان بن أحمد الطبرانى : المتوفّى (۳۶۰) ، كما فى طريق القطب الراوندى فى شرح النهج (۳).

۱۰ – أبو جعفر بن بابويه القمى : المتوفّى (۳۸۱) ، فى كتابيه : علل الشرائع (۴) ومعانى الأخبار (۵).

۱۱ – أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى : المتوفّى (۳۸۲) ، حكى عنه شيخنا الصدوق شرح الخطبه فى معانى الأخبار (۶) والعلل (۷).

لفت نظر :

عدّه السيّد العلاّمه الشهرستانى فى ما هو نهج البلاغه (ص ۲۲) ممّن روى الشقشقيّه فأرّخ وفاته بسنه (۳۹۵) ، وذكره فى (ص ۲۳) فقال : من أبناء القرن الثالث. لا يتمُّ هذا ولا يصحّ ذاك ، وقد خفى عليه أنَّ الحسن بن عبد الله العسكرى راوى الشقشقيه هو أبو أحمد صاحب كتاب الزواجر وقد توفّى سنه (۳۸۲) وولد (۲۹۳) ، وحسبه أبا هلال الحسن بن عبد الله العسكرى صاحب كتاب الأوائل تلميذ أبى أحمد العسكرى ، والتاريخ الذى ذكره تاريخ فراغه من كتابه الأوائل لا تاريخ وفاته. توجد ۲.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۲۰۶ خطبه ۳.

۲- شرح نهج البلاغه لابن ميثم : ۱ / ۲۵۲ خطبه ۳.

۳- منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه : ۱ / ۱۳۲.

۴- علل الشرائع : ۱ / ۱۸۱ ح ۱۲.

۵- معانى الأخبار : ص ۳۶۰.

۶- معانى الأخبار : ص ۳۶۲.

۷- علل الشرائع : ۱ / ۱۸۲ ح ۱۲.

ترجمه کلا الحسنین العسکریین فی معجم الأدباء (۸ / ۲۳۳ – ۲۶۸) ، وبغیه الوعاه (۱) : (ص ۲۲۱).

۱۲ – أبو عبد الله المفید : المتوفّی (۴۱۲) ، أستاذ الشریف الرضی رواها فی کتابه الإرشاد (۲) (ص ۱۳۵).

۱۳ – القاضی عبد الجبّار المعتزلی : المتوفّی (۴۱۵) ، ذکر فی کتابه المغنی (۳) تأویل بعض جمل الخطبه ومنع دلالتها علی الطعن فی خلافه من تقدّم علی أمیر المؤمنین من دون أیّ إیعاز إلی الغمز فی إسنادها.

۱۴ – الحافظ أبو بکر بن مردویه : المتوفّی (۴۱۶) ، کما فی طریق الراوندی فی شرح النهج (۴).

۱۵ – الوزیر أبو سعید الآبی : المتوفّی (۴۲۲) ، فی کتابه نثر الدرر ونزهه الأدب (۵).

۱۶ – الشریف المرتضی أخو الشریف الرضی الأکبر : توفّی سنه (۴۳۶) ، ذکر جمله منها فی الشافی (۶) (ص ۲۰۳) فقال : مشهور. وذکر صدرها فی (ص ۲۰۴) فقال : معروف.

۱۷ – شیخ الطائفه الطوسی : المتوفّی (۴۶۰) ، رواها فی أمالیه (۷) (ص ۳۲۷) عن ۳.

۱- بغیه الوعاه : ۱ / ۵۰۶ رقم ۱۰۴۵ ، ۱۰۴۶.

۲- الإرشاد : ص ۱۵۲.

۳- المغنی : ص ۲۹۵.

۴- منهاج البراعه : ۱ / ۱۳۲.

۵- نثر الدرر ونزهه الأدب : ص ۹۹.

۶- الشافی فی الإمامه : ۳ / ۲۲۴ ، ۲۲۸.

۷- أمالی الطوسی : ص ۳۷۲ – ۳۷۴ ح ۸۰۳.

السیّد أبی الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار المترجم فی مستدرک العلّامه النوری (۳ / ۵۰۹) من طریق الخزاعیّین ، وفی تلخیص الشافی (۱).

۱۸ - أبو الفضل المیدانی : المتوفّی (۵۱۸) ، فی مجمع الأمثال (۲) (ص ۳۸۳) قال : ولأمیر المؤمنین علیّ رضی الله عنه خطبه تعرف بالشقشقیّه ، لأنّ ابن عبّاس قال له حین قطع کلامه : یا أمیر المؤمنین لو اطّردت مقالتک من حیث أفضیت. فقال : هیهات یا ابن عبّاس تلک شقشقهٌ هدرت ثمّ قرّت.

۱۹ - أبو محمد عبد الله بن أحمد البغدادی الشهیر بابن الخشاب : المتوفّی (۵۶۷) ، قرأها علیه أبو الخیر مصدّق الواسطی النحوی ، وسیوافیک بُعید هذا کلامه فیها.

۲۰ - أبو الحسن قطب الدین الراوندی : المتوفّی (۵۷۳) ، رواها فی شرح نهج البلاغه (۳) من طریق الحافظین : ابن مردویه والطبرانی وقال : أقول : وجدتها فی موضعین تاریخهما قبل مولد الرضی بمدّه ، أحدهما : أنّها مضمنه کتاب الإنصاف لأبی جعفر بن قبه تلمیذ أبی القاسم الکعبی أحد شیوخ المعتزله وکانت وفاته قبل مولد الرضی. الثانی : وجدتها بنسخه علیها خطّ الوزیر أبی الحسن علیّ بن محمد بن الفرات وکان وزیر المقتدر بالله ، وذلک قبل مولد الرضی بنیف وستّین سنه ، والذی یغلب علی ظنّی أنّ تلک النسخه کانت کتبت قبل وجود ابن الفرات بمده.

۲۱ - أبو منصور الطبرسی أحد مشایخ ابن شهرآشوب : المتوفّی (۵۸۸) فی کتابه الاحتجاج (۴) (ص ۹۵) فقال : روی جماعه من أهل النقل من طرق مختلفه عن ابن عبّاس. ۵.

۱- تلخیص الشافی : ۳ / ۵۳.

۲- مجمع الأمثال : ۲ / ۱۷۰ رقم ۱۹۸۷.

۳- منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه : ۱ / ۱۱۸ ، ۱۳۵.

۴- الاحتجاج : ۱ / ۴۵۱ ح ۱۰۵.

۲۲ – أبو الخير مصدّق بن شبيب الصلحى النحوى : المتوفّى (۶۰۵) ، قرأها على أبى محمد بن الخشّاب وقال : لمّا قرأت هذه الخطبه على شيخى أبى محمد بن الخشّاب ووصلت إلى قول ابن عبّاس : ما أسفت على شىء قطُّ كأسفى على هذا الكلام. قال : لو كنت حاضراً لقلت لابن عبّاس : وهل ترك ابن عمّك فى نفسه شيئاً لم يقله فى هذه الخطبه؟ فإنّه ما ترك لا الأوّلين ولا الآخرين. قال مصدّق : وكانت فيه دعابه ، فقلت له : يا سيّدى فلعلّها منحولهٌ إليه. فقال : لا والله إنّى أعرف أنّها من كلامه كما أعرف أنّك مصدّق. قال فقلت : إنَّ الناس ينسبونها إلى الشريف الرضى. فقال : لا والله ، ومن أين للرضى هذا الكلام وهذا الأُسلوب ، فقد رأينا كلامه فى نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ولا ينتظم فى سلكه ، ثمّ قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبه فى كتب صُنّفت قبل أن يخلق الرضى بمائتى سنه ، ولقد وجدتها مسطوره بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. راجع شرح ابن ميثم (۱). وشرح ابن أبى الحديد (۲) (۱ / ۶۹).

۲۳ – مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزرى المتوفّى (۶۰۶) ، أوعز إليها فى كلمه شقشق فى النهايه (۳) (۲ / ۲۴۹) فقال : ومنه حديث علىّ فى خطبه له : تلك شقشقه هدرت ثم قرّت.

۲۴ – أبو المظفّر سبط ابن الجوزى : المتوفّى (۶۵۴) فى تذكرته (۴) (ص ۷۳) من طريق شيخه أبى القاسم النفيس الأنبارى بإسناده عن ابن عبّاس فقال : تُعرف بالشقشقيّه ، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغه وأخلَّ بالبعض وقد أتيت بها مستوفاه. ثمّ ذكرها مع اختلاف ألفاظها. ۴.

۱- شرح نهج البلاغه لابن ميثم : ۱ / ۲۵۲ خطبه ۳.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱ / ۲۰۵ خطبه ۳.

۳- النهايه فى غريب الحديث : ۲ / ۴۹۰.

۴- تذكره الخواص : ص ۱۲۴.

۲۵ – عزّ الدین ابن أبی الحدید المعتزلی : المتوفّی (۶۵۵) قال فی شرح النهج (۱) (۱ / ۶۹) : قلت : وقد وجدت أنا کثیراً من هذه الخطبه فی تصانیف شیخنا أبی القاسم البلخی إمام البغدادیّین من المعتزله وکان فی دوله المقتدر قبل أن یخلق الرضی بمدّه طویله. ووجدت أیضاً کثیراً منها فی کتاب أبی جعفر بن قبه أحد متکلّمی الإمامیّه وهو الکتاب المشهور بکتاب الإنصاف ، وکان أبو جعفر هذا من تلامذه الشیخ أبی القاسم البلخی رحمه الله تعالی ومات فی ذلک العصر قبل أن یکون الرضی رحمه الله تعالی موجوداً.

۲۶ – کمال الدین بن میثم البحرانی : المتوفّی (۶۷۹) ، حکاها عن نسخه قدیمه علیها خطُّ الوزیر علیّ بن الفرات : المتوفّی (۳۱۲) ، وعن کتاب الإنصاف لابن قبه ، وذکر کلمه ابن الخشّاب المذکوره وقراءه أبی الخیر إیّاها علیه.

۲۷ – أبو الفضل جمال الدین بن منظور الإفریقی المصری : المتوفّی (۷۱۱) قال فی مادّه : شقشق من کتابه لسان العرب (۲) (۱۲ / ۵۳) : وفی حدیث علیّ رضوان الله علیه فی خطبه له : تلک شقشقهٌ هدرت ثمّ قرّت.

۲۸ – مجد الدین الفیروزآبادی : المتوفّی (۸۱۶ ، ۸۱۷) أوعز إلیها فی القاموس (۳) (۳ / ۲۵۱) قال : والخطبه الشقشقیه العلویّه لقوله لابن عبّاس لمّا قال له : لو اطّردت مقالتک من حیث أفضیت ، یا ابن عبّاس هیهات تلک شقشقهٌ هدرت ثمّ قرّت.

ثمّ ما عسانی أن أقول بعد ما یعربد شاعر النیل (۴) الیوم ، ویؤجّج النیران الخامده ویُجدّد تلکم الجنایات المنسیّه – لاها الله لا تُنسی مع الأبد – ویعدّها ثناء علی ف)

۱– شرح نهج البلاغه : ۱ / ۲۰۵ – ۲۰۶ خطبه ۳.

۲– لسان العرب : ۷ / ۱۶۸.

۳– القاموس المحیط : ص ۱۱۶۰.

۴– محمد حافظ إبراهیم : المتوفّی سنه : ۱۹۳۳ م ۱۳۵۱ ه. (المؤلف)

السلف ، ويرفع عقيرته بعد مضى قرون على تلكم المعرّات ، ويتبهّج ويتبجّح بقوله فى القصيده العمريّه تحت عنوان : عمر وعلىّ :

وقولهٍ لعلىٍّ قالها عُمرُ

أكرم بسامعها أعظِم بملقيها

حرّقتُ دارَكَ لا أُبقى عليك بها

إن لم تبايعْ وبنتُ المصطفى فيها

ما كان غيرُ أبى حفصٍ يفوهُ بها

أمامَ فارسِ عدنانٍ وحاميها

ما ذا أقول بعد ما تحتفل الأمّه المصريّه فى حفله جامعه فى أوائل سنه (١٩١٨) بإنشاد هذه القصيده العمريّه التى تتضمّن ما ذكر من الأبيات؟ وتنشرها الجرائد فى أرجاء العالم ، ويأتى رجال مصر نظراء أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبيارى (١) ، وعلى الجارم ، وعلى أمين (٢) ، وخليل مطران (٣) ، ومصطفى الدمياطى بك (٤) وغيرهم (٥) ويعتنون بنشر ديوانٍ هذا شعره ، وبتقدير شاعر هذا شعوره ، ويخدشون العواطف فى هذه الأزمه ، فى هذا اليوم العصبصب ، ويعكّرون بهذه النعرات الطائفيّه صفو السلام والوئام فى جامعه الإسلام ، ويشتّتون بها شمل المسلمين ، ويحسبون أنّهم يحسنون صنعاً.

وتراهم يجدّدون طبع ديوان الشاعر وقصيدته العمريّه خاصّه مرّه بعد أخرى ، ويعلّق عليها شارحها الدمياطى قوله فى البيت الثانى : المراد أنَّ عليّا لا يعصمه من ف)

١- ضبط وصحّح وشرح هؤلاء الثلاثه الديوان طبعه سنه ١٩٣٧ م بدار الكتب فى جزءين والأبيات المذكوره توجد فيها : ١ / ٨٢. (المؤلف)

٢- هما ومعهما ثالث التزموا تصحيح الديوان فى طبعه أخرى. (المؤلف)

٣- له مقدّمه لديوان حافظ فى طبعه مكتبه الهلال سنه ١٩٣٥ م ١٣٥٣ ه والأبيات فيها : ص ١٨۴ ، غير أنَّ الشطر الثانى من البيت الثانى محرّف ب : إن لم تبالغ وبنت المصطفى فيها. (المؤلف)

۴- شارح القصيده العمريه طبع بمطبعه السعاده فى مصر فى ٩٠ صفحه. توجد الأبيات فيه مشروحه : ص ٣٨. (المؤلف)

۵- فى عدّه طبعات أخرى. (المؤلف)

عمر سكنى بنت المصطفى فى هذه الدار.

وقال فى (ص ٣٩) من الشرح : وفى روايه لابن جرير الطبرى قال : حدّثنا جرير ، عن مغيره ، عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ وبه طلحه والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعه ، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه. فإن كان زياد هذا هو الحنظلى أبو معشر الكوفى فهو موثّق. والظاهر أنَّ حافظاً رحمه الله عوّل على هذه الروايه. انتهى.

وتراهم بالغوا فى الثناء على الشاعر وقصيدته هذه كأنَّه جاء للأمّه بعلم جمّ ، أو رأى صالح جديد ، أو أتى لعمر بفضيله رابيه تسرُّ بها الأمّه ونبيُّها المقدّس ، فبشرى بل بشريان للنبيّ الأعظم بأنَّ بضعته الصدِّيقه لم تكن لها أىّ حرمه وكرامه عند من يلهج بهذا القول ، ولم يكن سكناها فى دار طهّر الله أهلها يعصمهم منه ومن حرق الدار عليهم. فزهٍ زهٍ بانتخاب هذا شأنه ، وبخٍ بخٍ ببيعه تمّت بذلك الإرهاب ، وقضت بتلك الوصمات.

لا تهمّنا هذه كلّها وإنَّما يهمّنا الساعه - بعد أن درسنا تاريخ حياه الخليفه الأوّل فوجدناه لده غيره من الناس العاديِّين فى نفسيّاته قبل إسلامه وبعده ، وإنَّما سنّمه عرش الخلافه الانتخاب فحسب - البحث فى موضوعين ، ألا وهما : فضائله المأثوره وملكاته النفسيّه.

- ١ -

فضائله المأثوره

هل صحّ عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيه حديث فضيله؟ وهل صحيح ما رووه فيه من الثناء الكثير الحافل؟ نحن هاهنا نقف موقف المستشفّ للحقيقه ، ولا ننبس

فی القضاء ببنتِ شفه ، غیر ما ننقله عن أئمه فنّ الحدیث المیّزین بین صحیحه وسقیمه. ثمّ نردفه بالاعتبار الذی یساعده.

قال الفیروزآبادی فی خاتمه کتابه سفر السعاده (۱) المطبوع : خاتمه الکتاب فی الإشاره إلی أبواب روی فیها أحادیث ولیس منها شیء صحیح ، ولم یثبت منها عند جهابذه علماء الحدیث شیءٌ. ثمّ عدَّ أبواباً إلی أن قال (۲) :

باب فضائل أبی بکر الصدّیق رضی الله عنه. أشهر المشهورات من الموضوعات أنَّ الله یتجلّی للناس عامّه ولأبی بکر خاصّه. وحدیث : ما صبَّ الله فی صدری شیئاً إلاّ وصبّه فی صدر أبی بکر. وحدیث : کان صلی الله علیه وآله وسلم إذا اشتاق الجنّه قبّل شیبه أبی بکر. وحدیث : أنا وأبو بکر کفرسی رهان. وحدیث : إنَّ الله لمّا اختار الأرواح اختار روح أبی بکر. وأمثال هذا من المفتریات المعلوم بطلانها ببدیهه العقل. انتهی.

وعدَّ العجلونی فی کتابه کشف الخفاء (ص ۲ / ۴۱۹ – ۴۲۴) مائه باب من أبواب الفقه وغیره فقال : لم یصحّ فیه حدیث. أو : لیس فیه حدیث صحیح. وما یقاربهما وقال فی (ص ۴۱۹) : باب فضائل أبی بکر الصدّیق رضی الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات کحدیث : إن الله یتجلّی للناس عامّه ولأبی بکر خاصّه. إلی آخر عباره الفیروزآبادی المذکوره.

وذکر السیوطی فی اللآلئ المصنوعه (۱ / ۲۸۶ – ۳۰۲) ثلاثین حدیثاً من أشهر فضائل أبی بکر ممّا أتخذه المؤلِّفون فی القرون الأخیره من المتسالم علیه ، وأرسلوه إرسال المسلّم بلا أیِّ سند أو أیِّ مبالاه وزیّفها وحکم فیها بالوضع وذکر رأی الحفّاظ فیها.۱.

۱- سفر السعاده : ۲ / ۲۰۷.

۲- سفر السعاده : ۲ / ۲۱۱.

كان السيوطى يهملج وراء القوم فبهظه أن لا يستصحّ حتى حديثاً واحداً من تلكم الثلاثين فقال فى (ص ۲۹۶) فيما عزا إليه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : عُرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها مكتوباً : محمد رسول الله ، أبو بكر الصدّيق من خلفى بعد ما حكم عليه بالوضع لمكان عبد الله بن إبراهيم الغفارى (۱) الوضّاع. ومكان شيخه عبد الرحمن بن زيد المتّفق على ضعفه بنصّ منه عليهما بذلك ما لفظه :

قلت : الذى أستخير الله فيه الحكم على هذا الحديث بالحسن لا بالوضع ولا بالضعف لكثره شواهده. ثمّ ذكر شواهد عن طرق لا يصحُّ شىء منها ، وفى كلِّ واحد منها وضّاع أو كذّاب ، أو من اتّفق على ضعفه ، أو مجهول لا يُعرف يروى عن مجهول مثله ، وقد عزب عنه أنَّ الاستخاره لا تقلّب الشر خيراً ، ولا يعيد السقيم صحيحاً ولا المنكر معروفاً.

وراحت إلى العطار تبغى شبابها

فهل يُصلح العطار ما أفسد الدهرُ

والله سبحانه لا يجازف فى إسداء الخير ، والشواهد المكذوبه لا تقوّى الضعف مع نصِّ الحفّاظ على كلّ واحد منها بالوضع أو الضعف ، وإليك بيان طرق تلك الشواهد.

۱ – طريق الخطيب البغدادى ، مرَّ فى الجزء الخامس (ص ۳۰۳ ، ۳۲۵) الطبعه الثانيه.

۲ – طريق البزّار فى مسنده وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفارى الوضّاع ، وشيخه عبد الرحمن بن زيد المتّفق على ضعفه كما فى تهذيب التهذيب (۲) (۶ / ۱۷۸) ، واللآلئ المصنوعه (۱ / ۲۹۶). ۱.

۱- راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب : ص ۳۰۳. (المؤلف)

۲- تهذيب التهذيب : ۶ / ۱۶۱.

۳ – طریق ابن شاهین فی السنّه وهو طریق الخطیب البغدادی وحدیثه ، وقد حکم الذهبی (۱) وابن حجر (۲) ببطلانه کما مرَّ فی الجزء الخامس.

۴ – طریق الدارقطنی فی الأفراد ، قال السیوطی فی اللآلئ (۱ / ۲۹۷) بعد ذکره : قال الدارقطنی : تفرّد به محمد بن فضیل عن ابن جریج لا أعلم أحداً حدّث به غیر هذین. وأورده المؤلّف فی الواهیات من طریق السری وقال : لا یصحّ. قال ابن حبّان (۳) : لا یحلُّ الاحتجاج بالسری بن عاصم.

قال الأمینی : السری بن عاصم راوی الحدیث أحد الکذّابین مرّت ترجمته فی الجزء الخامس (ص ۲۳۱) ، وللدارقطنی (۴) طریق آخر وفیه عمر بن إسماعیل بن مجالد أحد الکذّابین (۵) وبهذا الطریق ذکره السیوطی فی اللآلئ (۱ / ۳۰۹) فقال : لا یصحُّ ، آفته عمر کذّاب.

۵ – طریق الدیلمی فی مسند الفردوس ، فیه بعد رجال مجاهیل عبد المنعم بن بشیر أبو الخیر الکذّاب الوضّاع الذی له مائتا حدیث کذب (۶) ، وعبد الرحمن بن زید ابن أسلم المجمع علی ضعفه کما مرَّ.

۶ – طریق الختلی فی دیباجه عن نصر بن حریش (۷) عن أبی سهل مسلم الخراسانی عن عبد الله بن إسماعیل عن الحسن البصری قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : ف)

۱– میزان الاعتدال : ۳ / ۶۰۹ رقم ۷۸۰۹.

۲– تهذیب التهذیب : ۵ / ۱۲۱.

۳– کتاب المجروحین : ۱ / ۳۵۶.

۴– الضعفاء والمتروکون : ص ۲۹۳ رقم ۳۷۱.

۵– راجع الجزء الخامس من کتابنا هذا : ص ۲۴۶. (المؤلف)

۶– راجع الجزء الخامس من الکتاب : ص ۲۴۱. (المؤلف)

۷– فی اللآلئ [۱ / ۲۹۸] : جریش ، والصحیح ما ذکرناه. (المؤلف)

مكتوب على ساق العرش : لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، محمد رسول الله ، ووزيراه أبو بكر الصدّيق وعمر الفاروق.

قال الدارقطنى كما فى تاريخ بغداد (١٣ / ٢٨٦) : هذا إسناد ضعيف لا يثبت ، أبو سهل ونصر بن حريش ضعيفان. وقال العقيلى (١) كما فى لسان الميزان (٢) (٣ / ٢٦) : عبد الله بن إسماعيل منكر الحديث لا يُتابع على شىء من حديثه. والحديث مع هذا مرسل والحسن البصرى لا يروى عن رسول الله ولم يدركه وللخطيب طريق بهذا اللفظ ليست فيه كلمه : ساق ، ووزيراه. وفى إسناده أحمد بن رجاء بن عبيده ، قال الخطيب فى تاريخه (٤ / ١٥٨) : مجهول.

٧ - طريق ابن عساكر فيه عبد العزيز الكتانى ، ليّنه الذهبى (٣) كما فى لسان الميزان (٤) (٤ / ٣٣) ، وفيه الحارث بن زياد المحاربى ، قال الذهبى (٥) وغيره : ضعيف مجهول كما فى اللسان (٦) (٢ / ١٤٩) ، وفيه من لا يُعرف ولا توجد له ترجمه فى المعاجم.

ولابن عساكر (٧) طريق آخر بالإسناد عن محمد بن عبد بن عامر المعروف بوضع الحديث (٨) عن عصام بن يوسف ضعّفه ابن سعد ، وخطّأه ابن حبّان (٩) ، وقال ١.

١- الضعفاء الكبير : ٢ / ٢٣٤ رقم ٧٨٤.

٢- لسان الميزان : ٣ / ٣٢٥ رقم ٤٤٩٣.

٣- ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٣٠ رقم ٥١١١.

٤- لسان الميزان : ٤ / ٤٠ رقم ٥١٩٤.

٥- ميزان الاعتدال : ١ / ٤٣٣ رقم ١٦١٨.

٦- لسان الميزان : ٢ / ١٩٠ رقم ٢١٨٥.

٧- تاريخ مدينه دمشق : ٣٠ / ٢٠٤ رقم ٣٣٩٧.

٨- راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا : ص ٢٥٩ الطبعه الثانيه. (المؤلف)

٩- الثقات : ٨ / ٥٢١.

ابن عدی (۱) : روی أحادیث لا یُتابع علیها. کما فی لسان المیزان (۲) (۴ / ۱۶۸).

ویرشدک إلی صحّه قول الفیروزآبادی والعجلونی ما أوضحناه فی الجزء الخامس (ص ۲۹۷ - ۳۳۲) من تفنید مائه منقبه مکذوبه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مختلقه لأبی بکر ولزبائنه بحکم الأئمّه والحفّاظ. وکذا ما زیّفناه من خمس وأربعین روایه موضوعه فی الخلافه فی صفحه (۳۳۳ - ۳۵۶) کلٌّ ذلک بقضاء من رجالات الفنِّ نظراء : ابن عدیّ ، الطبرانی ، ابن حبّان ، النسائی ، الحاکم ، الدارقطنی ، العقیلی ، ابن المدینی ، أبو عمر ، الجوزقانی ، المحبّ الطبری ، الخطیب البغدادی ، ابن الجوزی ، أبو زرعه ، ابن عساکر ، الفیروزآبادی ، إسحاق الحنظلی ، ابن کثیر ، ابن القیِّم ، الذهبی ، ابن تیمیّه ، ابن أبی الحدید ، ابن حجر الهیثمی ، ابن حجر العسقلانی ، الحافظ المقدسی ، السیوطی ، الصغانی ، الملّا علی القاری ، العجلونی ، ابن درویش الحوت ، وغیرهم.

ویشهد لبطلان تلکم الروایات الجمّه فی فضائل الخلیفه الأوّل خلوُّ الصحاح السته والسنن والمسانید القدیمه منها ، فلو کان مؤلّفوها یجدون علی شیء منها مسحه من الصحّه بل لو کانوا واقفین علیها ولو علی واحده منها لما أجمعوا علی ترکها فیرویها متحرّو الزوایا ، ونبّاشه الدفائن ، فیبرزونها إلی الملأ من تحت غبار الهجر ، أو وراء نسج عناکب النسیان ، فیرشدنا ذلک إلی أنَّ مواليد هذه الروایات متأخر تاریخها عن عهد أرباب الصحاح وحسبها ذلک مهانه وضعه. کما أنَّ ما فی الصحاح من النزر الیسیر ولائد متأخِّره عن عهد النبیِّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم.

علی أنَّ الخلیفه نفسه لو کان علی ثقه من صدور شیء من تلکم الأحادیث ولو یسیراً منها من قائلها صلی الله علیه وآله وسلم لما کان یری مثل أبی عبیده الجرّاح حفّار القبور أولی ۹.

۱- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۵ / ۳۷۱ رقم ۱۵۳۴.

۲- لسان المیزان : ۴ / ۱۹۴ رقم ۵۶۱۹.

منه بالخلافه ، ولما قدّمه على نفسه ، ولما ترك الاحتجاج بها يوم كانت حاجته إليه مسيسه ، ويوم كان الحوار فى أمر الخلافه قائماً على قدم وساق ، وطفق كلُّ ذى فضل يُدلى بحججه ، وقد احتدم الجدال حتى كاد أن يكون جلاداً ، واستحرَّ الحجاج حتى عاد لجاجاً ، لكن الرجل لم يكن عنده حجّه ولا لزبانيته إلاّ أنَّه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثانى اثنين إذ هما فى الغار ، وأنَّه أكبر القوم سنّا - وكان أبوه أكبر منه لا محاله - وقد اختارته الجماعه وانعقدت له البيعه بعد هوس وهياج ركوناً إلى أمثال هذه ممّا لا تثبت بها حجّه ، ولا يخضع لها ذو مسكه ، ولا يصلح بها شأن الأمّه ، ولا يجمع بها شمل ، ولا يتمُّ بها الأمر.

نعم ؛ روى عن أبى بكر أنَّه ذكر فى الحجاج له أشياء حذفتها الرواه ولم يذكروا منها إلاّ أنَّه أوّل من أسلم. أو : أوّل من صلّى. عن أبى سعيد الخدرى قال : قال أبو بكر : ألست أحقّ الناس بها؟ ألست أوّل من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا؟ (١)

وعن أبى نضره (٢) قال : لمّا أبطأ الناس عن أبى بكر قال : من أحقّ بهذا الأمر منّى؟ ألست أوّل من صلّى؟ ألست؟ ألست؟ ألست؟ فذكر خصالاً فعلها مع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم (٣). ف)

١- أخرجه الترمذى [فى السنن : ٥ / ٥٧١ رقم ٣٦٦٧] ، والبزّار ، وابن حبّان [فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبّان : ١٥ / ٢٧٩ ح ٦٨٦٣] ، وأبو نعيم فى المعرفه [معرفه الصحابه : ١ / ١٥٩] ، وابن منده فى غرائب شعبه ، وسعيد بن منصور ، وأبو داود كما فى كنز العمّال : ٣ / ١٢٥ [٥ / ٥٨٥ ح ١٤٠٤١] ، وذكره ابن الأثير فى أُسد الغابه : ٣ / ٢٠٩ [٣ / ٣١٤ رقم ٣٠٦٤] ، وابن كثير فى تأريخه : ٣ / ٢٧ [٣ / ٣٧]. (المؤلف)

٢- فى كنز العمّال : أبى بصره.

٣- أخرجه ابن سعد فى الطبقات الكبرى طبع ليدن : ٣ / ١٢٩ [٣ / ١٨٢] ، وخيثمه الطرابلسى فى فضائل الصحابه كما فى كنز العمّال : ٣ / ١٢٦ [٥ / ٥٩٠ ح ١٤٠٥١]. (المؤلف)

ونحن لا نعرف شيئاً ممّا حذفوه من فضائله المزعومه أو اختلقوا نسبته إليه إذ من الممكن - بل المحقّق - أنَّه لم يقل شيئاً ، وإنما اصطنعوا له هذه الصوره لإيهام أنَّه كانت له يوم ذاك فضائل مسلّمه ، لكن نعطف النظره على المذكور من تلك المناقب وهو كون الخليفه أوّل من أسلم. أو : أوّل من صلّى ، ولم يكن كذلك. والقول به يخالف رأى النبيّ الأعظم ونصوص الصحابه ، وقد فصّلنا القول فيه فى الجزء الثالث (ص ٢١٩ - ٢۴٣) وذكرنا مائه نصّ عن النبيّ الأقدس وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما ، وعن الصحابه الأوّلين والتابعين لهم بإحسان على أنَّ أوّل من أسلم وأوّل من صلى من ذكر هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وأوضحنا هنالك أنَّ أبا بكر ليس أوّل من أسلم. أو : صلّى. بل فى صحيحه الطبرى (١) : أنَّه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً ، فراجع.

ولو كانت الصحابه الأوّلون يعرفون شيئاً من تلكم الموضوعات الجمّه لمَا تركوا الاحتجاج به يوم ذاك فى إخضاع الناس بدلاً عن إشفاع الدعوه بالإرهاب والترعيد ، ولما اقتصر عمر بن الخطّاب يوم السقيفه بقوله : من له مثل هذه الثلاث : ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ، إنَّ الله معنا.

وبقوله : إنَّ أولى الناس بأمر نبيّ الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، وأبو بكر السبّاق المسنُّ.

وبقوله يوم بيعه العامّه : إنَّ أبا بكر صاحب رسول الله ، وثانى اثنين إذ هما فى الغار (٢). ف)

١- تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٣١۶.

٢- سيره ابن هشام : ۴ / ٣۴٠ [۴ / ٣١١] ، الرياض النضره : ١ / ١۶٢ ، ١۶۶ [٢ / ٢٠٣ ، ٢٠۶] ، تاريخ ابن كثير : ۵ / ٢۴٧ ، ٢۴٨ [۵ / ٢۶٧ ، ٢۶٨ حوادث سنه ١١ ه] ، شرح ابن أبى الحديد : ٢ / ١۶ [۶ / ٣٨ خطبه ۶۶] ، السيره الحلبيه ٣ / ٣٨٨ [٣ / ٣۵٩]. (المؤلف)

ولما قال سلمان للصحابه : أصبتم ذا السنّ منكم ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيّكم (۱)

ولما اكتفى عثمان بن عفّان فى الدعوه إلى أبى بكر بقوله : إنَّ أبا بكر الصدّيق أحقّ الناس بها ، إنّه لصدّيق وثانى اثنين وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (۲).

ولما فاه المغيره بن شعبه بمقاله لأبى بكر وعمر : تلقوا العبّاس فتجعلوا له فى هذا الأمر نصيباً ، فيكون له ولعقبه ، فتقطعوا به من ناحيه علىّ ويكون لكم حجّه عند الناس على علىّ إذا مال معكم العبّاس.

ولما دخل أبو بكر وعمر وأبو عبيده والمغيره على العبّاس ليلاً ، ولما قال أبو بكر له : لقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك فى هذا الأمر نصيباً يكون لك ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عمّ رسول الله (۳).

ولما تمّ الأمر له ببيعه اثنين فحسب : عمر وأبى عبيده. أو : ببيعه أربعه : هما مع أسيد وبشر. أو بخمسه : هم مع سالم مولى أبى حذيفه كما يأتى تفصيله.

ولما تخلّف عن بيعته رءوس المهاجرين والأنصار : علىّ وابناه السبطان ، والعبّاس وبنوه فى بنى هاشم ، وسعد بن عباده وولده وأسرته ، والحباب بن المنذر وتابعوه ، والزبير ، وطلحه ، وسلمان ، وعمّار ، وأبو ذرّ ، والمقداد ، وخالد بن سعيد ، وسعد بن أبى وقّاص ، وعتبه بن أبى لهب ، والبراء بن عازب ، وأُبىّ بن كعب ، ف)

۱- شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۳۱ ، ۲ / ۱۷ [۲ / ۴۹ خطبه ۲۶ ، ۶ / ۴۳ خطبه ۶۶]. (المؤلف)

۲- أخرجه الأطرابلسى فى فضائل الصحابه كما فى كنز العمّال : ۳ / ۱۴۰ [۵ / ۶۵۳ رقم ۱۴۱۴۲]. (المؤلف)

۳- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۵ [۱ / ۲۱] ، تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۱۰۳ ، ۱۰۴ [۲ / ۱۲۴ - ۱۲۵] ، شرح ابن أبى الحديد : ۱ / ۱۳۲ [۲ / ۵۲ خطبه ۲۶]. (المؤلف)

وأبو سفيان بن حرب وغيرهم (١).

ولما كان مجال لقول محمد بن إسحاق : كان عامّه المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنَّ عليّا صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. شرح ابن أبى الحديد (٢) (٢ / ٨).

ولما قال عتبه بن أبى لهب يوم ذاك بملإ من مدّعى الفضائل :

ما كنت أحسبُ أنّ الأمرَ منصرفٌ

عن هاشمٍ ثمّ منها عن أبى حسنِ

عن أوّلِ الناسِ إيماناً وسابقةً

وأعلمِ الناسِ بالقرآن والسننِ

وآخر الناس عهداً بالنبىّ ومن

جبريلُ عونٌ له فى الغسل والكفنِ

من فيه ما فيهمُ لا يمترون به

وليس فى القوم ما فيه من الحسنِ

ما ذا الذى ردّكم عنه فنعلمه

ها إنَّ بيعتكم من أوّل الفتنِ (٣)

ولما قال قصىّ يوم ذاك :

بنى هاشم لا تُطمعوا الناسَ فيكمُ

ولا سيّما تيم بن مرّه أو عدى

فما الأمرُ إلاّ فيكمُ وإليكمُ

وليس لها إلاّ أبو حسنٍ على

أبا حسنٍ فاشدد بها كفَّ حازمٍ

فإنَّک بالأمر الذی یُرتجی ملی

وإنَّ امرأً یرمی قصیٌّ وراءه

عزیز الحمی والناس من غالبٍ قصی (۴)ف)

۱- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۰۳ [۲ / ۱۲۴] ، الریاض النضره : ۱ / ۱۶۷ [۲ / ۲۰۷] ، تاریخ أبی الفداء : ۱ / ۱۵۶ ، روضه المناظر لابن شحنه [۱ / ۱۸۹ حوادث سنه ۱۱ ه] هامش الکامل : ۷ / ۱۶۴ ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۱۳۴ [۲ / ۵۶ خطبه ۲۶]. (المؤلف)

۲- شرح نهج البلاغه : ۶ / ۲۱ خطبه ۶۶.

۳- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۰۳ [۲ / ۱۲۴] ، رسائل الجاحظ : ص ۲۲ ، أُسد الغابه : ۴ / ۴۰ [۴ / ۱۲۴ رقم ۳۷۸۳] ، تاریخ أبی الفداء : ۱ / ۱۶۴ ، شرح ابن أبی الحدید : ۳ / ۲۵۹ [۱۳ / ۲۳۲ خطبه ۲۳۸] ، الغدیر : ۳ / ۲۳۲ ، تعزی هذه الأبیات إلی عده شعراء ، راجع المصادر المذکوره. (المؤلف)

۴- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۱۰۵ [۲ / ۱۲۶]. (المؤلف)

ملكاته ونفسيّاته

يهمّنا النظر إلى ملكات الخليفه وما انحنت عليه أضالعه من علوم أو نفسيّات حتى نعلم أنّها هل تجعل له صله بفضيله؟ أو تقرّب مبوّأه من التأهّل لهاتيك المرويّات؟ أو تعيّن له حدّا يكون التفريط به إجحافاً به ، وبخساً بحقّه ، وتحطيماً لمقامه؟ أو يعرف الغلوُّ بالإفراط فيه؟

أمّا هو قبل الإسلام فلا نفيض عنه قولاً لأنَّ الإسلام يجبُّ ما قبله ، فلا التفات إذن إلى ما جاء به عكرمه من قوله : كان أبو بكر رضى الله عنه يقامر أُبيّ بن خلف وغيره من المشركين وذلك قبل أن يحرّم القمار. ذكره الإمام الشعرانى فى كتابه كشف الغمّه (٢ / ١٥۴).

وقال الإمام أبو بكر الجصّاص الرازى الحنفى المتوفّى (٣٧٠) فى أحكام القرآن (١) (١ / ٣٨٨) : لا خلاف بين أهل العلم فى تحريم القمار وأنَّ المخاطره من القمار ، قال ابن عبّاس : إنَّ المخاطره قمار ، وإنَّ أهل الجاهليّه كانوا يخاطرون على المال والزوجه وقد كان ذلك مباحاً إلى أن ورد تحريمه ، وقد خاطر أبو بكر الصدّيق المشركين حين نزلت : الم غلبت الروم.

كما لا يلتفت إلى ما ذكره أبو بكر الإسكافى فى الردّ على الرساله العثمانيّه للجاحظ (٢) من أنَّ أبا بكر كان قبل إسلامه مذكوراً ورئيساً معروفاً ، يجتمع إليه كثير من أهل مكه فينشدون الأشعار ، ويتذاكرون الأخبار ، ويشربون الخمر ، وقد سمع ف)

١- أحكام القرآن : ١ / ٣٢٩.

٢- رسائل الجاحظ : ص ٣۴ [ص ١۴٣ - الرسائل السياسيه] ، شرح ابن أبى الحديد : ٣ / ٢۶۴ [١٣ / ٢۴٩ خطبه ٢٣٨]. (المؤلف)

دلائل النبوّه وحجج الرساله ، وسافر إلى البلدان ، ووصلت إليه الأخبار.

وأخرج الفاكهى فى كتاب مكّه بإسناده عن أبى القموص ، قال : شرب أبو بكر الخمر فى الجاهليّه (۱) فأنشأ يقول :

تحيّى أُمَّ بكرٍ بالسلامِ

وهل لى بعد قومك من سلامِ

الأبيات

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام يجرُّ إزاره حتى دخل ، فتلقّاه عمر وكان مع أبى بكر ، فلمّا نظر إلى وجهه محمرّا قال : نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والله لا يلج لنا رأساً أبداً ، فكان أوّل من حرّمها على نفسه.

وذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (۲) (ص ۶۶) فقال : هو ممّا تنكره القلوب ، فكأنَّ الحكيم وجد الحديث دائراً سائراً فى الألسن غير أنَّه رأى القلوب تنكره.

وذكره ابن حجر فى الإصابه (۴ / ۲۲) فقال : واعتمد نفطويه على هذه الروايه فقال : شرب أبو بكر الخمر قبل أن تُحرَّمَ ورثى قتلى بدر من المشركين.

وحديث أبى القموص هذا أخرجه الطبرى فى تفسيره (۳) (۲ / ۲۰۳) ، وفى طبعه (۲۱۱) عن ابن بشار (۴) ، عن عبد الوهّاب (۵) ، عن عوف (۶) ، عن أبى القموص زيد ف)

۱- هذه الكلمه دخيله فى الروايه ، وذيل الروايه يكذّبها أيضاً ، وسنوقفك على التاريخ الصحيح. (المؤلف)

۲- نوادر الأصول : ۱ / ۱۵۷ الأصل ۴۴.

۳- جامع البيان : مج ۲ / ج ۲ / ۳۶۲.

۴- الحافظ أبو بكر محمد بن بشّار العبدى البصرى ، من رجال الصحاح السّته. (المؤلف)

۵- ابن عبد المجيد البصرى ، من رجال الصحاح السّته. (المؤلف)

۶- ابن أبى جميله العبدى البصرى ، من رجال الصحاح السّته. (المؤلف)

ابن علیّ (۱) قال : أنزل الله عزّ وجلّ فی الخمر ثلاث مرّات ، فأوّل ما أنزل قال الله : (یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما) (۲) قال : فشربها من المسلمین من شاء الله منهم علی ذلک حتی شرب رجلان فدخلا فی الصلاه فجعلا یهجران کلاماً لا یدری عوف ما هو ، فأنزل الله عزّ وجلّ فیها : (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَأَنْتُمْ سُکاری حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ) (۳) فشربها من شربها منهم وجعلوا یتّقونها عند الصلاه حتی شربها فیما زعم أبو القموص رجلٌ فجعل ینوح علی قتلی بدر :

تحیّی بالسلامه أمّ عمرو

وهل لک بعد رهطک من سلامِ

ذرینی أصطبح بکراً فإنّی

رأیت الموتَ نقَّب عن هشامِ

وودَّ بنو المغیرهِ لو فدوهُ

بألفٍ من رجالٍ أو سوامِ

کأنّی بالطویِّ طویِّ بدرٍ

من الشیزی یکلّل بالسنامِ

کأنّی بالطویِّ طویِّ بدرٍ

من الفتیان والحللِ الکرامِ

قال : فبلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فجاء فزعاً یجرُّ رداءه من الفزع حتی انتهی إلیه ، فلمّا عاینه الرجل فرفع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شیئاً کان بیده لیضربه قال : أعوذ بالله من غضب الله ورسوله ، والله لا أطعمها أبداً فأنزل الله تحریمها : (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ). إلی قوله : (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (۴). فقال عمر بن الخطّاب رضی الله عنه : انتهینا. انتهینا (۵).ف)

۱- ثقه کما فی تهذیب التهذیب : ۳ / ۴۲۰ [۳ / ۳۶۳]. (المؤلف)

۲- البقره : ۲۱۹.

۳- النساء : ۴۳.

۴- المائده : ۹۰ و ۹۱.

۵- لا يخفى على القارئ أنّ الطبرى حرّف اسم أبى بكر وجعل مكانه : رجل. وحرّف كلمه : أمّ بكر ، فى الشعر وبدّلها بأم عمرو ، صوناً للكرامه. (المؤلف)

وأخرج البزّار عن أنس بن مالك قال : كنت ساقى القوم تيناً وزبيباً خلطناهما جميعاً ، وكان فى القوم رجلٌ يقال له : أبو بكر ، فلمّا شرب قال :

أحيّى أُمّ بكر بالسلامِ

وهل لك بعد قومك من سلامِ

يحدّثُنا الرسولُ بأنَّ سحتاً

وكيف حياه أصلٍ أو هشامِ (۱)

فبينا نحن كذلك والقوم يشربون إذ دخل علينا رجلٌ من المسلمين فقال : ما تصنعون؟ إنَّ الله تبارك وتعالى قد نزّل تحريم الخمر. الحديث.

وقال ابن حجر فى فتح البارى (۲) (۱۰ / ۳۰) ، والعينى فى عمده القارى (۳) (۲۰ / ۸۴) : من المستغربات ما أورده ابن مردويه فى تفسيره من طريق عيسى بن طهمان (۴) عن أنس : أنّ أبا بكر وعمر كانا فيهم. وهو منكر مع نظافه سنده ، وما أظنّه إلاّ غلطاً.

وقد أخرج أبو نعيم فى الحليه (۵) فى ترجمه شعبه من حديث عائشه قالت : حرّم أبو بكر الخمر على نفسه فلم يشربها فى جاهليّه ولا إسلام.

ويحتمل - إن كان محفوظاً - أن يكون أبو بكر وعمر زارا أبا طلحه فى ذلك اليوم ولم يشربا معهم (۶). ثمّ وجدت عند البزّار من وجه آخر عن أنس قال : كنت ف)

۱- مجمع الزوائد : ۵ / ۵۱. (المؤلف)

۲- فتح البارى : ۱۰ / ۳۷.

۳- عمده القارى : ۲۱ / ۱۶۸.

۴- وثقه أحمد [فى العلل ومعرفه الرجال : ۳ / ۴۵۶ رقم ۵۹۴۲] ، وابن معين [فى التاريخ : ۳ / ۳۳۳ رقم ۱۶۰۲] ، وأبو حاتم [فى الجرح والتعديل : ۶ / ۲۸۰ رقم ۱۵۵۲] ، ويعقوب بن سفيان [فى المعرفه والتاريخ : ۳ / ۲۳۲] ، وأبو داود ، والحاكم ، والدارقطنى ، تهذيب التهذيب ۸ / ۲۱۶ [۸ / ۱۹۳]. (المؤلف)

۵- حليه الأولياء : ۷ / ۱۶۰.

۶- هنا ينتهى كلام العينى والبقيه كلمه ابن حجر فحسب. (المؤلف)

ساقی القوم وکان فی القوم رجلٌ یقال له أبو بکر ، فلمّا شرب قال :

تحیّی بالسلامه أمّ بکر

فدخل علینا رجل من المسلمین فقال : قد نزل تحریم الخمر. الحدیث. وأبو بکر هذا یقال له ابن شغوب ؛ فظنَّ بعضهم أنَّه أبو بکر الصدّیق ولیس کذلک ، ولکنّ قرینه ذکر عمر تدلُّ علی عدم الغلط فی وصف الصدّیق فحصّلنا تسمیه عشره. انتهی.

قال الأمینی : تری ابن حجر یتلعثم فی ذکر الحدیث ، فلا یدعه حبّه للخلیفه أن یقبله ، ولا تخلّیه صحّته أن یصفح عنه ، فجاء یستغرب أوّلاً ثمّ یستنکره مع الحکم بنظافه سنده ، ویظنّه غلطاً تارهً ویراه محفوظاً أخری ، وبالأخیر یأخذه صدق النبأ وصحّته فیتخلّص منه بالحکم بأنّ المذکور فیه هو أبو بکر الصدّیق بقرینه عمر ، فیعدُّهما من الأحد عشر الذین کانوا یشربون الخمر فی دار أبی طلحه.

وابن حجر یعلم بأنّ ما أخرجه أبو نعیم فی الحلیه من حدیث عائشه لا یقاوم هذا النبأ الثابت المرویّ بالطرق الصحیحه عن رجال الصحاح ، ذکر أبو نعیم حدیثه فی الحلیه (۷ / ۱۶۰) من طریق عبّاد بن زیاد الساجی عن ابن عدی عن شعبه عن محمد ابن عبد الرحمن أبی الرجال عن أُمّه عمره عن عائشه. وقال : غریب من حدیث شعبه لم نکتبه إلّا من حدیث عباد بن أبی عدی. انتهی. وفیه :

عباد بن زیاد الساجی ، یتهم بالقدر. قال موسی بن هارون : ترکت حدیثه ، وقال ابن عدی (۱) : هو من أهل الکوفه الغالین فی التشیّع له أحادیث مناکیر فی الفضائل. تهذیب التهذیب (۲) (۵ / ۲۹۴). ۲.

۱- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۴ / ۳۴۸ رقم ۱۱۸۲.

۲- تهذیب التهذیب : ۵ / ۸۲.

وفيه : شعبه عن محمد بن عبد الرحمن أبى الرجال. قال الخطيب : هذا وهمٌ شعبه لم يرو عن أبى الرجال شيئاً ، وكذلك من قال فيه عن شعبه ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أُمّه عمره. تهذيب التهذيب (١) (٩ / ٢٩٥).

وقال ابن حجر والعينى : وقع عند عبد الرزّاق عن معمر بن ثابت وقتاده وغيرهما عن أنس : أنَّ القوم كانوا أحد عشر رجلاً (٢).

نادى الخمر هذا كان عام الفتح سنه ثمان من الهجره بالمدينه المشرّفه فى دار أبى طلحه زيد بن سهل ، وكانت السقايه لأنس كما فى صحيح البخارى (٣) كتاب التفسير فى سوره المائده فى آيه الخمر ، وفى صحيح مسلم فى كتاب الأشربه باب تحريم الخمر (٤) ، وقال السيوطى فى الدرّ المنثور (٥) (٢ / ٣٢١) : أخرجه عبد بن حميد ، وأبو يعلى (٦) ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه عن أنس.

وأخرجه أحمد فى المسند (٧) (٣ / ١٨١ ، ٢٢٧) ، والطبرى فى تفسيره (٨) (٧ / ٢٤) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٨ / ٢٨٦ ، ٢٩٠) وابن كثير فى تفسيره (٢ / ٩٣ ، ٩٤).

وكان عدّه الحضور فى ذلك النادى كما مرّت عن معمر وقتاده أحد عشر رجلاً ، ذكر منهم ابن حجر فى فتح البارى (١٠ / ٣٠) عشره أنفس ، وقال كما مرّ ٧.

١- تهذيب التهذيب : ٩ / ٢٦٣.

٢- فتح البارى : ١٠ / ٣٠ [١٠ / ٣٧] ، عمده القارى : ١٠ / ٨٤ [٢١ / ١٦٨]. (المؤلف)

٣- صحيح البخارى : ٤ / ١٦٨٨ ح ٤٣٤١.

٤- صحيح مسلم : ٤ / ٢٢٩ - ٢٣١ ح ٣ - ٧.

٥- الدرّ المنثور : ٣ / ١٧٢.

٦- مسند أبى يعلى : ٦ / ١٠١ ح ٣٣٦٢.

٧- مسند أحمد : ٤ / ٢٥ ح ١٢٤٥٨ و ١٠٢ ح ١٢٩٦٣.

٨- جامع البيان : مج ٥ / ج ٧ / ٣٧.

(ص ۹۸) : فحصّلنا تسميه عشره ، وهم :

۱ – أبو بكر بن أبى قحافه ، وكان يوم ذاك ابن ثمان وخمسين سنه.

۲ – عمر بن الخطّاب ، وكان يوم ذاك ابن خمس وأربعين سنه.

۳ – أبو عبيده الجرّاح ، وكان ابن ثمان وأربعين سنه.

۴ – أبو طلحه زيد بن سهل صاحب النادى ، وكان له أربع وأربعون سنه ، قال ابن الجوزى فى الصفوه (۱) (۱ / ۱۹۱ : توفى سنه أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنه.

۵ – سهيل بن بيضاء ، توفّى بعد القضيّه وهو كبير السنّ.

۶ – أُبىّ بن كعب.

۷ – أبو دجانه سماك بن خرشه.

۸ – أبو أيوب الأنصارى.

۹ – أبو بكر بن شغوب (۲).

۱۰ – أنس بن مالك ساقى القوم ، كان يوم ذاك ابن ثمانيه عشر عاماً على الأصحّ ، وفى صحيحه مسلم فى الأشربه فى باب تحريم الخمر ، والبيهقى فى السنن (۸ / ۲۹۰) عن أنس أنّه قال : إنّى لقائم أسقيهم وأنا أصغرهم.

وقد عزب عن ابن حجر حادى عشر القوم وهو : معاذ بن جبل ، كما ورد فى حديث قتاده عن أنس. أخرجه ابن جرير فى تفسيره (۳) (۷ / ۲۴) ، والهيثمى فى مجمع ۷.

۱– صفه الصفوه : ۱ / ۴۸۰ رقم ۴۴.

۲– فى الإصابه : ۴ / ۲۲ رقم ۱۴۳ : أبو بكر بن شعوب الليثى ، اسمه شداد وقيل : الأسود ، وقيل : شداد بن الأسود ، وأما شعوب فهى أمه. وأبوه من بنى ليث بن بكر بن كنانه ، أسلم ابن شعوب بعد أُحد.

۳– جامع البيان : مج ۵ / ج ۷ / ۳۷.

الزوائد (۵ / ۵۲) ، والعینی فی عمده القاری (۱) (۸ / ۵۸۹) ، والسیوطی فی الدرّ المنثور (۲) (۲ / ۳۲۱) نقلاً عن ابن جریر وأبی الشیخ وابن مردویه ، والنووی فی شرح مسلم (۳) هامش إرشاد القسطلانی (۸ / ۲۳۲).

وکان معاذ یوم ذاک ابن ثلاث وعشرین سنه إذ توفّی سنه (۱۸) وله (۳۳) عاماً کما ذکره ابن الجوزی فی صفه الصفوه (۴).

وهؤلاء المذکورون من الذین کانوا یشربون الخمر بعد نزول الآیتین فیها بتأویل فیهما کما مرّ فی الجزء السادس (ص ۲۵۱) ، إلی أن نزل آیه المائده : (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ) إلی قوله تعالی (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) وکان ذلک فی عام الفتح ، فلمّا رأوا غضب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلموا من الآیه الثالثه التحذیر والوعید انتهوا وقال عمر : انتهینا ، انتهینا.

قال الآلوسی فی تفسیره (۲ / ۱۱۵) : شربها کبار الصحابه بعد نزولها - یعنی آیه الخمر فی البقره - وقالوا : إنّما نشرب ما ینفعنا ولم یمتنعوا حتی نزلت آیه المائده. انتهی.

وأخرج ابن أبی حاتم من حدیث أنس أنّه قال : کنّا نشرب الخمر فأُنزلت : (یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَیْسِرِ) (۵) الآیه. فقلنا : نشرب منها ما ینفعنا. فأُنزلت فی المائده : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ) ، الآیه. فقالوا : اللهمّ قد انتهینا (۶). ف)

۱- عمده القاری : ۲۱ / ۱۶۸.

۲- الدرّ المنثور : ۳ / ۱۷۲.

۳- شرح صحیح مسلم : ۱۳ / ۱۵۰.

۴- صفه الصفوه : ۱ / ۵۰۲ رقم ۵۱.

۵- البقره : ۲۱۹.

۶- الدرّ المنثور : ۱ / ۲۵۲ [۱ / ۶۰۶] ، تفسیر الشوکانی : ۱ / ۱۹۷ [۱ / ۲۲۲]. (المؤلف)

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء أنّه قال : أوّل ما نزل فی تحریم الخمر (یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَیْسِرِ) الآیه ، فقال بعض الناس : نشربها لمنافعها التی فیها. وقال آخرون : لا خیر فی شیء فیه إثم ، ثمّ نزل : (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُکاری) (۱) الآیه ، فقال بعض الناس : نشربها ونجلس فی بیوتنا. وقال آخرون : لا خیر فی شیء یحول بیننا وبین الصلاه مع المسلمین. فنزلت (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِرُ) الآیه. فانتهوا (۲).

ولتعدّد آیات الخمر واختلاف السلف فیها وتأویل جمع منهم آیتی البقره والنساء من تلکم الآیات وقع الخلاف فی تاریخ حرمتها علی أقوال :

۱ - الأخذ بما أخرجه الطبرانی (۳) من طریق معاذ بن جبل ؛ من أنّ أوّل ما نهی عنه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم حین بعث : شرب الخمر وملاحاه الرجال (۴) فتحریم الخمر کان فی أولیات الهجره إن لم تکن فی أولیات البعثه ، ویساعده ما صحّ عنه صلی الله علیه وآله وسلم من أنّ أعظم الکبائر شرب الخمر (۵) ویبرمه النظر فی آیات الخمر ؛ فالآیه الأولی منها من سوره البقره ، وهی أوّل سوره نزلت بالمدینه (۶) ، والآیه الثانیه فی سوره النساء وقد نزلت فی أوائل الهجره (۷).

ولعلّ هذا رأی کلّ من رأی حرمه الخمر بآیه البقره ، قالت عائشه : لمّا نزلت ف)

۱- النساء : ۴۳.

۲- تفسیر الآلوسی : ۷ / ۱۷. (المؤلف)

۳- المعجم الکبیر : ۲۰ / ۸۳ ح ۱۵۷.

۴- أوائل السیوطی : ص ۹۰. (المؤلف)

۵- الغدیر : ۶ / ۲۵۷. (المؤلف)

۶- تفسیر القرطبی : ۱ / ۱۳۲ [۱ / ۱۰۷] ، تفسیر ابن کثیر : ۱ / ۳۵ ، تفسیر الخازن : ۱ / ۱۹. (المؤلف)

۷- راجع ما یأتی فی الجزء الثامن صفحه : ۱۱ من الطبعه الأولی. (المؤلف)

سوره البقره نزل فیها تحریم الخمر ، فنهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن ذلک (۱) ، وقد نزلت سوره البقره بعد زواج عائشه کما مرَّ فی الجزء السادس (ص ۱۹۷).

واختار الجصّاص (۲) حرمه الخمر بآیه البقره کما أسلفنا کلامه فی الجزء السادس صفحه (۲۵۴) ، وقال القرطبی فی تفسیره (۳) (۳ / ۶۰) : قال قوم من أهل النظر : حرّمت الخمر بهذه الآیه یعنی التی فی سوره البقره ، وقال الرازی فی تفسیره (۴) (۲ / ۲۲۹) : إنَّ هذه الآیه - یعنی آیه البقره - دالّه علی تحریم شرب الخمر. وذکر فی (ص ۲۳۱) فی وجه دلالتها علیه وجوهاً.

۲ - رأی البلاذری أنّه کان سنه أربع من الهجره کما فی الإمتاع للمقریزی (ص ۱۹۳) ، وذکر ابن إسحاق : أنّه کان فی وقعه بنی النضیر سنه أربع علی الراجح (۵) ، وقال ابن هشام فی سیرته (۶) (۲ / ۱۹۲) : نزل ببنی النضیر وذلک فی شهر ربیع الأوّل - سنه أربع - فحاصرهم فیها ستّ لیال ، ونزل تحریم الخمر. وذکره ابن سیّد الناس فی عیون الأثر (۷) (۲ / ۴۸).

ویؤیّد هذا الرأی ما أخرجه ابن مردویه عن جابر أنّه قال : حرّمت الخمر بعد أُحد (۸) ، وقد وقعت غزوه أُحد فی سنه ثلاث فبعدها تکون سنه أربع تقریباً.

۳ - جزم الدمیاطی علی أنّ تحریم الخمرکان فی سنه الحدیبیّه سنه ستّ کما فی ف)

۱- تاریخ الخطیب : ۸ / ۳۵۸ ، الدرّ المنثور : ۱ / ۲۵۲ [۱ / ۶۰۶]. (المؤلف)

۲- أحکام القرآن : ۱ / ۳۲۲.

۳- الجامع لأحکام القرآن : ۳ / ۴۱.

۴- التفسیر الکبیر : ۶ / ۴۱ و ۴۴.

۵- فتح الباری : ۱۰ / ۲۴ [۱۰ / ۳۱] ، عمده القاری : ۱۰ / ۸۲ [۲۱ / ۱۶۶]. (المؤلف)

۶- السیره النبویّه : ۳ / ۲۰۰.

۷- عیون الأثر : ۲ / ۲۴.

۸- تفسیر الشوکانی : ۲ / ۷۱ [۲ / ۷۵]. (المؤلف)

فتح الباری (۱۰ / ۲۴) وعمده القاری (۱) (۱۰ / ۸۲).

۴ - حرمتها فی سنه الفتح عام ثمانیه من الهجره یوم الندوه المذکوره المنعقده فی دار أبی طلحه بآیه المائده التی فیها الإرهاب والتحذیر ، وبها کفَّ عمر ومن کان معه فی تلک الندوه عن الشرب وقال : انتهینا ، انتهینا.

وهذا القول غیر مدعوم بحجّه ، ولیس إلاّ لتصحیح شرب أولئک الرجال من الصحابه وجعله قبل التحریم ، فتری مثل ابن حجر لا یحکم به حکماً باتّا بل یستظهره من حدیث أحمد (۲) ، قال فی فتح الباری (۳) (۸ / ۲۷۴) : الذی یظهر أنّ تحریمها کان عام الفتح سنه ثمان لما روی أحمد من طریق عبد الرحمن بن وعله ، قال : سألت ابن عباس عن بیع الخمر فقال : کان لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صدیق من ثقیف أو من دوس فلقیه بمکه عام الفتح براویه خمر یهدیها إلیه ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : یا أبا فلان أما علمت أنَّ الله حرّمها؟ فأقبل الرجل علی غلامه فقال : اذهب فبعها ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : یا أبا فلان بما ذا أمرته؟ قال : أمرته أن یبیعها ، قال : إنّ الذی حرّم شربها حرّم بیعها. فأمر بها فأُفرغت فی البطحاء.

وقصاری ما فی هذا الحدیث أنّ تحریم الخمر بلغ الرجل فی عام الفتح لا أنَّها حُرّمت فیه ، لأنّ الرجل کان فی منتأیً عن مستوی تبلیغ الأحکام ، متخبّطاً بین أعراب البوادی ، غیر عارف حتی بأصول المراوده والتحابب ، ویشهد لذلک إهداؤه الخمر لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فإنَّها علی فرض عدم حرمتها لیست ممّا یُهدی إلی مثله صلی الله علیه وآله وسلم ، لکن الرجل کان من دهماء الناس ، وجری علی ما هو المطّرد بین الرعرعه والساقه. ۹.

۱- فتح الباری : ۱۰ / ۳۱ ، عمده القاری : ۲۱ / ۱۶۶.

۲- مسند أحمد : ۱ / ۳۸۱ ح ۲۰۴۲.

۳- فتح الباری : ۸ / ۲۷۹.

الخليفه فى الإسلام :

وأمّا هو - أبو بكر - فى الإسلام فلم نعهد له نبوغاً فى علم ، أو تقدّماً فى جهاد ، أو تبرّزاً فى الأخلاق ، أو تهالكاً فى العباده ، أو ثباتاً على مبدأ.

أمّا نبوغه فى علم التفسير فلم يؤثر عنه فى هذا العلم شىء يُحفل به ، فدونك كتب التفسير والحديث فلا تكاد تجد فيها عنه ما يُروى غُلّه صادٍ ، أو يُنجع طلبه طالب.

نعم ؛ يروى عنه أنَّه شارك صاحبه - عمر بن الخطّاب - فى عدم المعرفه لمعنى الأبّ (١) الذى عرفه كلّ عربىّ صميم حتى أعراب الباديه ، وليس من البدع أن يعرفه حتى الساقه من الناس ؛ فإنّه لا يعدوه أن يكون لده بقيّه الكلمات العربيّه التى لا تزال العرب تلهج بها فى كلّ حلّ ومرتحل ، ولا هو الدخيل (٢) حتى يُعذر فيه الجاهل به ، ولا من شواذّ الكلم التى قلّما تتعاطاه الجامعه العربيّه حتى يشذّ عرفانه عن بعضهم.

وإن تعجب فعجب اعتذار من جنح إليه (٣) بأنّه كان يلتزم الحائطه فى تفسير القرآن ، ولذلك تورّع عن الإفاضه فى معنى الأبّ ، لكن عرف من عرف أنّ الحائطه إنّما تجب فى بيان مغازى القرآن الكريم وتعيين إرادته ، وتبيين مجمله ، وتأويل ف)

١- فى قوله تعالى فى سوره عبس : (فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا* وَعِنَباً وَقَضْباً* وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً* وَحَدائِقَ غُلْباً* وَفاكِهَهً وَأَبًّا) (المؤلف)

٢- أما ما زعمه ابن حجر فى فتح البارى [١٣ / ٢٧١] من أنّ الكلمه من الدخيل ولذلك لم يعرفها الخليفتان ؛ فقد مرّ الجواب عنه فى الجزء السادس : ص ١٠٠. (المؤلف)

٣- نظراء القرطبى [فى الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٢٧ و ١٩ / ١٤٥] ، والسيوطى [فى الدرّ المنثور : ٨ / ٤٢١]. (المؤلف)

متشابهه ، وما يجرى مجرى ذلك ممّا يحظر فى الدين التسرّع إليه من دون تثبّت وتوقيف ، وأمّا معانى ألفاظه العربيّه للعريق فى لغه الضاد ، فأىّ حائطه تضرب على يده عن أن يفهمها وهو يعرفها بطبعه وجبلّته؟

وهب أنّ الرجل لم يُخِط خُبراً بلغه قومه فهلاّ تروّى فى الذكر الحكيم فى ذيل الآيه الكريمه من قوله سبحانه : (مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ) بياناً للفاكهه والأبّ؟ ليعلم أنّه سبحانه وتعالى امتنّ على الناس بالفاكهه ليأكلوها ، وبالأبّ لترعاه أنعامهم ، فتلك فاكهه ، وهذا العشب.

أخرج أبو القاسم البغوى عن ابن أبى مليكه قال : سُئِل أبو بكر عن آيهٍ فقال : أىّ أرض تسعنى - أو أىّ سماء تظلّنى - إذا قلت فى كتاب الله ما لم يرد الله؟

وأخرج أبو عبيده عن إبراهيم التيمى قال : سُئِل أبو بكر عن قوله تعالى : (وَفاكِهَهً وَأَبًّا) فقال : أىّ سماء تظلّنى - أو أىّ أرض تقلّنى - إن قلت فى كتاب الله ما لا أعلم؟

وفى لفظ القرطبى : أىّ سماء تظلّنى؟ وأى أرض تقلّنى؟ وأين أذهب؟ وكيف أصنع؟ إذا قلت فى حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى.

ذكره (1) القرطبى فى تفسيره (١ / ٢٩) ، ابن تيميّه فى مقدمه أصول التفسير (ص ٣٠) ، الزمخشرى فى الكشّاف (٣ / ٢٥٣) ، ابن كثير فى تفسيره (١ / ٥) وصحّحه فى (ص ٦) ، ابن القيّم فى أعلام الموقّعين (ص ٢٩) وصحّحه ، الخازن فى تفسيره (٤ / ٣٧٤) ، ١.

١- الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٢٧ و ١٩ / ١٤٥ ، مقدمه فى أصول التفسير : ص ٤٧ ، الكشّاف : ٤ / ٧٠٤ ، أعلام الموقّعين : ١ / ٥٤ ، تفسير الخازن : ٤ / ٣٥٤ ، تفسير أبى السعود : ٩ / ١١٢ ، الدرّ المنثور : ٨ / ٤٢١ ، فتح البارى : ١٣ / ٢٧١.

أبو السعود فی تفسیره هامش الرازی (ص ۳۸۹) ، السیوطی فی الدرّ المنثور (۶ / ۳۱۷) نقلاً عن أبی عبید فی فضائله وعبد بن حمید ، ابن حجر فی فتح الباری (۱۳ / ۲۳۰) ، وأوعز إلیه ابن جزی الکلبی فی تفسیره (۴ / ۱۸۰).

الکلاله :

وتجد الخلیفه علی شاکله صنوه فی عدم العلم بالکلاله النازله فی آیه الصیف آخر سوره النساء : (یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَکَ) الآیه.

أخرج أئمّه الحدیث بإسناد صحیح رجاله ثقات عن الشعبی قال : سُئل أبو بکر رضی الله عنه عن الکلاله؟ فقال : إنّی سأقول فیها برأیی فإن یک صواباً فمن الله وإن یک خطأ فمنّی ومن الشیطان ، والله ورسوله بریئان منه ، أراه ما خلا الولد والوالد ، فلمّا استخلف عمر رضی الله عنه قال : إنّی لأستحیی الله أن أردّ شیئاً قاله أبو بکر.

أخرجه (۱) سعید بن منصور ، عبد الرزّاق ، ابن أبی شیبه ، الدارمی فی سننه (۲ / ۳۶۵) ، وابن جریر الطبری فی تفسیره (۶ / ۳۰) ، ابن المنذر ، البیهقی فی السنن الکبری (۶ / ۲۲۳) ، وحکی عنهم السیوطی فی الجامع الکبیر کما فی ترتیبه (۶ / ۲۰) ، وذکره ابن کثیر فی تفسیره (۱ / ۴۶۰) ، والخازن فی تفسیره (۱ / ۳۶۷) ، وابن القیّم فی أعلام الموقّعین (ص ۲۹).

قال الأمینی : هذا رأیه الثانی وکان أوّلاً یری أنّ الکلاله من لا ولد له خاصّه ، وکان یشارکه فی رأیه هذا عمر بن الخطّاب ثمّ رجعا عنه إلی ما سمعت (۲) ثمّ اختلفا ف)

۱- المصنّف لعبد الرزاق : ۱۰ / ۳۰۴ ح ۱۹۱۹۱ ، المصنّف لابن أبی شیبه : ۱۱ / ۴۱۵ ح ۱۱۶۴۶ ، جامع البیان : مج ۳ / ج ۴ / ۲۸۴ ، کنز العمّال : ۱۱ / ۷۹ ح ۳۰۶۹۱ ، تفسیر الخازن : ۱ / ۳۳۳ ، أعلام الموقّعین : ۱ / ۸۲.

۲- تفسیر القرطبی : ۵ / ۷۷ [۵ / ۵۱]. (المؤلف)

فيها ، قال ابن عبّاس كنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطّاب قال : اختلفت أنا وأبو بكر فى الكلاله والقول ما قلت (۱) ، وفى صحيحه البيهقى والحاكم والذهبى وابن كثير (۲) عن ابن عبّاس قال : كنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعته يقول : القول ما قلت. قلت : وما قلت؟ قال : قلت : الكلاله ما لا ولد له.

هذا القول كان من عمر لمّا طعن بعد قوله لمّا استخلف : إنّى لاستحيى أن أُخالف فيه أبا بكر كما مرّ. وبعد قوله : أتى علىّ زمان لا أدرى ما الكلاله ، وإذا الكلاله من لا أب له ولا ولد (۳) ، وبعد هذه كلّها قال ما قال وهو على ما يقول بصير.

أنا لا أدرى أين ولّت تلك الحائطه التى التزمها الخليفه الأوّل فى معنى الأبّ لتلك الحدّه والشدّه؟ وأىّ سماء أظلّته؟ وأىّ أرض أقلّته؟ وأين ذهب؟ وكيف صنع لمّا قال فى دين الله برأى لا يعرف غثّه من رشده ، ولا يعلمه أمن الله أم منه ومن الشيطان؟ وكيف خفيت عليه آيه الصيف؟ وقد رأى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فيها الكفايه فى عرفان الكلاله كما مرّ (۶ / ۱۲۷) ، وكيف عزب عنه قوله تعالى (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (۴) ولِم لم يسأل ولم يتعلّم ولم يعبأ بأهل الذكر وهو يعرفه لا محاله؟ فكأنّ الأحكام ليست بتوقيفيّه ، وكأنّها منوطه بالحظّ والنصيب ولكلّ إنسان ما رأى ، ولو صدقت هذه الأحلام فيسع كلّ امرئ أن يُفتى برأيه فيما يُسأل عنه من الكتاب والسنّه ويقول : إن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمنّى ومن الشيطان.

نعم هذا الإفتاء بالرأى يفتقر إلى جرأه على الله وعلى رسوله ، وتلك لا تتأتّى ۳.

۱- تفسير ابن كثير : ۱ / ۵۹۵. (المؤلف)

۲- المستدرك للحاكم : ۲ / ۳۰۴ وصحّحه [۲ / ۳۳۲ ح ۳۱۸۷ ، وكذا فى تلخيصه] ، تلخيص المستدرك للذهبى وأقرّ تصحيح الحاكم ، السنن الكبرى للبيهقى : ۶ / ۲۲۵ ، تفسير ابن كثير : ۱ / ۵۹۵ وذكر تصحيح الحاكم وأقرّه. (المؤلف)

۳- السنن الكبرى : ۶ / ۲۲۴. (المؤلف)

۴- النحل : ۴۳.

لأىّ أحد فتخصّ لا محاله بجماعه دون أخرى ، وكأنّ هذا هو معنى الاجتهاد عند القوم لا استنباط الأحكام من أدلّتها التفصيليّه من الكتاب والسنّه. ومن هنا يرون نظراء عبد الرحمن بن ملجم قاتل مولانا أمير المؤمنين (١).

وأبى الغاديه قاتل الصحابىِّ العظيم عمّار بن ياسر سلام الله عليه (٢).

ومعاويه بن أبى سفيان قاتل آلاف من الأبرياء والأزكياء (٣).

وعمرو بن النابغه ، العاصى ابن العاصى (۴).

وخالد بن الوليد ، قاتل مالك ظلماً والزانى بامرأته (۵).

وطلحه والزبير (۶) ، الخارجين على الإمام الحقّ الثابت إمامته بالنصّ والاختيار. ويزيد الخمور والفجور صاحب الطامّات والصحائف السوداء (٧).

مجتهدين فى دين الله متأوّلين فى تلكم الآراء الشاذّه عن حكم الإسلام وشرعه الحقّ ، مأجورين فى تلك المظالم العاديه. وقال ابن حجر فى الإصابه (۴ / ١۵١) : والظنّ بالصحابه فى تلك الحروب أنّهم كانوا فيها متأوّلين وللمجتهد المخطئ أجر ، وإذا ثبت هذا فى حقّ آحاد الناس فثبوته للصحابه بالطريق الأَولى. انتهى.

مرحباً مرحباً بهذا الدين ، وبخٍ بخٍ ما أكثر المجتهدين من أمّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ف)

١- راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا : ص ٣٢٣. (المؤلف)

٢- راجع الجزء الأوّل من الكتاب : ص ٣٢٨. (المؤلف)

٣- الفِصَل لابن حزم : ۴ / ٨٩ ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٢٧٩ [٧ / ٣١٠ حوادث سنه ٣٧ ه].(المؤلف)

۴- تاريخ ابن كثير : ٧ / ٢٨٣ [٧ / ٣١۴ حوادث سنه ٣٧ ه]. (المؤلف)

۵- تاريخ ابن كثير : ۶ / ٢٢٣ [۶ / ٣۵۵ حوادث سنه ١١ ه] ، روضه المناظر لابن شحنه - هامش الكامل - : ٧ / ١۶٧ [١ / ١٩٠ - ١٩٢ حوادث سنه ١١ ه] وسيأتى تفصيله. (المؤلف)

۶- التمهيد للباقلّانى : ص ٢٣٢. (المؤلف)

٧- تاريخ ابن كثير : ٨ / ٢٢٣ [٨ / ٢۴۵ حوادث سنه ۶٣ ه]. (المؤلف)

أصبحت غوغاء الشام ، وطغام الأمّه ، وحثاله الأعراب ، وأجلاف الأحزاب ، وأبناء الطلقاء مجتهدين متأوّلين.

وزهٍ زهٍ بأولئک المتحلّين بأبراد الاجتهاد جراثيم الفساد ، قتله الصفوه الأبرار ، الهاجمين على ناموس الإسلام ، وقدس صاحب الرساله ، الخارجين عن طوع الكتاب والسنّه ، الفئه الباغيه الطاغيه ، المدرّبين بالشرّ والفساد وبغض العتره الطاهره تحت رايه الطليق ابن الطليق ، اللعين ابن اللعين بلسان النبيّ الأعظم (۱) ، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله : «آفه الدين ثلاثه : فقيه فاجر ، وإمام جائر ، ومجتهد جاهل» (۲).

وحسب الإسلام عاراً وشناراً أولئک الأعلام أصحاب هذه الآراء المضلّه والأقلام المسمومه التى تنزّه ساحه المجرمين عن دنس الفجور والنفاق ، وتجعل المحسن والمسىء والمبطل والمحق ، والطيّب والخبيث ، عكمَى (۳) بعير ، وتضلّ الأمّه عن رشدها بأمثال هذه الكلم التافهه ، والدعاوى الفارغه ، والآراء الساقطه ، وتصغّر فى عين المجتمع الدينى تلكم الجنايات العظيمه على الله وعلى رسوله وكتابه وسنّته وخليفته وعترته ومواليهم. (كَبُرَتْ كَلِمَهً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً) (۴). (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ) (۵).

وأوّل من فتح باب التأويل والاجتهاد ، وقدّس ساحه المجرمين بذينک ، وحابى رجال الجرائم والمعرّات بهما هو الخليفه الأوّل ، فقد نزّه بهذا العذر المفتعل ذيل خالد ابن الوليد عن دنس آثامه الخطيره ، ودرأ عنه الحدّ بذلک كما سنوقفک على تفصيله إن شاء الله تعالى. ۸.

۱- راجع الجزء الثالث من الكتاب : ص ۲۵۱ ، ۲۵۲. (المؤلف)

۲- كنز العمّال : ۵ / ۲۱۲ [۱۰ / ۱۸۳ ح ۲۸۹۵۴]. (المؤلف)

۳- العكمان : عدلان يشدّان على جانبى الهودج بثوب.

۴- الكهف : ۵.

۵- الزلزله : ۷ و ۸.

هـذا أنموذج من تقدّم الخليفه فی علم التفسـير علی قلّه ما روی عنه فی ذلک. قال الحافظ جلال الدين السـيوطی فی الإتقان (۱) (۲ / ۳۲۸) :

اشـتهر بالتفسـير من الصـحابه عشـره : الخلفاء الأربعه ، وابن مسـعود ، وابن عبّاس ، وأُبیّ بن کعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسی الأشـعری ، وعبـد الله بن الزبير. أمّـا الخلفـاء فـأکثر من روی عنه منهم علیّ بن أبی طـالب ، والروايه عن الثلاثه نزره جـدّا ، وکان السـبب فی ذلک تقدّم وفاتهم ، کما أنّ ذلک هو السـبب فی قلّه روايه أبی بکر رضی الله عنه للحديث ، ولا أحفظ عن أبی بکر رضی الله عنه فی التفسير إلاّ آثاراً قليله جدّا لا تکاد تجاوز العشره.

وأمّـا علیّ فروی عنه الکـثير ، وقـد روی معمر ، عن وهب بن عبـد الله ، عن أبی الطفيـل قـال : شـهدت علیّـا يخطب وهـو يقول : «سـلونی فو الله لا تسألون عن شیء إلاّ أخبرتکم ، وسلونی عن کتاب الله ، فو الله ما من آيه إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم فی سهل أم فی جبل».

وأخرج أبـو نعيم فی الحليه (۲) عن ابن مسـعود قـال : إنّ القرآن أُنزل علی سـبعه أحرف مـا منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن ، وإنّ علیّ بن أبی طالب عنده منه الظاهر والباطن.

وأخرج (۳) أيضاً من طريق أبی بکر بن عيّاش ، عن نصـير بن سـليمان الأحمسی ، عن أبيه ، عن علیّ قال : «والله ما نزلت آيه إلاّ وقد علمت فيم أُنزلت وأين أُنزلت ، إنّ ربّی وهب لی قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً».

قال الأمينی : ما هذا التهافت فی کلام السيوطی هذا؟ ألا مسائل الرجل عن أنّ ۸.

۱- الإتقان فی علوم القرآن : ۴ / ۲۰۴.

۲- حليه الأولياء : ۱ / ۶۵.

۳- حليه الأولياء : ۱ / ۶۷ - ۶۸.

الذی لم یجد له هو نفسه وهو ذلک المتتبّع الضلیع عشره أحادیث فی علم التفسیر ، کیف عدّه ممّن اشتهر بالتفسیر من الصحابه؟ نعم راقه ألاّ یفرّق بینه وبین مولانا أمیر المؤمنین وقد روی فیه ما روی ذاهلاً عن قوله تعالی : (هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ) (۱).

تقدّم الخلیفه فی السنّه :

أمّا تقدّمه فی السنّه فکلّ ما أثبته عنه إمام الحنابله أحمد فی المسند (۲) (۱ / ۲ - ۱۴) ثمانون حدیثاً ، ویربو المتکرّر منها علی العشرین ، فلم یصف منها إلاّ ما یقرب الستّین حدیثاً ، وقد التقط ما فی مسنده من أکثر من سبعمائه وخمسین ألف حدیث ، وکان یحفظ ألف ألف حدیث (۳).

وجمع ابن کثیر بعد جهود جبّاره أحادیثه فی اثنین وسبعین حدیثاً وسمّی مجموعه : مسند الصدّیق (۴).

واستدرک ما جمعه ابن کثیر جلال الدین السیوطی بعد تصعید وتصویب ومع تضلّع وإحاطه بالحدیث ، فأنهی أحادیثه إلی مائه وأربعه ، وذکرها برمّتها فی تاریخ الخلفاء (۵) (ص ۵۹ - ۶۴).

وقد یروی أنّ له مائه واثنین وأربعین حدیثاً اتّفق الشیخان علی ستّه أحادیث ۸.

۱- الزمر : ۹.

۲- مسند أحمد : ۱ / ۵ - ۲۵ ح ۱ - ۸۲.

۳- طبقات الحفّاظ للذهبی : ۲ / ۱۷ [۲ / ۴۳۱ رقم ۴۳۸] ، ترجمه أحمد فی آخر الجزء الأوّل من مسنده. (المؤلف)

۴- تاریخ الخلفاء للسیوطی : ص ۶۲ [ص ۸۶]. (المؤلف)

۵- تاریخ الخلفاء للسیوطی : ص ۸۱ - ۸۸.

منها. وانفرد البخارى بأحد عشر ، ومسلم بواحد (۱).

وفى وسع الباحث المناقشه فى غير واحد من تلك الأحاديث سنداً أو متناً ، فإنّ من جملتها ما ليس بحديث وإنّما هو قول قاله كقوله للحسن السبط سلام الله عليه : بأبى شبيه بالنبىّ ليس شبيهاً بعلىّ.

وقوله : شاور رسول الله فى أمر الحرب.

وقوله : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهدى جملاً لأبى جهل.

ومنها ما هو محكوم عليه بالوضع ، أو يخالف الكتاب والسنّه ، ويكذّبه العقل والمنطق والطبيعه مثل قوله :

۱ - لو لم أُبعث فيكم لبُعث عمر.

۲ - وقوله : ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.

۳ - وقوله : إنّ الميت يُنضح عليه الحميم ببكاء الحىّ.

۴ - وقوله : إنّما حرّ جهنّم على أمّتى مثل الحمّام.

أمّا الأوّل فله عدّه طرق لا يصحّ شىء منها. الطريق الأوّل لابن عدى (۲) وفى إسناده

۱ - زكريّا بن يحيى الوكّار. أحد الكذّابين الكبار ، مرّت ترجمته فى سلسله الكذّابين فى الجزء الخامس (ص ۲۳۰).

۲ - بشر بن بكر. قال الأزدى : منكر الحديث ولا يعرف. لسان الميزان (۳) (۲ / ۲۰). ۱.

۱- شرح رياض الصالحين للصدّيقى : ۲ / ۲۳. (المؤلف)

۲- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۳ / ۲۱۶ رقم ۷۱۳.

۳- لسان الميزان : ۲ / ۲۶ رقم ۱۵۹۱.

٣ – أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسّانى. قال أحمد (١) : ضعيف ، كان عيسى بن يونس لا يرضاه ، وعن أبى داود عن أحمد : إنّه ليس بشىء. وقال أبو حاتم (٢) : سألت ابن معين عنه فضعّفه. وقال أبو زرعه : ضعيف منكر الحديث. وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط (٣). وقال الجوزقانى : ليس بالقوى. وقال النسائى (٤) : ضعيف. وقال ابن سعد (٥) : كان كثير الحديث ضعيفاً. وقال الدارقطنى : متروك (٦).

الطريق الثانى لابن عدى أيضاً ، وفى إسناده :

١ – مصعب بن سعيد ، أبو خيثمه المصّيصى. قال ابن عدى (٧) : يحدّث عن الثقات بالمناكير ويصحّف. وقال : والضعف على رواياته بيّن. وقال ابن حبّان (٨) : كان مدلّساً ، وقال صالح جزره : شيخ ضرير لا يدرى ما يقول. وذكر الذهبى له أحاديث فقال : ما هذه إلّا مناكير وبلايا (٩).

٢ – عبد الله بن واقد. قال ابن عدى والجوزقانى والنسائى (١٠) : متروك الحديث. ۴.

١– العلل ومعرفه الرجال : ٢ / ٣٩ رقم ١۴٨۴.

٢– الجرح والتعديل : ٢ / ۴٠۵ رقم ١۵٩٠.

٣– قال الأمينى : لو لم يكن لاختلاط الرجل آيه غير حديثه هذا لكفى وحسبه. (المؤلف)

۴– كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٢۶٢ رقم ۶٩٩.

۵– الطبقات الكبرى : ٧ / ۴۶٧.

۶– تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٩ [١٢ / ٣٣]. (المؤلف)

٧– الكامل فى ضعفاء الرجال : ۶ / ٣۶۴ رقم ١٨۴۶.

٨– الثقات : ٩ / ١٧۵.

٩– ميزان الاعتدال : ٣ / ١٧٣ [۴ / ١١٩ رقم ٨۵۶١] ، لسان الميزان : ۶ / ۴۴ [۶ / ۵١ رقم ٨۴٠۴]. (المؤلف)

١٠– كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ١۵٠ رقم ٣۵۴.

وقال غيرهما : ليس بشيء. وقال الأزدى : عنده مناكير. وقال أحمد (۱) : أظنّه كان يدلّس. وقال أبو زرعه : ضعيف الحديث لا يحدّث عنه. وقال البخارى (۲) : تركوه ، منكر الحديث. وقال ابن حبّان (۳) : وقع المناكير فى حديثه فلا يجوز الاحتجاج بخبره. وقال صالح جزره ضعيف مهين. وقال أبو أحمد الحاكم : حديثه ليس بالقائم (۴).

۳ - مشرح بن عاهان (۵). قال ابن عدى (۶) وابن حبّان (۷) : لا يحتجّ به. وقال غيرهما : يروى عن عقبه مناكير لا يتابع عليهما. وقال آخرون : الصواب ترك ما انفرد به (۸).

أورده بهذين الطريقين ابن الجوزى فى الموضوعات (۹) فقال : هذان حديثان لا يصحّان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أمّا الأوّل : فإنّ زكريّا بن يحيى كان من الكذّابين. قال ابن عدى (۱۰) : كان يضع الحديث. وأمّا الثانى : فقال أحمد ويحيى (۱۱) : عبد الله بن واقد ليس بشيء. وقال النسائى : متروك. وقال ابن حبّان : انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به. انتهى (۱۲). ۰.

۱- العلل ومعرفه الرجال : ۲ / ۵۵ رقم ۱۵۳۳.

۲- التاريخ الكبير : ۵ / ۲۱۹ رقم ۷۱۳.

۳- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۹.

۴- تهذيب التهذيب : ۶ / ۶۶ [۶ / ۶۰] ، ميزان الاعتدال : ۲ / ۸۴ [۲ / ۵۱۷ رقم ۴۶۷۲] ، لسان الميزان : ۳ / ۳۷۴ [۳ / ۴۵۸ رقم ۴۸۵۷] ، اللآلئ المصنوعه : ۱ / ۳۰۲. (المؤلف)

۵- كذا فى الخلاصه : ۳ / ۸۰ رقم ۷۴۰۴ وفى المصادر الأخرى : هاعان.

۶- الكامل فى ضعفاء الرجال ۶ / ۴۶۹ رقم ۱۹۵۳.

۷- كتاب المجروحين : ۳ / ۲۸.

۸- اللآلئ المصنوعه : ۱ / ۳۰۲ ، ميزان الاعتدال : ۳ / ۱۷۲ [۴ / ۱۱۷ رقم ۸۵۴۹]. (المؤلف)

۹- الموضوعات : ۱ / ۳۲۰.

۱۰- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۳ / ۲۱۵ رقم ۷۱۳.

۱۱- التاريخ : ۲ / ۳۳۶ رقم ۳۳۰۱.

۱۲- مرّت الإشاره إليه فى الجزء الخامس : ص ۵۰۰.

الطريق الثالث : لأبى العبّاس الزوزنى فى كتاب شجره العقل بلفظ : لو لم أَبعث لبعثت يا عمر ، وفى إسناده :

١ – عبد الله بن واقد. وقد مرّ فى الطريق الثانى.

٢ – راشد بن سعد الحمصى ، ذكر الحاكم أنّ الدارقطنى ضعّفه ، وكذا ضعّفه ابن حزم ، وذكر البخارى (١) أنّه شهد صفّين مع معاويه (٢) ، فالرجل من الفئه الباغيه بنصّ من النبىّ الأعظم ، وذكره الصغانى فقال : موضوع. كما فى كشف الخفاء (٢ / ١۶٣).

الطريق الرابع للديلمى (٣) : عن أبى هريره بلفظ : لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر. أيّد الله عمر بملكين يوفّقانه ويسدّدانه ، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً.

فى إسناده : إسحاق بن نجيح الملطى أبو صالح الأزدى. قال أحمد (۴) : من أكذب الناس. وقال ابن معين (۵) : كذّاب عدوّ الله رجل سوء خبيث. كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق الملطى. وقال ابن أبى مريم عنه : من المعروفين بالكذب ووضع الحديث. وقال علىّ بن المدينى : ليس بشىء وضعّفه ، روى عجائب. وقال عمر بن على : كذّاب كان يضع الحديث. وقال الجوزقانى : غير ثقه ولا من أوعيه الأمانه ، وقال : كذّاب وضّاع لا يجوز قبول خبره ولا الاحتجاج بحديثه ويجب بيان أمره. وقال الجهضمى والبخارى (۶) : منكر الحديث. وقال النسائى (٧) : كذّاب متروك الحديث. ٠.

١– التاريخ الكبير : ٣ / ٢٩٢ رقم ٩٩۴.

٢– تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٢۶ [٣ / ١٩۵]. (المؤلف)

٣– الفردوس بمأثور الخطاب : ٣ / ٣٧٢ ح ۵١٢٧.

۴– العلل ومعرفه الرجال : ٢ / ٣٠ رقم ١۴۵۴.

۵– معرفه الرجال : ١ / ۵١ رقم ٧.

۶– التاريخ الكبير : ١ / ۴٠۴ رقم ١٢٩٣.

٧– كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۵٣ رقم ۵٠.

وقال ابن عدى (۱) : أحاديثه موضوعات وضعها هو وعامّه ما أتى عن ابن جريج بكلّ منكر ووضعه عليه ، وهو بيّن الأمر فى الضعفاء ، وهو ممّن يضع الحديث. وقال ابن حبّان (۲) : دجّال من الدجاجله يضع الحديث صراحاً. وقال البرقى : نسب إلى الكذب. وقال أبو سعيد النقّاش : مشهور بوضع الحديث. وقال ابن طاهر : دجّال كذّاب. وقال ابن الجوزى : أجمعوا على أنّه كان يضع الحديث (۳).

قال الديلمى بعد ذكر الحديث بالطريق المذكور : وتابعه راشد بن سعد عن المقدام بن معدى كرب عن أبى بكر الصدّيق والله أعلم.

قال الأمينى : عرفت فى الطريق الثالث ضعف راشد ، وأنَّ الصغانى حكم على حديثه هذا بالوضع ، وأقرّه العجلونى وزيّفه فى كشف الخفاء (۲ / ۱۵۴ ، ۱۶۳). وذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه (۱ / ۳۰۲) غير أنّه عدّه بهذا الطريق الوعر فى تاريخ الخلفاء (۴) من أحاديث أبى بكر ، ولا تخفى عليه تراجم هؤلاء الرجال أمثال إسحاق الملطى. نعم ، راقه أن يكثّر عدد أحاديث الخليفه ولو بمثل هذا ، وقد حذف الأسانيد منها حتى لا يقف القارئ على ما فيها من الوضع والاختلاق والله من ورائه حسيب.

أمّا الحديث الثانى :

فأخرجه الحاكم فى المستدرك (۵) (۳ / ۹۰) بإسناده عن عبد الله بن داود الواسطى التمّار عن عبد الرحمن ابن أخى محمد بن المنكدر ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضى الله عنه ه.

۱- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۱ / ۳۳۲ رقم ۱۵۵.

۲- كتاب المجروحين : ۱ / ۱۳۴.

۳- مرّت المصادر فى الجزء الخامس : ص ۲۱۸. (المؤلف)

۴- تاريخ الخلفاء : ص ۸۷.

۵- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۹۶ ح ۴۵۰۸ ، وكذا فى تلخيصه.

قال : قال عمر بن الخطّاب ذات يوم لأبى بكر الصدّيق : يا خير الناس بعد رسول الله ، فقال أبو بكر : أما إنّك إن قلت ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.

عقّبه الذهبى فى تلخيص المستدرك فقال : قلت : عبد الله ضعّفوه ، وعبد الرحمن متكلَّم فيه ، والحديث شبه موضوع. وقال فى ميزان الاعتدال (١) (٢ / ١٢٣) : رواه عبد الله بن داود التمّار وهو هالك ، عن عبد الرحمن ابن أخى محمد [بن] المنكدر لا يكاد يُعرف ، ولا يتابع على حديثه ، وقال الترمذى (٢) : ليس إسناده بذلك.

قال الأمينى : أمّا عبد الله بن داود التمّار فقال البخارى (٣) : فيه نظر. وقال أبو حاتم (٤) ليس بقوىّ ، فى حديثه مناكير. وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالمتين عندهم ، وقال النسائى (٥) : ضعيف. وقال ابن حبّان (٦) : منكر الحديث جدّا يروى المناكير عن المشاهير ، لا يجوز الاحتجاج بروايته. وقال الدارقطنى : ضعيف (٧).

وأمّا عبد الرحمن فقال يحيى بن معين : ما أعرف عبد الرحمن. فقرأه إبراهيم بن الجنيد الحديث ، فقال يحيى : ما أعرف عبد الرحمن. وأنكر الحديث ولم يعرفه (٨).

جاء العلاّمه الحريفيش فى القرن الثامن وأتى فى كتابه الروض الفائق (ص ٣٨٨) ف)

١- ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٠٢ رقم ٥٠٢٣.

٢- سنن الترمذى : ٥ / ٥٧٧ ح ٣٦٨٤.

٣- التاريخ الكبير : ٣ / ٨٢ رقم ٢٢٦.

٤- الجرح والتعديل : ٥ / ٤٨ رقم ٢٢٢.

٥- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ١٥١ رقم ٣٥٥.

٦- كتاب المجروحين : ٢ / ٣٤.

٧- تهذيب التهذيب : ٥ / ٢٠٠ [٥ / ١٧٦]. (المؤلف)

٨- لسان الميزان : ٣ / ٤٤٨ [٣ / ٥٤٤ رقم ٥١٠٦ وفيه : قاله إبراهيم بن الجنيد بدلاً من : فقرأه إبراهيم ابن الجنيد]. (المؤلف)

بحديث مختلق فى فضيله مولانا أمير المؤمنين وأبى بكر وجعل هذه الروايه فى فضل أبى بكر عن لسان علىّ عليه السلام ، قال : روى أبو هريره : أنّ أبا بكر الصدّيق وعلىّ بن أبى طالب قدما يوماً إلى حجره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : علىّ لأبى بكر : تقدّم فكن أوّل قارع يقرع الباب وألحّ عليه ، فقال أبو بكر : تقدّم أنت يا علىّ ، فقال علىّ : ما كنت بالذى يتقدّم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى حقّه : ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصدّيق. فقال أبو بكر : ما كنت بالذى يتقدّم على رجل قال فى حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أعطيت خير النساء لخير الرجال. إلى آخره. وفيه مناقب ستّ لأبى بكر ، على لسان علىّ وكذلك لعلىّ على لسان أبى بكر لم يذكر السيوطى شيئاً منها فى عدّ أحاديث أبى بكر مع اهتمامه بإكثار عددها وذلك لبداهه الكذب فيه ، وركّه لفظه ، ووضوح الاختلاق فى معانيه وألفاظه ، وظهور التهافت بين جمله كما ترى. نعم لكلّ من الوضّاعين فى وضع الحديث ذوق ، ولكلّ واحد منهم طريقه وسليقه ، وليس أمرهم سُلكى (۱).

أمّا الحديث الثالث :

فمن المنكر الواضح وهو لِدّه ما سبق عن عمر فى الجزء السادس صفحه (۱۶۲) من قوله : إنّ الميّت يعذّب ببكاء الحيّ. وقد أنكرته عليه عائشه ، وهو مخالف للكتاب المجيد حيث يقول : (وَلا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرى) (۲) ، وأمثالها ، وقد فصّلنا القول فيه تفصيلاً فى الجزء السابق فراجع (ص ۱۵۹ - ۱۶۷).

ومخالف للعدل ؛ فإنّ تعذيب أىّ أحد لما اجترحه غيره من سيّئه - بعد تسليم كون البكاء عليه سيّئه - يرفضه ناموس العدل الإلهى ، وتلفظه العقول السليمه ، ويتوجّه إلى قائله اللوم من كلّ ذى مسكه ، تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيراً. ۴.

۱- يقال : أمرهم سُلْكى أى على طريقه واحده.

۲- الأنعام : ۱۶۴.

أمّا الحديث الرابع - إنما حرّ جهنم على أمّتى مثل الحمّام :

فإنّه أشبه شيء بمخاريق المعتوهين ، أو من يريد تحطيماً من عظمه أمر المولى سبحانه ، أو إغراءً لبسطاء الأمّه على اقتحام الجرائر ، بحسبان أنّ حرّ الجحيم الشديد الذى أوقده المنتقم الجبّار للعصاه عامّه لا يصيب هذه الأمّه ، وإنّما هو للأمم السابقه ومن لم يعتنق الإسلام من الموجودين ، وأنت إذا تأمّلت فى : (نارُ اللهِ الْمُوقَدَهُ* الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَهِ) (١) ، (الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَهُ) (٢) ، (يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِى نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ) (٣) ، (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) (٤) ، (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى) (٥) ، (تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ) (٦) ، (كَلاَّ إِنَّها لَظى * نَزَّاعَهً لِلشَّوى) (٧) ، (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) (٨) ، (وَما أَدْراكَ ما سَقَرُ* لا تُبْقِى وَلا تَذَرُ* لَوَّاحَهٌ لِلْبَشَرِ* عَلَيْها تِسْعَهَ عَشَرَ) (٩) ، قالوا (ما سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ) (١٠) ، (إِنَّ شَجَرَهَ الزَّقُّومِ* طَعامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) (١١). ۶.

۱- الهمزه : ۶ ، ۷.

۲- البقره : ۲۴.

۳- التوبه : ۳۵.

۴- التكوير : ۱۲.

۵- النازعات : ۳۶.

۶- المرسلات : ۳۲ - ۳۳.

۷- المعارج : ۱۵ - ۱۶.

۸- القمر : ۴۸.

۹- المدثّر : ۲۷ - ۳۰.

۱۰- المدثّر : ۴۲ - ۴۵.

۱۱- الدخان : ۴۳ - ۴۶.

أو تـأمّلت فيما هـدّد به المولى سبحانه المتثاقلين عن النفر للجهاد فى الحرّ بقوله : (قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَـدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ) (۱) ومن يأكـل أموال اليتـامى بقوله : (إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) (۲) إلى كثير من أمثـال هـذه لا ترتاب فى أنّ الأمـم كلّهـا بالنسـبه إليها شـرع سواء ، بل إنّ توجيه تلكم الخطابات إلى الأمّه المرحومه المعنيّه بالتهـذيب وإيقافها عن المعصـيه بالتهديد أولى من توجيهها إلى الأمم البائده التى جرى عليها ما جرى من عاقبه طاعه ، أو مغبّه عصيان ، فذهبوا رهائن أعمالهم ، وبه يتمّ اللطف ، وتحسن التربيه ، وهو الـذى كـان يُبكى الصالـح ، ويُفجع المتّقين ، ويـدرّ عبرات الأولياء ، ويجعل سيّدهم أمير المؤمنين يتململ فى جنح الليل البهيم تململ السليم قابضاً على لحيته ، يبكى بكاء الحزين وهو يقول :

«يـا ربّنـا! يـا ربّنـا! - يتضـرّع إليه - ثمّ يقـول للـدنيا : إلىّ تغرّرت؟ إلىّ تشوّقت؟ هيهـات هيهـات ، غرّى غيرى قـد بتّتُكِ ثلاثـاً ، فعمركِ قصير ، ومجلسكِ حقير ، وخطركِ يسير ، آهٍ آهٍ من قلّه الزاد ، وبُعد السفر ، ووحشه الطريق» (۳).

ثمّ أى مشابهه بين ذلك اللهب المصـطلم وبين الحمّام الـذى لا يكون الحرّ فيه إلاّ صـحيّا ، تُزاح به الأوساخ ، وتعرق به الأبدان ، وترفع به الأتعـاب ، وترتـاح به الأجسام؟ وهل يهـدّد بمثله عصاه البشـر الـذى خُلق ظلوماً جهولاً جموحاً ، البشـر الـذى هـذا عقله ورشده وحديثه؟ ف)

۱- التوبه : ۸۱.

۲- النساء : ۱۰.

۳- حليه الأولياء : ۱ / ۸۵ ، الاستيعاب : ۲ / ۴۶۲ [القسم الثالث / ۱۱۰۸ رقم ۱۸۵۵] ، الرياض النضـره : ۲ / ۲۱۲ [۳ / ۱۶۴] ، زهر الآداب للقيروانى : ۱ / ۳۸ [۱ / ۷۸] ، تذكره السبط : ص ۲۷۰ [ص ۱۱۹] ، مطالب السؤول : ص ۳۳ ، إتحاف الشبراوى : ص ۷ [ص ۲۵]. (المؤلف)

غايه جهد الباحث :

هذه غايه جهد الباحث عن علم الخليفه بالسنّه وهذه سعه اطّلاعه عليها ، فنحن إذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفه من الصحيح والموضوع فى التفسير والأحكام والفوائد من المائه وأربعه أحاديث أو المائه واثنين وأربعين حديثاً إلى ما جاء عن النبىّ الأقدس من السنّه الشريفه لتجدها كقطره من بحر لجّى ، لا تقام بها قائمه للإسلام ، ولا تدعم بها أىّ دعامه للدين ، ولا تُروى بها غلّه صادٍ ، ولا تنحلّ بها عقده أيّه مشكله. هذا أبو هريره ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن العبّاس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مسعود ، وو ويروون آلافاً من السنّه النبويّه ، فقد أخرج تقىّ بن مخلد فى مسنده من حديث أبى هريره فحسب خمسه آلاف وثلاثمائه حديث وكسراً (١) ، وأبو هريره لم يصحب النبىّ إلاّ ثلاث سنين.

وهذا أحمد بن الفرات كتب ألف الف وخمسمائه ألف حديث ، وانتخب منها ثلاثمائه ألف فى التفسير والأحكام والفوائد. خلاصه التهذيب (٢) (ص ٩).

وهذا حرمله بن يحيى أبو حفص المصرى صاحب الشافعى يروى عن طريق ابن وهب فحسب مائه ألف حديث. خلاصه التهذيب (٣) (ص ۶۳).

وهذا أبو بكر الباغندى يجيب عن ثلاثمائه ألف مسأله فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. تاريخ بغداد (٣ / ٢١٠). ۴.

١- الإصابه : ۴ / ٢٠٥ [رقم ١١٩٠]. (المؤلف)

٢- خلاصه الخزرجى : ١ / ٢٧ رقم ١٠۴.

٣- خلاصه الخزرجى : ١ / ٢٠٣ رقم ١٢٨۴.

وهذا الحافظ روح بن عباده القیسی له أکثر من مائه ألف حدیث. میزان الاعتدال (۱) (۱ / ۳۴۲).

وهذا الحافظ مسلم صاحب الصحیح عنده ثلاثمائه ألف حدیث مسموعه. طبقات الحفّاظ (۲) (۲ / ۱۵۱).

وهذا الحافظ أبو محمد عبدان الأهوازی یحفظ مائه ألف حدیث. تاریخ ابن عساکر (۳) (۷ / ۲۸۸).

وهذا الحافظ أبو بکر بن الأنباری یحفظ ثلاثمائه ألف بیت شاهد فی القرآن ، وکان یحفظ مائه وعشرین تفسیراًبأسانیدها. شذرات الذهب (۴) (۲ / ۳۱۶).

وهذا الحافظ أبو زرعه حفظ مائه ألف حدیث کما یحفظ الإنسان قل هو الله أحد ، ویقال : سبعمائه ألف حدیث. تاریخ ابن کثیر (۵) (۱۱ / ۳۷) ، تهذیب التهذیب (۶) (۷ / ۳۳).

وهذا الحافظ ابن عقده یجیب فی ثلاثمائه ألف حدیث من حدیث أهل البیت علیهم السلام وبنی هاشم حدّث بها عنه الدارقطنی. تذکره الحفّاظ (۷) (۳ / ۵۶).

وهذا الحافظ أبو العبّاس أحمد بن منصور الشیرازی کتب عن الطبرانی ۰.

۱- میزان الاعتدال : ۲ / ۵۹ رقم ۲۸۰۲.

۲- تذکره الحفّاظ : ۲ / ۵۸۹ رقم ۶۱۳.

۳- تاریخ مدینه دمشق : ۲۷ / ۵۴ رقم ۳۱۶۸ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۱۲ / ۲۶.

۴- شذرات الذهب : ۴ / ۱۵۲ حوادث سنه ۳۲۸ ه.

۵- البدایه والنهایه : ۱۱ / ۴۴ حوادث سنه ۲۶۴ ه.

۶- تهذیب التهذیب : ۷ / ۳۰.

۷- تذکره الحفّاظ : ۳ / ۸۴۰ رقم ۸۲۰.

ثلاثمائه ألف حديث. تذكره الحفّاظ (۱) (۳ / ۱۲۲).

وهذا الحافظ أبو داود السجستانی كتب عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم خمسمائه ألف حدیث. تذكره الحفّاظ (۲) (۲ / ۱۵۴).

وهذا عبد الله ابن إمام الحنابله أحمد سمع من أبیه مائه ألف وبضعه أحادیث. طبقات الحفّاظ (۳) (۲ / ۲۱۴).

وهذا ثعلب البغدادی سمع من القواریری مائه ألف حدیث. طبقات الحفّاظ (۴) (۲ / ۲۱۴).

وهذا أبو داود الطیالسی یملی من حفظه مائه ألف حدیث. شذرات الذهب (۵) (۲ / ۱۲).

وهذا أبو بكر الجعابی یحفظ أربعمائه ألف حدیث بأسانیدها ومتونها ویذاكر ستمائه ألف حدیث ، ویحفظ من المراسیل والمقاطیع والخطابات قریباً من ذلك. تاریخ ابن كثیر (۶) (۱۱ / ۲۶۱).

وهذا إمام الحنابله أحمد عنده أكثر من سبعمائه وخمسین ألفاً. راجع آخر الجزء الأوّل من مسنده (۷). ت.

۱- تذكره الحفّاظ : ۳ / ۹۱۶ رقم ۸۷۵.

۲- تذكره الحفّاظ : ۲ / ۵۹۳ رقم ۶۱۵.

۳- تذكره الحفّاظ : ۲ / ۶۶۵ رقم ۶۸۵ ، وفیه : وبضعه عشر ألفاً.

۴- تذكره الحفّاظ : ۲ / ۶۶۶ رقم ۶۸۶.

۵- شذرات الذهب : ۳ / ۲۵ حوادث سنه ۲۰۴ ، وفیه : ... من حفظه ثلاثین ألف حدیث.

۶- البدایه والنهایه : ۱۱ / ۲۹۶ حوادث سنه ۳۵۵ ه.

۷- طبعه دار صادر - بیروت.

وهذا الحافظ أبو عبد الله الختّلی یحدّث من حفظه بخمسین ألف حدیث. تاریخ ابن کثیر (۱) (۱۱ / ۲۱۷).

وهذا یحیی بن یمان العجلی یحفظ عن سفیان أربعه آلاف حدیث فی التفسیر فقط. تاریخ بغداد (۱۴ / ۱۲۲).

وهذا الحافظ ابن أبی عاصم یملی من ظهر قلبه خمسین ألف حدیث بعد ما ذهبت کتبه. تذکره الحفّاظ (۲) (۲ / ۱۹۴).

وهذا الحافظ أبو قلابه عبد الملک حدّث من حفظه ستّین ألف حدیث. طبقات الحفّاظ (۳) (۲ / ۱۴۳).

وهذا أبو العبّاس السرّاج کتب لمالک سبعین ألف مسأله. تاریخ بغداد (۱ / ۲۵۱)

وهذا الحافظ ابن راهویه یملی سبعین ألف حدیث من حفظه. تاریخ ابن عساکر (۴) (۲ / ۴۱۳).

وهذا الحافظ إسحاق الحنظلی یحفظ سبعین ألف حدیث. تاریخ الخطیب (۶ / ۳۵۲).

وهذا إسحاق بن بهلول التنوخی یحدّث من حفظه خمسین ألف حدیث. تاریخ الخطیب (۶ / ۳۶۸).

وهذا محمد بن عیسی الطبّاع کان یحفظ نحواً من أربعین ألف حدیث. تاریخ بغداد (۲ / ۳۹۶). ۳.

۱- البدایه والنهایه : ۱۱ / ۲۴۵ حوادث سنه ۳۳۵ ه.

۲- تذکره الحفّاظ : ۲ / ۶۴۱ رقم ۶۶۳.

۳- تذکره الحفّاظ : ۲ / ۵۸۰ رقم ۶۰۴.

۴- تاریخ مدینه دمشق : ۸ / ۱۳۷ رقم ۶۱۷ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۴ / ۲۷۳.

وهذا الحافظ ابن شاهين يكتب من حفظه بعد ما ذهبت كتبه عشرين أو ثلاثين ألف حديث. تاريخ بغداد (١١ / ٢٦٨).

وهذا الحافظ يزيد بن هارون يحفظ أربعه وعشرين ألف حديث بأسنادها. شذرات الذهب (١) (٢ / ١٦).

فهلمّ معى نر أنّ إسلاماً هذه سعه نطاق علمه ، وكثره طقوسه وسننه ، وغزاره فنونه وعلومه ، ونبيّا هذا حديثه وسنّته ، وهذه ودائعه المصلحه لأمّته ، وهذا شأن الأعلام أُمناء ودائع العلم والدين ، وهذه سيره حفظه السنّه الشريفه ، كيف يجب أن يتحلّى خليفه ذلك النبيّ الأقدس بأبراد علوم الكتاب والسنّه؟ وكيف يحقّ أن يكون حاملاً لأعباء علوم مستخلفه ومعالمه ، وارثاً مآثره وآثاره؟ أفهل يُقتصر منه على مائه وأربعه أحاديث؟ أو تقبل الأمّه المسكينه أو تُجديها هذه الكميّه اليسيره من ذلك الحوش الحائش؟ أو يسدّ ذلك الفراغ ، ويمثّل تلك العلوم الإسلاميّه الجمّه من هذا شأنه وشعاره ، وهذه سيرته وسنّته ، وهذا علمه وحديثه؟ أو يُتلقّى بالقبول عذر المدافع عن الخليفه بأنّ قلّه حديثه لقصر مدّه خلافته؟

أىّ صله بين قصر العمر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقلّه الروايه؟ فإنّ رواه الأحاديث على العهد النبوىّ ما كان حجر عليها ، ولم يكن عقال فى ألسن أولئك الصحابه الأوّلين ، ولا على الأفواه أوكيه عن بثّ العلم من الكتاب والسنّه طيله حياه النبيّ الأقدس.

ولم يكن المكثرون من الروايه قصروا أحاديثهم على ما بعد أيّامه صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلّه حديث الرجل إن هى إلاّ لقلّه تلقّيه ، وقصر حفظه ، إنّما الإناء ينضح بما فيه ، والأوعيه إذا طفحت فاضت. .

١- شذرات الذهب : ٣ / ٣٣ حوادث سنه ٢٠٦ ه.

ثمّ أنّی یسوغ للخلیفه أن تُثقله أعباء الخلافه ، وتعییه معضلات المسائل ویتترّس بمثل قوله : أیّ سماء تظلّنی. إلخ؟ أو قوله : سأقول فیها برأیی.

أو یخطب بعد أیّام قلائل من خلافته وقد أحرجته المواقف ، ویتطلّب الفوز منها بقوله : لوددت أنّ هذا کفانیه غیری ، ولئن أخذتمونی بسنّه نبیّکم صلی الله علیه وآله وسلم لاـ أُطیقها ، إن کان لمعصوماً من الشیطان ، وإن کان لینزل علیه الوحی من السماء (۱).

أو بقوله : أما والله ما أنا بخیرکم ، ولقد کنت لمقامی هذا کارهاً ، ولوددت أنّ فیکم من یکفینی ، أفتظنّون أنّی أعمل فیکم بسنّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ إذن لاـ أقوم بها. إنّ رسول الله کان یُعصم بالوحی ، وکان معه ملک ، وإنّ لی شیطاناً یعترینی ، فإذا غضبت فاجتنبونی أن لا أؤثر فی أشعارکم وأبشارکم ، ألا فراعونی فإن استقمت فأعینونی وإن زغت فقوّمونی.

وفی لفظ ابن سعد : ألا وإنّما أنا بشر ولست بخیر من أحد منکم فراعونی ، فإذا رأیتمونی استقمت فاتّبعونی وإن رأیتمونی زغت فقوّمونی ، واعلموا أنّ لی شیطاناً یعترینی ، فإذا رأیتمونی غضبت فاجتنبونی لا أؤثّر فی أشعارکم وأبشارکم (۲). ف)

۱- مسند أحمد : ۱ / ۱۴ [۱ / ۲۴ ح ۸۱] ، الریاض النضره : ۱ / ۱۷۷ [۲ / ۲۱۹] ، کنز العمّال : ۳ / ۱۲۶ [۵ / ۵۸۸ ح ۱۴۰۴۶]. (المؤلف)

۲- طبقات ابن سعد : ۳ / ۱۵۱ [۳ / ۲۱۲] ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۶ [۱ / ۲۲] ، تاریخ الطبری : ۳ / ۲۱۰ [۳ / ۲۲۴ حوادث سنه ۱۱ ه] ، صفه الصفوه : ۱ / ۹۹ [۱ / ۲۶۱ رقم ۲] ، شرح نهج البلاغه : ۳ / ۸ و ۴ / ۱۶۷ [۶ / ۲۰ خطبه ۶۶ و ۱۷ / ۱۵۶ کتاب ۶۲] ، کنز العمّال : ۳ / ۱۲۶ [۵ / ۵۸۹ ح ۱۴۰۵۰]. (المؤلف)

أو بقوله : إنّی ولّیت علیکم ولست بخیرکم ، فإن رأیتمونی علی الحقّ فأعینونی وإن رأیتمونی علی الباطل فسدّدونی (۱).

وفی لفظ ابن الجوزی فی صفه الصفوه (۲) (۱ / ۹۸) : قد وُلّیت أمرکم ولست بخیرکم ، فإن أحسنت فأعینونی ، وإن زغت فقوّمونی.

وهل الخلیفه حریّ بأن ترعاه أمّته ورعیّته فتعینه وتسدّده وتقوّمه عند الخطأ والزیغ؟ وکیف لا یؤاخذ الخلیفه بالسنّه وهو وارث علم النبیّ وحامل سنّته؟ وقد أکمل الله دینه وأوحی إلی نبیّه ما تحتاج إلیه أمّته ، وبلّغ صلی الله علیه وآله وسلم کلّ ما جاء حتی حقّ له أن ینهی عن الرأی والقیاس فی دین الله ، أو یقول : «ما ترکت شیئاً ممّا أمرکم الله به إلّا وقد أمرتکم به ، ولا ترکت شیئاً ممّا نهاکم عنه إلّا وقد نهیتکم عنه» (۳).

وقد فتح الخلیفه لقصر باعه فی علوم الکتاب والسنّه باب القول بالرأی بمصراعیه بعد ما سدّه النبیّ الأعظم علی أمّته ، ولم تکن عند الخلیفه مندوحه سواه ، قال ابن سعد فی الطبقات (۴) ، وأبو عمر فی کتاب العلم (۵) (۲ / ۵۱) ، وابن القیّم فی أعلام ۸.

۱- طبقات ابن سعد : ۳ / ۱۳۹ [۳ / ۱۸۳] ، المجتنی لابن درید : ص ۲۷ [ص ۱۵] ، عیون الأخبار لابن قتیبه : ۲ / ۲۳۴ [مج ۱ / ج ۵ / ۲۳۴] ، تاریخ الطبری : ۳ / ۲۰۳ [۳ / ۲۱۰ حوادث سنه ۱۱ ه] ، سیره ابن هشام : ۴ / ۳۴۰ [۴ / ۳۱۱] ، تهذیب الکامل : ۱ / ۶ ، العقد الفرید : ۲ / ۱۵۸ [۳ / ۲۳۸] ، إعجاز القرآن : ص ۱۱۵ [للباقلّانی : ص ۲۰۹] ، الریاض النضره : ۱ / ۱۶۷ ، ۱۷۷ [۲ / ۲۰۷ ، ۲۱۸ - ۲۱۹] ، تاریخ ابن کثیر : ۵ / ۲۴۷ [۵ / ۲۶۹ حوادث سنه ۱۱ ه] وصحّحه ، شرح ابن أبی الحدید : ۱ / ۱۳۴ [۲ / ۵۶ خطبه ۲۶] ، تاریخ الخلفاء للسیوطی : ص ۴۷ ، ۴۸ [ص ۶۶ و ۶۷] ، السیره الحلبیّه : ۳ / ۳۸۸ [۳ ص ۳۵۹]. (المؤلف)

۲- صفه الصفوه : ۱ / ۲۶۰ رقم ۲.

۳- کتاب العلم لأبی عمر [ص ۴۲۸ ح ۲۰۶۷] ، وفی مختصره : ص ۲۲۲ [ص ۳۸۴ ح ۲۴۹]. (المؤلف)

۴- الطبقات الکبری : ۳ / ۱۷۸.

۵- جامع بیان العلم : ص ۲۷۰ ح ۱۳۹۸.

الموقّعين (۱) (ص ۱۹) : إنّ أبا بكر نزلت به قضيّه فلم يجد فى كتاب الله منها أصلاً ، ولا فى السنّه أثراً ، فاجتهد رأيه ثمّ قال : هذا رأيى فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فمنّى وأستغفر الله. وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن ابن سعد (۲) (ص ۷۱).

وقال ميمون بن مهران : كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم فإن وجد فى الكتاب أو علم من رسول الله ما يقضى بينهم قضى به ، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال : أتانى كذا وكذا فهل علمتم أنّ رسول الله قضى فى ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه النفر كلّهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه قضاءً ، فيقول أبو بكر : الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ على نبيّنا ، فإن أعياه أن يجد فيه سنّه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع رءوس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به (۳).

هكذا كان شأن الخليفه فى القضاء ، وهذا مبلغ علمه ، وهذه سيرته فى العمل بالرأى المجرّد وقد قال عمر بن الخطّاب : أصبح أهل الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها ، وتفلّتت منهم أن يرووها ، فاشتقّوا الرأى ، أيّها الناس إنّ الرأى إنما كان من رسول الله مصيباً ؛ لأنّ الله كان يريه ، وإنّما هو منّا الظنّ والتكلّف (۴).

ثمّ ما المسوّغ لمن سدّ فراغ النبىّ وأشغل منصّته أن يسأل الناس عن السنّه الشريفه ، ويأخذها ممّن هو خليفه عليه؟ ولما ذا خالف سيرته هذه لمّا سُئل عن الأبّ ف)

۱- أعلام الموقّعين : ۱ / ۵۴.

۲- تاريخ الخلفاء : : ص ۹۸.

۳- سنن الدارمى : ۱ / ۵۸ ، وأخرجه البغوى كما فى الصواعق : ص ۱۰ [ص ۱۸]. (المؤلف)

۴- كتاب العلم لأبى عمر : ۲ / ۱۳۴ [ص ۳۵۱ ح ۱۷۰۰ و ۳۶۳ ح ۱۷۵۹] ، وفى مختصره : ص ۱۸۵ [ص ۳۲۱ ح ۲۳۱] ، أعلام الموقّعين : ص ۱۹ [۱ / ۵۴]. (المؤلف)

والكلاله وترک سؤال الصحابه واستشارتهم فأفتی برأیه ما أفتی ، وقال بحریّته ما قال.

وفیما اتّفق لأبی بکر من القضایا غیر ما مرّ مع قلّته غنیه وکفایه فی عرفان مبلغ علمه ، وإلیک منها :

- ۱ -

رأی الخلیفه فی الجدّه

عن قبیصه بن ذؤیب قال : جاءت الجدّه إلی أبی بکر الصدّیق رضی الله عنه تسأله عن میراثها ، فقال لها أبو بکر : مالک فی کتاب الله شیء ، وما علمت لک فی سنّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شیئاً فارجعی حتی أسأل الناس. فقال المغیره بن شعبه : حضرت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أعطاها السدس. فقال أبو بکر : هل معک غیرک؟ فقام محمد بن مسلمه الأنصاری فقال مثل ما قال المغیره. فأنفذه لها أبو بکر رضی الله عنه. الحدیث (۱).

فانظر إلی ما عزب عنه علم الخلیفه فی مسأله تکثر بها البلوی ویطّرد الحکم فیها ، حتی اضطرّته الحاجه إلی الرکون إلی روایه مثل المغیره أزنی ثقیف وأکذب الأمّه (۲) ، وکان من تغییره للسنّه ولعبه بها أنّه صلّی صلاه العید یوم عرفه مخافه أن یعزل سنه أربعین (۳) ، وکان ینال من أمیر المؤمنین علیه السلام کلّما رقی صهوه المنبر (۴). ف)

۱- موطّأ مالک : ۱ / ۳۳۵ [۲ / ۵۱۳ ح ۴] ، سنن الدارمی : ۲ / ۳۵۹ ، سنن أبی داود : ۲ / ۱۷ [۳ / ۱۲۱ ح ۲۸۹۴] ، سنن ابن ماجه : ۳ / ۱۶۳ [۲ / ۹۰۹ ح ۲۷۲۴] ، مسند أحمد : ۴ / ۲۲۴ [۵ / ۲۶۵ ح ۱۷۵۱۹] ، سنن البیهقی : ۶ / ۲۳۴ ، بدایه المجتهد : ۲ / ۳۴۷ ، مصابیح السنّه : ۲ / ۲۲ [۲ / ۳۹۱ ح ۲۲۷۳]. (المؤلف)

۲- راجع الجزء السادس من کتابنا هذا : ص ۱۴۱. (المؤلف)

۳- الأغانی : ۱۴ / ۱۴۲ [۱۶ / ۹۶]. (المؤلف)

۴- مرّ فی الجزء السادس : ص ۱۴۳ ، ۱۴۴. (المؤلف)

رأى الخليفه فى الجدّتين

عن القاسم بن محمد أنّه قال : أتت الجدّتان إلى أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فأراد أن يجعل السدس للتى من قبل الأُمّ ، فقال له رجلٌ من الأنصار : أما إنّك تترك التى لو ماتت وهو حىّ كان إيّاها يرث ، فجعل أبو بكر السدس بينهما.

لفظ آخر :

إنّ جدّتين أتتا أبا بكر الصدّيق رضى الله عنه أُمّ الأُمّ وأُمّ الأب ، فأعطى الميراث أُمّ الأُمّ دون أُمّ الأب ، فقال له عبد الرحمن بن سهيل - سهل - أخو بنى حارثه : يا خليفه رسول الله لقد أعطيت التى لو أنّها ماتت لم يرثها. فجعله أبو بكر بينهما يعنى ، السدس.

راجع (١) موطّأ مالك (١ / ٣٣٥) ، سنن البيهقى (٦ / ٢٣٥) ، بدايه المجتهد (٢ / ٣٤٤) ، الاستيعاب (٢ / ٤٠٠) ، الإصابه (٢ / ٤٠٢) وقال : رجاله ثقات ، كنز العمّال (٦ / ٦) نقلاً عن مالك ، وسعيد بن منصور ، وعبد الرزّاق ، والدارقطنى ، والبيهقى.

قال الأمينى : أوَلا تعجب من جهل الرجل بحكم إرث الجدّتين ، وسرعه انقلابه عمّا ارتآه أوّلاً بنقد رجل من الأنصار أو أخى بنى حارثه؟ وكان ذلك النقد يستدعى حرمان الجدّه من قبل الأمّ لكنّه شركهما فى الميراث واتّخذته الفقهاء مصدراً لحكمهم ، وأصل الحكم مأخوذ من روايه المغيره المخصوصه بالجدّه الواحده فانظر واعتبر. ٣.

١- موطّأ مالك : ٢ / ٥١٣ ح ٥ ، بدايه المجتهد : ٢ / ٣۴٨ ، الاستيعاب : ٢ / ٨٣۶ رقم ١۴٢۴ ، كنز العمّال : ١١ / ٢٢ ح ٣٠۴۶۶ ، سنن سعيد بن منصور : ١ / ٥٥ ح ٨١ ، ٨٢ ، المصنّف لعبد الرزاق : ١٠ / ٢٧٥ رقم ١٩٠٨۴ ، سنن الدارقطنى : ۴ / ٩٠ - ٩١ ح ٧٢ و ٧٣.

وأمّا رأى الرجل الأنصارى فى الجدّه الذى زحزح الخليفه عن حكمه فلم يكن أخذاً بالكتاب والسنّه بل كان مخالفاً لهما وفقاً لقول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتُنا

بنوهنّ أبناء الرجال الأباعدِ

فخصّ القوم به قول الله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) (١) لعقب الأبناء دون من عقبته البنات ، وذهبوا إلى عدم شمول أحكام الأولاد فى الفروض وغيرها على وليد بنت الرجل محتجّين بقول الشاعر.

قال ابن كثير فى تفسيره (٢ / ١٥٥) : قالوا : إذا أعطى الرجل بنيه أو وقف عليهم فإنّه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنيه واحتجّوا بقول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتُنا

بنوهنّ أبناء الرجال الأباعدِ

وقال البغدادى فى خزانه الأدب (٢) (١ / ٣٠٠) : هذا البيت لا يُعرف قائله مع شهرته فى كتب النحاه وغيرهم. قال العينى : هذا البيت استشهد به النحاه على جواز تقديم الخبر ، والفرضيّون على دخول أبناء الأبناء فى الميراث ، وأنّ الانتساب إلى الآباء ، والفقهاء كذلك فى الوصيّه ، وأهل المعانى والبيان فى التشبيه ، ولم أرَ أحداً منهم عزاه إلى قائله.

وقال : رأيت فى شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافيه للخبيصى (٣) أنّه قال : هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب (۴) ثمّ ترجمه والله أعلم بحقيقه الحال. انتهى.ف)

١- النساء : ١١.

٢- خزانه الأدب : ١ / ۴۴۵.

٣- شمس الدين أبو بكر الخبيصى أسمى شرحه بالمرشح. (المؤلف)

۴- نسبه صاحب جامع الشواهد إلى عمر فى صفحه : ٩١ [١ / ٣١٧] فقال : هو من أبيات لعمر بن الخطّاب. وهذا أقرب إلى ما يشاهد فيه من الإلمام بالسياسه. (المؤلف)

سبحانك اللهمّ ما أجرأهم على هذا الرأى - السياسى - فى دين الله لإخراج آل الله عن بنوّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ما قيمه قول الشاعر تجاه قول الله تعالى (فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ) (۱) فهو نصّ صريح على أنّ الحسنين السبطين ابنى النبىّ الأقدس.

وقد سمّى الله سبحانه أسباط نوح ذريّه له ، وليست الذريّه إلّا ولد الرجل كما فى القاموس (۲) (۲ / ۳۴) فقال سبحانه : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ) - إلى قوله - : (وَيَحْيى وَعِيسى) (۳) فعدّ عيسى من ذريّه نوح وهو ابن بنته مريم.

قال الرازى فى تفسيره (۴) ، (۲ / ۴۸۸) : هذه الآيه - يعنى آيه قل تعالوا - دالّه على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعد أن يدعو أبناءه ، فدعا الحسن والحسين ، فوجب أن يكونا ابنيه ، وممّا يؤكّد هذه قوله تعالى فى سوره الأنعام : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ) إلى قوله : (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى) ، ومعلوم أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأمّ لا الأب ، فثبت أنّ ابن البنت قد يُسمّى ابناً والله أعلم.

وقال القرطبى فى تفسيره (۵) (۴ / ۱۰۴) : فيها - يعنى آيه تعالوا - دليل على أنّ أبناء البنات يسمّون أبناءً. وقال (۶) (۷ / ۳۱) : عُدّ عيسى من ذريّه إبراهيم وإنّما هو ابن البنت ، فأولاد فاطمه ذريّه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذا تمسّك من رأى أنّ ولد البنات يدخلون فى اسم الولد. قال أبو حنيفه والشافعى : من وقف وقفاً على ولده وولد ولده۳.

۱- آل عمران : ۶۱.

۲- القاموس المحيط : ص ۵۰۷.

۳- الأنعام : ۸۴ و ۸۵.

۴- التفسير الكبير : ۸ / ۸۱.

۵- الجامع لأحكام القرآن : ۴ / ۶۷.

۶- الجامع لأحكام القرآن : ۷ / ۲۲ - ۲۳.

أنّه يدخل فيه ولد ولده ، وولد بناته ما تناسلوا. وكذلك إذا أوصى لقرابته يدخل فيه ولد البنت ، والقرابه عند أبى حنيفه كلّ ذى رحم مَحْرَم. إلى أن قال :

وقال مالك : لا يدخل فى ذلك ولد البنات ، وقد تقدّم نحو هذا عن الشافعى (۱) (۴ / ۱۰۴) ، والحجّه لهما قوله سبحانه : (يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلادِكُمْ) فلم يعقل المسلمون (۲) من ظاهر الآيه إلّا ولد الصلب وولد الابن خاصّه. إلى أن قال : وقال ابن القصّار : وحجّه من أدخل البنات فى الأقارب قوله عليه السلام للحسن بن علىّ : «إنّ ابنى هذا سيّد». ولا نعلم أحداً يمتنع أن يقول فى ولد البنات لأنّهم ولد لأبى أُمّهم. والمعنى يقتضى ذلك ؛ لأنّ الولد مشتقّ من التولّد وهم متولّدون عن أبى أمّهم لا محاله ، والتولّد من جهه الأمّ كالتولّد من جهه الأب ، وقد دلّ القرآن على ذلك ، قال الله تعالى : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ) إلى قوله : (مِنَ الصَّالِحِينَ) فجعل عيسى من ذريّته وهو ابن بنته. انتهى.

وأخرج ابن أبى حاتم ؛ بإسناده عن أبى حرب بن الأسود قال : أرسل الحجّاج إلى يحيى بن يعمر فقال : بلغنى أنّك تزعم أنّ الحسن والحسين من ذريّه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم. تجده فى كتاب الله؟ وقد قرأته من أوّله إلى آخره فلم أجده. قال : أليس تقرأ سوره الأنعام : (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ) حتى بلغ : (وَيَحْيى وَعِيسى)؟ قال بلى. قال : أليس عيسى من ذرّيه إبراهيم وليس له أب؟ قال : صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريّته أو وقف على ذريّته أو وهبهم دخل أولاد البنات فيهم. إلخ. تفسير ابن كثير (۲ / ۱۵۵).

فبعد كون ذريّه الرجل ولده على الإطلاق ودخل فيهم أولاد البنات لا ينبغى ف)

۱- أنظر الجامع لأحكام القرآن : ۴ / ۶۷.

۲- هذه فريه على المسلمين وحاشاهم أن يعقلوا من الآيه خلاف ظاهرها من دون أى دليل صارف. (المؤلف)

التفكيك فى الأحكام عندئذٍ بين الذريّه والأولاد ، ولا يسع لأىّ أحد أن يرى أبناء البنات أبناء الرجال الأباعد خارجين عن ولد الرجل على الحقيقه ، ويصحّ له مع ذلك عدُّهم من ذريّته ، وليست إلّا ولد الرجل.

ويشهد على لغه القرآن المجيد ، وأنّ ولد البنت ابن أبيها على الحقيقه ، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

١ - «أخبرنى جبريل : أنّ ابنى هذا - يعنى الحسين - يُقتل. وفى لفظ : إنّ أمّتى ستقتل ابنى هذا» (١).

طبقات ابن سعد ، مستدرك الحاكم (٣ / ١٧٧) ، أعلام النبوّه للماوردى (ص ٨٣) ، ذخائر العقبى (ص ١٤٨) ، الصواعق (ص ١١٥).

٢ - وقوله : «ابنى هذا يُقتل بأرض من العراق».

دلائل النبوّه لأبى نعيم (٢) (٣ / ٢٠٢) ، ذخائر العقبى (ص ١٤٦).

٣ - وقوله للحسن السبط : «ابنى هذا سيّد».

المستدرك (٣ / ١٧٥) ، أعلام الماوردى (٣) (ص ٨٣) ، تفسير ابن كثير (٢ / ١٥٥).

۴ - وقوله لعلى : «أنت أخى وأبو ولدى».

ذخائر العقبى (ص ۶۶).

۵ - وقوله : «إنّ جبريل أخبرنى أنّ الله قتل بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً».

ذخائر العقبى (ص ١٥٠). ٧.

١- ترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد غير المطبوع : ص ۴۴ ح ٢۶٨ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٩۴ ح ۴٨١٨ ، أعلام النبوّه : ص ١٣٧ ، الصواعق المحرقه : ص ١٩٢.

٢- دلائل النبوّه : ٢ / ٧١٠ ح ۴٩٣.

٣- المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٩١ ح ۴٨٠٩ ، أعلام النبوّه ص ١٣٧.

۶ – وقوله : «المهدی من ولدی وجهه کالکوکب الدرّی».

ذخائر العقبی (ص ۱۳۶).

۷ – «هذان ابنای من أحبّهما فقد أحبّنی» (۱) الحسن والحسین.

المستدرک (۳ / ۱۶۶) ، تاریخ ابن عساکر (۴ / ۲۰۴) ، کنز العمّال (۶ / ۲۲۱).

۸ – وقوله لفاطمه الصدّیقه : «ادعی لی ابنیَّ».

تاریخ ابن عساکر (۲) (۴ / ۳۱۶).

۹ – وقوله لأنس : «ادع لی ابنی».

تاریخ ابن کثیر (۳) (۸ / ۲۰۵).

۱۰ – وقوله : «ادعوا ابنی» ، فأتی الحسن بن علیّ.

ذخائر العقبی (ص ۱۲۲).

۱۱ – وقوله : «اللهم إنّ هذا ابنی – الحسن – وأنا أحبّه فأحبّه وأحبّ من یحبّه»

تاریخ ابن عساکر (۴) (۴ / ۲۰۳).

۱۲ – وقوله لعلیّ : «أیّ شیء سمّیت ابنی؟ قال : ما کنت لأسبقک بذلک ، فقال : وما أنا السابق ربّی فهبط جبریل فقال : یا محمد إنّ ربّک یقرئک السلام ویقول لک : علیّ منک بمنزله هارون من موسی لکن لا نبیّ بعدک ، فسمّ ابنک هذا باسم ولد هارون».

ذخائر العقبی (ص ۱۲۰). ۰.

۱– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۸۱ ح ۴۷۷۶ ، تاریخ مدینه دمشق : ۱۳ / ۱۹۹ رقم ۱۳۸۳ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۷ / ۱۲ ، کنز العمّال : ۱۲ / ۱۲۰ ح ۳۴۲۸۶.

۲– تاریخ مدینه دمشق : ۱۴ / ۱۵۳ رقم ۱۵۶۶ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۷ / ۱۲۰.

۳– البدایه والنهایه : ۸ / ۲۲۳ حوادث سنه ۶۱ ه.

۴– تاریخ مدینه دمشق : ۱۳ / ۱۹۷ رقم ۱۳۸۳ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۷ / ۱۰.

۱۳ – وقوله : «أرونی ابنی ما سمّیتموه» (۱). قاله لمّا ولد الحسن ، وفی ولاده الحسین ، وکذلک فی ولاده محسن بن علیّ.

المستدرک (۳ / ۱۸۰) ، کنز العمّال (۷ / ۱۰۷ ، ۱۰۸) عن الدارقطنی ، وأحمد ، وابن أبی شیبه ، وابن جریر ، وابن حبّان ، والدولابی ، والبیهقی ، والحاکم والخطیب.

۱۴ – وقوله : «اطلبوا ابنیَّ» لمّا ضلّ الحسن والحسین.

کنز العمّال (۲) (۷ / ۱۰۸).

۱۵ – وقوله : «إنّ ابنیَّ هذین ریحانتای من الدنیا» (۳) ، یعنی الحسنین.

الصواعق (ص ۱۱۴) ، کنز العمّال (۶ / ۲۲۰ ، ۷ / ۱۰۹).

۱۶ – وقوله : «ابنی ارتحلنی» (۴).

أخرجه أحمد. والبغوی. والطبرانی. والحاکم. والبیهقی. وسعید بن منصور. وابن عساکر فی تاریخه (۴ / ۳۱۷) ، وابن کثیر فی تاریخه (۸ / ۳۶) ، وراجع کنز العمّال (۶ / ۲۲۲ و ۷ / ۱۰۹). ۳.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۸۰ ح ۴۷۷۳ ، کنز العمّال : ۱۳ / ۶۶۰ و ۶۶۴ ح ۳۷۶۷۶ و ۳۷۶۹۲ ، مسند أحمد : ۱ / ۱۹۰ ح ۹۵۶ ، الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبّان : ۱۵ / ۴۰۹ ح ۶۹۵۸ ، الذریّه الطاهره : ص ۹۹ ح ۹۱ ، سنن البیهقی : ۶ / ۱۶۶.

۲- کنز العمّال : ۱۳ / ۶۶۲ ح ۳۷۶۸۵.

۳- الصواعق المحرقه : ص ۱۹۱ ، کنز العمّال : ۱۲ / ۱۱۳ ح ۳۴۲۵۲ و ۱۳ / ۶۶۷ ح ۳۷۶۹۹.

۴- مسند أحمد : ۷ / ۶۲۲ ح ۲۷۱۰۰ ، المعجم الکبیر : ۷ / ۲۷۰ ح ۷۱۰۷ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۷۲۶ ح ۶۶۳۱ ، تاریخ مدینه دمشق : ۱۴ / ۱۶۰ رقم ۱۵۶۶ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۷ / ۱۵ و ۱۲۱ ، البدایه والنهایه : ۸ / ۴۰ حوادث سنه ۴۹ ه ، کنز العمّال : ۱۲ / ۱۲۴ ح ۳۴۳۰۸ و ۱۳ / ۶۶۸ ح ۳۷۷۰۳.

۱۷ – وقوله : «هاتوا ابنیَّ أعوّذهما بما عوّذ به إبراهیم ابنیه».

تاریخ ابن عساکر (۱) (۴ / ۲۰۹).

۱۸ – وقوله لأنس : «ویحک یا أنس دع ابنی وثمره فؤادی – یعنی الحسن».

کنز العمّال (۲) (۶ / ۲۲۲).

۱۹ – وقوله : «ابنای هذان : الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنّه».

الصواعق لابن حجر (۳) (ص ۱۱۴).

۲۰ – وقوله فی علیّ : «هذا أخی وابن عمّی وصهری وأبو ولدی».

کنز العمّال (۴) (۶ / ۱۵۴).

۲۱ – وقوله : «سمّیت ابنیَّ هذین باسم ابنی هارون شبّر وشبیر» (۵).

الصواعق (ص ۱۱۵) ، کنز العمّال (۶ / ۲۲۲).

۲۲ – وقوله : «لو لم یبقَ من الدنیا إلّا یوم واحد لطوّل الله ذلک الیوم حتی یبعث رجلاً من ولدی اسمه کاسمی».

فقال سلمان : من أیّ ولدک یا رسول الله؟ قال : «من ولدی هذا ، وضرب بیده علی الحسین».

ذخائر العقبی (ص ۱۳۶). ۵.

۱- تاریخ مدینه دمشق : ۱۳ / ۲۲۴ رقم ۱۳۸۳ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۷ / ۱۸.

۲- کنز العمّال : ۱۲ / ۱۲۵ ح ۳۴۳۱۰.

۳- الصواعق المحرقه : ص ۱۹۱.

۴- کنز العمّال : ۱۱ / ۶۰۹ ح ۳۲۹۴۷.

۵- الصواعق المحرقه : ص ۱۹۲ ، کنز العمّال : ۱۲ / ۱۱۸ ح ۳۴۲۷۵.

۲۳ – وقول الحسن السبط سلام الله علیه فی خطبه له : «أنا الحسن بن علی ، وأنا ابن النبیّ ، وأنا ابن البشیر ، وأنا ابن النذیر ، وأنا ابن الداعی إلی الله بإذنه والسراج المنیر» (۱).

المستدرک (۳ / ۱۷۲) ، ذخائر العقبی (ص ۱۳۸ ، ۱۴۰) ، شرح ابن أبی الحدید (۴ / ۱۱) ، مجمع الزوائد (۹ / ۱۴۶) ، إتحاف الشبراوی (ص ۵).

۲۴ – وقوله لأبی بکر وهو فی منبر جدّه الأقدس : «إنزل عن مجلس أبی». فقال أبو بکر : صدقت إنّه مجلس أبیک. وفی لفظ : «إنزل عن منبر أبی». فقال أبو بکر : منبر أبیک لا منبر أبی (۲).

الریاض النضره (۱ / ۱۳۹) ، شرح ابن أبی الحدید (۲ / ۱۷) ، الصواعق (ص ۱۰۸) ، تاریخ الخلفاء للسیوطی (ص ۵۴) ، کنز العمّال (۳ / ۱۳۲).

۲۵ – وقوله فی وصیّته : «ادفنونی عند أبی» – یعنی المصطفی.

إتحاف الشبراوی (۳) (ص ۱۱).

۲۶ – وقول الحسین السبط علیه السلام لعمر : «إنزل عن منبر أبی». فقال عمر : منبر أبیک لا منبر أبی ، من أمرک بهذا؟

تاریخ ابن عساکر (۴) (۴ / ۳۲۱). ۷.

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۸۸ – ۱۸۹ ح ۴۸۰۲ ، شرح نهج البلاغه ۱۶ / ۳۰ کتاب ۳۱ ، الإتحاف بحب الأشراف : ص ۱۸.

۲- الریاض النضره : ۱ / ۱۷۵ ، شرح نهج البلاغه : ۶ / ۴۲ خطبه ۶۶ ، الصواعق المحرقه : ص ۱۷۷ ، تاریخ الخلفاء : ص ۷۵ ، کنز العمّال : ۵ / ۶۱۶ ح ۱۴۰۸۴ و ۱۴۰۸۵.

۳- الإتحاف بحب الأشراف : ص ۳۸.

۴- تاریخ مدینه دمشق : ۱۴ / ۱۷۵ رقم ۱۵۶۶ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۷ / ۱۲۷.

٢٧ – وقول ابن عبّاس : هذان – الحسن والحسين – ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تاريخ ابن عساكر (١) (٤ / ٢١٢ ، ٣٢٢).

٢٨ – وقول زهير بن القين مخاطباً الحسين عليه السلام : قد سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك. جمهره خطب العرب (٢) (٢ / ٤٠).

٢٩ – وقول الإمام السبط الحسن الزكىّ كما فى الإتحاف للشبراوى (٣) (ص ٤٩):

خيرهُ اللهِ من الخلقِ أبى

بعد جدّى وأنا ابن الخيرتين

فضّهٌ قد صُيغت من ذهب

فأنا الفضّه ابن الذهبين

٣٠ – وقوله كما فى الإتحاف (٤) (ص ٥٧):

أنا ابن الذى قد تعلمون مكانَه

وليس على الحقّ المبينِ طحاءُ

أليس رسولُ اللهِ جدّى ووالدى

أنا البدرُ إن حلّ النجومَ خفاءُ

٣١ – وقول الفرزدق فى مدح الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليهما السلام :

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهمُ

هذا التقىُّ النقىُّ الطاهرُ العلَمُ

٣٢ – وقول ابن بشر فى زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهما السلام يمدحه :

إذا نزل ابنُ المصطفى بطنَ تلعةٍ

نفى جدبَها واخضرّ بالنبتِ عودُها

وزيدٌ ربيعُ الناس فى كلّ شتوةٍ

إذا أخلفتْ أبراقُها ورعودُها۳.

ص: ۱۷۳

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۱۳ / ۲۳۹ رقم ۱۳۸۳ و ۱۴ / ۱۷۹ رقم ۱۵۶۶ ، وفی مختصر تاريخ دمشق : ۷ / ۲۲ و ۱۲۸.

۲- جمهره خطب العرب : ۲ / ۴۸ رقم ۳۳.

۳- الإتحاف بحب الأشراف : ص ۱۳۶.

۴- الإتحاف بحب الأشراف : ص ۱۹۳.

٣٣ – وقول أبى عاصم بن حمزه الأسلمى يمدح الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام ، كما فى زهر الآداب للحصرى القيروانى (١) (١ / ٨٠):

ستأتى مدحتى الحسنَ بنَ زيدٍ

وتشهدُ لى بصفّينَ القبورُ

قبورٌ لم تزلْ مُذ غابَ عنها

أبو حسنٍ تعاديها الدهورُ

قبورٌ لو بأحمدَ أو علىٍ

يلوذُ مجيرُها حُمِى المجيرُ

هما أبواك من وضعا فضعه

وأنت برفعِ من رفعا جديرُ

٣٤ – وقول إبراهيم بن علىّ بن هرمه لمّا نصحه الحسن بن زيد المذكور كما فى زهر الآداب (٢) (١ / ٨١):

نهانى ابنُ الرسولِ عن المدامِ

وأدّبنى بآدابِ الكرامِ

٣٥ – وقول أبى تمام الطائى (٣) :

فعلتمْ بأبناءِ النبىِّ ورهطِهِ

أفاعيلَ أدناها الخيانهُ والغدرُ

٣٦ – وقول دعبل الخزاعى :

فكيف ومن أنّى بطالبِ زلفهٍ

إلى اللهِ بعد الصومِ والصلواتِ

سوى حبّ أبناءِ النبىِّ ورهطِه

وبغضِ بنى الزرقاءِ والعبلاتِ

۳۷ - وقوله :

ألم يحزنْكَ أنَّ بنى زيادٍ

أصابوا بالترات بنى النبيِ (۴)ر.

۱- زهر الآداب : ۱ / ۱۲۷.

۲- زهر الآداب : ۱ / ۱۲۹.

۳- راجع فيما يلى من الأبيات تراجم شعرائها فى أجزاء كتابنا هذا. (المؤلف)

۴- الترات : جمع تره وهى الثأر.

٣٨ – وقول الحِمّانى :

قومٌ لماءِ المعالى فى وجوههمُ

عند التكرّم تصويبٌ وتصعيدُ

يدعون أحمد إن عُدّ الفخارُ أباً

والعودُ يُنسَبُ فى أفنائه العودُ

٣٩ – وقول التنوخى :

من ابن رسولِ اللهِ وابنِ وصيِّهِ

إلى مدخلٍ فى عقبهِ الدينِ ناصبِ

٤٠ – وقول الزاهى :

بنو المصطفى تفنون بالسيف عنوةً

ويسلمنى طيفُ الهجوعِ فأهجعُ

٤١ – وقول الناشئ :

بنى أحمدٍ قلبى بكم يتقطّعُ

بمثل مصابى فيكمُ ليس يُسمعُ

٤٢ – وقول الصاحب بن عبّاد :

ما لعلىّ العلى أشباهُ

لا والذى لا إله إلّا هو

مبناه مبنى النبىّ تعرفُه

وابناهُ عند التفاخر ابناهُ

٤٣ – وقوله :

أيُجَزُّ رأسُ ابنِ النبيّ وفى الورى

حيٌّ أمام ركابِه لم يقتلِ

۴۴ – وقوله :

محمد ووصيّه وابنيهما

وبعابدٍ وبباقرين وكاظمِ

۴۵ – وقوله :

بمحمد ووصيِّه وابنيهما

الطاهرين وسيّد العبّادِ

ص: ۱۷۵

۴۶ – وقول الصورى (۱) :

فلهذا أبناء أحمد أبنا

ء علىٍّ طرائدُ الآفاقِ

۴۷ – وقول مهيار الديلمى (۲) :

بأىّ حكمٍ بنوهُ يتبعونكمُ

وفخركم أنَّكم صحبٌ له تَبعُ

۴۸ – وقوله (۳) :

فيومُ السقيفهِ يا ابن النبىّ

طرَّق يومك فى كربلا

۴۹ – وقول ابن جابر :

جعلوا لأبناءِ الرسولِ علامةً

إنَّ العلامةَ شأنُ من لم يشهرِ

۵۰ – وقال الشبراوى (۴) :

يا ابن الرسول بأمّك الزهرا البتولِ

وجدّك المأمول عند الناسِ

وغدوت فى الأشراف يا ابن المصطفى

كالعقل أو كالروح أو كالراسِ

فما المبرّر عندئذٍ للخليفه فى صفحه عمّا فى كتاب الله وسنّه نبيّه وتلقّيه بالقبول قول الأنصارىّ الشاذّ عن الكتاب والسنّه؟

وما عذر فقيه أو حافظ اتّخذ رأى الأنصارى ديناً محتجّا بقول شاعرٍ لم يُعرف بعدُ ، وبين يديه القرآن والحديث والأدب؟ ۷.

١- ديوان الصورى : ١ / ٣٠٩.
٢- ديوان مهيار الديلمى : ٢ / ١٨٣.
٣- ديوان مهيار الديلمى : ٣ / ٥٠.
٤- الإتحاف بحب الأشراف : ص ١٠٧.

- ۳ -

رأی الخلیفه فی قطع السارق

عن صفیّه بنت أبی عبید : أنَّ رجلاً سرق علی عهد أبی بکر رضی الله عنه مقطوعه یده ورجله فأراد أبو بکر رضی الله عنه أن یقطع رجله ویدع یده یستطیب بها ویتطهّر بها ، وینتفع بها ، فقال عمر : لا والذی نفسی بیده لتقطعنّ یده الأخری. فأمر به أبو بکر رضی الله عنه فقطعت یده. وعن القاسم بن محمد : أنّ أبا بکر رضی الله عنه أراد أن یقطع رجلاً بعد الید والرجل ، فقال عمر رضی الله عنه : السنّه الید (۱).

إنّ من موارد الحیره أنّ الخلیفه لا یعلم حدّ السارق الذی هو من أهمّ ما تجب علیه معرفته لحفظ الأمن العامّ ، وتهدئه الحاله ، وقطع جرثومه الفساد ، ومن المحیّر أیضاً تسرّعه إلی الحکم قبل ما عزی إلیه فیما مرّ (ص ۱۱۹) من الرجوع إلی الکتاب والسنّه ثم الاستعلام من الصحابه ثمّ المشوره.

ثمّ إنّ الذی سدّده فی هذه القضیّه لِمَ نسی الحکم إبّان خلافته فأراد عین ما أراده صاحبه؟ راجع الجزء السادس (ص ۱۳۶).

- ۴ -

رأی الخلیفه فی الجدّ

عن ابن عبّاس وعثمان وأبی سعید وابن الزبیر قالوا : إنّ أبا بکر جعل الجدّ أباً (۲) ، یعنون أنّه کان یحجب الأخوه بالجدّ ولم یشرک بینهما کما أنّ الأب یحجب الأخوه والأخوات. ف)

۱- سنن البیهقی : ۸ / ۲۷۳ - ۲۷۴. (المؤلف)

۲- صحیح البخاری باب میراث الجدّ [۶ / ۲۴۷۷] ، سنن الدارمی : ۲ / ۳۵۲ ، أحکام القرآن للجصّاص : ۱ / ۹۴ [۱ / ۸۲] ، سنن البیهقی : ۶ / ۲۴۶ ، تاریخ الخلفاء للسیوطی : ص ۶۵ [ص ۹۰]. (المؤلف)

قال الأمینی : لم یکن رأی الخلیفه هذا متّخذاً من الکتاب والسنّه ، ولم یکن یعمل به أحد من الصحابه طیله حیاته ، وما اتّفق لجدّ یرث فی أیّامه حتی یؤیّد رأیه ویقال : إنّ أحداً من الصحابه لم یخالف أبا بکر فی حیاته فی رأیه هذا کما قاله البخاری والقرطبی (۱). وأوّل جدّ کان فی الإسلام وأراد أن یأخذ المال کلّه مال ابن ابنه دون أخوته هو عمر بن الخطّاب ، فأتاه علیّ وزید فقالا : لیس لک ذلک إنّما کنت کأحد الأخوین ، وقد فصّلنا القول فیه فی الجزء السادس (ص ۱۱۵ - ۱۱۸). فأوّل رجل خالف الخلیفه فی الجدّ هو خلیفته بعده ، وقد اتّفق علیّ وعمر وعثمان وعبد الله بن عمر وزید بن ثابت وابن مسعود علی خلاف الخلیفه علی توریث الأخوه مع الجدّ (۲) وهو قول مالک والأوزاعی وأبی یوسف ومحمد والشافعی وابن أبی لیلی (۳).

وافتعل القوم للخلیفه عذراً بأنّه کان یری الجدّ أباً لمکان قوله تعالی : (مِلَّهَ أَبِیکُمْ إِبْرَاهِیمَ) (۴) وقوله : (یا بَنِی آدَمَ) بتقریر إطلاق الأب علی الجدّ علی الحقیقه. ولا یخفی علی أیّ أحد أنّ صحّه هذا الإطلاق لا توجب اتّحاد الأب والجدّ فی جمیع الأحکام ، ألا تری أنّ صحّه إطلاق الأمّ علی الجدّه علی الحقیقه وقولهم فی تعریف الجدّه : إنّها الأمّ العلیا (۵) لا تستدعی الاشتراک فی النصیب فیرون مع هذه للجدّه السدس بالاتّفاق. وفریضه الأمّ هی الثلث بالکتاب والسنّه.

علی أنّ الصحابه الأوّلین لم یکن عندهم أیّ إیعاز إلی هذا العذر المنحوت ، ولو ف)

۱- راجع صحیح البخاری باب میراث الجدّ [۶ / ۲۴۷۸] ، وتفسیر القرطبی : ۵ / ۶۸ [۵ / ۴۶]. (المؤلف)

۲- صحیح البخاری باب میراث الجدّ [۶ / ۲۴۷۸] ، سنن الدارمی : ۲ / ۳۵۴ ، بدایه المجتهد : ۲ / ۳۴۰ [۲ / ۳۴۳]. (المؤلف)

۳- أحکام القرآن للجصّاص : ۱ / ۹۴ [۱ / ۸۲] ، تفسیر القرطبی : ۵ / ۶۸ [۵ / ۴۶]. (المؤلف)

۴- الحج : ۷۸.

۵- تفسیر القرطبی : ۵ / ۶۸ [۵ / ۴۶]. (المؤلف)

كان لرأى الخليفه قيمه وكرامه لأباحه أحد منهم ، وفاهَ به عندما خالف عليّ وزيد عمر بن الخطّاب ونهياه عن إعمال هذا الرأى.

بل فيما رواه الـدارمى عن الحسن من أنّ الجـدّ قد مضت سـنّته ، وأنّ أبا بكر جعل الجدّ أباً ، ولكن الناس تخيّروا (١). إيعاز إلى أنّ السنّه فى الجدّ ماضيه ثابته وقد خالفها الخليفه ، وتخيّر الناس فخالفوه وعملوا بالسنّه الشريفه.

- ٥ -

رأى الخليفه فى توليه المفضول

قال الحلبى فى السـيره النبويّه (٢) (٣ / ٣٨٦) : إنّ أبـا بكر رضـى الله عنه كـان يرى جواز توليه المفضول على من هو أفضل منه ، وهو الحقّ عنـد أهل السـنّه لأنّه قـد يكون أقـدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين ، وأعرف بتدبير الأمر ، وما فيه انتظام حال الرعيّه.

أجـاب الحلبى بهـذا عن تقـديم أبى بكر عمر بن الخطّاب وأبا عبيـده الجرّاح على نفسه فى الخلافه وقوله : بايعوا أىّ الرجلين إن شئتم.

وقال الباقلانىّ فى التمهيد (ص ١٩٥) عنـد الجواب عن قول أبى بكر : وليتكم ولست بخيركم : يمكن أن يكون قد اعتقد أنّ فى الأمّه أفضل منه إلاّ أنّ الكلمه عليه أجمع والأمّه بنظره أصلح ، لكى يدلّهم على جواز إمامه المفضول عند عارض يمنع من نصب الفاضل ، ولهذا قال للأنصار وغيرهم : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أحدهما : عمر بن الخطّاب وأبا عبيده الجرّاح ، وهو يعلم أنّ أبا عبيـده دونه ودون عثمان وعلىّ فى الفضل ، غير أنّه قـد رأى أنّ الكلمه تجتمع عليه ، وتنحسم الفتنه بنظره. وهذا أيضاً ممّا لا جواب لهم عنه. ٨.

١- سنن الدارمى : ٢ / ٣٥٣. (المؤلف)

٢- السيره الحلبيّه : ٣ / ٣٥٨.

قال الأمينى : الذى نرتئيه فى الخلافه أنّها إمره إلهيّه كالنبوّه ، وإن كان الرسول خُصّ بالتشريع والوحى الإلهى ، وشأن الخليفه التبليغ والبيان ، وتفصيل المجمل ، وتفسير المعضل ، وتطبيق الكلمات بمصاديقها ، والقتال دون التأويل (۱) كما يُقاتل النبىّ دون التنزيل ، وإظهار ما لم يتسنّ للنبىّ الإشاده به إمّا لتأخّر ظرفه ، أو لعدم تهيّؤ النفوس له ، أو لغير ذلك من العلل ، فكلّ منهما داخل فى اللطف الإلهىّ الواجب عليه بمعنى تقريب العباد إلى الطاعه وتبعيدهم عن المعصيه ، ولذلك خلقهم واستعبدهم وعلّمهم ما لم يعلموا ، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا ويتمتّعوا ويُلهيهم الأمل. ولكن خلقهم ليعرفوه ، وليمكّنهم من الحصول على مرضاته ، وسهّل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل ، وإنزال الكتب ، وتواصل الوحى فى الفينه بعد الفينه.

وبما أنّ أىّ نبىّ لم يُنط عمره بمنصرم الدنيا ، ولا قُدّر له البقاء مع الأبد ، وللشرائع ظروف مديده ، كما أنّ للشريعه الخاتمه أمد لا منتهى له ، فإذا مات الرسول ولشريعته إحدى المدّتين وفى كلّ منهما نفوس لم تكمل بعد ، وأحكام لم تُبلّغ وإن كانت مشرّعه ، وأخرى لم تأت ظروفها ، ومواليد قدّر تأخير تكوينها ، ليس من المعقول بعد أن تترك الأمّه سُدى والحاله هذه ، والناس كلّهم فى شمول ذلك اللطف الواجب عليه سبحانه شرع سواء ، فيجب عليه جلّت عظمته أن يقيّض لهم من يكمل الشريعه ببيانه ، ويزيح شبه الملحدين ببرهانه ، ويجلو ظلم الجهل بعرفانه ، ويدرأ عن الدين عاديه أعدائه بسيفه وسنانه ، ويقيم الأمت والعوج بيده ولسانه.

ومهما كان للمولى جلّت منته عنايه بعبيده ، وقد ألزم نفسه بإسداء البرّ إليهم ، ف)

۱- وبهذا عرّف النبى صلى الله عليه وآله وسلم مولانا أمير المؤمنين بقوله : «إنّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». قال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله؟! قال : «لا». قال عمر : أنا هو يا رسول الله؟! قال «لا ، ولكن خاصف النعل» ، وكان أعطى عليّا نعله يخصفها. أخرجه جمع من الحفّاظ وصحّحه الحاكم والذهبى [فى المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۱۳۲ ح ۴۶۲۱ ، وكذا فى تلخيصه] ، والهيثمى [فى مجمع الزوائد : ۹ / ۱۳۳] كما يأتى تفصيله. (المؤلف)

وأن لا يوليهم إلاّ الخير والسعاده ، فعليه أن يختار لهم من ينوء بذلك العبء الثقيل ويمثّل مخلّفه الرسول فى الوظائف كلّها ، فينصّ عليه بلسان ذلك النبىّ المبعوث ، ولا يجوز أن يخلى سربهم ، ويتركهم سُدى ، ألا ترى أنّ عبد الله بن عمر قال لأبيه : إنّ الناس يتحدّثون أنّك غير مستخلف ، ولو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثمّ جاء وترك رعيّته رأيت أن قد فرّط - لرأيت أن قد ضيّع - ورعيّه الناس أشدّ من رعيه الإبل والغنم ، ما ذا تقول لله إذ لقيته ولم تستخلف على عباده (۱)؟

وقالت عائشه لابن عمر : يا بنىّ أبلغ عمر سلامى وقل له : لا تدع أمّه محمد بلا راعٍ ، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً ، فإنّى أخشى عليهم الفتنه (۲) ، فترك الناس مهملين فيه خشيه الفتنه عليهم.

وقال عبد الله بن عمر لأبيه : لو استخلفت. قال : من؟ قال : تجتهد فإنّك لست لهم بربّ تجتهد (۳) ، أرأيت لو أنّك بعثت إلى قيّم أرضك ألم تكن تحبّ أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال : بلى. قال : أرأيت لو بعثت إلى راعى غنمك ألم تكن تحبّ أن يستخلف رجلاً حتى يرجع (۴)؟

وهذا معاويه بن أبى سفيان يتمسّك بهذا الحكم العقلىّ المسلّم فى استخلاف يزيد ويقول : إنّى أرهب أن أدع أمّه محمد بعدى كالضأن لا راعى لها (۵). ف)

۱- سنن البيهقى : ۸ / ۱۴۹ عن صحيح مسلم [۴ / ۱۰۲ ح ۱۲ كتاب الإماره] ، سيره عمر لابن الجوزى : ص ۱۹۰ [ص ۱۹۵] ، الرياض النضره : ۲ / ۷۴ [۲ / ۳۵۳] ، حليه الأولياء : ۱ / ۴۴ ، فتح البارى : ۱۳ / ۱۷۵ [۱۳ / ۲۰۶] عن مسلم. (المؤلف)

۲- الإمامه والسياسه : ۱ / ۲۲ [۱ / ۲۸]. (المؤلف)

۳- كذا فى المصدر.

۴- طبقات ابن سعد : ۳ / ۲۴۹ [۳ / ۳۴۳]. (المؤلف)

۵- تاريخ الطبرى : ۶ / ۱۷۰ [۵ / ۳۰۴ حوادث سنه ۵۶ ه] ، الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۵۱ [۱ / ۱۵۹]. (المؤلف)

ليت شعرى هذا الدليل العقلىّ المتسالم عليه لِمَ أهملته الأمّه فى استخلاف النبىّ الأعظم واتّهمته بالصفح عنه؟ أنا لا أدرى.

ولا يجوز أيضاً توكيل الأمر إلى أفراد الأمّه ، أو إلى أهل الحلّ والعقد منهم لأنّ ممّا أوجبه العقل السليم أن يكون الإمام مكتنفاً بشرائط بعضها من النفسيّات الخفيّه والملكات التى لا يعلمها إلّا العالم بالسرائر (۱) كالعصمه والقداسه الروحيّه ، والنزاهه النفسيّه لتبعده عن الأهواء والشهوات ، والعلم الذى لا يضلّ معه فى شىء من الأحكام إلى كثير من الأوصاف التى تقوم بها النفس ، ولا يظهر فى الخارج منها إلاّ جزئيّات من المستصعب الحكم باستقرائها على ثبوت كليّاتها : (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُونَ) (۲) و (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ) (۳).

فالأمّه المنكفئ علمها عن الغيوب لا يمكنها تشخيص من تحلّى بتلك الصفات ، فالغالب على خيرتها الخطأ ، فإذا كان نبىّ كموسى على نبيّنا وآله وعليه السلام تكون وليده اختياره من الآلاف المؤلّفه سبعين رجلاً ، وأنّهم لمّا بلغوا الميقات قالوا : أرنا الله جهره فما ظنّك بأفراد عاديّين واختيارهم؟ وأناس ماديّين وانتخابهم؟ وما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممّن هو وإيّاهم سواسيه كأسنان المشط فى الحاجه إلى المسدّد؟ وليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عائث ، أو يكون التياثهم (۴) بمشاغب ، أو يكون انثيالهم وراء من يسرّ على الأمّه حسواً فى ارتغاء (۵) أو يقع ف)

۱- وقد أشبعنا القول فى البرهنه على لزوم هذه الملكات الفاضله فى الإمامه فى غير هذا المورد. (المؤلف)

۲- القصص : ۶۹.

۳- الأنعام : ۱۲۴.

۴- الالتياث : الاختلاط والالتفاف.

۵- مثل يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره. تاج العروس : ۱۰ / ۱۵۳ [ومجمع الأمثال : ۳ / ۵۲۵ رقم ۴۶۸۰]. (المؤلف)

اختیارهم علی جاهل یرتبک فی الأحکام فیرتکب العظام ، ویأتی بالجرائم ، ویقترف المآثم وهو لا یعلم ، أو یعلم ولا یکترث لأن یقول زوراً ، ویحکم غروراً ، فیفسدوا من حیث أرادوا أن یصلحوا ، ویقعوا فی الهلکه وهم لا یشعرون ، کما وقعت أمثال ذلک فی البیعه لمعاویه ویزید وخلفاء الأمویّین.

فعلی البارئ الذی یکره کلّ ذلک فی خلقه أن لا یجعل لأحد من خلقه الخیره فیها وقد خلقه ظلوماً جهولاً (۱) (أَلا یَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ) (۲) ، (وَرَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَیَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) (۳) فی الأمر (وَما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَنْ یَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِیناً) (۴).

وقد أخبر به النبیّ الأعظم من أوّل یومه یوم عرض نفسه علی القبائل فبلغ بنی عامر بن صعصعه ودعاهم إلی الله ، فقال له قائلهم : أرأیت إن نحن تابعناک علی أمرک ثمّ أظهرک الله علی من خالفک ، أیکون لنا الأمر من بعدک؟ قال : «إنّ الأمر إلی الله یضعه حیث یشاء» (۵).

أنّی تسوغ أن تکون للخلق خیره فی الأمر مع شیوع الغایات والأغراض والدعاوی والمیول والشهوات فی الناس حول الانتخاب ، مع اختلاف الأنظار وتضارب الآراء والمعتقدات فی تحلیل نفسیّات الرجال والشخصیّات البارزه ، مع کثره ف)

۱- راجع الأحزاب : ۷۲. (المؤلف)

۲- الملک : ۱۴.

۳- القصص : ۶۷.

۴- الأحزاب : ۳۶.

۵- سیره ابن هشام : ۲ / ۳۲ [۲ / ۶۶] ، الروض الأُنف : ۱ / ۲۶۴ [۴ / ۳۸ - ۳۹] ، بهجه المحافل لعماد الدین العامری : ۱ / ۱۳۸ ، السیره الحلبیّه : ۲ / ۳ ، سیره زینی دحلان : ۱ / ۳۰۲ [۱ / ۱۴۷] هامش الحلبیّه ، حیاه محمد لهیکل : ص ۱۵۲ [ص ۲۰۱ - ۲۰۲]. (المؤلف)

الأحزاب والفرق والأقوام والطوائف المتشاكسه ، مع شقاق القوميّه والطائفيه والشعوبيّه الذائع الشائع فى المسكين ابن آدم من أوّل يومه.

وقد اقترن الانتخاب من بدء بدئه بالتحارش والتلاكم والتكالم والتشازر والتصاخب والتخاصم حتى قدّت برود يمانيّه (۱) ووقع البرح براحاً (۲) وكم بالانتخاب هُتكت حرمات وأهينت مقدّسات ، وأضيعت حقائق ، ودُحض الحقّ الثابت ، ودُحس الصالح العالم ، واختلّ الوئام ، وأقلق السلام ، وسفحت دماء زكيّه ، وتشلشلت أشلاء الإسلام الصحيح ، فجاء يطمع فى الأمر من لا خلاق له من سوقى بردىّ ، أو مبرطش ألهاه الصفق بالأسواق ، أو بزّاز يحمل بنى أبيه على رقاب الناس ، أو حفّار قبور لا يعرف عرضه من طوله ، أو طليق غاشم ، أو خمّار سكّير ، أو مستهتر مشاغب ، من الذين اتّخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله نحلاً ، وكتاب الله دغلاً ، ودين الله حولاً.

ومقتضى هذا البيان الضافى أن يكون الخليفه أفضل الخليقه أجمع فى أمّته ، لأنّه لو كان فى وقته من يماثله فى الفضيله أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجّح أو التطفيف فى كفّه الرجحان.

على أنّ الإمام لو قصر فى شىء من تلك الصفات لأمكن حصول حاجته إلى المورد الذى نبا عنه علمه ، أو تضاءلت عنه بصيرته ، أو ضعفت عنه منّته ، فعندئذٍ الطامّه الكبرى من الفتيا المجرّده ، والرأى لا عن دليل ، أو الأخذ عمّن يسدّده ، وفى الأوّل العيث والفشل ، وفى الثانى سقوط المكانه ، وقد أخذ فى الإمام مثل النبى أن يكون بحيث يُطاع (وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللهِ) (۳) وقرنت طاعه الإمام بطاعه الله ورسوله فى قوله تعالى : (أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (۴) ۹.

۱- مثل يضرب فى شده الخصومه ، أى تخاصموا حتى تشاقّوا الثياب الغاليه. (المؤلف)

۲- البرح : الشده والأذى والشرّ ، والبراح : الصراح البيّن. (المؤلف)

۳- النساء : ۶۴.

۴- النساء : ۵۹.

وذلک لیمکنه إقامه الحدود الإلهیّه ، ودحض الأباطیل ، وربما تسرّبت الشبهه عن جهله إلی نفس الدعوه وحقیقه الدین إن کان عمیده الداعی إلیه یقصر عن الدفاع عنه وإزاحه الشکوک المتوجّهه إلیه.

فکلّ هذا یستدعی کماله فی الصفات الکمالیّه کلّها فیفضل علی الأمّه جمعاء ، (قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ) (۱) (قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمی وَالْبَصِیرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلُماتُ وَالنُّورُ) (۲) (أَفَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ) (۳).

الخلافه عند القوم :

نعم ؛ الخلافه التی تقول بها الجماعه لا تستدعی کلّ ما ذکرنا ، فإنّهم یحسبون الخلیفه أیّ مستحوذٍ علی الأمّه یقطع السارق ، ویقتصّ القاتل ، ویکلأ الثغور ، ویحفظ الأمن العام إلی ما یشبه هذه ، ولا یخلع بفسق ، ولا ینتقد بفاحشه مبیّنه ، ولا یعاب بجهل ، ولا یُؤاخذ بعثره ، ولا یُشترط فیه أیّ من الملکات الکریمه ، وله العتبی فی کلّ ذلک ، ولیس علیه من عتب.

کلمه الباقلانیّ :

قال الباقلانیّ فی التمهید (ص ۱۸۱) باب الکلام فی صفه الإمام الذی یلزم العقد له : فإن قال قائل : فخبّرونا ما صفه الإمام المعقود له عندکم؟ قیل لهم : یجب أن یکون علی أوصاف : منها أن یکون قرشیّا من الصمیم ، ومنها : أن یکون من العلم بمنزله من یصلح أن یکون قاضیاً من قضاه المسلمین ، ومنها : أن یکون ذا بصیره بأمر ۵.

۱- الزمر : ۹.

۲- الرعد : ۱۶.

۳- یونس : ۳۵.

الحرب ، وتـدبير الجيوش والسـرايا ، وسـدّ الثغور ، وحمـايه البيضه ، وحفظ الأمّه ، والانتقام من ظالمها ، والأخـذ لمظلومها ، وما يتعلّق به من مصالحها.

ومنها : أن يكون ممّن لا تلحقه رقّه ولا هواده فى إقامه الحدود ولا جزع لضرب الرقاب والأبشار.

ومنها : أن يكون من أمثلهم فى العلم وسائر هـذه الأبواب التى يمكن التفاضل فيها ، إلّا أن يمنع عارض من إقامه الأفضل فيسوغ نصب المفضول ، وليس من صـفاته أن يكون معصوماً ، ولاـ عالمـاً بـالغيب ، ولا أفرس الأمّه وأشـجعهم ، ولا أن يكون من بنى هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش.

وقال فى صفحه (١٨٥) : فـإن قالوا : فهل تحتاج الأمّه إلى علم الإمام وبيان شـىء خُصّ به دونهم ، وكشف ما ذهب علمه عنهم؟ قيل لهم : لا ؛ لأنّه هو وهم فى علم الشـريعه وحكمها سيّان. فإن قالوا : فلما ذا يقام الإمام؟ قيل لهم : لأجل ما ذكرناه من قبل من تدبير الجيوش ، وسدّ الثغور ، وردع الظالم ، والأخذ للمظلوم ، وإقامه الحدود ، وقسم الفىء بين المسلمين والدفع بهم فى حجّهم وغزوهم ، فهذا الذى يليه ويُقام لأجله ، فإن غلط فى شـىء منه ، أو عدل به عن موضـعه كانت الأمّه من ورائه لتقويمه والأخذ له بواجبه.

وقال فى (ص ١٨۶) : قال الجمهور من أهل الإثبات وأصـحاب الحديث : لا ينخلع الإمام بفسـقه وظلمه بغصب الأموال ، وضرب الأبشار ، وتناول النفوس المحرّمه ، وتضييع الحقوق ، وتعطيل الحدود ، ولا يجب الخروج عليه ، بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته فى شـىء ممّا يدعو إليه من معاصـى الله ، واحتجّوا فى ذلك بأخبار كثيره متظافره عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وعن الصحابه فى وجوب طاعه الأئمّه وإن جاروا واستأثروا بالأموال ، وأنّه قال عليه السلام : اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع ، ولو لعبد حبشىّ ، وصلّوا وراء كلّ برّ وفاجر. وروى أنّه قال : أطعهم وإن أكلوا مالك ، وضربوا

ظهرک ، وأطیعوهم ما أقاموا الصلاه. فی أخبار کثیره وردت فی هذا الباب ، وقد ذکرنا ما فی هذا الباب فی کتاب إکفار المتأوّلین ، وذکرنا ما روی فی معارضتها وقلنا فی تأویلها بما یغنی الناظر فیه إن شاء الله.

وقال فی (ص ۱۸۶) : ولیس ممّا یوجب خلع الإمام حدوث فضل فی غیره ویصیر به أفضل منه ، وإن کان لو حصل مفضولاً عند ابتداء العقد لوجب العدول عنه إلی الفاضل ، لأنّ تزاید الفضل فی غیره لیس بحدث منه فی الدین ، ولا فی نفسه یوجب خلعه ، ومثل هذا ما حکیناه عن أصحابنا أنّ حدوث الفسق فی الإمام بعد العقد له لا یوجب خلعه ، وإن کان ما لو حدث فیه عند ابتداء العقد لبطل العقد له ووجب العدول.

قال الأمینی : وممّا أوعز إلیه الباقلانیّ من الأخبار الکثیره الدالّه علی وجوب طاعه الأئمّه وإن جاروا واستأثروا بالأموال ، ولا ینعزل الإمام بالفسق ما یلی :

۱ - عن حذیفه بن الیمان قال : قلت : یا رسول الله إنّا کنّا بشرٍّ ، فجاء الله بخیر فنحن فیه ، فهل من وراء هذا الخیر شرّ؟ قال : نعم. قلت : وهل وراء هذا الشرّ خیر؟ قال : نعم. قلت : فهل وراء ذلک الخیر شرّ؟ قال : نعم. قلت : کیف یکون؟ قال : یکون بعدی أئمّه لا یهتدون بهدای ولا یستنّون بسنّتی ، وسیقوم فیهم رجال قلوبهم قلوب الشیاطین فی جثمان إنس. قلت : کیف أصنع یا رسول الله إن أدرکت ذلک؟ قال : تسمع وتطیع للأمیر وإن ضرب ظهرک وأخذ مالک فاسمع وأطع!

صحیح مسلم (۱) (۲ / ۱۱۹) ، سنن البیهقی (۸ / ۱۵۷).

۲ - عن عوف بن مالک الأشجعی قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : خیار أئمّتکم الذین تحبّونهم ویحبّونکم ، وتصلّون علیهم ویصلّون علیکم ، وشرار أئمّتکم ه.

۱- صحیح مسلم : ۴ / ۱۲۴ ح ۵۲ کتاب الإماره.

الـذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ، قال : قلنا : يا رسول الله أفلا ننابـذهم عند ذلك؟ قال : لا ، ما أقاموا فيكم الصلاه ، ألا ومن ولى عليه وال فرآه يأتى شيئاً من معصيه الله فليكره ما يأتى من معصيه الله ولا ينزعنّ يداً من طاعه.

صحيح مسلم (١) (٢ / ١٢٢) ، سنن البيهقى (٨ / ١٥٩).

٣ - سأل سـلمه بن يزيد الجعفى النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقّهم ويمنعوننا حقّنـا فمـا تأمرنا؟ قال : فأعرض عنه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ، ثم سأله فأعرض عنه ، ثم سأله فقال : اسـمعوا وأطيعوا فإنّما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم. صحيح مسلم (٢ / ١١٩) (٢) ، سنن البيهقى : (٨ / ١٥٨).

٤ - عن المقـدام : أنّ رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قـال : أطيعوا أمراءكم مـا كـان ، فـإن أمروكم بمـا حـدّثتكم به فإنّهم يؤجرون عليه وتؤجرون بطـاعتكم ، وإن أمروكم بشـىء ممّـا لم آمركم به فهو عليهم وأنتم منه برآء ، ذلـك بـأنّكم إذا لقيتم الله قلتم : ربّنـا لا ـ ظلم. فيقول : لا ـ ظلم. فتقولون : ربّنـا أرسـلت إلينـا رسـلاً فأطعنـاهم بإذنك. واسـتخلفت علينا خلفاء (٣) فأطعناهم بإذنك. وأمّرت علينا أُمراء فأطعناهم. قال : فيقول : صدقتم هو عليهم وأنتم منه برآء. سنن البيهقى (٨ / ١٥٩).

٥ - عن سويـد بن غفله ، قال : قال لى عمر بن الخطّاب رضـى الله عنه : يا أبا أميّه لعلّك أن تخلف بعدى ، فأطع الإمام وإن كان عبـداً حبشيّا ، إن ضـربك فـاصبر ، وإن أمرك بـأمر فـاصبر ، وإن حرمـك فاصبر ، وإن ظلمك فاصبر ، وإن أمرك بأمر ينقص دينك فقل : سمع وطاعه ، دمى دون دينى (٤).ف)

١- صحيح مسلم : ٤ / ١٢٩ ح ٦٦ كتاب الإماره.

٢- صحيح مسلم : ٤ / ١٢٢ ح ٤٩. وأنظر أيضاً أُسد الغابه : ٥ / ٤٩٤ رقم ٥٥٥٤.

٣- هـذا افتراء على الله ، إنّ الله قـطّ لم يسـتخلف ولم يُؤَمّر على الأـمّه أولئـك الخلفـاء والأـمراء وإنمـا هم خيره أمّتهم ، والشـكر والعتب عليها مهما صلحوا أو جاروا. (المؤلف)

٤- سنن البيهقى : ٨ / ١٥٩. (المؤلف)

وأخذاً بهذه الأحاديث قال الجمهور بعدم عزل الإمام بالفسق ، قال النووى فى شرح مسلم (۱) هامش إرشاد السارى (۸ / ۳۶) فى ذيل هذه الأحاديث المذكوره عن صحيح مسلم : ومعنى الحديث : لا تنازعوا ولاه الأمور فى ولايتهم ، ولا تعترضوا عليهم إلّا أن تروا منهم منكراً محقّقاً تعلمونه من قواعد الإسلام ، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم ، وقولوا بالحقّ حيث ما كنتم ، وأمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقةً ظالمين ، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته ، وأجمع أهل السنّه أنّه لا ينعزل السلطان بالفسق - إلى أن قال - : فلو طرأ على الخليفه فسق قال بعضهم : يجب خلعه إلّا أن تترتّب عليه فتنه وحرب ، وقال جماهير أهل السنّه من الفقهاء والمحدّثين والمتكلّمين : لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ، ولا يخلع ، ولا يجوز الخروج عليه بذلك ، بل يجب وعظه وتخويفه.

قال الأمينى : فما عذر عائشه وطلحه والزبير ومن تبعهم من الناكثين والمارقين فى الخروج على مولانا أمير المؤمنين؟ هبه صلوات الله عليه آوى قتله عثمان ، وعطّل الحدود معاذ الله فأين العمل بهذه الأحاديث التى أخذتها الأمّه المسكينه سنّه ثابته مشروعه؟ أنا لا أدرى.

كلمه التفتازانى :

وقال التفتازانى فى شرح المقاصد (۲) (۲ / ۲۷۱) : ولا يشترط أن يكون الإمام هاشميّا ولا معصوماً ولا أفضل من يولّى عليهم.

وقال فى (ص ۲۷۲) : إذا مات الإمام وتصدّى للإمامه من يستجمع شرائطها من غير بيعه واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافه له ، وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر إلّا أنّه يُعصى فيما فعل ، ويجب طاعه الإمام ما لم يخالف حكم ۳.

۱- شرح صحيح مسلم : ۱۲ / ۲۲۹.

۲- شرح المقاصد : ۵ / ۲۳۳.

الشرع ، سواء كان عادلاً أو جائراً.

كلمه القاضى الإيجى (۱) :

قال فى المواقف (۲) : الجمهور على أنّ أهل الإمامه مجتهد فى الأصول والفروع ليقوم بأمور الدين ، ذو رأى ليقوم بأمور الملك ، شجاع ليقوى على الذبّ عن الحوزه ، وقيل : لا يشترط هذه الصفات لأنّها لا توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق ، ومستلزماً للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها.

نعم ؛ يجب أن يكون عدلاً لئلّا يجور ، عاقلاً ليصلح للتصرفات ، بالغاً لقصور عقل الصبىّ ، ذكراً إذ النساء ناقصات عقل ودين ، حرّا لئلّا يشغله خدمه السيّد ، ولئلّا يُحتقر فيعصى ، فهذه الصفات مشروطه بالإجماع.

وهاهنا صفات فى اشتراطها خلاف :

الأولى : أن يكون قرشيّا.

الثانيه : أن يكون هاشميّا ، شرطه الشيعه.

الثالثه : أن يكون عالماً بجميع مسائل الدين ، وقد شرطه الإماميّه.

الرابعه : ظهور المعجزه على يده إذ به يعلم صدقه فى دعوى الإمامه ، والعصمه وبه قال الغلاه. ويبطل الثلاثه أنّا ندلّ على خلافه أبى بكر ولا يجب له شىء ممّا ذكر (۳).

الخامسه : أن يكون معصوماً شرطها الإماميّه والإسماعيليّه ، ويبطله أنّ أبا بكر لا تجب عصمته اتّفاقاً (۴). ف)

۱- إمام الشافعيه القاضى عبد الرحمن الإيجى ، المتوفّى ۷۵۶. (المؤلف)

۲- المواقف : ص ۳۹۸.

۳- دليل يضحك الثكلى ؛ لأنّه لا يعدوه أن يكون مصادره بالمطلوب ، وأخذ المدّعى دليلاً. (المؤلف)

۴- اقرأ واضحك أو اعطفه على ما قبله. (المؤلف)

كلمه أبی الثناء (۱) :

قال فی مطالع الأنظار (ص ۴۷۰) : صفات الأئمّه هی تسع :

الأولی : أن یکون الإمام مجتهداً فی أصول الدین وفروعه.

الثانیه : أن یکون ذا رأی وتدبیر ، یدیر الوقائع ، أمر الحرب والسلم وسائر الأمور السیاسیّه.

الثالثه : أن یکون شجاعاً قویّ القلب لا یجبن عن القیام بالحرب ، ولا یضعف قلبه عن إقامه الحدّ ولا یتهوّر بإلقاء النفوس فی التهلکه. وجمع تساهلوا فی الصفات الثلاث وقالوا : إذا لم یکن الإمام متّصفاً بالصفات الثلاث ینیب من کان موصوفاً بها.

الرابعه : أن یکون الإمام عدلاً ؛ لأنّه متصرّف فی رقاب الناس وأموالهم وأبضاعهم ، فلو لم یکن عدلاً لا یؤمن تعدّیه.

الخامسه : العقل.

السادسه : البلوغ.

السابعه : الذکوره.

الثامنه : الحریّه.

التاسعه : أن یکون قرشیّا.

ولا یشترط فیه العصمه خلافاً للإسماعیلیّه والاثنی عشریّه. دلیلنا إمامه أبی بکر (۲) والأمّه اجتمعت علی کونه غیر واجب العصمه ، لا أقول إنّه غیر معصوم! ف)

۱- شمس الدین بن محمود الأصبهانی المتوفّی ۷۴۹. (المؤلف)

۲- ما أتقنها من برهنه ویا للعجب! (المؤلف)

ما تنعقد به الإمامه :

قال القاضی عضد الإیجی فی المواقف (۱) : المقصد الثالث فیما تثبت به الإمامه : أنّها تثبت بالنص من الرسول ، ومن الإمام السابق بالإجماع ، وتثبت ببیعه أهل الحلّ والعقد خلافاً للشیعه ؛ دلیلنا ثبوت إمامه أبی بکر رضی الله عنه بالبیعه (۲).

وقال : إذا ثبت حصول الإمامه بالاختیار والبیعه ، فاعلم أنّ ذلک لا یفتقر إلی الإجماع (۳) إذ لم یقم علیه دلیل من العقل أو السمع ، بل الواحد والاثنان من أهل الحلّ والعقد کافٍ لعلمنا أنّ الصحابه مع صلابتهم فی الدین اکتفوا بذلک کعقد عمر لأبی بکر ، وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ، ولم یشترطوا اجتماع من فی المدینه فضلاً عن إجماع الأمّه. هذا ولم ینکر علیهم أحد ، وعلیه انطوت الأعصار إلی وقتنا هذا.

وقال بعض الأصحاب : یجب کون ذلک بمشهد بیّنه عادله کفّا للخصام فی ادّعاء من یزعم عقد الإمامه له سرّا قبل من عقد له جهراً ، وهذا من المسائل الاجتهادیّه.

ثمّ إذا اتّفق التعدد تفحص عن المتقدّم فأُمضی ، ولو أصرّ الآخر فهو من البغاه ، ولا یجوز العقد لإمامین فی صقع متضایق الأقطار ، أمّا فی متّسعها بحیث لا یسع الواحد تدبیره فهو محل الاجتهاد. انتهی ما فی المواقف. وقد أقرّه شرّاحه وهم : السیّد الشریف الجرجانی ، والمولی حسن چلبی ، والشیخ مسعود الشیروانی. راجع شرح المواقف (۴) (۳ / ۲۶۵ – ۲۶۷). ۲.

۱- المواقف : ص ۳۹۹.

۲- أُنظر إلی هذا النول الذی تشابهوا فی النسج علیه. (المؤلف)

۳- قال السید الشریف الجرجانی : یعنی من جمیع أهل الحلّ والعقد. (المؤلف)

۴- شرح المواقف : ۸ / ۳۵۲.

كلمه الماوردی :

وقال الماوردی فی الأحکام السلطانیّه (۱) (ص ۴) : اختلفت العلماء فی عدد من تنعقد به الإمامه منهم علی مذاهب شتّی ، فقالت طائفه : لا تنعقد إلّا بجمهور أهل العقد والحلّ من کلّ بلد لیکون الرضاء به عامّا ، والتسلیم لإمامته إجماعاً ، وهذا مذهب مدفوع ببیعه أبی بکر رضی الله عنه علی الخلافه باختیار من حضرها ولم ینتظر ببیعته قدوم غائب عنها.

وقالت طائفه أخری : أقلّ من تنعقد به منهم الإمامه خمسه یجتمعون علی عقدها أو یعقدها أحدهم برضی الأربعه استدلالاً بأمرین :

أحدهما : أنّ بیعه أبی بکر رضی الله عنه انعقدت بخمسه اجتمعوا علیها ثمّ تابعهم الناس فیها ، وهم : عمر بن الخطّاب ، وأبو عبیده بن الجرّاح ، وأُسید بن حضیر ، وبشیر بن سعد ، وسالم مولی أبی حذیفه.

الثانی : أنّ عمر رضی الله عنه جعل الشوری فی ستّه لیعقد لأحدهم برضی الخمسه وهذا قول أکثر الفقهاء والمتکلّمین من أهل البصره.

وقال آخرون من علماء الکوفه : تنعقد بثلاثه یتولّاها أحدهم برضی الاثنین لیکونوا حاکماً وشاهدین کما یصحّ عقد النکاح بولیّ وشاهدین.

وقالت طائفه أُخری : تنعقد بواحد ؛ لأنّ العبّاس قال لعلیّ : امدد یدک أُبایعک فیقول الناس : عمّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بایع ابن عمّه فلا یختلف علیک اثنان ، ولأنّه حُکم وحکم الواحد نافذ. ۷.

۱- الأحکام السلطانیّه : ۲ / ۶ ، ۷.

كلمه الجوينى :

قال إمام الحرمين الجوينى المتوفّى (۴۷۸) فى الإرشاد (۱) (ص ۴۲۴) : باب فى الاختيار وصفته وذكر ما تنعقد الإمامه به :

اعلموا أنّه لا يشترط فى عقد الإمامه الإجماع ، بل تنعقد الإمامه وإن لم تجمع الأُمّه على عقدها ، والدليل عليه أنّ الإمامه لمّا عقدت لأبى بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين ، ولم يتأنّ لانتشار الأخبار إلى من نأى من الصحابه فى الأقطار ، ولم ينكر عليه منكر ، ولم يحمله على التريّث حامل ، فإذا لم يشترط الإجماع فى عقد الإمامه ، لم يثبت عدد معدود ، ولا حدّ محدود ، فالوجه الحكم بأنّ الإمامه تنعقد بعقد واحد من أهل الحلّ والعقد.

ثمّ قال بعض أصحابنا : لا بدّ من جريان العقد بمشهد من الشهود ، فإنّه لو لم يشترط ذلك لم نأمن أن يدّعى مدّع عقداً سراً متقدّماً على الحق المظهر المعلن ، وليست الإمامه أحطّ رتبه من النكاح ، وقد شرط فيه الإعلان ، ولا يبلغ القطع ، إذ ليس يشهد له عقل ، ولا يدلّ عليه قاطع سمعىّ ، وسبيله سبيل سائر المجتهدات. انتهى.

وقال الإمام ابن العربى المالكى فى شرح صحيح الترمذى (۱۳ / ۲۲۹) : لا يلزم فى عقد البيعه للإمام أن تكون من جميع الأنام ، بل يكفى لعقد ذلك اثنان أو واحد على الخلاف المعلوم فيه.

كلمه القرطبى :

وقال القرطبى فى تفسيره (۲) (۱ / ۲۳۰) : فإن عقدها واحد من أهل الحلّ والعقد۸۶

۱- كتاب الإرشاد : ص ۳۵۷

۲- الجامع لأحكام القرآن : ۱ / ۱۸۶

فـذلک ثابت ویلزم الغیر فعله ، خلافاً لبعض الناس حیث قال : لا تنعقد إلاّ بجماعه من أهل الحلّ والعقد ، ودلیلنا أنّ عمر رضـی الله عنه عقد البیعه لأبی بکر ولم ینکر أحد من الصحابه ذلک (۱) ، ولأنّه عقد فوجب ألاّ یفتقر إلی عدد یعقدونه کسائر العقود ، قـال الإمـام أبو المعالی : من انعقـدت له الإمامه بعقـد واحـد فقـد لزمت ، ولا یجوز خلعه من غیر حـدث وتغیّر أمر ، قال : وهـذا مجمع علیه.

قال الأمینی : فما المبرّر عندئذٍ لتخلّف عبد الله بن عمر ، وأسامه بن زید ، وسـعد ابن أبی وقاص ، وأبی موسـی الأشـعری ، وأبی مسـعود الأنصاری ، وحسّان ابن ثابت ، والمغیره بن شـعبه ، ومحمد بن مسلمه وبعض آخر من ولاه عثمان علی الصدقات وغیرها عن بیعه مولانـا أمیر المؤمنین بعـد إجمـاع الأمّه علیها؟ وما عـذر تأخّرهم عن طاعته فی حروبه ، وقـد عُرفوا بین الصـحابه وسـمّوا المعتزله لاعتزالهم بیعه علیّ (۲)؟

رأی الخلیفه الثانی فی الخلافه وأقواله فیها :

عن عبـد الرحمن بن أبزی قال : قال عمر : هـذا الأمر فی أهل بـدر ما بقی منهم أحـد ، ثمّ فی أهل أحد ما بقی منهم أحد ، وفی کذا وکذا ، ولیس فیها لطلیق ولا لولد طلیق ولا لمسلمه الفتح شیء. طبقات ابن سعد (۳) (۳ / ۲۴۸). وفی کلمه له ذکرها ابن۲.

۱- کـأنّ بنی هـاشم کلّهـم ، والأنصـار بـأجمعهم إلاّ ـ رجلیـن ، والزبیر وعمّـار وسـلمان ومقـداداً وأبـا ذر وآخریـن کـثیرین من المهاجرین والمتخلّفین عن بیعه أبی بکر المنکرین إیّاها کما فصّل فی محلّه لم یکونوا من الصحابه عند القرطبی ، وإلاّ فلا یجوز للمفسّر أن یکذب وهو یعلم أنّ التاریخ الصحیح سیکشف الستر عن دَجَله. (المؤلف)

۲- المستدرک للحاکم : ۳ / ۱۱۵ [۳ / ۱۲۴ ح ۴۵۹۶] ، تاریخ الطبری : ۵ / ۱۵۵ [۴ / ۴۳۱ حوادث سنه ۳۵ ه] ، الکامل لابن الأثیر : ۳ / ۸۰ [۲ / ۳۰۳ حوادث سنه ۳۵ ه] ، تاریخ أبی الفداء : ۱ / ۱۱۵ ، ۱۷۱. (المؤلف)

۳- الطبقات الکبری : ۳ / ۳۴۲.

حجر فی الإصابه (۲ / ۳۰۵) : إنّ هذا الأمر لا یصلح للطلقاء ولا لأبناء الطلقاء.

وقال : لو أدرکنی أحد رجلین فجعلت هذا الأمر إلیه لوثقت به : سالم مولی أبی حذیفه ، وأبی عبیده الجرّاح. ولو کان سالم حیّا ما جعلتها شوری (۱).

وقال لمّا طُعن : إن ولّوها الأجلح سلک بهم الطریق الأجلح المستقیم ، یعنی علیّا. فقال له ابن عمر : ما یمنعک أن تقدّم علیّا؟ قال : أکره أن أحملها حیّا ومیّتاً.

الأنساب للبلاذری (۵ / ۱۶) ، الاستیعاب لأبی عمر (۲) (۲ / ۴۱۹).

وقال : لو ولّیتها عثمان لحمل آل أبی معیطٍ علی رقاب الناس ، والله لو فعلت لفعل ، ولو فعل لأوشکوا أن یسیروا إلیه حتی یجزّوا رأسه. فقالوا : علیّ؟ قال : رجل قُعدد (۳) ، قالوا : طلحه؟ قال : ذاک رجل فیه بأو (۴) ، قالوا : الزبیر؟ قال : لیس هناک ، قالوا : سعد؟ قال : صاحب فرس وقوس ، فقالوا : عبد الرحمن بن عوف؟ قال : ذاک فیه إمساک شدید ، ولا یصلح لهذا الأمر إلّا معط فی غیر سرف ، وممسک فی غیر تقتیر.

أخرجه القاضی أبو یوسف الأنصاری المتوفّی (۱۸۲) فی کتابه الآثار (۵) نقلاً ۰.

۱- طبقات ابن سعد : ۳ / ۲۴۸ [۳ / ۳۴۳] ، التمهید للباقلّانی : ص ۲۰۴ ، الاستیعاب لأبی عمر : ۲ / ۵۶۱ [القسم الثانی / ۵۶۸ رقم ۸۸۱] ، طرح التثریب : ۱ / ۴۹ ، أُسد الغابه : ۲ / ۲۴۶ [۲ / ۳۰۸ رقم ۱۸۹۲]. (المؤلف)

۲- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۱۵۴ رقم ۱۸۷۸.

۳- القعدد : الجبان الخامل. کأنّ الخلیفه نسی سوابق مولانا أمیر المؤمنین فی المغازی والحروب وعزمه الماضی وبسالته المشهوده إلی غیرها من صفاته الکمالیه ، وتغافل عن أنّ الذی أقعده عن مناجزته بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هو خوف الردّه من الناس بوقوع الفتنه لا حذار بارقه عمر وراعدته وشجاعته التی هو سلام الله علیه جدّ علیم بکمّها وکیفها ، نعم ؛ الجوّ الخالی یبعث الإنسان علی أن یقول هکذا. (المؤلف)

۴- البأو : الکبر والتعظیم فیه. (المؤلف)

۵- الآثار : ص ۲۱۷ ح ۹۶۰.

عن شيخه إمام الحنفيّه أبى حنيفه.

هذه الكلمات وما يتلوها سلسله بلاء تشذّ عن الحقّ والمنطق غير أنّا نمرّ بها كراماً.

وعن ابن عبّاس قال : قال عمر : لا أدرى ما أصنع بأمّه محمد؟ وذلك قبل أن يُطعن ، فقلت : ولِمَ تهتمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال : أصاحبكم؟ يعنى عليّا ، قلت : نعم ، هو أهل لها فى قرابته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصهره وسابقته وبلائه. فقال عمر : إنّ فيه بطاله وفكاهه. قلت : فأين أنت عن طلحه؟ قال : أين الزهو والنخوه؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف؟ قال : هو رجل صالح على ضعف. قلت : فسعد؟ قال : ذاك صاحب مقنب وقتال ، لا يقوم بقريه لو حمّل أمرها. قلت : فالزبير؟ قال : لقيس مؤمن الرضى كافر الغضب شحيح. إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقوىّ فى غير عنف ، رفيق فى غير ضعف ، جواد فى غير سرف. قلت : فأين عن عثمان؟ قال : لو وليها لحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس ، ولو فعلها لقتلوه.

ذكره البلاذرى فى الأنساب (٥ / ١٦) ، وفى لفظ آخر له (ص ١٧) : قيل : طلحه؟ قال : أنفه فى السماء واسته فى الماء.

نظره فى الخلافه التى جاء بها القوم :

قال الأمينى : هذا ما جاء به القوم من الخلافه الإسلاميّه والإمامه العامّه ، فهى عندهم ليست إلّا رئاسه عامّه لتدبير الجيوش ، وسدّ الثغور ، وردع الظالم ، والأخذ للمظلوم ، وإقامه الحدود ، وقسم الفىء بين المسلمين ، والدفع بهم فى حجّهم وغزوهم ، ولا يشترط فيها نبوغ فى العلم زائداً على علم الرعيّه ، بل هو والأمّه فى علم الشريعه سيّان ، ويكفى له من العلم ما يكون عند القضاه ، وهؤلاء القضاه بين يديك وأنت جدّ عليم بعلمهم ويسعك إمعان النظر فيه من كثب ، ولا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه

وجوره وفجوره ، ويجب على الأئمّه طاعته على كلّ حال برّا كان أو فاجراً ، ولا يسوغ لأحد مخالفته ولا القيام عليه والتنازع فى أمره.

فعلى هذا الأساس كان يزحزح خلفاء الانتخاب الدستورى فى القضاء والإفتاء عن حكم الكتاب والسنّه ولم يكن هناك أىّ وازع ، ولم يكن يوجد قطّ أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؛ خوفاً ممّا افتعلته يد السياسه ؛ وجعلت به على الأفواه أوكيه (۱).

من حديث عرفجه مرفوعاً : ستكون هنات وهنات ؛ فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمّه وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان (۲).

وروايه عبد الله مرفوعاً : ستكون بعدى أثره وأمور تنكرونها. قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال : تؤدّون الحقّ الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم. صحيح مسلم (۳) (۲ / ۱۱۸)

وعلى هذا الأساس تمكّن معاويه بن أبى سفيان من أن يجلس بالكوفه للبيعه ويبايعه الناس على البراءه من علىّ بن أبى طالب. البيان والتبيين (۴) (۲ / ۸۵).

وعلى هذا الأساس أقرّ عبد الله بن عمر بيعه يزيد الخمور ، قال نافع : لمّا خلع أهل المدينه يزيد بن معاويه جمع ابن عمر حشمه ومواليه. وفى روايه سليمان : حشمه وولده وقال : إنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «ينصب لكلّ غادر لواء يوم القيامه». زاد الزهرانى : قال : وإنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيعه الله ورسوله ، وإنّى لا أعلم غدراً أعظم من أن تبايع رجلاً على بيعه الله ورسوله ثمّ تنصب له القتال ، وإنّى لا أعلم أحداً منكم خلع ولا بايع فى هذا الأمر إلّا كانت الفيصل فيما بينى وبينه. ۲.

۱- جمع وكاء ، وهو ما يشدّ به الكيس وغيره.

۲- صحيح مسلم : ۲ / ۱۲۱ [۴ / ۱۲۷ ح ۵۹] ، سنن أبى داود : ۲ / ۲۸۳ [۴ / ۲۴۲ ح ۴۷۶۲]. (المؤلف)

۳- صحيح مسلم : ۴ / ۱۲۰ ح ۴۵ كتاب الإماره.

۴- البيان والتبيين : ۲ / ۷۲.

وفی لفظ : إنّ عبد الله بن عمر جمع أهل بیته حین انتزی أهل المدینه مع عبد الله ابن الزبیر ، وخلعوا یزید بن معاویه ، فقال : إنّا بایعنا هذا الرجل علی بیعه الله ورسوله ، وإنّی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : إنّ الغادر ینصب له لواء یوم القیامه فیقال : هذه غدره فلان ، وإنّ من أعظم الغدر بعد الإشراک بالله أن یبایع رجل رجلاً علی بیع الله ورسوله ، ثمّ ینکث بیعته ، ولا یخلعن أحد منکم یزید ، ولا یشرفن أحد منکم فی هذا الأمر فیکون صیلماً بینی وبینه (۱).

وعلی هذا الأساس جاء عن حمید بن عبد الرحمن أنّه قال : دخلت علی یُسَیر الأنصاری الصحابیّ حین استخلف یزید بن معاویه فقال : إنّهم یقولون : إنّ یزید لیس بخیر أمّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم وأنا أقول ذلک ، ولکن لَأن یجمع الله أمر أمّه محمد صلی الله علیه وآله وسلم أحبّ إلیّ من أن یفترق ، قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم : لا یأتیک فی الجماعه إلاّ خیر (۲).

وعلی هذا الأساس تکلّمت عائشه فیما رواه الأسود بن یزید قال : قلت لعائشه : ألا تعجبین من رجل من الطلقاء ینازع أصحاب محمد فی الخلافه؟ قالت : وما تعجب من ذلک؟ هو سلطان الله یؤتیه البرّ والفاجر ، وقد ملک فرعون أهل مصر أربعمائه سنه (۳).

وعلی هذا الأساس یوجّه قول مروان بن الحکم ، قال : ما کان أحد أدفع عن عثمان من علیّ ، فقیل له : ما لکم تسبّونه علی المنابر؟ قال : إنّه لا یستقیم لنا الأمر إلاّ بذلک (۴) ف)

۱- صحیح البخاری : ۱ / ۱۶۶ [۶ / ۲۶۰۳ ح ۶۶۹۴] ، سنن البیهقی : ۸ / ۱۵۹ ، ۱۶۰ ، مسند أحمد : ۲ / ۹۶ [۲ / ۲۲۸ ح ۵۶۷۶]. (المؤلف)

۲- الاستیعاب : ۲ / ۶۳۵ [القسم الرابع / ۱۵۸۴ رقم ۲۸۱۲] ، أُسد الغابه : ۵ / ۱۲۶ [۵ / ۵۲۰ رقم ۵۶۳۳]. (المؤلف)

۳- أخرجه ابن أبی حاتم کما فی الدرّ المنثور : ۶ / ۱۹ [۷ / ۳۸۳]. (المؤلف)

۴- الصواعق المحرقه : ص ۳۳ [ص ۵۵]. (المؤلف)

وعلى هـذا الأساس صحّ قتل معاويه عبد الرحمن بن خالد لمّا أراد البيعه ليزيد ، أنّه خطب أهل الشام وقال لهم : يا أهل الشام إنّه قـد كـبرت سـنّى ، وقرب أجلى ، وقـد أردت أن أعقـد لرجـل يكـون نظامـاً لكـم ، إنّمـا أنـا رجـل منكم فروا رأيكم ؛ فأصـقعوا واجتمعوا وقالوا : رضـينا عبـد الرحمن بن خالـد (١) فشقّ ذلـك على معـاويه وأسـرّها فى نفسه ، ثمّ إنّ عبـد الرحمن مرض فأمر معـاويه طبيبـاً عنـده يهوديّـا وكـان عنـده مكينـاً أن يأتيه فيسـقيه سـقيه يقتله بها ، فأتاه فسـقاه فانخرق بطنه فمات ، ثمّ دخل أخوه المهاجر ابن خالد دمشق مستخفياً هو وغلام له فرصدا ذلك اليهودى فخرج ليلاً من عند معاويه فهجم عليه ومعه قوم هربوا عنه ، فقتله المهاجر.

ذكره أبو عمر فى الاستيعاب (٢) (٢ / ٤٠٨) فقال : وقصّته هذه مشهوره عند أهل السير والعلم بالآثار والأخبار اختصرناها. ذكرها عمر بن شبّه فى أخبار المدينه ، وذكرها غيره ، وذكرها ابن الأثير فى أُسد الغابه (٣) (٣ / ٢٨٩).

وعلى هذا الأساس يتمّ اعتذار شـمر بن ذى الجوشن قاتل الإمام السـبط فى ما رواه أبو إسـحاق ، قال : كان شمر بن ذى الجوشن يصلّى معنا ثمّ يقول : اللهم إنّك شريف تحبّ الشرف ، وإنّك تعلم أنّى شريف فاغفر لى. قلت : كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتـل ابن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم؟ قـال : ويحك فكيف نصـنع؟ إنّ أُمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ، ولو خالفناهم كنّا شرّا من هذه الحمر الشقاه (٤) (٥). ه.

١- صـحابى من فرسـان قريش له هـدى حسن وفضل وكرم إلّا أنّه كان منحرفاً عن علىّ وبنى هاشم. أُسـد الغابه : ٣ / ٢٨٩ [٣ / ٤٤٠ رقم ٣٢٨٧]. (المؤلف)

٢- الاستيعاب : القسم الثانى / ٨٢٩ رقم ١٤٠٢.

٣- أُسد الغابه : ٣ / ٤٤٠ رقم ٣٢٨٧.

٤- تاريخ ابن عساكر : ٦ / ٣٣٨ [٢٣ / ١٨٩ رقم ٢٧٦٢ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١٠ / ٣٣٢] ، ميزان الاعتدال للذهبى : ١ / ٤٤٩ [٢ / ٢٨٠ رقم ٣٧٤٢]. (المؤلف)

٥- فى المصادر الثلاثه المتقدمه : السقاه.

وفی لفظ : اللهم اغفر لی فإنّی کریم لم تلدنی اللئام. فقلت له : إنّک لسیّئ الرأی والفکر تسارع إلی قتل ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتدعو بهذا الدعاء؟ فقال : إلیک عنّی ، فلو کنّا کما تقول أنت وأصحابک لکنّا شرّا من الحمر فی الشعاب.

وعلی هذا الأساس جری ما جری علی أبی بکر الطائی وأصحابه. قال سلیمان ابن ربوه : اجتمعت أنا وعشره من المشایخ فی جامع دمشق فیهم أبو بکر بن أحمد بن سعید الطائی فقرأنا فضائل علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه ، فوثب علینا قریب من مائه یضربوننا ویسحبوننا إلی الوالی ، فقال لهم أبو بکر الطائی : یا ساده اسمعوا لنا إنّما قرأنا الیوم فضائل علیّ وغداً نقرأ فضائل أمیر المؤمنین معاویه رضی الله عنه ، وقد حضرتنی أبیات فإن رأیتم أن تسمعوها ، فقالوا له : هات ، فأنشأ بدیهاً :

حبُّ علیّ کلّهُ ضربُ

یرجف من خیفته القلبُ

ومذهبی حبُّ إمامِ الهدی

یزیدَ والدینُ هو النَّصبُ

من غیرَ هذا قال فهو امرؤ

لیس له عقلٌ ولا لبُ

والناسُ مَن یغدُ لأهوائِهِمْ

یسلم وإلّا فالقضا نهبُ

قال : فخلّوا عنّا. تمام المتون للصفدی (۱) (ص ۱۸۸).

وعلی هذا الأساس هتکت حرمات آل الله ، وأُضیعت مقدّسات العتره الهادیه ، وسُفکت دماء الأبریاء الأزکیاء من شیعه أهل البیت الطاهر ، وشاع وذاع لعن سیّد العتره نفس النبیّ الأقدس ، والمطهّر بلسان الله علی صهوات المنابر ، واتّخذه خلفاء بنی أُمیّه سنّه متّبعه فی أرجاء العالم الإسلامی ، حتی وبّخ معاویه سعد بن أبی وقاص لسکوته عن سبّ أبی السبطین مولانا أمیر المؤمنین (۲) حتی تمکّن عبد الله بن ف)

۱- تمام المتون : ص ۲۵۱.

۲- راجع الجزء الثالث : ص ۲۰۰. (المؤلف)

الوليـد بن عثمـان بن عفّـان من أن قام إلى هشام بن عبـد الملك عشيّه عرفه وهو على المنبر فقال : يا أمير المؤمنين إنّ هـذا يوم كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبى تراب (۱).

وقال سـعيد بن عبـد الله لهشام بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين إنّ أهل بيتك فى مثل هذه المواطن الصالحه لم يزالوا يلعنون أبا تراب ، فالعنه أنت أيضاً (۲).

وعلى هـذا الأساس من معنى الخلافه لا عسف ولا حزازه فى رأى الخليفه الأوّل ومن حذا حذوه من صـحّه اختيار المفضول على الفاضـل ، وتقـديم المتـأخّر على المتقـدّم بأعـذار مفتعله ، وأوهـام مختلقه ، ومرجّحات واهيه ، وسـياسه وقتيّه ، إذ الأمر الـذى لا يشترط فى صاحبه شـىء من القداسه الروحيّه ، والملكات الفاضـله ، والخلائق الكريمه ، والنفسيّات الشريفه ، ومعالم ومعارف ، ومـدارج ومراتب ، ولاـ يؤاخـذ هو بمـا فعـل ، ولاـ يخلع بتعطيـل الأحكام ، وترك إقامه الحـدود ، ولا ينابـذ ما دام يقيم فى أمّته الصـلاه ، كما سـمعت تفصـيل ذلك كلّه ، لا وازع عندئـذٍ من أن يكون أمثال أبى عبيـده الجرّاح حفّار القبور حاملاً لهذا العبء الثقيـل ، متحلّياً بأبراد الخلافه ولا مانع من تقـديم الخليفه الأوّل إيّاه أو صاحبه على نفسه فى بـدء الأمر ، ولا حاجز من اختيار أىّ مسـتأهل لتنفيذ ما ذكر (ص ۱۳۸) ممّا يُقام له الإمام ولو بمعونه سماسـرته وجلاوزته ومن يهمّه أمره ، بل من له الشـدّه والفظاظه والعنف والتهوّر إلى أمثالها ربّما يكون أولى من غيره مهما اقتضته السياسه الوقتيّه.

واتّبع الأـكثرون الخليفه فى تقـديم المفضول على الفاضـل ، قـال القاضـى فى المواقف (۳) : جوّز الأـكثرون إمـامه المفضول مع وجود الفاضل ، إذ لعلّه أصلح للإمامه من الفاضل ، إذ المعتبر فى ولايه كلّ أمر معرفه مصالحه ومفاسده ، وقوّه القيام ۳.

۱- رسائل الجاحظ : ص ۹۲ [ص ۴۳۵ الرسائل السياسيه] ، أنساب البلاذرى : ۵ / ۱۱۶. (المؤلف)

۲- تاريخ ابن كثير : ۹ / ۴۳۲ [۹ / ۲۶۲ حوادث سنه ۶۰۶ ه]. (المؤلف)

۳- المواقف فى علم الكلام : ص ۴۱۳.

بلوازمه ، وربّ مفضول فی علمه وعمله هو بالزعامه أعرف ، وبشرائطها أقوم ، وفضّل قوم فقالوا : نصب الأفضل إن أثار فتنه لم یجب وإلاّ وجب. وقال الشریف الجرجانی : کما إذا فرض أنّ العسکروالرعایه لاینقادون للفاضل بل للمفضول شرح المواقف (۱)(۳ / ۲۷۹).

قال الأمینی : إنّا لا نرید بالأفضل إلّا الجامع لجمیع صفات الکمال التی یمکن اجتماعها فی البشر لا الأفضلیّه فی صفه دون أُخری ، فیکون حینئذٍ الأفقه مثلاً هو الأبصر بشؤون السیاسه ، والأعرف بمصالح الأمور ومفاسدها ، والأثبت فی إداره الصالح العامّ ، والأبسل فی مواقف الحروب ، والأقضی فی المحاکمات ، والأخشن فی ذات الله ، والأرأف بضعفاء الأمّه ، والأسمح علی محاویج الملأ الدینی ، إلی أمثالها من الشرائط والأوصاف ، إذن فلا تصویر لما حسبوه من أنّ المفضول قد یکون أقدر وأعرف وأقوم.

وعلی المولی سبحانه أن لا یخلی الوقت عن إنسان هو کما قلناه ، بعد أن أثبتنا أنّ تقییضه من اللطف الواجب علیه سبحانه ، وهو عدیل القرآن الکریم ، ولا یفترقا حتی یردا علی النبیّ الحوض.

وأمّا من لا ینقاد له من الجیش وغیره فهو کمن لا ینقاد لصاحب الرساله ، لا یزحزح بذلک صاحب الأمر عمّا قیّضه الله له من الولایه الکبری ، بل یجب علی بقیّه الأمّه إخضاعهم کما أخضعوا أهل الردّه أو من حسبوه منهم ، وأن یفوّقوا إلیه سهم الجنّ کما فوّقوه إلی سعد بن عباده أمیر الخزرج.

ولم تکن للخلیفه منـدوحه عن رأیه فی تقدیم المفضول ، وما کان إلّا تصحیحاً لخلافه نفسه ، ولتقدّمه علی من قدّسه المولی سبحانه فی کتابه العزیز ، ورآه نفس النبیّ ۳.

۱- شرح المواقف : ۸ / ۳۷۳.

الأقدس وقرن طاعته بطاعته ، وولايته بولايته ، وأكمل به الدين ، وأتمّ به النعمه ، وأمر نبيّه بالبلاغ وضمن له العصمه من الناس ، وهتف هاتف الوحى بولايته وأولويّته بالمؤمنين من أنفسهم فى محتشد رهيب بين مائه ألف أو يزيدون قائلاً : «يا أيّها الناس إنّ الله مولاى ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه».

ولم تكن تخفى لأىّ أحد فضائل أبى السبطين وملكاته وروحيّاته ، وطيب عنصره ، وطهاره محتده ، وقداسه مولده ، وعظمه شأنه ، وبُعد شأوه فى حزمه وعزمه وسبقه فى الإسلام ، وتفانيه فى ذات الله ، وأفضليته فى العلم والفضائل كلّها.

نعم ؛ على رأى الخليفه فى تقديم المفضول على الفاضل وقع الانتخاب من أوّل يومه ، فبويع أبو بكر بعقد رجلين ليس إلّا : عمر بن الخطّاب وأبى عبيده الحفّار ابن الجرّاح ، وكان الأمر أمر نهار قضى ليلاً ، مدبّراً بين أولئك الرجال مؤسّسى الانتخاب الدستورى ، وما اتّبعهما يوم ذاك إلّا أُسيد بن حضير ، وبشر بن سعد ، ثمّ دَرْدَب الناس لمّا عضّه الثقاف (۱) واتّسع الخرق على الراقع ، وما أُدركت القويمه حتى أكلتها الهويمه (۲) ، وأصبح المصلح الهضيم يقول : دع الرجل واختياره (۳) ، وإنّ فى الشرّ خياراً ، ولا يجتنى من الشوك العنب.

بويع أبو بكر ودبّ قمله (۴) ، وقسمت الوظائف الدينيّه من أوّل يومه بين ثلاث : له الإمامه ، وقال عمر : وإلىّ القضاء. وقال أبو عبيده : وإلىّ الفيء. وقال عمر : فلقد ف)

۱- مثلٌ يضرب لمن يمتنع مما يراد منه ثم يذلّ وينقاد [مجمع الأمثال : ۱ / ۴۶۴ رقم ۱۳۸۳]. (المؤلف)

۲- أصل المثل : أدرك القويمه لا تأكلها الهويمه. والمراد : إدراك الرجل الجاهل حتى لا يقع فى هلكه [المستقصى فى أمثال العرب : ۱ / ۱۱۶ رقم ۴۵۳]. (المؤلف)

۳- مثل يضرب لمن لا يقبل الوعظ. (المؤلف)

۴- مثل يضرب للإنسان إذا سمن وحسن حاله [مجمع الأمثال : ۱ / ۴۷۰ رقم ۱۴۰۳]. (المؤلف)

كـان يأتى علىّ الشـهر ما يختصم إلىّ فيه اثنان (۱) ، ولم يكن هنـاك من يزعم أو يفـوه بأفضـليّه أبى بكر وعمر من مولانـا أمير المؤمنين ، هذا أبو بكر ينادى على صـهوات المنابر : ولّيت ولست بخيركم ، ولى شـيطان يعترينى. ويطلب من أمّته العون له على نفسه وإقامه أمته وعوجه (۲).

وهـذا عمر بن الخطّاب ونصوصه بين يديك. على أنّ الأمر كان لعلىّ غير أنّهم زحزحوه عنه لحداثه سـنّه والدماء التى عليه (۳) ، أو لِمـا قـاله لمّـا عزم على الاسـتخلاف : لله أبوك لو لا دعابه فيك ، كما فى الغيث المنسـجم للصـفدى (۴) (۱ / ۱۶۸) ، وكان يدعو الله ربّه أن لا يبقيه لمعضـله ليس فيها أبو الحسن ، ويرى أنّ عليّا لولاه لضلّ هو (۵) ، ولولاه لهلك هو ، ولولاه لافتضح هو ، وعقمت النسـاء أن يلـدن مثـل علىّ. إلى كثير ممّـا مرّ عنه فى الجزء السادس فى نوادر الأثر ، ولم يكن قط يختلـج فى هواجس ضميره ولن يختلج - وأنّى يختلج؟ - أنّه كان يماثل مولانا عليّا فى إحدى فضائله ، أو يدانيه فى شىء منها ، أو يبعد عنه بقليل.

وبعـد ما عرفت معنى الخلافه عنـد القوم ، ووقفت على رأى سـلفهم فيها وفى مقـدّمهم الخليفه الأوّل ، هلمّ معى إلى التهافت بين تلكم الكلمات وبين مزاعم أخرى جنح إليها لفيف آخر : (وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (۶).

قال أحمـد بن محمـد الوترى البغـدادى فى روضه الناظرين (ص ۲) : اعلم أنّ جماهير أهل السـنّه والجماعه يعتقـدون أنّ أفضـل الناس بعد النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثمّ ۲.

۱- طبقات ابن سعد : ۳ / ۱۳۰ [۳ / ۱۸۴]. (المؤلف)

۲- راجع ما مرّ فى هذا الجزء : ص ۱۱۸. (المؤلف)

۳- راجع ما مرّ فى الجزء الأوّل : ص ۳۸۹ ، وفى هذا الجزء : ص ۸۰. (المؤلف)

۴- الغيث المنسجم : ۱ / ۲۷۶.

۵- التمهيد للباقلّانى : ص ۱۹۹. (المؤلف)

۶- النساء : ۸۲.

عمر ثمّ عثمان ثمّ علیّ رضی الله تعالی عنهم ، وأنّ المتقدّم فی الخلافه هو المقدّم فی الفضیله لاستحاله تقدیم المفضول علی الفاضل لأنّهم کانوا یراعون الأفضل فالأفضل ، والدلیل علیه أنّ أبا بکر رضی الله عنه لما نصّ علی عمر رضی الله عنه قام إلیه طلحه رضی الله عنه فقال له : ما تقول لربّک وقد ولّیت علینا فظاً غلیظاً؟ قال أبو بکر رضی الله عنه : فرکت لی عینیک ، ودلکت لی عقبیک ، وجئتنی تکفّنی عن رأیی ، وتصدّنی عن دینی أقول له إذا سألنی : خلّفت علیهم خیر أهلک. فدلّ علی أنّهم کانوا یُراعون الأفضل فالأفضل. انتهی.

وأنت تری أنّ هذه المزعمه فیها دجل لإغراء البسطاء من الأمّه المسکینه وهی تصادم رأی الجمهور ونظریّات علماء الکلام منهم ، وعمل الصحابه ونصوصهم ، وقبل کلّ شیء رأی الخلیفه أبی بکر ، وکأنّ ما حسبه من الاستحاله قد خفی علی الخلیفه وعلی من آزره علی أمره ، واعتنق إمامته فی القرون والأجیال من بعده.

وکأنّ أفضلیّه الرجل الفظّ الغلیظ کانت تخفی علی الصحابه ، ولم یکن یعلمها أحد فأعرب عنها أبو بکر ، وکأنّ التاریخ ونوادر الأثر لم تکن بین یدی الوتری حتی یعرف مقادیر الرجال ، ولا یغلو فیهم ، ولا یتحکّم ولا یجازف فی القول ولا یسرف فی الکلام ویعلم بأنّ عمر لو کان خیر الأمّه وتلک سیرته ونوادر أثره فعلی الإسلام السلام.

نعم ؛ إنّما هی أهواء وشهوات أخذ کلّ بطرف منها ، وفتاوی مجرّده هملج وراءها کلّ حسب میوله ، ونحن نضع عقلک السلیم مقیاساً بین هذین الإمامین : من نصفه نحن ، ومن یقول به هؤلاء. فراجعه إلی أیّهما یجنح ، وأیّا منهما یتّخذه وسیله بینه وبین ربّه سبحانه ، وأیّهما یحقّ له أن یستحوذ علی رقاب المسلمین ونفوسهم ونوامیسهم وأحکامهم فی دنیاهم وأخراهم؟ إن لم تکن فی میزان نصفته عین. فویل للمطفّفین.

رأى الخليفه فى القَدَر

أخرج اللالكـائى فى السـنّه عن عبـد الله بن عمر قـال : جـاء رجل إلى أبى بكر فقال : أرأيت الزنا بقـدر؟ قال : نعم. قال : فإنّ الله قدّره علىّ ثمّ يعذّبنى؟ قال : نعم ، يا ابن اللخناء ، أما والله لو كان عندى إنسان أمرت أن يجأ (۱) أنفك (۲).

قـال الأمـينى : أترى الخليفه عرف معنى القـدر الصـحيح؟ بمعنى ثبوت الأمـر الجارى فى العلم الأزلى الالهى ، مع إعطاء القـدره على الفعل والترك ، مع تعريف الخير والشرّ وتبيان عاقبه الأوّل ومغبّه الأخير.

(إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) (۳) (وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ) (۴) (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (۵) (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (۶).

كـلّ ذلـك مع تكافؤ العقل والشـهوه فى الإنسان ، مع خلق عوامل النجاح تجاه النفس الأمّاره بالسوء ، فمن عاملٍ بالطاعه بحسـن اختياره ، ومن مقترفٍ للمعصيه بسوء الخيره.

(فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ) (۷) (فَمَنِ اهْتَدى ۲.

۱- وجأ عنقه : ضربه ، ووجأه : رضّه ودقّه. (المؤلف)

۲- تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۶۵ [ص ۸۹]. (المؤلف)

۳- الإنسان : ۳.

۴- البلد : ۱۰.

۵- النمل : ۴۰.

۶- لقمان : ۱۲.

۷- فاطر : ۳۲.

فَإِنَّما يَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) (۱) (فَمَنِ اهْتَدی فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) (۲) (مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها ثُمَّ إِلی رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (۳) (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِیَ فَعَلَيْها) (۴) (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلی نَفْسِی وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِی إِلَیَّ رَبِّی) (۵) (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها) (۶) (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدی) (۷) (رَبِّی أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدی وَمَنْ هُوَ فِی ضَلالٍ مُبِينٍ) (۸).

فالقدَر لا يستلزم جبراً وعلم المولی سبحانه بمقادير ما يختاره العباد من النجدين ويأتون به من العمل من خير أو شرّ لا ينافی التكليف. كما لا أثر له فی اختيار المكلّفين ، ولا يقبح معه العقاب علی المعصيه ، ولا يسقط معه الثواب علی الطاعه.

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ) (۹) (وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَهِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفی بِنا حاسِبِينَ) (۱۰) (الْيَوْمَ تُجْزی كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ) (۱۱) (فَكَيْفَ ۷.

۱- الإسراء : ۱۵.

۲- الزمر : ۴۱.

۳- الجاثيه : ۱۵.

۴- الأنعام : ۱۰۴.

۵- سبأ : ۵۰.

۶- الإسراء : ۷.

۷- النجم : ۳۰.

۸- القصص : ۸۵.

۹- الزلزله : ۷ و ۸.

۱۰- الأنبياء : ۴۷.

۱۱- غافر : ۱۷.

إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلَّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) (۱).

فهل الخليفه عرف هذا المعنى من القدَر ، فأجاب بما أجاب؟ لكن السائل لم يفهم ما أراده فانتقده بما انتقد؟ غير أنّه لو كان يريد ذلك لَما جابَه المنتقد بالسباب المقذع والتمنِّى بأن يكون عنده من يجأ أنفه قبل بيان المراد فيفيء الرجل إلى الحقّ.

أو أنّ الخليفه لم يكن يعرف من القدَر إلاّ ما ارتفعت به عقيره جماهير من أشياعه من القول بخلق الأعمال؟ فيتّجه إذن ما قاله المنتقد سبّه الخليفه أو لم يسبّه.

والذى يؤثر عن ابنته عائشه هو الجنوح إلى المعنى الثانى يوم اعتذرت عن نهضتها على مولانا أمير المؤمنين ، وتبرّجها عن خدرها المضروب لها تبرّج الجاهليّه الأولى بعد أن ليمت على ذلك ، بأنّها كانت قدَراً مقدوراً وللقدَر أسباب. أخرجه الخطيب البغدادى بإسناده فى تاريخه (۱ / ۱۶۰).

وإن كان يوقفنا موقف السادر ما يؤثر عنها فيما أخرجه الخطيب أيضاً فى تاريخه (۹ / ۱۸۵) عن عروه قال : ما ذكرت عائشه مسيرها فى وقعه الجمل قطّ إلاّ بكت حتى تبلّ خمارها وتقول : يا ليتنى كنت نسياً منسيّا (۲). قال سفيان الثورى : النسى المنسى الحيضه الملقاه.

كأنّها كانت ترى مسيرها حوباً كبيراً جديراً أن تبكى عليه مدى الدهر ، وتبلّ بدمعها خمارها ، وتتمنّى ما تمنّت ، وهذا ينافى ذلك الاعتذار البارد المأخوذ أصله عن ف)

۱- آل عمران : ۲۵.

۲- وذكره ابن الأثير فى النهايه : ۴ / ۱۵۱ [۵ / ۵۱] ، وابن منظور فى لسان العرب : ۲۰ / ۱۹۶ [۱۴ / ۱۳۳] ، والزبيدى فى تاج العروس : ۱۰ / ۳۶۷. (المؤلف)

رأى أبيها الخليفه الذى لم يجد مساغاً فى دفع ما يتّجه عليه إلا السباب.

- ٧ -

ترک الخليفه الضحيّه مخافه أن تُستنَ

قد مرّ فى الجزء السادس (ص ١۶٧) من الصحيح الوارد فى أنّ أبا بكر وعمر كانا لا يضحّيان كراهه أن يقتدى بهما ، فيظنّ فيها الوجوب. وقد استوفينا حقّ القول هناك فراجع.

- ٨ -

ردّه بنى سليم

عن هشام بن عروه ، عن أبيه ، قال : كان فى بنى سليم ردّه ، فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد ، فجمع رجالاً منهم فى الحظائر ثمّ أحرقها عليهم بالنار ، فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال : تدع رجلاً يعذّب بعذاب الله عزّ وجلّ. فقال أبو بكر : والله لا أشيم سيفاً سلّه الله على عدوّه حتى يكون هو الذى يشيمه ، ثمّ أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمه. الرياض النضره (١) (١ / ١٠٠)

ليس فى هذا الجواب مخرج عن اعتراض عمر فقد جاء فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى الدُّنْيا وَلَهُمْ فِى الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ) (٢).

وصحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم النهى عن الإحراق وقوله : «لا يُعذّب بالنار إلّا ربّ النار». ٣.

١- الرياض النضره : ١ / ١٢٩.

٢- المائده : ٣٣.

وقوله : «إنّ النـار لاـ يعـذّب بها إلّا الله» ، وقوله : «لا يعـذّب بالنار إلّا ربّها» (۱) ، وقوله : «من بـدّل دينه فـاقتلوه» (۲) ، وقوله : «لا يحلّ دم امرئ مسـلم يشـهد أن لا اله إلّا الله وأنّ محمـداً رسول الله إلّا بإحـدى ثلاث : زناً بعد إحصان فإنّه يرجم ، ورجل يخرج محارباً لله ورسوله فإنّه يُقتل أو يُصلب أو يُنفى من الأرض ، أو يقتل نفساً فيُقتل بها».

سنن أبى داود (۲ / ۲۱۹) ، مصابيح السنّه (۲ / ۵۹) ، مشكاه المصابيح (ص ۳۰۰) (۳).

وأمّا فعل أمير المؤمنين عليه السـلام بعبد الله بن سـبأ وأصحابه فلم يكن إحراقاً ولكن حفر لهم حفائر ، وخرق بعضها إلى بعض ، ثمّ دخّن عليهم حتى ماتوا كما قال عمّار الدهنى ، فقال عمرو بن دينار : قال الشاعر :

لترمِ بى المنايا حيث شاءت

إذا لم ترمِ بى فى الحفرتينِ

إذا ما أجّجوا حطباً وناراً

هناك الموت نقداً غير دينِ (۴)

وأمّا قول أبى بكر : لا أشـيم سـيفاً. الخ. فهو تحكّم تجاه النصّ النبوىّ ، وما كان السـيف أنطق من القول ، ومتى شـهر الله سبحانه هذا السيف صاحب الدواهى الكبرى ف)

۱- صحيح البخارى : ۴ / ۳۲۵ [۳ / ۱۰۹۸ ح ۲۸۵۳] كتاب الجهاد باب : لا يعذّب بعذاب الله ، مسند أحمد : ۳ / ۴۹۴ [۴ / ۵۵۰ ح ۱۵۶۰۴] ، ۲ / ۳۰۷ [۲ / ۵۹۲ ح ۸۰۰۷] ، سنن أبى داود : ۲ / ۲۱۹ [۳ / ۵۴ - ۵۵ ح ۲۶۷۳ ، ۲۶۷۵] ، صحيح الترمذى [۴ / ۱۱۷ ح ۱۵۷۱] ، سنن البيهقى : ۹ / ۷۱ ، ۷۲ ، مصابيح السنّه : ۲ / ۵۷ ، ۵۸ [۲ / ۵۲۸ ح ۲۶۵۸ و ۵۳۰ ح ۲۶۶۷] ، تيسير الوصول : ۱ / ۲۳۶ [۱ / ۲۷۹ ح ۱۶]. (المؤلف)

۲- صحيح البخارى : ۱۰ / ۸۳ [۶ / ۲۵۳۷ ح ۶۵۲۴] كتاب استتابه المرتدّين ، سنن أبى داود : ۲ / ۲۱۹ [۴ / ۱۲۶ ح ۴۳۵۱] ، مصابيح السنّه : ۲ / ۵۷ [۲ / ۵۲۸ ح ۲۶۵۸]. (المؤلف)

۳- سنن أبى داود : ۴ / ۱۲۶ ح ۴۳۵۳ ، مصابيح السنّه : ۲ / ۵۳۱ ح ۲۶۶۹ ، مشكاه المصابيح : ۲ / ۳۰۴ ح ۳۵۴۴.

۴- سنن البيهقى : ۹ / ۷۱. (المؤلف)

والطامّات فی یومه هـذا؟ ویومه الآخر المخزی فی بنی حنیفه ومع مالک بن نویره وأهله؟ ویومه قبلهما مع بنی جـذیمه الذی تبرّأ فیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من عمله؟ إلی غیرها من المخاریق والمخازی التی تغمد بها هذا السیف.

- ۹ -

حرق الخلیفه الفجاءه

قدم علی أبی بکر رجل من بنی سلیم یقال له الفجاءه ، وهو إیاس بن عبد الله ابن عبد یالیل بن عمیره بن خفاف فقال لأبی بکر : إنّی مسلم وقد أردت جهاد من ارتدّ من الکفّار فاحملنی وأعنّی ، فحمله أبو بکر علی ظهر وأعطاه سلاحاً ، فخرج یستعرض الناس المسلم والمرتدّ یأخذ أموالهم ویصیب من امتنع منهم ومعه رجل من بنی الشرید یقال له نجبه بن أبی المیثاء. فلمّا بلغ أبا بکر خبره کتب إلی طریفه بن حاجز : إنّ عدوّ الله الفجاءه أتانی یزعم أنّه مسلم ویسألنی أن أقوّیه علی من ارتدّ عن الإسلام فحملته وسلّحته ثمّ انتهی إلیّ من یقین الخبر أنّ عدوّ الله قد استعرض الناس المسلم والمرتدّ یأخذ أموالهم ویقتل من خالفه منهم ، فسر إلیه بمن معک من المسلمین حتی تقتله أو تأخذه فتأتینی به فسار إلیه طریفه ، فلمّا التقی الناس کانت بینهم الرمیّا بالنبل فقتل نجبه بن أبی المیثاء بسهم رُمی به ، فلمّا رأی الفجاءه من المسلمین الجدّ قال لطریفه : والله ما أنت بأولی بالأمر منّی أنت أمیر لأبی بکر وأنا أمیره ، فقال له طریفه : إن کنت صادقاً فضع السلاح وانطلق إلی أبی بکر فخرج معه ، فلمّا قدما علیه أمر أبو بکر طریفه بن حاجز فقال : اخرج به إلی هذا البقیع فحرّقه فیه بالنار. فخرج به طریفه إلی المصلّی فأوقد له ناراً فقذفه فیها.

وفی لفظ الطبری : فأوقد له ناراً فی مصلّی المدینه علی حطب کثیر ثمّ رمی فیها مقموطاً.

وفی لفظ ابن کثیر : فجمعت یداه إلی قفاه وألقی فی النار فحرّقه وهو مقموط (۱).

قال الأمینی : القول فی هذا کالذی سبقه من عدم جواز الإحراق بالنار والتعذیب بها ، علی أنّ الفجاءه کان متظاهراً بالإسلام وتلقّاه الخلیفه بالقبول یوم أعطاه ظهراً وسلّحه ، وإن کان فاسقاً بالجوارح علی ما انتهی إلی الخلیفه من یقین الخبر ، ولم یکن سیف الله مشهوراً هاهنا حتی یتورّع عن إغماده ، ولا یُدّعی مثله لطریفه حتی یکون معذّراً فی مخالفه النصّ الشریف ، ولعلّ لذلک کلّه ندم أبو بکر نفسه یوم مات عن فعله ذلک کما فی الصحیح الآتی إن شاء الله تعالی. فإلی الملتقی.

والعجب کلّ العجب من دفاع القاضی عضد [الدین] الإیجی عن الخلیفه بقوله فی المواقف (۲) : إنّ أبا بکر مجتهد ، إذ ما من مسأله فی الغالب إلاّ وله فیها قول مشهور عند أهل العلم ، وإحراق الفجاءه لاجتهاده وعدم قبول توبته ، لأنّه زندیق ، ولا تقبل توبه الزندیق فی الأصحّ.

وجاء بعده القوشجی مدافعاً عن الخلیفه بقوله فی شرح التجرید (ص ۴۸۲) : إحراقه فجاءه بالنار من غلطه فی اجتهاده ، فکم مثله للمجتهدین!

إقرأ واضحک أو ابک ، زه زه بالاجتهاد تجاه نصّ الکتاب والسنّه ، ومرحباً بمجتهد یخالف دین الله. ۳.

۱- تاریخ الطبری : ۳ / ۲۳۴ [۳ / ۲۶۴ حوادث سنه ۱۱ ه] ، تاریخ ابن کثیر : ۶ / ۳۱۹ [۶ / ۳۵۱ حوادث سنه ۱۱ ه] ، الکامل لابن الأثیر : ۲ / ۱۴۶ [۲ / ۲۷ حوادث سنه ۱۱ ه] ، الإصابه : ۲ / ۲۲۳ [رقم ۴۲۴۴]. (المؤلف)

۲- المواقف : ص ۴۰۳.

رأى الخليفه فى قصّه مالک

سار خالـد بن الوليـد يريـد البطاح حتى قدمها فلم يجد بها أحداً ، وكان مالك بن نويره قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال : يا بنى يربوع إنّا دُعينا إلى هـذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح ، وقد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتّى لهم بغير سياسه ، وإذا الأمر لا يسوسه النـاس ، فإيّـاكم ومناواه قوم صنع لهم ، فتفرّقوا وادخلوا فى هـذا الأمر ، فتفرّقوا على ذلك ، ولمّا قـدم خالـد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعيه الإسلام وأن يأتوه بكلّ من لم يُجب ، وإن امتنع أن يقتلوه ، وكان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا ويقيموا إذا نزلوا منزلاً ـ فإن أذّن القوم وأقاموا فكفّوا عنهم ، وإن لم يفعلوا فلا شـىء إلّا الغاره ثمّ تقتلوا كلّ قتله ، الحرق فما سواه ، وإن أجابوكم إلى داعيه الإسـلام فسـائلوهم فـإن أقرّوا بالزكـاه فاقبلوا منهم وإن أبوها فلا شـىء إلّا الغاره ، ولا كلمه ، فجاءته الخيل بمالك بن نويره فى نفر معه من بنى ثعلبه بن يربوع ومن عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلف السريّه فيهم ، وكان فيهم أبو قتاده فكان فيمن شهـد أنّهم قـد أذّنوا وأقـاموا وصـلّوا ، فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليله بارده لا يقوم لها شـىء وجعلت تزداد برداً ، فأمر خالـد منادياً فنـادى : ادفئوا أسـراكم. وكـانت فى لغه كنانه القتل ، فظنّ القوم أنّه أراد القتل ولم يرد إلّا الـدفء فقتلوهم ، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً وسمع خالد الواعيه فخرج وقد فرغوا منهم فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه. وتزوّج خالد أمّ تميم امرأه مالك ، فقال أبو قتاده : هذا عملك ، فزبره خالد فغضب ومضى.

وفى تاريخ أبى الفداء : كان عبد الله بن عمر وأبو قتاده الأنصارى حاضرين ، فكلّما خالداً فى أمره ، فكره كلامهما. فقال مالك : يا خالـد ابعثنا إلى أبى بكر فيكون هو الـذى يحكم فينا. فقال خالد : لا أقالنى الله إن أقلتك وتقدّم إلى ضـرار بن الأزور بضـرب عنقه.

ص: ٢١۴

فقال عمر لأبی بکر : إنّ سیف خالد فیه رهق وأکثر علیه فی ذلک ، فقال : یا عمر تأوّلَ فأخطأ فارفع لسانک عن خالد فإنّی لا أشیم سیفاً (۱) سلّه الله علی الکافرین.

وفی لفظ الطبری (۲) وغیره : أنّ أبا بکر کان من عهده إلی جیوشه أن إذا غشیتم داراً من دور الناس فسمعتم فیها أذاناً للصلاه فأمسکوا عن أهلها حتی تسألوهم ما الذی نقموا ، وإن لم تسمعوا أذاناً فشنّوا الغاره فاقتلوا وحرّقوا. وکان ممّن شهد لمالک بالإسلام أبو قتاده الحارث بن ربعیّ ، وقد کان عاهد الله أن لا یشهد مع خالد بن الولید حرباً أبداً بعدها ، وکان یحدّث أنّهم لمّا غشوا القوم راعوهم تحت اللیل فأخذ القوم السلاح ، قال : فقلنا : إنّا المسلمون. فقالوا : ونحن المسلمون ، قلنا : فما بال السلاح معکم؟ قالوا لنا : فما بال السلاح معکم؟ قلنا : فإن کنتم کما تقولون فضعوا السلاح. قال : فوضعوها ثمّ صلّینا وصلّوا ، وکان خالد یعتذر فی قتله أنّه قال وهو یراجعه : ما إخال صاحبکم إلّا وقد کان یقول کذا وکذا. قال : أو ما تعدّه لک صاحباً. ثمّ قدّمه فضرب عنقه وعنق أصحابه.

فلمّا بلغ قتلهم عمر بن الخطّاب تکلّم فیه عند أبی بکر فأکثر وقال : عدوّ الله عدا علی امرئ مسلم فقتله ثمّ نزا علی امرأته ، وأقبل خالد بن الولید قافلاً حتی دخل المسجد وعلیه قباء له علیه صدأ الحدید ، معتجراً بعمامه له قد غرز فی عمامته أسهماً ، فلمّا أن دخل المسجد قام إلیه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطّها ثمّ قال : أرئاء؟ قتلت امرأً مسلماً ثمّ نزوت علی امرأته ، والله لأرجمنّک بأحجارک. ولا یکلّمه خالد ابن الولیدو لا یظنّ إلّا أنّ رأی أبی بکر علی مثل رأی عمر فیه حتی دخل علی أبی بکر ، فلمّا أن دخل علیه أخبره الخبر واعتذر إلیه فعذره أبو بکر وتجاوز عنه ما کان .

۱- شام السیف یشیمه إذا أغمده.

۲- تاریخ الأمم والملوک : ۳ / ۲۷۹ حوادث سنه ۱۱ ه.

فی حربه تلک. قال : فخرج خالد حین رضی عنه أبو بکر ، وعمر جالس فی المسجد فقال خالد : هلمّ إلیّ یا ابن أمّ شمله. قال فعرف عمر أنّ أبا بکر قد رضی عنه ، فلم یکلّمه ودخل بیته.

وقال سوید : کان مالک بن نویره من أکثر الناس شَعراً ، وإنّ أهل العسکر أثفّوا برءوسهم القدور ، فما منهم رأس إلاّ وصلت النار إلی بشرته ما خلا مالکاً فإنّ القِدر نضجت وما نضج رأسه من کثره شعره ، وقی الشعر البشَر حرّها أن یبلغ منه ذلک.

وقال ابن شهاب : إنّ مالک بن نویره کان کثیر شعر الرأس ، فلمّا قتل أمر خالد برأسه فنصب إثفیه (۱) لقِدر فنضج ما فیها قبل أن یخلص النار إلی شئون رأسه.

وقال عروه : قدم أخو مالک متمّم بن نویره ینشد أبا بکر دمه ویطلب إلیه فی سبیهم فکتب له بردّ السبی ، وألحّ علیه عمر فی خالد أن یعزله ، وقال : إنّ فی سیفه رهقاً. فقال : لا یا عمر لم أکن لأُشیم سیفاً سلّه الله علی الکافرین.

وروی ثابت فی الدلائل : إنّ خالداً رأی امرأه مالک وکانت فائقه فی الجمال ، فقال مالک بعد ذلک لامرأته : قتلتنی. یعنی : سأُقتل من أجلک (۲).

وقال الزمخشری وابن الأثیر وأبو الفداء والزبیدی : إنّ مالک بن نویره رضی الله عنه قال لامرأته یوم قتله خالد بن الولید : أقْتَلْتِنی. أی عرّضتنی بحسنِ وجهکِ للقتل لوجوب الدفع عنکِ ، والمحاماه علیک ، وکانت جمیله حسناء تزوّجها خالد بعد قتله ، فأنکرف)

۱- الإثفیه : حجاره توضع علیها القدور أثناء الطبخ.

۲- تاریخ الطبری : ۳ / ۲۴۱ [۳ / ۲۷۷ حوادث سنه ۱۱ ه] ، تاریخ ابن الأثیر : ۳ / ۱۴۹ [۲ / ۳۲ حوادث سنه ۱۱ ه] ، أُسد الغابه : ۴ / ۲۹۵ [۵ / ۵۳ رقم ۴۶۴۸] ، تاریخ ابن عساکر : ۵ / ۱۰۵ ، ۱۱۲ [۱۶ / ۲۵۶ ، ۲۷۴ رقم ۱۹۲۲ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۸ / ۱۷ - ۱۸] ، خزانه الأدب : ۱ / ۲۳۷ [۲ / ۲۶] ، تاریخ ابن کثیر : ۶ / ۳۲۱ [۶ / ۳۵۴ حوادث سنه ۱۱ ه] ، تاریخ الخمیس : ۲ / ۲۳۳ [۲ / ۲۰۹] ، الإصابه : ۱ / ۴۱۴ [رقم ۲۲۰۱] و ۳ / ۳۵۷ [رقم ۷۶۹۶]. (المؤلف)

ذلك عبد الله بن عمر. وقيل فيه :

أفى الحق أنّا لم تجفّ دماؤنا

وهذا عروساً باليمامه خالدُ (۱)

وفى تاريخ ابن شحنه هامش الكامل (۲) (۷ / ۱۶۵) : أمر خالد ضراراً بضرب عنق مالك ، فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد : هذه التى قتلتنى. وكانت فى غايه الجمال ، فقال خالد : بل قتلك رجوعك عن الإسلام. فقال مالك : أنا مسلم. فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه ، وفى ذلك يقول أبو نمير السعدى :

ألا قل لحىّ أُوطِئوا بالسنابكِ

تطاولَ هذا الليلُ من بعد مالكِ

قضى خالدٌ بغياً عليه بعرسِهِ

وكان له فيها هوىً قبل ذلكِ

فأمضى هواهُ خالدٌ غيرَ عاطفٍ

عنانَ الهوى عنها ولا متمالكِ

وأصبح ذا أهلٍ وأصبحَ مالكٌ

إلى غير أهلٍ هالكاً فى الهوالكِ

فلمّا بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لأبى بكر : إنّ خالداً قد زنى فاجلده. قال أبو بكر : لا ، لأنّه تأوّل فأخطأ ، قال : فإنّه قتل مسلماً فاقتله. قال : لا ، إنّه تأوّل فأخطأ. ثمّ قال : يا عمر ما كنت لأغمد سيفاً سلّه الله عليهم ، ورثى مالكاً أخوه متمّم بقصائد عديده. وهذا التفصيل ذكره أبو الفداء أيضاً فى تاريخه (۱ / ۱۵۸).

وفى تاريخ الخميس (۳) (۲ / ۲۳۳) : اشتدّ فى ذلك عمر وقال لأبى بكر : ارجم خالداً فإنّه قد استحلّ ذلك. فقال أبو بكر : والله لا أفعل ، إن كان خالد تأوّل أمراً فأخطأ ، وفى شرح المواقف (۴) : فأشار عمر على أبى بكر بقتل خالد قصاصاً ، فقال ۸.

۱- الفائق : ۲ / ۱۵۴ [۳ / ۱۵۷] ، النهايه : ۳ / ۲۵۷ [۴ / ۱۵] ، تاريخ أبى الفداء : ۱ / ۱۵۸ ، تاج العروس : ۸ / ۷۵. (المؤلف)

۲- روضه المناظر : ۱ / ۱۹۱ - ۱۹۲ حوادث سنه ۱۱ ه.

٣- تاريخ الخميس : ٢ / ٢٠٩.
٤- شرح المواقف : ٨ / ٣٥٨.

أبو بكر : لا أغمد سيفاً شهره الله على الكفار. وقال عمر لخالد : لئن وليتُ الأمر لأقيدنّك به.

وفى تاريخ ابن عساكر (۵ / ۱۱۲) : قال عمر : إنّى ما عتبت على خالد إلاّ فى تقدّمه وما كان يصنع فى المال. وكان خالد إذا صار إليه شىء قسّمه فى أهل الغنى ولم يرفع إلى أبى بكر حسابه ، وكان فيه تقدّم على أبى بكر يفعل الأشياء التى لا يراها أبو بكر ، وأقدم على قتل مالك بن نويره ونكح امرأته ، وصالح أهل اليمامه ونكح ابنه مجاعه بن مراره ، فكره ذلك أبو بكر ، وعرض الديه على متمّم بن نويره وأمر خالداً بطلاق امرأه مالك ولم ير أن يعزله ، وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد.

نظره فى القضيه :

قال الأمينى : يحقّ على الباحث أن يمعن النظره فى القضيّه من ناحيتين :

الأولى : ما ارتكبه خالد بن الوليد من الطامّات والجرائم الكبيره التى تُنزّه عنها ساحه كلّ معتنق للإسلام ، وتضادّ نداء القرآن الكريم والسنّه الشريفه ، ويتبرّأ منها وممّن اقترفها من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر (أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) (۱) (أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) (۲) (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ) (۳).

بأىّ كتاب أم بأيّه سنّه ساغ للرجل سفك تلكم الدماء الزكيه من الذين آمنوا بالله ورسوله واتّبعوا سبيل الحقّ وصدّقوا بالحسنى ، وأذّنوا وأقاموا وصلّوا وقد علت عقيرتهم بأنّا مسلمون ، فما بال السلاح معكم؟ (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا۴.

۱- القيامه : ۳۶.

۲- البلد : ۵.

۳- العنكبوت : ۴.

وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (۱).

ما عذر الرجل فی قتل مثل مالک الذی عاشر النبیّ الأعظم ، وأحسن صحبته ، واستعمله صلی الله علیه وآله وسلم علی صدقات قومه ، وقد عُدّ من أشراف الجاهلیّه والإسلام ، ومن أرداف الملوک (مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً) (۲) ، (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها) (۳).

وما ذا أحلّ للرجل شنّ الغاره علی أهل أولئک المقتولین وذویهم الأبریاء وإیذائهم وسبیهم بغیر ما اکتسبوا إثماً ، أو اقترفوا سیّئه ، أو ظهر منهم فساد فی الملأ الدینیّ؟ (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (۴).

ما هذه القسوه والعنف والفظاظه والتزحزح عن طقوس الإسلام ، وتعذیب رءوس أمّه مسلمه ، وجعلها إثفیهً للقدر وإحراقها بالنار؟ (فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَهِ قُلُوبُهُمْ) (۵) (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) (۶).

ما خالد وما خطره بعد ما اتّخذ إلهه هواه ، وسوّلته له نفسه ، وأضلّته شهوته ، وأسکره شبقه؟ فهتک حرمات الله ، وشوّه سمعه الإسلام المقدّس ، ونزا علی زوجه مالک قتیل غیّه فی لیلته (۷) (إِنَّهُ كانَ فاحِشَهً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلاً) (۸) ، ولم یکن قتل ۲.

۱- آل عمران : ۱۸۸.

۲- المائده : ۳۲.

۳- النساء : ۹۳.

۴- الأحزاب : ۵۸.

۵- الزمر : ۲۱.

۶- الزخرف : ۶۵.

۷- الصواعق : ص ۲۱ [ص ۳۶] ، تاریخ الخمیس : ۲ / ۳۳۳ [۲ / ۲۰۹]. (المؤلف)

۸- النساء : ۲۲.

الرجل إلّا لذلك السفاح ، وكان أمراً مشهوداً وسرّا غير مستسرّ ، وكان يعلمه نفس مالك ويخبر زوجته بذلك قبل وقوع الواقعه بقوله إيّاها : أقْتَلْتِنى. فقُتل الرجل مظلوماً غيرةً ومحاماةً على ناموسه. وفى المتواتر : «من قتل دون أهله فهو شهيد» (۱). وفى الصحيحه : «من قتل دون مظلمته فهو شهيد» (۲).

والعذر المفتعل من منع مالك الزكاه لا يُبرّئ خالداً من تلكم الجنايات ، أيصدّق جحد الرجل فرض الزكاه ومكابرته عليها وهو مؤمن بالله وكتابه ورسوله ومصدّق بما جاء به نبيّه الأقدس ، يقيم الصلاه ويأتى بالفرائض بأذانها وإقامتها ، وينادى بأعلى صوته : نحن المسلمون ، وقد استعمله النبىّ الأعظم على الصدقات ردحاً من الزمن؟ لاها الله.

أيوجب الردّه مجرّد امتناع الرجل المسلم الموحّد المؤمن بالله وكتابه عن أداء الزكاه لهذا الإنسان بخصوصه وهو غير منكر أصل الفريضه؟ أو يُحكم عليه بالقتل عندئذٍ؟ وقد صحّ عن المشرّع الأعظم قوله : «لا يحلّ دم رجل يشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّى رسول الله ، إلّا بإحدى ثلاثه : النفس بالنفس ، والثيّب الزانى ، والتارك لدينه المفارق للجماعه» (۳).ف)

۱- مسند أحمد : ۱ / ۱۹۱ [۱ / ۳۱۱ ح ۱۶۵۵] ، نصّ على تواتره المناوى فى الفيض القدير : ۶ / ۱۹۵ [ح ۸۹۱۷]. (المؤلف)

۲- أخرجه النسائى [فى السنن الكبرى : ۲ / ۳۱۱ ح ۳۵۵۹] ، والضياء المقدسى كما فى الجامع الصغير [۲ / ۶۳۱ ح ۸۹۱۸] وصحّحه السيوطى ، راجع الفيض القدير : ۶ / ۱۹۵ [ح ۸۹۱۸]. (المؤلف)

۳- صحيح البخارى : ۱۰ / ۶۳ [۶ / ۲۵۲۱] كتاب الديات ، باب : قول الله تعالى (إنّ النَّفْسَ بالنَّفْسِ) ، صحيح مسلم : ۲ / ۳۷ [۳ / ۵۰۶ ح ۲۵ كتاب القسامه والمحاربين] ، الديات لابن أبى عاصم الضحاك : ص ۱۰ ، سنن أبى داود : ۲ / ۲۱۹ [۴ / ۱۲۶ ح ۴۳۵۲] ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۱۰ [۲ / ۸۴۷ ح ۲۵۳۴] ، مصابيح السنّه : ۲ / ۵۰ [۲ / ۵۰۲ ح ۲۵۸۴] ، مشكاه المصابيح : ص ۲۹۱ [۲ / ۲۸۵ ح ۳۴۴۶]. (المؤلف)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلّا باحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفساً بغير نفس» (۱).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلاّ الله ، فإذا قالوها منعوا منّى دماءهم وأموالهم ، وحسابهم على الله» (۲).

وعهد أبو بكر نفسه لسلمان بقوله : من صلّى الصلوات الخمس فإنّه يصبح فى ذمّه الله ويمسى فى ذمّه الله تعالى ، فلا تقتلنّ أحداً من أهل ذمّه الله فتخفر الله فى ذمّته فيكبّك الله فى النار على وجهك (۳).

أيسلب امتناع الرجل المسلم عن أداء الزكاه حرمه الإسلام عن أهله وماله وذويه ويجعلهم أعدال أولئك الكفره الفجره الذين حقّ على النبىّ الطاهر شنّ الغاره عليهم؟ ويحكم عليهم بالسبى والقتل الذريع وغاره ما يملكون ،والنزو على تلكم الحرائر المأسورات؟

وأمّا ما مرّ من الاعتذار بأنّ خالداً قال : ادفئوا أسراكم وأراد الدفء وكانت فى لغه كنانه : القتل. فقتلوهم فخرج خالد وقد فرغوا منهم. فلا يفوه به إلّا معتوه استأسر هواه عقله ، وسفه فى مقاله ، لما ذا قتل ضرار مالكاً بتلك الكلمه وهو لم يكن من كنانه ولا من أهل لغتها؟ بل هو أسدىّ من بنى ثعلبه ، ولم يكن أميره يتكلّم قبل ذلك اليوم بلغه كنانه. ف)

۱- الديات لابن أبى عاصم الضحاك : ص ۹ ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۱۰ [۲ / ۸۴۷ ح ۲۵۳۳] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۹. (المؤلف)

۲- صحيح مسلم : ۱ / ۳۰ [۱ / ۸۱ ح ۳۵ كتاب الإيمان] ، الديات لابن أبى عاصم الضحاك : ص ۱۷ ، ۱۸ ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۴۵۷ [۲ / ۱۲۹۵ ح ۳۹۲۷ ، ۳۹۲۸] ، خصائص النسائى : ص ۷ [ص ۴۳ ح ۱۹] ، سنن البيهقى : ۸ / ۱۹ ، ۱۹۶. (المؤلف)

۳- أخرجه أحمد فى الزهد [ص ۱۶۵ ح ۵۷۰ وفيه : من صلّى صلاه الصبح ...] ، كما فى تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۷۰ [۹۵ - ۹۶]. (المؤلف)

وإن صحّت المزعمه فلما ذا غضب أبو قتاده الأنصارى على خالد وخالفه وتركه يوم ذاك وهو ينظر إليه من كثب ، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب؟

ولما ذا اعتذر خالد بأنّ مالكاً قال : ما إخال صاحبكم إلّا قال كذا وكذا؟ وهذا اعتراف منه بأنّه قتله غير أنّه نحت على الرجل مقالاً ، وهو من التعريض الذى لا يجوّز القتل - بعد تسليم صدوره منه - عند الأمّه الإسلاميّه جمعاء ، والحدود تُدرأ بالشبهات.

ولما ذا رآه عمر عدوّا لله ، وقذفه بالقتل والزنا؟ وإن لم يفتل ذلك ذؤابه (١) أبى بكر.

ولما ذا هتكه عمر فى ملأ من الصحابه بقوله إيّاه : قتلت امرأً مسلماً ثمّ نزوت على امرأته ، والله لأرجمنّك بأحجارك؟

ولما ذا رأى عمر رَهَقاً فى سيف خالد وهو لم يقتل مالكاً وصحبه وإنّما قتلتهم لغه كنانه؟

ولما ذا سكت خالد عن جوابه؟ وما أخرسه إلّا عمله ، (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ) (٢).

ولما ذا صدّق أبو بكر عمر بن الخطّاب فى مقاله ووقيعته على خالد وما أنكر عليه غير أنّه رآه متأوّلاً ـ تارةً ، ونَحَت له فضيلةً أخرى؟

ولما ذا أمر خالد بالرؤوس فنصبت إثفيةً للقدور ، وزاد وصمه على لغه كنانه؟ ۵.

١- مثل يضرب يقال : فتل ذؤابه فلان. أى أزاله عن رأيه [فى مجمع الأمثال : ٢ / ۴۳۶ رقم ٢٧٣٠ والمُستقصى فى أمثال العرب : ٢ / ١٧٩ رقم ۶٠٧ : فتل فى ذروته. أى خادعه حتى أزاله عن رأيه. يضرب فى الخداع والمماكره]. (المؤلف)

٢- القيامه : ١۴ و ١۵.

ولما ذا نزا على امرأه مالك ، وسبى أهله ، وفرّق جمعه ، وشتّت شمله ، وأباد قومه ، ونهب ماله؟ أكلّ هذه معرّه لغه كنانه؟

ولما ذا ذكر المؤرّخون أنّ مالكاً قُتل دون أهله محاماةً عليها؟

ولما ذا أثبت المترجمون ذلك القتل الذريع على خالد دون لغه كنانه ، وقالوا فى ترجمه ضرار وعبد (۱) بن الأزور : إنّه هو الذى أمره خالد بقتل مالك بن نويره (۲). وقالوا فى ترجمه مالك : إنّه قتله خالد. أو : قتله ضرار صبراً بأمر خالد (۳). هذه أسئله توقف المعتذر موقف السَّدِر (۴) ، ولم يحر جواباً.

ما شأن أبناء السلف وقد غرّرت بهم سكره الشبق ، وغالتهم داعيه الهوى ، وجاؤوا لا يرقبون فى مؤمن إلّا ولا ذمّه وأولئك هم المعتدون؟ فترى هذا يقتل مثل مالك ويأتى بالطامّات رغبةً فى نكاح أمّ تميم.

وهذا يقتل سيّد العتره أمير المؤمنين شهوةً فى زواج قطام.

وآخر (۵) شنّ الغاره على حيّ من بنى أسد ، فأخذ امرأه جميله فوطأها بهبه من أصحابه ، ثمّ ذكر ذلك لخالد فقال : قد طيّبتها لك - كأنّ تلكم الجنود كانت مجنّده لوطء النساء وفضّ ناموس الحرائر - فكتب إلى عمر ، فأجاب برضخه بالحجاره (۶). ف)

۱- الإصابه : ۲ / ۴۳۲ رقم ۵۲۷۰.

۲- الاستيعاب : ۱ / ۳۳۸ [القسم الثانى / ۷۴۷ رقم ۱۲۵۴] ، أُسد الغابه : ۳ / ۳۹ [۳ / ۵۲ رقم ۲۵۶۰] ، خزانه الأدب للبغدادى : ۲ / ۹ [۳ / ۳۲۶] ، الإصابه : ۲ / ۲۰۹ [رقم ۴۱۷۲].(المؤلف)

۳- الإصابه : ۳ / ۳۵۷ [رقم ۷۶۹۶] ، مرآه الجنان : ۱ / ۶۲ [سنه ۱۱ ه]. (المؤلف)

۴- السَّدِر : المتحيّر.

۵- هو ضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد وشاكلته فى النزو على الحرائر. (المؤلف)

۶- تاريخ ابن عساكر : ۷ / ۳۱ [۲۴ / ۳۸۸ - ۳۸۹ رقم ۲۹۳۱. وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۱۵۴] ، خزانه الأدب : ۲ / ۸ [۳ / ۳۲۶] ، الإصابه : ۲ / ۲۰۹ [رقم ۴۱۷۲]. (المؤلف)

وهـذا يزيـد بن معاويه يـدسّ إلى زوجه ريحانه رسول الله الحسن السـبط الزكىّ السمّ النقيع لتقتله ويتزّوجها (١) ، أو فعله معاويه لغايه له كما يأتى.

ووراء هؤلاء المعتـدين قوم ينزّهون ساحتهم بأعذار مفتعله كالتأويل والاجتهاد - وليتهما لم يكونا - وتخطئه لغه كنانه ، والله يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون ، (وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٢).

الناحيه الثانيه :

الثـانيه من النـاحيتين التى يهمّنا أن نولّى شـطرها وجه البحث ؛ تسـليط الخليفه أوّلاً أمثال خالـد وضـرار بن الأزور شارب الخمور وصـاحب الفجور (٣) على الأـنفس والـدماء ، على الأـعراض ونـواميس الإسـلام ، وعهـده إلى جيـوشه فى حرق أهـل الردّه وقد عرفت النهى عنه فى السـنّه الشريفه (ص ١٥٥). وصـفحه ثانياً عن تلكم الطامّات والجنايات الفاحشه كأن لم تكن شـيئاً مذكوراً ، فما سمعت أُذن الدنيا منه حولها ركزاً ، وما حُكيت عنه فى الإنكار عليها ذأمه ، وما رأى أحد منه حولاً.

لِم لَم يؤاخذ الخليفه خالداً بقتل مالك وصحبه المسلمين الأبرياء ، وقد ثبت عنده كما يلوح ذلك عن دفاعه عنه ومحاماته عليه؟

لِمَ لم يقتصّ منه قصاص القاتل؟ ولم يُقم عليه جلـده الزانى؟ ولم يضـربه حـدّ المفترى؟ ولم يعزّره تعزير المعتـدى على ما ملكته أيدى أولئك المسلمين؟

لِمَ لم يرَ عزل خالد وقد كره ما فعله ، وعرض الديه على متمّم بن نويره أخى ف)

١- تاريخ ابن عساكر : ٤ / ٢٢٦ [١٣ / ٢٨٤ رقم ١٣٨٣ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٧ / ٣٩]. (المؤلف)

٢- المائده : ٤٢.

٣- تاريخ ابن عساكر : ٧ / ٣٠ [٢٤ / ٣٨٩ - ٣٩٠ رقم ٢٩٣١ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١١ / ١٥٤] ، خزانه الأدب : ٢ / ٨ [٣ / ٣٢٦] ، الإصابه : ٢ / ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢]. (المؤلف)

مالك؟ وأمر خالداً بطلاق امرأه مالك كما فى الإصابه (١ / ۴١۵).

دع هـذه كلّهـا ولا أقلّ من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتوبيـخ الرجل وعتابه على تلكم الجرائم ، وأقلّ الإنكار كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أن تلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهرّه».

ما للخليفه يتلعثم ويتلعـذم فى الـدفاع عن خالـد وجناياته؟ فيرى تاره أنّه تأوّل وأخطأ ، ويعتذر أُخرى بأنّه سـيف من سـيوف الله ، وينهى عمر بن الخطّاب عن الوقيعه فيه ، ويـأمره بـالكفّ عنه وصـرف اللسان عن مغايظته ، ويغضب على أبى قتاده لإنكاره على خالد كما فى شرح ابن أبى الحديد (١) (۴ / ١٨٧).

ونحن نقتصـر فى البحث عن هـذا الجانب على توجيه القارئ إليه ، ولم نـذهب به قصاه ، ولم نبتغ فيه مداه ، إذ لم نر حداً تخفى عليه حزازه أىّ من العـذرين ، هلّا يعلم متشـرّع فى الإسـلام أنّ تلكم الطامّات والجرائم الخطيره لا يتطرّق إليها التأوّل والاجتهاد؟ ولا يسوغ لكلّ فاعل تاركٍ أن يتترّس بأمثالهما فى معرّاته ، ويتـدرّع بها فى أحناته ، ولا تُـدرأ بها الحـدود ، ولا تطلّ بها الدماء ، ولاـ تحـلّ بها حرمات الحرائر ؛ ولا يرفض بها حكم الله فى الأنفس والأعراض والأموال ، ولم يُصـخ الحاكم لمـدّعيها كما ادّعى قـدامه بن مظعون فى شـربه الخمر بأنّه تأوّل واجتهـد فأقام عمر عليه الحـدّ وجلده ولم يقبل منه العذر. كما فى سـنن البيهقى (٨ / ٣١۶) وغيره.

وأخرج ابن أبى شـيبه (٢) وابن المنذر عن محارب بن دثار : أنّ ناساً من أصـحاب النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم شـربوا الخمر بالشام وقالوا : شربنا لقول الله (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ٨.

١- شرح نهج البلاغه : ١٧ / ٢١٣ كتاب ۶٢.

٢- المصنّف فى الأحاديث والآثار : ٩ / ۵۴۶ ح ٨۴۵٨.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا) (۱) الآيه. فأقام عمر عليهم الحدّ (۲).

وجلد أبو عبيده أبا جندل العاصى بن سهيل وقد شرب الخمر متأوّلاً لقوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا) الآيه. كما فى الروض الأُنف للسهيلى (۳) (۲ / ۲۳۱).

وهل يرتاب أحد فى أنّ سيفاً سلّه المولى سبحانه لا يكون فيه قطّ رهق ولا شغب ، ولا تسفك به دماء محرّمه ، ولا تُهتك به حرمات الله ، ولا يُرهف لنيل الشهوات ، ولا يُنضى للشبق ، ولا يُفتك به ناموس الإسلام ، ولا يحمله إلّا يد أناس طيّبين ، ورجال نزيهين عن الخنابه (۴) والعيث والفساد؟

فما خالد وما خطره حتى يهبه الخليفه تلك الفضيله الرابيه ويراه سيفاً سلّه الله على أعدائه ، وهو عدوّ الله بنصّ من الخليفه الثانى كما مرّ (ص ۱۵۹). أليست هذه كلّها تحكّماً وسرفاً فى الكلام ، وزوراً فى القول ، واتّخاذ الفضائل فى دين الله مهزأةً ومجهلةً؟

كيف يسعنا أن نعدّ خالداً سيفاً من سيوف الله سلّه على أعدائه؟ وقد ورد فى ترجمته وهى بين أيدينا : أنّه كان جبّاراً فاتكاً ، لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه ، ولقد وقع منه فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع بنى جذيمه بالغميصاء (۵) أعظم ممّا وقع منه فى حق مالك بن نويره ، وعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن غضب عليه مدّه وأعرض عنه ، وذلك العفو هو الذى أطمعه حتى فعل ببنى يربوع ما فعل بالبطاح (۶). ف)

۱- المائده : ۹۳.

۲- الدرّ المنثور : ۲ / ۳۲۱ [۳ / ۱۷۴]. (المؤلف)

۳- الروض الأُنف : ۶ / ۴۸۹.

۴- الخنابه : الأثر القبيح.

۵- الغميصاء : موضع فى باديه العرب قرب مكه كان يسكنه بنو جذيمه بن عامر.

۶- شرح ابن أبى الحديد : ۴ / ۱۸۷ [۱۷ / ۲۱۴ كتاب ۳۲]. (المؤلف)

إن كـان عفو النبيّ الأعظم عن الرجل بعـد ما غضب عليه وأخـذه بـذنبه ، وأعرض عنه ردحاً من الزمن أطمعه حتى فعل ما فعل ، فانظر ما ذا يصـنع صـفح الخليفه عنه من دون أيّ غضب عليه وإعراض عنه ، وما الـذى يؤثّر دفاعه عنه من الجرأه والجساره ، فى نفس الرجل ونفوس مشاكليه من أناس العيث والفساد ، وشعب الشغب والفتن؟

أنّى لنا أن نرى خالـداً سـيفاً سـلّه الله على أعدائه وفى صـفحه التاريخ كتاب أبى بكر إليه وفيه قوله : لعمرى يا ابن أمّ خالد إنّك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعدُ (١)؟ كتبه إليه لمّا قال خالد لمجاعه : زوّجنى ابنتـك فقـال له مجـاعه : مهلاً ـ إنّك قاطع ظهرى وظهرك معى عنـد صاحبك. قال : أيّها الرجل زوّجنى. فزوّجه ، فبلغ ذلك أبا بكر. فكتب إليه الكتاب ، فلمّا نظر خالد فى الكتاب جعل يقول : هذا عمل الأعيسره - يعنى عمر بن الخطّاب.

وليست هذه بأوّل قاروره كسرت فى الإسلام بيد خالد ، وقد صدرت منه لده هذه الفحشاء المنكره على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وتبرّأ صـلى الله عليه وآله وسلم من صنيعه. قال ابن إسحاق : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما حول مكه السـرايا تـدعو إلى الله ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممّن بعث خالد بن الوليد ، وأمره أن يسـير بأسـفل تهامه داعياً ، ولم يبعثه مقاتلاً ، ومعه قبائل من العرب فوطأوا بنى جذيمه بن عامر ، فلمّا رآه القوم أخذوا السـلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح فإنّ الناس قد أسلموا.

قال : حدّثنى بعض أصـحابنا من أهل العلم من بنى جذيمه قال : لمّا أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منّا يقال له جحدم (٢) : ويلكم يا بنى جذيمه إنّه خالد ، والله ف)

١- تاريخ الطبرى : ٣ / ٢٥٤ [٣ / ٣٠٠ حوادث سنه ١١ ه] ، تاريخ الخميس : ٣ / ٣٤٣ [٢ / ٢١٨]. (المؤلف)

٢- فى الإصـابه : جحـدم فى : ١ / ٢٢٧ [رقم ١١٠٤] ، وجـذيم بن الحـارث فى : ١ / ٣١٨ [رقم ١۶۵٠]. والصحيح هو الأول. (المؤلف)

ما بعد وضع السلاح إلّا الإسار ، وما بعد الإسار إلّا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحی أبداً ، قال : فأخذه رجال من قومه فقالوا : یا جحدم أتریدأن تسفک دماءنا إنّ الناس قد أسلموا ، ووضعوا السلاح ، ووضعت الحرب ، وأمن الناس ، فلم یزالوا به حتی نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد ، فلمّا وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلک فکتّفوا ، ثم عرضهم علی السیف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهی الخبر إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رفع یدیه إلی السماء ثمّ قال : «اللهمّ إنّی أبرأ إلیک ممّا صنع خالد ابن الولید». قال أبو عمر فی الاستیعاب (۱) (۱ / ۱۵۳) : هذا من صحیح الأثر.

قال ابن هشام (۲) : حدّث بعض أهل العلم عن إبراهیم بن جعفر المحمودی قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «رأیت کأنّی لقمتُ لقمه من حَیسْ (۳) فالتذذت طعمها ، فاعترض فی حلقی منها شیء حین ابتلعتها ، فأدخل علیّ یده فنزعه» فقال أبو بکر الصدّیق رضی الله عنه : یا رسول الله ، هذه سریّه من سراياک تبعثها فیأتیک منها بعض ما تحبّ ، ویکون فی بعضها اعتراض ، فتبعث علیّا فیسهّله.

قال ابن إسحاق : ثمّ دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیّ بن أبی طالب رضوان الله علیه فقال : «یا علیّ اخرج إلی هؤلاء القوم ، فانظر فی أمرهم ، واجعل أمر الجاهلیّه تحت قدمیک». فخرج علیّ حتی جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فودی لهم الدماء وما أُصیب لهم من الأموال حتی إنّه لیدی لهم میلغه (۴) الکلب ، حتی إذا لم یبق شیء من دمٍ ولا مال إلّا وداه ، بقیت معه بقیه من المال. فقال لهم علیّ رضوان الله علیه حین فرغ منهم : هل بقی لکم بقیّه من دم أو مال لم یودَ لکم؟ قالوا : لا. قال : ف)

۱- الاستیعاب : القسم الثانی / ۴۲۸ رقم ۶۰۳.

۲- السیره النبویّه : ۴ / ۷۲.

۳- الحیس : بفتح فسکون أن یخلط السمن والتمر والأقط فیؤکل. والأقط : ما یعقد من اللبن ویجفف. (المؤلف)

۴- المیلغه : خشبه تحفر لیلغ فیها الکلب. (المؤلف)

فإنّی أعطیکم هذه البقیه من هذا المال احتیاطاً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ممّا لا یعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثمّ رجع إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأخبره الخبر ، فقال : «أصبت وأحسنت» قال : ثمّ قام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فاستقبل القبله قائماً شاهراً یدیه حتی إنّه لیری ما تحت منکبیه یقول : «اللهمّ إنّی أبرأ إلیک ممّا صنع خالد بن الولید» ثلاث مرّات.

وقد کان بین خالد وبین عبد الرحمن بن عوف کلام فی ذلک ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلیه فی الإسلام (۱). وفی الإصابه : أنکر علیه عبد الله بن عمر وسالم مولی أبی حذیفه. وقد تُعدّ هذه الفضیحه أیضاً من جنایات لغه کنانه کما فی الإصابه (۲ / ۸۱).

فهذا الرهق والسرف فی سیف خالد علی عهد أبی بکر من بقایا تلک النزعات الجاهلیّه ، وهذه سیرته من أوّل یومه ، فأنّی لنا أن نعدّه سیفاً من سیوف الله وقد تبرّأ منه نبیّ الإسلام الأعظم غیر مرّه ، مستقبل القبله شاهراً یدیه وأبو بکر ینظر إلیه من کثب؟

ثلاثه وثلاثه وثلاثه

عن عبد الرحمن بن عوف قال : إنّه دخل علی أبی بکر الصدّیق رضی الله عنه فی مرضه الذی توفّی فیه فأصابه مهتّماً ، فقال له عبد الرحمن : أصبحت والحمد لله بارئاً ، فقال أبو بکر رضی الله عنه : أتراه؟ قال : نعم. قال : إنّی ولّیت أمرکم خیرکم فی نفسی ، فکلّکم ورم أنفه من ذلک ، یرید أن یکون الأمر له دونه ، ورأیتم الدنیا قد أقبلت ولمّا تقبل ، وهی مقبله ف)

۱- سیره ابن هشام : ۴ / ۵۳ - ۵۷ [۴ / ۷۰ - ۷۳] ، طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل : ص ۶۵۹ [۲ / ۱۴۷ - ۱۴۸] ، صحیح البخاری شطراً منه فی کتاب المغازی باب بعث خالد إلی بنی جذیمه [۴ / ۱۵۷۷ ح ۴۰۸۴] ، تاریخ أبی الفداء : ۱ / ۱۴۵ أُسد الغابه : ۳ / ۱۰۲ [۲ / ۱۱۰ رقم ۱۳۹۹] ، الإصابه : ۱ / ۳۱۸ [رقم ۱۶۵۰] و ۲ / ۸۱ [رقم ۳۴۸۸]. (المؤلف)

حتى تتّخذوا ستور الحرير ، ونضائد الديباج ، وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذرى كما يألم أحدكم أن ينام على حسك ، والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حدّ خير له من أن يخوض فى غمره الدنيا ، وأنتم أوّل ضالّ بالناس غداً فتصدّونهم عن الطريق يميناً وشمالاً ، يا هادى الطريق إنّما هو الفجر أو البجر. فقلت له : خفّض عليك رحمك الله ، فإنّ هذا يهيضك فى أمرك ، إنّما الناس فى أمرك بين رجلين : إمّا رجل رأى ما رأيت فهو معك. وإمّا رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحبّ ، ولا نعلمك أردت إلّا خيراً ، ولم تزل صالحاً مصلحاً ، وإنّك لا تأسى على شيءٍ من الدنيا.

قال أبو بكر رضى الله عنه : أجل إنّى لا آسى على شىء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّى تركتهنّ. وثلاث تركتهنّ وددت أنّى فعلتهنّ. وثلاث وددت أنّى سألت عنهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فأمّا الثلاث اللاتى وددت أنّى تركتهنّ : فوددت أنّى لم أكشف بيت فاطمه عن شىء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب. ووددت أنّى لم أكن حرقت الفجاءه السلمى وأنّى كنت قتلته سريحاً ، أو خلّيته نجيحاً. ووددت أنّى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين - يريد عمر وأبا عبيده - فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً.

وأما اللاتى تركتهنّ فوددت أنّى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه ، فإنّه تخيّل إلىّ أنّه لا يرى شرّا إلّا أعان عليه. ووددت أنّى حين سيّرت خالد بن الوليد إلى أهل الردّه كنت أقمت بذى القصّه فإن ظفر المسلمون ظفروا ، وإن هُزموا كنت بصدد لقاء أو مدد. ووددت أنّى إذ وجّهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجّهت عمر بن الخطّاب إلى العراق ، فكنت قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله. ومدّ يديه.

ووددت أنّى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد ،

ووددت أنّی کنت سألته هل للأنصار فی هذا الأمر نصیب؟ ووددت أنّی کنت سألته عن میراث ابنه الأخ والعمّه فإنّ فی نفسی منهما شیئاً.

أخرجه (۱) أبو عبید فی الأموال (ص ۱۳۱) ، والطبری فی تاریخه (۴ / ۵۲) ، وابن قتیبه فی الإمامه والسیاسه (۱ / ۱۸) ، والمسعودی فی مروج الذهب (۱ / ۴۱۴) وابن عبد ربّه فی العقد الفرید (۲ / ۲۵۴).

والإسناد صحیح رجاله کلّهم ثقات أربعه منهم من رجال الصحاح الستّه.

قال الأمینی : إنّ فی هذا الحدیث أموراً تسعه ، ثلاثه منها فات الخلیفه فقهها یوم عمل بها ، وقد بسطنا القول فی إحراق الفجاءه منها. وأمّا تمنّی قذف الأمر فی عنق أحد الرجلین فإنّه ینمّ عن أنّ الخلیفه انکشف له فی أُخریات أیّامه أنّ ما ناء به من الأمر لم یکن علی القانون الشرعیّ فی الخلافه والوصیّه ؛ لأنّ المخلّف والموصی یجب أن یکون هو المعیِّن لمن ینهض بأمره من بعده ، وهو الذی تنبّه له الخلیفه الثانی بعد ردحٍ من الزمن فقال : کانت بیعه أبی بکر فلته کفلته الجاهلیّه وقی الله شرّها فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه (۲).

ولا أدری أنّ ما تنبّها له هل هو قصور فی المختار - بالفتح - أو فیه - بالکسر - أو فیهما معاً؟ أو فی کون الاختیار موجباً لتعیین الخلیفه؟ وأیّا ما أراد فلنا فیه المخرج. وهؤلاء زمر الأنبیاء والرسل لم یعدُهم التنصیص بالخلیفه من بعدهم ولم تنتخب أُممهم خلفاء لهم.

وهل هنالک ذو حجیً یزعم أنّ وصایه الفقید المبیحه للتصرّف فیما ترکه من ف)

۱- الأموال : ص ۱۷۴ ح ۳۵۳ ، تاریخ الطبری : ۳ / ۴۲۹ حوادث سنه ۱۳ ه ، الإمامه والسیاسه : ۱ / ۲۴ ، مروج الذهب : ۲ / ۳۱۷ ، العقد الفرید : ۴ / ۹۳.

۲- راجع الجزء الخامس : ص ۳۷۰ ، وهذا الجزء : ص ۷۹. (المؤلف)

بعده موكوله إلى أناس أجانب لا يعرفون ما يرتئيه فى شئونه ، بعداء عن مغازيه وما يروقه فى ماله وأهله ، والفقيد عاقل رشيد يعرف الصالح من غيره ، ويعلم بنوايا من يلتاث (١) به ، ومن يحدوه الجشع ، وترقل (٢) به النهمه ، ويستفزّه الطمع ، أفتراه والحاله هذه يترك الوصيّه فيدع ما تركه أكله للآكل ومطمعاً للناهب؟ لا.

لا يفعل ذلك وهو يريد خيراً بآله وصلاحاً فى ماله ، وعلى ذلك جرت سنّه المسلمين منذ عهد الصحابه إلى يومنا الحاضر ، وأقرّته الشريعه الإسلاميّه ، وشرّعت للوصايا أحكاماً ، وجاء فى الصحيحين (٣) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : «ما حقّ امرئٍ مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلّا ووصيّته مكتوبه عنده». كذا فى لفظ البخارى ، وفى لفظ مسلم (٤) : «يبيت ثلاث ليال» ، قال ابن عمر : ما مرّت علىّ ليله منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك إلّا وعندى وصيّتى. قال النووى فى رياض الصالحين (٥) (١٥٦) : متّفق عليه.

وصّى الإلهُ وأوصتْ رسلُه فلذا

كان التأسّى بهم من أفضلِ العملِ

لو لا الوصيّهُ كان الخلقُ فى عمهٍ

وبالوصيّهِ دام الملكُ فى الدولِ

فاعمل عليها ولا تهمل طريقتَها

إنّ الوصيّهَ حكمُ اللهِ فى الأزلِ

ذكرت قوماً بما أوصى الإلهُ به

وليس إحداثُ أمرٍ فى الوصيّهِ لى (٦)ف)

١- يلتاث : يحوط.

٢- الإرقال : الإسراع.

٣- صحيح البخارى : ٤ / ٢ [٣ / ١٠٠٥ ح ٢٥٨٧] كتاب الوصيه ، وصحيح مسلم : ٢ / ١٠ [٣ / ۴۴۶ ح ۴ كتاب الوصيه]. (المؤلف)

۴- صحيح مسلم : ٣ / ۴۴۶ ح ۴ كتاب الوصيه.

۵- رياض الصالحين : ص ٢۴٣ ح ۵٧۵.

۶- الجزء الأخير من الفتوحات المكيّه لابن عربى : ص ۵٧۵ [۴ / ۴۴۴]. (المؤلف)

فإذا كانت الوصيه ثابته فى حطام زائل ، فما بالها تنفى فى خلافه راشده ، وشريعه خالده ، متكفّله بصلاح النفوس والنواميس والأموال والأحكام والأخلاق والصالح العام والسلام والوئام؟ ومن المسلّم قصور الفهم البشرىّ العادى عن غايات تلكم الشؤون فلا منتدح والحاله هذه عن أن يعيّن الرسول الأمين عن ربّه خليفته من بعده ليقتصّ أثره فى أمّته.

وقد مرّ فى صفحه (١٣٢) رأى عائشه وعبد الله بن عمر ومعاويه وحديث الناس بأنّ راعى إبل أو غنم أو قيّم أرض لأىّ أحد لا يسعهم ترك رعيتهم هملاً ، ورعيه الناس أشدّ من رعيه الإبل والغنم فالأمّه لما ذا صفحت يوم السقيفه عن هذا الحكم المتسالم عليه بينها؟ ولما ذا نبأت عنه الأسماع ، وخرست الألسُن؟ وذهلت الأحلام عنه يوم ذاك ، ثمّ حدّث به الناس ونبّأته الأمّه؟ ولما ذا ترك النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أمّته سدىً هملاً ، وفتح بذلك أبواب الفتن المضلّه المدلهمّه ، واستحقر أمّته ورأى رعيتها أهون من رعيه الإبل والغنم؟ حاشا النبىّ الأعظم عن هذه الأوهام ، فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم وصّى واستخلف ونصّ على خليفته وبلّغ أُمّته غير أنّه عهد إلى وصيّه من بعده : إنّ الأمّه ستغدر به بعده كما ورد فى الصحيح (١). وقال له أيضاً : «أما إنّك ستلقى بعدى جهداً» ، قال علىّ : «فى سلامه من دينى» ، قال : «فى سلامه من دينك» (٢). وقال لعلى : «ضغائن فى صدور أقوام لا يبدونها إلاّ من بعدى» (٣). وقال له : «يا علىّ إنّك ستبتلى ف)

١- مستدرك الحاكم : ٣ / ١٤٠ ، ١٤٢ [٣ / ١٥٠ ح ٤٦٧٦ ، و ١٥٣ ح ٤٦٨٦] ، وصحّحهُ هو والذهبى فى تلخيصه ، تاريخ الخطيب : ١١ / ٢١٦ [رقم ٥٩٢٨] ، تاريخ ابن كثير : ٦ / ٢١٩ [٦ / ٢٤٤] ، كنز العمّال : ٦ / ١٥٧ [١١ / ٦١٧ ح ٣٢٩٩٧]. (المؤلف)

٢- مستدرك الحاكم : ٣ / ١٤٠ [٣ / ١٥١ ح ٤٦٧٧] وصحّحهُ هو وأقرّه الذهبى. (المؤلف)

٣- أخرجه ابن عساكر [فى ترجمه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام - الطبعه المحققه : رقم ٨٣٤ - ٨٣٧] ، والمحبّ الطبرى فى الرياض : ٢ / ٢١٠ [٣ / ١٦٢] نقلاً عن أحمد فى المناقب ، والحافظ الكنجى فى الكفايه : ص ١٤٢ [ص ٢٧٣ باب ٦٦] ، والخوارزمى فى المقتل : ١ / ٣٦. (المؤلف)

بعدی فلا تقاتلنّ». کنوز الدقائق للمناوی (ص ۱۸۸).

ثمّ إنّ الخلیفه النادم لما ذا تمنّی التسلّل عن الأمر یوم السقیفه؟ وقذفه فی عنق أحد الرجلین : أبی عبیده أو عمر؟ أکان ندمه عن حقّ وقع؟ فالحقّ لا ندم فیه. وإن کان عن باطل سبق؟ فهو یهدم أساس الخلافه الراشده.

ثمّ الذی ودّه من قذفه إلی عنق أحد الرجلین فإنّا لا نعرف وجهاً لتخصیصهما بالقذف وفی الصحابه أعاظم وذوو فضائل لا یبلغ الرجلان شأو أیّ منهم ، وهذان - بالنظر إلی ما عرفناه من أحوال الصحابه - إن لم نقل إنّهما من ساقتهم ، فإنّا نقول بکلّ صراحه إنّهما لم یکونا من الأعالی منهم وفیهم من فیهم ، وقبل جمیعهم سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام صاحب السوابق والمناقب والصهر والقرابه والغَناء والعناء ، وصاحب یوم الغدیر ، والأیام المشهوده ، والمواقف المشهوره ، نفس النبیّ الأعظم بنصّ من الکتاب العزیز (۱) المطهّر من کلّ رجس بآیه التطهیر (۲).

فهلّا ودّ أن یقذفه إلیه؟ فیسیر بالأمّه سیراً سجحاً ، ویحملهم علی المحجّه البیضاء ، ویأخذ بهم الطریق المستقیم ، ویجدونه هادیاً مهدیّا ، یدخلهم الجنّه. کما أخبر بهذه کلّها النبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم وقد مرّ شطر منها فی الجزء الأوّل صفحه (۱۲ ، ۱۳).

وأمّا کشف بیت فاطمه سلام الله علیها فإنّه لا یروقنا هاهنا خدش العواطف بتلکم النوائب ، غیر أنّه سبق منّا بعض القول فی الجزء الثالث (ص ۱۰۲ - ۱۰۴) وفی هذا الجزء (ص ۷۷ ، ۸۶).

وفذلکه ذلک النبأ العظیم أنّ الصدّیقه سلام الله علیها قضت وهی واجده علی ۳.

۱- بآیه المباهله فی سوره آل عمران : ۶۱. (المؤلف)

۲- فی سوره الأحزاب : ۳۳.

من ارتكبه ، وكانت صلوات الله عليها تدعو عليه بعد كلّ صلاه صلّتها (۱).

وإن تعجب فعجب أنّ القوم ارتكب ما ارتكب من تلكم الفظائع وارتبك فيها وملء الأسماع هتاف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : «من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهى بضعه منّى ، وهى قلبى وروحى التى بين جنبيّ ، فمن آذاها فقد آذانى».

وبقوله : «فاطمه بضعه منّى يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها».

وبقوله : «فاطمه بضعه منّى فمن أغضبها فقد أغضبنى».

وبقوله : «فاطمه بضعه منّى يقبضنى ما يقبضها ، ويبسطنى ما يبسطها» (۲).

وبقوله : «فاطمه بضعه منى يسرّنى ما يسرّها» (۳).

وبقوله : «يا فاطمه إنّ الله يغضب لغضبكِ ، ويرضى لرضاكِ» (۴).

وبهذا الهتاف تعلم أنّ ندم الخليفه كان فى محلّه ، غير أنّه نَدم ولات حين مندم ، ندم وقد قضى الأمر ووقع ما وقع ، ندم والصدّيقه الطاهره مقبوره وملء إهابها موجده.

الثلاثه الوسطى :

وأمّا الثلاثه من هاتيك الأمور التسعه التى ندم عليها الخليفه على تركها فإنّها تعرب عن أنّه ارتكب ما ارتكب فيها لا عن تروٍّ أو بصيره فى الأمر ، أو استناد إلى ف)

۱- الإمامه والسياسه : ۱ / ۱۴ [۱ / ۲۰] ، رسائل الجاحظ : ص ۳۰۱ [ص ۴۶۷ - الرسائل السياسيه] ، أعلام النساء ۳ / ۱۲۱۵ [۴ / ۱۲۴]. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا : ص ۲۱ ، وسنوقفك على تفصيلها فى هذا الجزء إن شاء الله. (المؤلف)

۳- الأغانى : ۸ / ۱۵۶ [۹ / ۳۰۱]. (المؤلف)

۴- راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا : ص ۱۸۰ ، وسنفصّل فيه القول إن شاء الله. (المؤلف)

حكم شرعىّ ، حتى كشف له الخطأ فيها جمعاء ، وقد وقعت فيها عظائم ، وأعقبتها طامّات ، وخليفه المسلمين يجب أن لا يرتكب ما يستتبعها ، ولا يفعل ما يوجب الندم فى مغبّته ، وقصّه الأشعث بن قيس تعرب عن أنّ ندم الخليفه كان فى محلّه ، فإنّ الرجل بعد ما ارتدّ وأتى بمعرّات وقاتل المسلمين وأُخذ وأُتى به أسيراً إلى الخليفه فقال : ما ذا ترانى أصنع بك؟ فإنك قد فعلت ما علمت. قال : تمنّ علىّ فتفكّنى من الحديد ، وتزوّجنى أختك ، فإنّى قد راجعت وأسلمت. فقال أبو بكر : قد فعلت فزوّجه أمّ فروه ابنه أبى قحافه ، فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقه إلّا عرقبه ، فصاح الناس : كفر الأشعث. فلمّا فرغ طرح سيفه وقال : إنّى والله ما كفرت ولكن زوّجنى هذا الرجل أخته ولو كنّا فى بلادنا كانت وليمه غير هذه ، يا أهل المدينه كلوا ، ويا أصحاب الإبل تعالوا خذوا شرواها ، فكان ذلك اليوم قد شبّه بيوم الأضحى ، وفى ذلك يقول وبره بن قيس الخزرجى :

لقد أولم الكندىُّ يوم ملاكه

وليمهَ حمّالٍ لثقل الجرائمِ

لقد سلّ سيفاً كان مُذ كان مغمداً

لدى الحرب منها فى الطلا والجماجمِ

فأغمده فى كلّ بكرٍ وسابحٍ

وعيرٍ وبغلٍ فى الحشا والقوائمِ

فقل للفتى الكندىّ يوم لقائِهِ

ذهبت بأسنى مجد أولاد آدمِ

وقال الأصبغ بن حرمله الليثى متسخّطاً لهذه المصاهره :

أتيت بكندىّ قد ارتدّ وانتهى

إلى غايه من نكث ميثاقه كفرا

فكان ثوابُ النكثِ إحياءَ نفسِهِ

وكان ثوابُ الكفر تزويجَه البكرا

ولو أنّه يأبى عليك نكاحَها

وتزويجَها منه لأمهرته مهرا

ولو أنّه رام الزيادةَ مثلَها

لأنكحته عشراً وأتبعته عشرا

فقل لأبى بكر لقد شنتَ بعدَها

قريشاً وأخملتَ النباهه والذكرا

أما كان فى تيمِ بنِ مرّةَ واحدٌ

تُزوّجه لو لا أردت به الفخرا

ص: ٢٣۶

ولو كنت لمّا أن أتاك قتلته

لأحرزتها ذكراً وقدّمتها ذخراً

فأضحى يرى ما قد فعلتَ فريضةً

عليك فلا حمداً حويتَ ولا أجرا (۱)

الثلاثه الأخر :

أمّا الثلاثه الأُخر التى تمنّى الخليفه أن يكون استعلمها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّها تنبئنا بقصوره فى علم الدين ، وأنّه كان نابياً فى فقهه ، لا يعرف أحكام المواريث التى يكثر ابتلاء خليفه المسلمين بها طبعاً ، وأنّه كان شاكّا فى أصل الخلافه هل هى بالنصّ أو الاختيار؟ وعلى الثانى هل تخصّ المهاجرين فحسب؟ أو أنّه يشاركهم فيها الأنصار؟ وعلى أىّ فهو فى تسنّمه عرش الخلافه غير متيقّن بالرشد من أمره ، ولا نُحكّم هاهنا غير ضميرك الحرّ ، وليس فى الحقّ مغضبه.

ثمّ إنّى لا أعرف لهذا التمنّى محصّلاً ، لأنّه لو كان سأله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك لما كان يجيبه إلّا بمثل قوله : «من كنت مولاه فعلىّ مولاه». راجع الغدير الجزء الأول.

وقوله : «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى» (۲).

وقوله : «إنّى تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتى» (۳).

وقوله : «علىّ منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى». الغدير (۳ / ۱۹۹).

وقوله لعلّى : «أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّك لست لف

۱- تاريخ الطبرى : ۳ / ۲۷۶ [۳ / ۳۳۹ حوادث سنه ۱۱ ه] ، ثمار القلوب للثعالبى : ص ۶۹ [ص ۸۸ رقم ۱۲۹] ، الاستيعاب : ۱ / ۵۱ [القسم الأول / ۱۳۳ - ۱۳۴ رقم ۱۳۵] ، الكامل لابن الأثير : ۲ / ۱۶۰ [۲ / ۴۹ حوادث سنه ۱۱ ه] ، مجمع الأمثال للميدانى : ۲ / ۳۴۱ [۳ / ۴۵۴ رقم ۴۴۴۲] ، الإصابه : ۱ / ۵۱ [رقم ۲۰۵] و ۳ / ۶۳۰ [رقم ۹۱۰۶]. (المؤلف)

۲- مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّه ، وسنفصّل القول فيه إن شاء الله. (المؤلف)

۳- (مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّه ، وسنفصّل القول فيه إن شاء الله. (المؤلف

بنبیّ ، إنّه لا ینبغی أن أذهب إلاّ وأنت خلیفتی». الغدیر (۳ / ۱۹۶).

وقوله : «أوحی إلیّ فی علیّ ثلاث : أنّه سیّد المسلمین ، وإمام المتّقین ، وقائد الغرّ المحجّلین». مستدرک الحاکم (۱) (۳ / ۱۳۸).

وقوله : «إنّ الله اطّلع علی أهل الأرض فاختار منهم أباکِ فبعثه نبیّا ، ثمّ اطّلع الثانیه فاختار بعلکِ فأوحی إلیّ فأنکحته واتّخذته وصیّاً». الغدیر (۲ / ۳۱۸ و ۳ / ۲۳).

وقوله : «علیّ الصدّیق الأکبر وفاروق هذه الأمّه ، یفرق بین الحقّ والباطل ، ویعسوب المؤمنین ، وهو بابی الذی أوتی منه ، وهو خلیفتی من بعدی». الغدیر (۲ / ۳۱۳).

وقوله : «علیٌّ رایه الهدی ، وإمام أولیائی ، ونور من أطاعنی ، والکلمه التی ألزمتها المتّقین ، من أحبّه أحبّنی ومن أبغضه أبغضنی». الغدیر (۳ / ۱۱۸).

وقوله : «علیّ أخی ووصیّی ووارثی وخلیفتی من بعدی». الغدیر (۲ / ۲۷۹ - ۲۸۱).

وقوله : «علیٌّ سیّد مبجّل ، مؤمل المسلمین ، وأمیر المؤمنین ، وموضع سرّی وعلمی ، وبابی الذی یؤوی إلیه وهو الوصیّ علی أهل بیتی ، وعلی الأخیار من أمّتی ، وهو أخی فی الدنیا والآخره». الغدیر (۳ / ۱۱۶).

وقوله : «علیّ أخی ووزیری وخیر من أترک بعدی». الغدیر (۲ / ۳۱۳)

وقوله : «علیّ مع الحقّ والحقّ مع علی لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض». الغدیر (۳ / ۱۷۷). ف)

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۴۸ ح ۴۶۶۸. (المؤلف)

وقوله : «علیّ مع الحقّ والحقّ معه وعلی لسانه ، والحقّ یدور حیثما دار علیّ». الغدیر (۳ / ۱۷۸).

وقوله : «علیّ مع القرآن والقرآن معه لا یفترقان حتی یردا علیّ الحوض». الغدیر (۳ / ۱۸۰).

وقوله : «علیّ منّی وأنا منه ، وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی». الغدیر (۳ / ۲۲ ، ۲۱۵)

وقوله : «علیّ مولی کلّ مؤمن بعدی ومؤمنه». الغدیر (۱ / ۱۵ ، ۵۱).

وقوله : «علیّ أنزله الله منّی بمنزلتی منه». الغدیر (۱ / ۲۲).

وقوله : «علیّ ولیّی فی کلّ مؤمن بعدی». مسند أحمد (۱) (۱ / ۲۳۱).

وقوله : «علیّ منی بمنزلتی من ربّی». السیره الحلبیّه (۲) (۳ / ۳۹۱).

وقوله : «علیّ ولیّ المؤمنین من بعدی». تاریخ الخطیب (۴ / ۳۳۹).

وقوله : «من کان الله ورسوله ولیّه فعلیّ ولیّه». الغدیر (۱ / ۳۸).

وقوله : «لا یُبلّغ عنّی إلاّ أنا أو رجل منّی». الغدیر (۶ / ۳۳۸ - ۳۵۰).

وقوله : «ما من نبیّ إلاّ وله نظیر فی أمّته وعلیّ نظیری». الغدیر (۳ / ۲۳).

وقوله : «أنا وعلیّ حجّه علی أُمّتی یوم القیامه». تاریخ الخطیب (۲ / ۸۸).

وقوله : «من أطاع علیّا فقد أطاعنی ، ومن عصی علیّا فقد عصانی». مستدرک الحاکم (۳) (۳ / ۱۲۱ ، ۱۲۸).

کیف تمنّی الخلیفه ما تمنّی مع هذه النصوص؟ أو کان فی الآذان وقر یوم ۱.

۱- مسند أحمد : ۱ / ۵۴۵ ح ۳۰۵۲.

۲- السیره الحلبیّه : ۳ / ۳۶۲.

۳- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۳۱ ح ۴۶۱۷ و ۱۳۹ ح ۴۶۴۱.

هتف صلى الله عليه وآله وسلم بهاتيك الكلم الجامعه المعربه عن الخلافه بكلّ ما يمكن من التعبير؟ أم أنّ فى القوم من تصامم عنها لأمر دُبّر بليل؟

أوَلم يكفِ الخليفه أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا عرض نفسه على القبائل وكان معه علىّ أمير المؤمنين ومعهما أبو بكر وبلغ بنى عامر بن صعصعه ودعاهم إلى الله فقال له قائلهم : أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال : «إنّ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» (۱)؟

أفكان يزعم الخليفه أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم الذى أناط الأمر بعده إلى المولى سبحانه ومشيئته كان لو سأله عن ذلك أجابه بالترديد بين اختيار الأمّه ولو لم تكتمل فيه شرائط الإجماع والانتخاب الصحيح كما فى البيعه الأولى ، وبين وصيّه الخليفه واستخلافه كما وقع فى أمر الثانى ، وبين الشورى مع إرهاب المخالف بالقتل كما كان فى منتهى الثلاثه؟

لكنّه لو كان يحسب ذلك لما ودّ أن لو كان سأله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يعلم أيضاً أنّ الترديدفى الجواب على فرضه إغراء للأمّه بالفوضى ، وفى ذلك مسرح لكل مدّع محقّ أو مبطل ، ولاحتجّ به كلّ ناعب وناعق حتى تنتهى النوبه إلى الطلقاء وأبناء الطلقاء أمثال معاويه ويزيد وهلمّ جرّا.

تحفّظ على كرامه :

حذف أبو عبيد من الحديث ذكر الأمر الأوّل من الثلاثه الأُوَل وهو : كشف بيت فاطمه ، وجعل مكانه قوله : فوددت أنّى لم أكن فعلت كذا وكذا - لخلّه ذكرها - فقال : لا أريد أذكرها. وما حرّف ما حرّف إلّا تحفّظاً على كرامه الخليفه ، والأسف على أنّ غيره ما شاركه فيما فعل ، فظهرت خيانته على ودائع التاريخ. ف)

۱- مرّت مصادره فى هذا الجزء : ص ۱۳۴. (المؤلف)

سؤال يهودىّ أبا بكر

عن أنس بن مالك قال : أقبل يهودىّ بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار القوم إلى أبى بكر فوقف عليه فقال : أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلاّ نبىّ أو وصىّ نبىّ ، قال أبو بكر : سل عمّا بدا لك.

قال اليهودى : أخبرنى عمّا ليس لله ، وعمّا ليس عند الله ، وعمّا لا يعلمه الله. فقال أبو بكر : هذه مسائل الزنادقه يا يهودىّ ، وهمّ أبو بكر والمسلمون باليهودىّ ، فقال ابن عبّاس رضى الله عنه : ما أنصفتم الرجل. فقال أبو بكر : أما سمعت ما تكلّم به؟ فقال ابن عبّاس : إن كان عندكم جوابه وإلاّ فاذهبوا به إلى علىّ رضى الله عنه يجيبه ، فإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلىّ بن أبى طالب : «اللهمّ اهدِ قلبه ، وثبّت لسانه».

قال : فقام أبو بكر ومن حضره حتى أتوا علىّ بن أبى طالب فاستأذنوا عليه فقال أبو بكر : يا أبا الحسن إنّ هذا اليهودى سألنى مسائل الزنادقه. فقال علىّ : ما تقول يا يهودى؟ قال : أسألك عن أشياء لا يعلمها إلاّ نبىّ أو وصىّ نبىّ. فقال له : قل ، فردّ اليهودى المسائل. فقال علىّ رضى الله عنه : أمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود : إنّ العُزَير ابن الله ، والله لا يعلم أنّ له ولداً. وأمّا قولك : أخبرنى بما ليس عند الله. فليس عنده ظلم للعباد ، وأما قولك : أخبرنى بما ليس لله فليس له شريك. فقال اليهودىّ : أشهد أن لا اله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنّك وصىّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال أبو بكر والمسلمون لعلىّ عليه السلام : يا مفرّج الكرب. المجتنى لابن دريد (١) (ص ٣٥).

قال الأمينى : إقرأ واحكم. ٢.

ص: ٢٤١

١- المجتنى : ص ٢٢.

وفد النصارى وأسئلتهم

أخرج الحافظ العاصمى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ، قال : لمّا قبض النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم اجتمعت النصارى إلى قيصر ملك الروم فقالوا له : أيّها الملك إنّا وجدنا فى الإنجيل رسولاً يخرج من بعد عيسى اسمه أحمد وقد رمقنا خروجه وجاءنا نعته فأشر علينا فإنّا قد رضيناك لديننا ودنيانا.

قال : فجمع قيصر من نصارى بلاده مائه رجل وأخذ عليهم المواثيق أن لا يغدروا ولا يخفوا عليه من أمورهم شيئاً وقال : انطلقوا إلى هذا الوصىّ الذى من بعد نبيّهم فسلوه عمّا سئل عنه الأنبياء عليهم السلام ، وعمّا أتاهم به من قبل ، والدلائل التى عرفت بها الأنبياء. فإن أخبركم فآمنوا به وبوصيّه واكتبوا بذلك إلىّ ، وإن لم يخبركم فاعلموا أنّه رجل مطاعٌ فى قومه ، يأخذ الكلام بمعانيه ، ويردّه على مواليه ، وتعرّفوا خروج هذا النبىّ.

قال : فسار القوم حتى دخلوا بيت المقدس ، واجتمعت اليهود إلى رأس جالوت فقالوا له مثل مقاله النصارى بقيصر ، فجمع رأس جالوت من اليهود مائه رجل.

قال سلمان : فاغتنمت صحبه القوم فسرنا حتى دخلنا المدينه وذلك يوم عروبه (١) وأبو بكر رضى الله عنه قاعد فى المسجد يفتى الناس ، فدخلت عليه فأخبرته بالذى قدم له النصارى واليهود فأذن لهم بالدخول عليه ، فدخل عليه رأس جالوت فقال : ف)

١- يعنى يوم الجمعه : وكان يسمى قديماً بيوم عروبه ، ويوم العروبه. والأفصح ترك الألف واللام. (المؤلف)

یـا أبـا بکر إنّـا قوم من النصـاری والیهود جئنـاکم لنسـألکم عن فضـل دینکم فـإن کان دینکم أفضل من دیننا قبلناه ، وإلاّ فـدیننا أفضل الأدیان.

قال أبو بکر : سل عمّا تشاء أجبک إن شاء الله. قال : ما أنا وأنت عنـد الله؟ قال أبو بکر : أمّا أنا فقد کنت عند الله مؤمناً وکذلک عنـد نفسـی إلی الساعه ولا أدری ما یکون من بعد. فقال الیهودی : فصف لی صـفه مکانک فی الجنّه ، وصـفه مکانی فی النار ، لأرغب فی مکانک وأزهد عن مکانی.

فقال : فأقبل أبو بکر ینظر إلی معاذ مرّه وإلی ابن مسعود مرّه ، وأقبل رأس جالوت یقول لأصحابه بلغه أمّته : ما کان هذا نبیّا.

قـال سـلمان : فنظر إلیّ القـوم ، قلت لهم : أیّهـا القـوم ابعثـوا إلی رجـل لو ثنیتم الوسـاده لقضـی لأهـل التوراه بتوراتهم ، ولأـهل الإنجیل بإنجیلهم ، ولأهل الزبور بزبورهم ، ولأهل القرآن بقرآنهم ، ویعرف ظاهر الآیه من باطنها ، وباطنها من ظاهرها.

قال معاذ : فقمت فدعوت علیّ بن أبی طالب وأخبرته بالذی قدمت له الیهود والنصاری ، فأقبل حتی جلس فی مسـجد رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم ، قال ابن مسـعود : وکان علینا ثوب ذلّ ، فلمّا جاء علیّ بن أبی طالب کشـفه الله عنّا. قال علیّ : «سـلنی عمّا تشاء أخبرک إن شاء الله». قال الیهودی : ما أنا وأنت عند الله؟

قال : «أمّا أنا فقـد کنت عنـد الله وعنـد نفسـی مؤمناً إلی الساعه فلا أدری ما یکون بعد. وأمّا أنت فقد کنت عند الله وعند نفسـی إلی الساعه کافراً ولا أدری ما یکون بعد»

قال رأس جالوت : فصف لی صفه مکانک فی الجنّه وصفه مکانی فی النار

فأرغب فی مکانک وأزهد عن مکانی.

قال علیّ : «یا یهودی لم أر ثواب الجنّه ولا عذاب النار فأعرف ذلک ، ولکن کذلک أعدّ الله للمؤمنین الجنّه وللکافرین النار ، فإن شککت فی شیء من ذلک فقد خالفت النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولست فی شیء من الإسلام.

قال : صدقت رحمک الله ؛ فإنّ الأنبیاء یوقنون علی ما جاءوا به فإن صدقوا آمنوا ، وإن خولفوا کفروا. قال : فأخبرنی ؛ أعرفت الله بمحمد أم محمداً بالله؟

فقال علیّ : «یا یهودی ما عرفت الله بمحمد ولکن عرفت محمداً بالله ؛ لأنّ محمداً محدود مخلوق وعبد من عباد الله اصطفاه الله واختاره لخلقه وألهم الله نبیّه کما ألهم الملائکه الطاعه ، وعرّفهم نفسه بلا کیف ولا شبه».

قال : صدقت. قال : فأخبرنی : الربّ فی الدنیا أم فی الآخره؟

فقال علیّ : «إنّ (فی) وعاء ، فمتی ما کان بفی کان محدوداً ، ولکنه یعلم ما فی الدنیا والآخره ، وعرشه فی هواء الآخره وهو محیط بالدنیا ، والآخره بمنزله القندیل فی وسطه إن خلیت یکسر ، وإن أخرجته لم یستقم ، مکانه هناک ، فکذلک الدنیا وسط الآخره».

قال : صدقت. قال : فأخبرنی : الربّ یحمل أو یحمل؟

قال علیّ بن أبی طالب : «یَحمل».

قال رأس جالوت : فکیف وإنّا نجد فی التوراه مکتوباً ویحمل عرش ربّک فوقهم یومئذٍ ثمانیه؟

قال علیّ : «یا یهودیّ : إن الملائکه تحمل العرش ، والثری یحمل الهواء ، والثری

موضوع على القدره وذلک قوله تعالى : (لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَما فِی الْأَرْضِ وَما بَیْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّری)» (۱).

قال الیهودیّ : صدقت رحمک الله. الحدیث. زین الفتی فی شرح سوره هل أتی للحافظ العاصمی.

هلمّ معی إلی الغلو :

هـذه جمله ممّـا وقفنـا علیه من فتاوی أبی بکر وآرائه وهی علی قلّتها تـدلّک علی مکانته من علم الکتاب ، وعرفان السـنّه ، وفقه الشـریعه ، وأحکـام الـدین ، أوَلیس من المغالاه إذن أن یقال : عَلِم کلّ ذی حظّ من العلم أنّ الـذی کان عنـد أبی بکر من العلم أضعاف ما کان عند علیّ منه (۲)؟

أولیس مـن المغالاـه أن یقـال : إنّ المعروف أنّ النـاس قـد جمعـوا الأقضـیه والفتـاوی المنقـوله عن أبی بکر وعمر وعثمـان وعلیّ فوجدوا أصوبها وأدلّها علی علم صاحبها أمور أبی بکر ثمّ عمر ، ولهذا کان ما یوجد من الأمور التی وجد نصّ یخالفها عن عمر أقلّ ممّا وجد عن علیّ ، وأمّا أبو بکر فلا یکاد یوجد نصّ یخالفه؟

أولیس من المغالاه أن یقال : لم یکن أبو بکر وعمر ولا غیرهما من أکابر الصـحابه یخصّان علیّا بسؤال ، والمعروف : أنّ علیّا أخذ العلم عن أبی بکر (۳)؟

أولیس من المغالاه أن یقال : إنّ أبا بکر من أکابر المجتهدین بل هو أعلم الصحابه علی الإطلاق ، قاله ابن حجر فی الصواعق (۴) (ص ۱۹). ۳.

۱- طه : ۶.

۲- قاله ابن حزم فی الفصل : ۴ / ۱۳۶. راجع ما مرّ فی الجزء الثالث : ص ۹۵. (المؤلف)

۳- منهاج السنّه لابن تیمیه : ۳ / ۱۲۸. راجع ما أسلفناه فی : ۶ / ۳۲۹. (المؤلف)

۴- الصواعق المحرقه : ص ۳۳.

أليس من المغالاه أن يقال : إنّ أبا بكر أعلم الصحابه وأذكاهم ، وكان مع ذلك أعلمهم بالسنّه كما رجع إليه الصحابه فی غير موضع ، يبرز عليهم بنقل سنن عن النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجه إليها ليست عندهم؟ وكيف لا يكون كذلك وقد واظب علی صحبه الرسول صلی الله عليه وآله وسلم من أوّل البعثه إلی الوفاه (۱)؟

أليس من المغالاه ما عزوه إلی النبیّ الأقدس من قيله صلی الله عليه وآله وسلم : ما صبّ الله فی صدری شيئاً إلّا صببته فی صدر أبی بكر (۲)؟

أليس من المغالاه ما رووه عنه صلی الله عليه وآله وسلم أنّه قال : رأيت كأنّی أعطيت عسّا مملوّا لبناً. فشربت منه حتی امتلأت ، فرأيتها تجری فی عروقی بين الجلد واللحم ، ففضلت منها فضله فأعطيتها أبا بكر ، قالوا : يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله ، حتی إذا امتلأت فضلت فضله فأعطيتها أبا بكر ، قال صلی الله عليه وآله وسلم : قد أصبتم؟ الرياض النضره (۳) (۱ / ۱۰۱).

أليس من المغالاه ما جاء به ابن سعد (۴) عن ابن عمر من أنّه سُئِل عمّن كان يفتی فی زمن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فقال : أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما؟

راجع (۵) : أُسد الغابه (۳ / ۲۱۶) ، الصواعق (ص ۱۰ ، ۲۰) ، تاريخ الخلفاء للسيوطی (ص ۳۵).

قال الأمينی : ليتنی أدری وقومی ما بال القوم فی نحت هذه الدعاوی الفارغه ، واختلاق هذه الأكاذيب المكردسه ، وزعق (۶) بسطاء الأمّه إلی المزالق والطامّات ، ا.

۱- تاريخ الخلفاء للسيوطی : ص ۲۹ [ص ۳۹]. (المؤلف)

۲- راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا : ص ۳۱۶ ، وهذا الجزء : ص ۸۷. (المؤلف)

۳- الرياض النضره : ۱ / ۱۳۰.

۴- الطبقات الكبری : ۲ / ۳۳۴ - ۳۳۵.

۵- أسد الغابه : ۳ / ۳۲۴ رقم ۳۰۶۴ ، الصواعق المحرقه : ص ۱۸ - ۳۴ ، تاريخ الخلفاء : ص ۴۸.

۶- الزّعق : السّوْق : زعق بإبله ؛ أی : طردها مسرعاً وصاح فی آثارها.

وردعهم عن مهيع الحقّ ، وجدد الصدق فى عرفان الرجال ، ومقادير السلف؟

أليست هذه الآراء تضادّ نداء المشرّع الأقدس وقوله لفاطمه : «أما ترضين أنّى زوّجتكِ أوّل المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً»؟

وقوله لها : «زوّجتكِ خير أمّتى أعلمهم علماً»؟

وقوله : «إنّ عليّا لأوّل أصحابى إسلاماً وأكثرهم علماً»؟

وقوله : «أعلم أمّتى من بعدى علىّ»؟

وقوله : «أنا مدينه العلم وعلىّ بابها»؟

وقوله : «علىّ وعاء علمى»؟

وقوله : «علىّ باب علمى»؟

وقوله : «علىّ خازن علمى»؟

وقوله : «علىّ عيبه علمى»؟

وقوله : «أنا دار الحكمه وعلىّ بابها»؟

وقوله : «أنا دار العلم وعلىّ بابها»؟

وقوله : «أنا ميزان العلم وعلىّ كفّتاه»؟

وقوله : «أنا ميزان الحكمه وعلىّ لسانه»؟

وقوله : «أقضى أمّتى علىّ»؟

وقوله : «أقضاكم علىّ» (۱)

؟ إلى أمثال هذه من الكثير الطيّب.

أليست تلكم الآراء المجرّده تخالف ما أسلفناه فى الجزء الثالث (ص ۹۵ - ۱۰۱) وفى نوادر الأثر فى الجزء السادس من أقوال الصحابه الأوّلين والتابعين بإحسان فى علم علىّ نظراء عائشه ، وعمر ، ومعاويه ، وابن عبّاس ، وابن مسعود ، وعدىّ بن حاتم ، وسعيد بن المسيب ، وهشام بن عتبه ، وعطاء ، وعبد الله بن حجل؟ ف)

١- راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا : ص ٩٥ ، والجزء السادس : ص ٦١ - ٨١. (المؤلف)

أنّى يسوغ القول بأعلميه أىّ أحد من الأمّه غير علىّ أمير المؤمنين بعد ما مرّ فى الجزء الثالث (ص ١٠٠) من إجماع أهل العلم على أنّ عليّا عليه السلام هو وارث علم النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم دونهم. وما أسلفناه هناك من الصحيح الوارد عن مولانا أمير المؤمنين من قوله : «والله إنّى لأخوه ووليّه وابن عمّه ووارث علمه ، فمن أحقّ به منّى؟».

ثمّ أىّ نُجفهٍ من العلم كانت آيهَ فضلهِ عسٍّ شربها الخليفه من يد النبىّ الأعظم إن صحّت الأحلام؟ أقوله فى الأبّ؟ أم رأيه فى الكلاله والجدّ والجدّتين والخلافه وغيرها؟ أبمثل هذه كان هو وصاحبه يفتيان فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

وأىّ صدرٍ هذا لم يكُ ينضح بشىء من العلم - والإناء ينضح بما فيه - بعد ما صبّ فيه رسول الله كلّ ما صبّ الله فى صدره صلى الله عليه وآله وسلم؟

وأنت جدّ عليم بأنّ الأخذ بمجامع تلكم الصحاح المأثوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال الصحابه والتابعين فى علم أمير المؤمنين عليه السلام والجمع بينها وبين تلكم الآراء فى علم أبى بكر يستلزم القول بأعلميّته من رسول الله أيضاً بعد كونه وعلىّ صلى الله عليهما وآلهما صنوين فى الفضائل ، بعد كون علىّ رديف أخيه الأقدس ونفسه فى مآثره ، بعد كونه وارث علمه وبابه وعيبته ووعاءه وخازنه ، ولا أحسب كلّ القوم ولا جلّهم يقول بذلك.

نعم ؛ من لم يتحاشَ عن الغلوّ فى أبى حنيفه والقول بأعلميّته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى القضاء كما مرّ فى الجزء الخامس (ص ٢٧٩) لا يكترث للقول بذلك فى أبى بكر الأفضل من أبى حنيفه.

هذا هو الغلوّ الممقوت الذى تصكّ به المسامع لا ما تقول به الشيعه يا أتباع أبناء حزم وتيميّه وكثير وجوزيّه!

مظاهر علم الخليفه :

وأوّل مظهر من مظاهر علم الخليفه عند الباقلانىّ من المتقدّمين كما فى تمهيده (ص ۱۹۱) ، وعند السيّد أحمد زينى دحلان من المتأخّرين كما فى سيرته هامش الحلبيّه (۱) (۳ / ۳۷۶) هو إعلامه الناس بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحجاجه عمر بن الخطّاب بقول العزيز الحكيم (وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) (۲).

ما أذهل الرجلين عن أنّ الأمر لم يعضل على أىّ امرئٍ من الصحابه ، وحاشاهم عن أن يكون هذا مبلغ علمهم ، وقد كان حمله القرآن الكريم بأسرهم على علم من موته صلى الله عليه وآله وسلم أخذاً بما أجرى الله بين البشر من الطبيعه المطّرده و (قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى) (۳) (وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً) (۴) ، (وَلِكُلِّ أُمَّهٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَهً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ) (۵) ، وتمسّكاً بالقرآن العظيم ، ونصوصه صلى الله عليه وآله وسلم الكثيره عليه فى مواقف لا تحصى ، أحفلها حجّه الوداع ومن هنا سُمّيت تلك الحجّه بحجّه الوداع.

ولم يكن إنكار عمر موته صلى الله عليه وآله وسلم لجهله بذلك ، وقد قرأ عمرو بن زائده عليه وعلى الصحابه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآيه المذكوره قبل تلاوه أبى بكر إيّاها وأشفعها بقوله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (۶) فضرب الرجل عنها وعن قارئها صفحاً ، وعمرو بن زائده صحابىّ عظيم استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المدينه ثلاث ف)

۱- السيره النبويّه : ۲ / ۳۰۶.

۲- آل عمران : ۱۴۴.

۳- الأنعام : ۲.

۴- آل عمران : ۱۴۵.

۵- يونس : ۴۹.

۶- راجع تاريخ ابن كثير : ۵ / ۲۴۳ [۵ / ۲۶۲ - ۲۶۳ حوادث سنه ۱۱ ه] ، شرح المواهب للزرقانى : ۸ / ۲۸۱ والآيه : ۳۰ من سوره الزمر. (المؤلف)

عشره مرّه فی غزواته کما فی الإصابه (۲ / ۵۲۳).

وإنّما کان إنکاره ذلک وإرهابه الناس لسیاسه مدبّره ، وذلک صرف فکره الشعب عن الفحص عن الخلیفه إلی أن یحضر أبو بکر وکان غائباً بالسُّنْح (۱) خارج المدینه (۲) ، وکان الأمر دُبّر بلیل.

ألا تری أنّ غیر واحد من أعلام القوم قد اعتذروا ، عن إنکار عمر موته صلی الله علیه وآله وسلم بغیر الجهل ، فمنهم من قال : إنّ ذلک کان لتشوّش البال ، واضطراب الحال ، والذهول عن جلیّات الأحوال (۳) ومنهم من اعتذر بقوله : خبل عمر فی وفاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فجعل یقول : إنّه والله ما مات ولکنّه ذهب إلی ربّه (۴).

المظهر الثانی : وجاء ابن حجر (۵) من علم الخلیفه بمظاهر أخری واحتجّ بها علی کونه أعلم الصحابه علی الإطلاق. منها : ما أخرجه البخاری فی صحیحه (۶) فی صلح الحدیبیّه عن عمر بن الخطّاب رضی الله عنه قال : فأتیت نبیّ الله صلی الله علیه وآله وسلم. فقلت : یا نبیّ الله ألست نبیّ الله حقّا؟ قال : «بلی». قلت : ألسنا علی الحقّ وعدوّنا علی الباطل؟ قال : «بلی». قلت : فلِمَ نعطی الدنیّه فی دیننا إذاً؟ قال : «إنّی رسول الله ، ولست أعصیه ، وهو ناصری». قلت : أوَلیس کنت تحدّثنا أنّا سنأتی البیت ونطوف به؟ قال : «بلی ، أفأخبرتک أنّک تأتیه العام؟» قال : قلت : لا. قال : «فإنّک آتیه ومطَّوِّف به». قال : ۱.

۱- السُّنْح : إحدی محالّ المدینه کان بها منزل أبی بکر. معجم البلدان : ۳ / ۲۵۶.

۲- تاریخ الطبری : ۳ / ۱۹۷ [۳ / ۲۰۰ حوادث سنه ۱۱ ه] ، طبقات ابن سعد رقم التسلسل طبع مصر : ۷۸۶ [۲ / ۲۶۵] ، تفسیر القرطبی : ۴ / ۲۲۳ [۴ / ۱۴۳] ، عیون الأثر : ۲ / ۳۳۹ [۲ / ۴۳۳]. (المؤلف)

۳- شرح المقاصد للتفتازانی : ۲ / ۲۹۴ [۵ / ۲۸۲]. (المؤلف)

۴- عیون الأثر لابن سیّد الناس : ۲ / ۳۳۹ [۲ / ۴۳۳]. (المؤلف)

۵- الصواعق المحرقه : ص ۳۳.

۶- صحیح البخاری : ۳ / ۹۷۸ ح ۲۵۸۱.

فأتيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت : يا أبا بكر : أليس هذا نبيّ الله حقّا؟ قال : بلى. قلت : ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال : بلى. قلت : فلِمَ نعطى الدنيّه فى ديننا إذاً؟ فقال : أيّها الرجل إنّه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولن يعصى ربّه وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه ، فو الله إنّه على الحقّ. فقلت : أليس كان يحدّثنا أنّا سنأتى البيت ونطَّوَّف به؟ قال : بلى ، أفأخبرك أنّك تأتيه العام؟ قلت : لا. قال : فإنّك آتيه ومطّوِّف به.

قال الأمينى : هل فى هذه الروايه غير أنّ أبا بكر كان مؤمناً بنبوّه رسول الله ، وبطبع الحال أنّ كلّ من اعتنق هذا المبدأ يرى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لا يعصى ربّه وهو ناصره ، وأنّ كلّ ميعاد جاء به لا بدّ وأن يقع فى الأجل المضروب له إن كان موقّتاً وإلّا فهو يقع لا محاله فى ظرفه الخاصّ به ، فلا يخالجه شكّ إذا لم يعجّل.

هذه غايه ما يوصف به أبو بكر بهذا الحديث ، وهو معنى يشترك فيه جميع المسلمين ، وليس من خاصّيته ، فأىّ دلاله فيه على كون أبى بكر أعلم الصحابه على الإطلاق؟ ولو كان عمر يسأل أىّ صحابىّ بسؤاله هذا لما سمع إلّا رِدّه ما أجاب به أبو بكر ومثل ما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك المسلمون كلّهم إلى منصرم الدنيا ، فإنّك لا تجد عند أحدهم ضميراً غير هذا ، وإذا فاتحته بالكلام عن مثله فلا تسمع جواباً غيره ، فهل فاتح عمر به غير أبى بكر أحداً من الصحابه وسمع جواباً غير ما أجاب به حتى يُستدلّ به على أعلميّته على الإطلاق أو على التقييد؟

وهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى صدد بيان غامض من علومه لمّا أجاب عمر ، حتى يكون إذا وافقه أبو بكر فى الجواب يصبح به أعلم الصحابه على الإطلاق؟

وابن حجر يعلم ذلك كلّه ، ولذلك تعمّد إسقاط لفظ الروايه ، وقال فى الصواعق (١) (ص ١٩) : هو - أبو بكر - من أكابر المجتهدين بل هو أعلم الصحابه على ٣.

١- الصواعق المحرقه : ص ٣٣.

الإطلاق للأدلّه الواضحه على ذلک ، منها : ما أخرجه البخارى وغيره أنّ عمر فى صلح الحديبيّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلک الصلح وقال : علام نعطى الدنيّه فى ديننا. فأجابه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ ذهب إلى أبى بكر فسأله عمّا سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير أن يعلم بجواب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأجابه بمثل ذلک الجواب سواء بسواء.

يوهم ابن حجر أنّ هناک معضله كشفها أبو بكر ، أو عويصه من العلوم حلّها ممّا يُعدّ الخوض فيه من الأدلّه الواضحه على أعلميّه صاحبه من الصحابه على الإطلاق ، فليفعل ابن حجر ما شاء ، فإنّ نظّاره التنقيب رقيبه عليه ، والله من ورائه حسيب.

المظهر الثالث : ومن الأدلّه الواضحه عند ابن حجر على أنّ الخليفه أعلم الصحابه على الإطلاق ما روى فى الصواعق (ص ١٩) عن عائشه مرسلاً أنّها قالت : لمّا توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ اشرأبّ النفاق - أى رفع رأسه - وارتدّت العرب ، وانحازت الأنصار ، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبى لهاضها - أى فتّتها - فما اختلفوا فى لفظه إلاّ طار أبى بعبئها وفصلها ، قالوا : أين ندفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فما وجدنا عند أحد فى ذلک علماً ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما من نبىّ يقبض إلاّ دفن تحت مضجعه الذى مات فيه. واختلفوا فى ميراثه ، فما وجدنا عند أحد فى ذلک علماً ، فقال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّا معشر الأنبياء لا نُورَث ما تركنا صدقه.

ثمّ قال (١) : قال بعضهم : وهذا أوّل اختلاف وقع بين الصحابه فقال بعضهم : ندفنه بمكّه مولده ومنشئه ، وبعضهم بمسجده ، وبعضهم بالبقيع ، وبعضهم ببيت المقدس مدفن الأنبياء ، حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم ، قال ابن زنجويه : وهذه سنّه تفرّد بها الصدّيق من بين المهاجرين والأنصار ورجعوا إليه فيها. ۴.

١- الصواعق المحرقه : ص ٣۴.

قال الأمينى : غايه ما فى هذه المرسله عن عائشه أنّ أبا بكر روى حديثين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شذّت روايتهما عن الحضور فى ذينك الموقفين ، فإن يكن بهما أبو بكر أعلم الصحابه على الإطلاق حتى من لم يحضرهما ولو بنحو من التهجّم والرجم بالغيب ، فكيف بمن روى آلافاً مؤلّفه من الأحاديث شذّت عن أبى بكر روايتها جمعاء أو روايه أكثرها؟ ومع ذلك لا يُعدّ أحد منهم أعلم الصحابه أو أعلم من أبى بكر على الأقلّ.

أليس هو صاحب نادره الأبّ والكلاله والجدّ والجدّتين إلى نوادر أخرى؟ أليس هو الآخذ بالسنّه الشريفه من نظراء المغيره بن شعبه ومحمد بن مسلمه وعبد الرحمن بن سهيل إلى أناس آخرين عاديّين؟

كأنّ ابن حجر يقيس الناس إلى نفسه ويحسبهم ولائدَ حَجَر لا يعقلون شيئاً وهم يسمعون ، ألا يقول الرجل ما الذى فهمه الصحابه من هتاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم هتف بقوله :

١ - «ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنّه».

٢ - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما بين بيتى ومنبرى روضه من رياض الجنّه».

٣ - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما بين حجرتى إلى منبرى روضه من رياض الجنّه».

٤ - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما بين المنبر وبيت عائشه روضه من رياض الجنّه».

٥ - وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من سرّه أن يصلّى فى روضه من رياض الجنّه فليصلّ بين قبرى ومنبرى».

وهذه الأحاديث أخرجها باللفظ الأول (١) : البخارى (٢) ، وأحمد ، وعبد الرزّاق ، ف)

١- مسند أحمد : ٣ / ٤٧٢ ح ١١٢١٦ ، شعب الإيمان : ٣ / ٤٩١ ح ٤١٦٣ ، مسند البزّار : ٤ / ٤٤ ح ١٢٠٦ ، المعجم الكبير : ١٢ / ٢٢٧ ح ١٣١٥٦ والمعجم الأوسط : ١ / ٣٦٠ ح ٦١٤ و ٤١٢ ح ٧٣٧ ، حليه الأولياء : ٩ / ٣٢٤ رقم ٤٦١.

٢- حكاه الأنصارى عن نسخه من صحيحه فى تحفه البارى المطبوع فى ذيل إرشاد السارى : ٤ / ٤١٢. (المؤلف)

وسعید بن منصور ، والبیهقی فی شعب الإیمان ، والخطیب ، والبزّار ، والطبرانی ، والدارقطنی ، وأبو نعیم ، وسمویه ، وابن عساکر من طریق جابر ، وسعد بن أبی وقّاص ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعید الخدری.

راجع (۱) تاریخ الخطیب (۱۱ / ۲۲۸ ، ۲۹۰) ، إرشاد الساری للقسطلانی (۴ / ۴۱۳) وصحّح إسناد البزّار وقال : عند البزّار بسند رجاله ثقات ، کنز العمّال (۶ / ۲۵۴) ، شرح النووی لمسلم هامش الإرشاد (۶ / ۱۰۳) ، تحفه الباری فی ذیل الإرشاد (۴ / ۴۱۲) ، وحکاه السمهودی فی وفاء الوفا (۱ / ۳۰۳) عن الصحیحین ، وصحّحه من طریق البزّار.

وأخرجها (۲) باللفظ الثانی : البخاری ، ومسلم ، والترمذی ، وأحمد ، والدارقطنی ، وأبو یعلی ، والبزّار ، والنسائی ، وعبد الرزّاق ، والطبرانی ، وابن النجّار ، من طریق جابر وعبد الله بن عمر ، وعبد الله المازنی ، وأبی بکر.

راجع (۳) : صحیح البخاری کتاب الصلاه : باب فضل ما بین القبر والمنبر ، وکتاب الحجّ ، وصحیح مسلم کتاب الحج ، باب : فضل ما بین قبره صلی الله علیه وآله وسلم ومنبره ، تیسیر الوصول (۳ / ۳۲۳) ، تمییز الطیّب (ص ۱۳۹) ، فقال : متّفق علیه ، کنوز الدقائق ۸.

۱- إرشاد الساری : ۴ / ۴۹۱ - ۴۹۲ ح ۱۸۸۸ ، کنز العمّال : ۱۲ / ۲۶۰ ح ۳۴۹۴۷ و ۲۶۱ ح ۳۴۹۵۶ ، شرح صحیح مسلم : ۹ / ۱۶۱ ، وفاء الوفا : ۲ / ۴۲۷ - ۴۲۸.

۲- سنن الترمذی : ۵ / ۶۷۵ ح ۳۹۱۵ ، ۳۹۱۶ ، مسند أحمد : ۲ / ۴۶۹ - ۴۷۰ ح ۷۱۸۲ و ۳ / ۷۱ ح ۸۶۶۸ ، مسند أبی یعلی : ۱ / ۱۰۹ ح ۱۱۸ ، مسند البزّار : ۴ / ۴۴ ح ۱۲۰۶ ، السنن الکبری للنسائی : ۱ / ۲۵۷ ح ۷۷۴ ، المصنّف لعبد الرزّاق : ۳ / ۱۸۲ ح ۵۲۴۳ ، المعجم الکبیر : ۲۳ / ۲۵۵ ح ۵۲۶ ، المعجم الأوسط : ۱ / ۱۰۱ ح ۹۸ ، المعجم الصغیر : ۲ / ۱۲۲.

۳- صحیح البخاری : ۱ / ۳۹۹ ح ۱۱۳۷ و ۱۱۳۸ و ۲ / ۶۶۷ ح ۱۷۸۹ ، صحیح مسلم : ۳ / ۱۷۹ ح ۵۰۰ - ۵۰۲ کتاب الحج ، تیسیر الوصول : ۳ / ۳۷۵ ح ۱۳ ، تمییز الطیّب من الخبیث : ص ۱۶۱ ح ۱۱۸۸ ، کنوز الدقائق : ۲ / ۸۲ ، کنز العمّال : ۱۲ / ۲۵۹ ح ۳۴۹۴۴ و ۲۶۰ ح ۳۴۹۴۵ و ۲۶۱ ح ۳۴۹۵۵ ، الجامع الصغیر : ۲ / ۴۸۹ ح ۷۸۶۰ ، وفاء الوفا : ۲ / ۴۲۶ ، ۴۲۸.

(ص ۱۲۹) ، کنز العمّال (۶ / ۲۵۴) ، الجامع الصغیر وصحّحه وقال : حدیث متواتر کما فی الفیض القدیر (۵ / ۴۳۳) ، تحفه الباری فی ذیل الإرشاد (۴ / ۴۱۲) ، وفاء الوفا (۱ / ۳۰۲ ، ۳۰۳) وصحّحه بإسناد أحمد والبزّار.

وأخرجه (۱) باللفظ الثالث : أحمد ، والشاشی ، وسعید بن منصور ، والخطیب من طریق جابر وعبد الله المازنی کما فی تاریخ الخطیب (۳ / ۳۶۰) ، وکنز العمّال (۶ / ۲۵۴) ، وشرح النووی لمسلم هامش الإرشاد (۶ / ۱۰۳).

واللفظ الرابع (۲) : تجده فی الأوسط للطبرانی من طریق أبی سعید الخدری کما فی إرشاد الساری (۴ / ۴۱۳) ، ووفاء الوفا (۱ / ۳۰۳).

والخامس منها أخرجه (۳) : الدیلمی من طریق عبید الله بن لبید کما فی کنز العمّال (۶ / ۲۵۴).

وقال ابن أبی الحدید فی شرحه (۴) (۳ / ۱۹۳) : قلت : کیف اختلفوا فی موضع دفنه وقد قال لهم : «فضعونی علی سریری فی بیتی هذا علی شفیر قبری»؟ وهذا تصریح بأنّه دفن فی البیت الذی جمعهم فیه وهو بیت عائشه.

وهذا الحدیث أخرجه (۵) : ابن سعد ، وابن منیع ، والحاکم ، والبیهقی ، والطبرانی فی الأوسط من طریق ابن مسعود کما فی الخصائص الکبری للحافظ السیوطی (۲ / ۲۷۶). ۴.

۱- مسند أحمد : ۳ / ۳۵۲ ح ۱۰۵۲۵ ، کنز العمّال : ۱۲ / ۲۶۰ ح ۳۴۹۴۸ ، شرح صحیح مسلم : ۹ / ۱۶۱.

۲- إرشاد الساری : ۴ / ۴۹۲ ح ۱۸۸۸ ، وفاء الوفا : ۲ / ۴۲۷.

۳- الفردوس بمأثور الخطاب : ۳ / ۵۳۸ ح ۵۶۷۶ ، کنز العمّال : ۱۲ / ۲۶۰ ح ۳۴۹۵۰.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۳ / ۳۹ خطبه ۲۳۰.

۵- الطبقات الکبری : ۲ / ۲۵۷ ، المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۶۲ ح ۳۴۹۹ ، دلائل النبوّه : ۷ / ۲۳۲ ، الخصائص الکبری : ۲ / ۴۸۴.

أیری ابن حجر أنّ الصحابه بعد تلکم الأحادیث کانوا غیر عارفین تلک الروضه المقدّسه التی أنبأهم بها نبیّهم الأقدس ، وأمرهم بالصلاه علیها؟ أو یراهم أنّهم عرفوا القبر والمنبر وما بینهما من الروضه ، ووقفوا علی حدودها من کَتَب أخذاً منه صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ اختلفوا فی المدفن الشریف ، فباح به أبو بکر فأصبح بذلک أعلمهم علی الإطلاق؟

علی أنّه لو صحّت روایه الدفن لوجب أن یبوح بها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لمن أوصاه بغسله ودفنه (۱) ، لمن ولی غسله وکفنه وإجنانه (۲) ، لمن یعلم أنّه یباشر دفنه ویلی إجنانه (۳) فی منتصف اللیل من دون حضور غیر أهله کما مرّ فی (ص ۷۵) ، لا الذی یغیب عن ذلک المشهد ، وغلبت علی أجفانه عند ذاک سنه الکری ، وتعیین المدفن من أهمّ ما یوصی به عند کلّ أحد فضلاً عن سیّد البشر ، وهذا الاعتبار یعاضد ما أخرجه أبو یعلی (۴) من حدیث عائشه أیضاً ، وإن یعارض حدیثها عن أبیها. قالت : اختلفوا فی دفنه صلی الله علیه وآله وسلم. فقال علیّ : «إنّ أحبّ البقاع إلی الله مکان قبض فیه نبیّه». الخصائص الکبری (۵) (ص ۲ / ۲۷۸).

ولعلّ تجاه هذا الحدیث اختُلقت روایه الدفن.

ولو کان عند دفن جثمان القداسه حوار کما یصفه ابن حجر لتناقلته الألسن وتداولته السیر والمدوّنات نقلاً عن الصحابه الحضور یوم ذاک الواقفین علی الجلبه ، والمستمعین للّغط ، ولما اختصّت بوصفه صفحات الصواعق أو ما یشاکله من کتب المتأخرین ، ولا تفرّدت بروایه شیء منها عائشه ، وکیف تفرّدت بها! وهی التی ۶.

۱- طبقات ابن سعد رقم التسلسل : ۷۹۸ ، ۸۰۱ [۲ / ۲۷۸ و ۲۸۰ - ۲۸۱] ، الخصائص الکبری : ۲ / ۲۷۶ ، ۲۷۷ [۲ / ۴۸۲ ، ۴۸۳]. (المؤلف)

۲- طبقات ابن سعد : ص ۷۹۸ [۲ / ۲۷۸]. (المؤلف)

۳- یقال : أجنّه أی ستره والمراد دفنه صلی الله علیه وآله وسلم.

۴- مسند أبی یعلی : ۸ / ۲۷۹ ح ۴۸۶۵.

۵- الخصائص الکبری : ۲ / ۴۸۶.

تقول : ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل (۱).

ثمّ إنّ أوّل مفنّد لهذه السنّه المزعوم اطّرادها هو مدفن أوّل الأنبياء آدم عليه السلام ، فإنّه توفّى بمكه ودفن عند الجبل الذى أهبط منه فى الهند ، وقيل بجبل أبى قبيس بمكّه (۲).

وقد اشترى إبراهيم الخليل على نبيّنا وآله وعليه السلام مغاره فى حبرون (۳) من عفرون بن صخر ، فدفن فيها ساره ثمّ دُفِن فيها هو وابنه إسحاق.

وتوفّى يعقوب عليه السلام فى مصر ، واستأذن يوسف سلام الله عليه ملك مصر فى الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله ، فأذن له ، وخرج معه أكابر مصر ، فدفنه فى المغاره بحبرون (۴).

المظهر الرابع : أمّا روايه الإرث ؛ فسرعان ما ناقض ابن حجر (۵) فيها نفسه ؛ فتراه يحسب هاهنا فى (ص ۱۹) : أنّها مختصّه بأبى بكر ، وهى من الأدلّه الواضحه على أعلميّته ، وهو يعتقد فى صفحه (۲۱) : أنّه رواها علىّ والعبّاس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد وأمّهات المؤمنين وقال : كلّهم كانوا يعلمون أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك ، وأنّ أبا بكر إنّما انفرد باستحضاره أوّلاً ثمّ استحضره الباقون. ۹.

۱- راجع ما مرّ فى : ص ۷۵. (المؤلف)

۲- تاريخ الطبرى : ۱ / ۸۰ ، ۸۱ [۱ / ۱۶۱ و ۱۶۲] ، العرائس للثعلبى : ص ۲۹ [ص ۴۸] ، الكامل لابن الأثير : ۱ / ۲۲ [۱ / ۶۱] ، تاريخ ابن كثير : ۱ / ۹۸ [۱ / ۱۱۰]. (المؤلف)

۳- فى تاريخ الطبرى : جيرون ، والصحيح : حبرون [وفى الطبعه التى فى أيدينا ۱ / ۳۱۲ : حبرون]. (المؤلف)

۴- تاريخ الطبرى : ۱ / ۱۶۱ ، ۱۶۹ [۱ / ۳۱۲ و ۳۳۰] ، معجم البلدان : ۳ / ۲۰۸ [۲ / ۲۱۲] ، تاريخ ابن كثير : ۱ / ۱۷۴ ، ۱۹۷ ، ۲۲۰ [۱ / ۲۰۲ و ۲۲۶ و ۲۵۳]. (المؤلف)

۵- الصواعق : ص ۳۴ و ۳۹.

ما هذا التهافت بين كلامی الرجل؟ وما أذهله أخيراً عمّا جاء به أوّلاً؟ وهل الأعلميّه مترشّحه من محض الاستحضار أوّلاً؟ أو السبق إلى الهتاف به؟ وكلّ منهما كما ترى لا يفيد مزيّه إلّا فی الحفظ دون العلم.

ثمّ لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك لوجب أن يفشيه إلى آله وذويه الذين يدّعون الوراثه منه ليقطع معاذيرهم فی ذلك بالتمسك بعمومات الإرث من آی القرآن الكريم والسنّه الشريفه ، فلا يكون هناك صخب وحوار تتعقّبهما محن وإحن ، ولا تموت بضعته الطاهره وهی واجده على أصحاب أبيها (۱) ، ويكون ذلك كلّه مثاراً للبغضاء والعداء فی الأجيال المتعاقبه بين أشياع كلّ من الفريقين ، وقد بُعث هو صلى الله عليه وآله وسلم لكسح تلكم المعرّات وعقد الإخاء بين الأمم والأفراد.

ألم يكن صلى الله عليه وآله وسلم على بصيره ممّا يحدث بعده من الفتن الناشئه من عدم إيقاف أهله وذويه على هذا الحكم المختصّ به صلى الله عليه وآله وسلم المخصّص لشرعه الإرث؟ حاشاه. وعنده علم المنايا والبلايا والقضايا والفتن والملاحم.

وهل ترى أنّ دعوى الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين وحليلته الصدّيقه الكبرى صلوات الله عليهما وآلهما على أبی بكر ما استولت عليه يده ممّا تركه النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم من ماله كانت بعد علم وتصديق منهما بتلك السنّه المزعومه صفحاً منهما عنها لاقتناء حطام الدنيا؟ أو كانت عن جهل منهما بما جاء به أبو بكر؟ نحن نقدّس ساحتهما - أخذاً بالكتاب والسنّه - عن علم بسنّه ثابته والصفح عنها ، وعن جهل يربكهما فی الميزان.

ولما ذا يصدّق أبو بكر فی دعواه الشاذّه عن الكتاب والسنّه ، فيما لا يُعلم إلّا من قِبَل ورثته صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه الذی هتف صلى الله عليه وآله وسلم به وبوصايته من بدء دعوته فی الأنديهف)

۱- سيوافيك فی هذا الجزء تفصيل ذلك. (المؤلف)

والمجتمعات (۱) ، ولم تكن أَذنٌ واعيه لـدعوى الصدّيقه وزوجها الطاهر بكون فدك نِحله لها من رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وهى لا تُعلم إلاّ من قبلهما؟

قـال مالك بن جعونه عن أبيه أنّه قال : قالت فاطمه لأبى بكر : «إنّ رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم جعل لى فـدك فأعطنى إيّاها» ، وشـهد لها علىّ بن أبى طالب ، فسألها شاهـداًآخر فشـهدت لها أُمّ أيمن : فقال : قـد علمت يا بنت رسول الله أنّه لا تجوز إلاّ شهاده رجلين أو رجل وامرأتين ، فانصرفت.

وفى روايه خالـد بن طهمان ؛ أنّ فاطمه قالت لأبى بكر رضـى الله عنه : «أعطنى فـدك فقـد جعلها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم لى» ، فسألها البيّنه ، فجاءت بأمّ أيمن ورباح مولى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فشهدا لها بذلك ، فقال : إنّ هذا الأمر لا تجوز فيه إلاّ شهاده رجل وامرأتين (۲).

ثمّ مِمّ كـان غضب الصـدّيقه الطـاهره سـلام الله عليهـا؟ وهى التى جـاء فيها عن أبيها الأقـدس : «إنّ الله يرضـى لرضاها ويغضـب لغضبها» (۳) أمن حكم صـدع به والـدها؟ (وَمـا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاَّـ وَحْىٌ يُوحى) (۴) وحاشاهـا. أم لأنّ ذلك الحكم البات رواه عنه صدّيق أمين يريد بثّ حكم الشـريعه وتنفيذه وهى غير مصدّقه له؟ نحاشى ساحه البضعه الطاهره بنصّ آيه التطهير عن هـذه الخزايه ، فلم يبق إلاَّـ شقّ ثـالث وهو أنّهـا كـانت تتّهم الراوى ، أو تعتقـد خللاً فى الروايه ، وتراه حكماً خلاف الكتاب والسـنّه ، وهذا الذى دعاها إلى أن لاثت خمارها على رأسـها ، واشـتملت بجلبابها ، وأقبلت فى لمّه من حفدتها (۵) ونساء قومها تطأ ذيولها ، ما تخرمم.

۱- راجع الجزء الثانى : ص ۲۷۸. (المؤلف)

۲- فتوح البلدان للبلاذرى : ص ۳۸ [ص ۴۴]. (المؤلف)

۳- راجع : ۳ / ۲۰ وسيأتيك فى هذا الجزء. (المؤلف)

۴- النجم : ۳ و ۴.

۵- الحَفَدَه : الأعوان والخدم.

مشيتها مشيه رسول الله ، حتى دخلت على أبى بكر وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءه ، ثم أنّت أنّه أجهش لها القوم بالبكاء ، وارتجّ المجلس ، ثمّ أمهلت هنيهه حتى إذا سكن نشيج القوم ، وهدأت فورتهم ، افتتحت كلامها بالحمد لله عزّ وجلّ والثناء عليه والصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثمّ قالت ما قالت وفيما قالت : «أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا ، (أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (۱)؟ يا ابن أبى قحافه أترث أباك ولا أرِث أبى؟ لقد جئت شيئاً فريّا ، فدونكها مخطومه مرحوله تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحَكَم الله ، والزعيم محمد ، والوعد القيامه ، وعند الساعه يخسر المبطلون». ثمّ انكفأت إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم فقالت :

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ

لو كنت شاهدها لم تكثرِ الخطبُ

إنّا فقدناك فقدَ الأرضِ وابلَها

واختلّ قومكَ فاشهدهم ولا تغب

فليت بعدك كان الموتُ صادفَنا

لمّا قضيت وحالت دونك الكثبُ (۲)

وهذا الذى تركها غضبى على من خالفها وتدعو عليه بعد كلّ صلاه حتى لفظت نفسها الأخير صلّى الله عليها كما سيوافيك تفصيله.

وهل هذا الحكم مطّرد بين الأنبياء جميعاً؟ أو أنّه من خاصّه نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم؟ والأوّل ينقضه الكتاب العزيز بقوله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ) (۳).

وقوله سبحانه عن زكريّا : (فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) (۴). ۶.

۱- المائده : ۵۰.

۲- بلاغات النساء لابن طيفور : ص ۱۲ [ص ۲۳] ، شرح ابن أبى الحديد : ۴ / ۹۳ [۱۶ / ۲۵۱ خطبه ۴۵] ، أعلام النساء : ۸ / ۱۲۰ [۴ / ۱۲۲]. (المؤلف)

۳- النمل : ۱۶.

۴- مريم : ۵ و ۶.

ومن المعلوم أنّ حقيقه الميراث انتقال ملك الموروث إلى ورثته بعد موته بحكم المولى سبحانه ، فحمل الآيه الكريمه على العلم والنبوّه كما فعله القوم خلاف الظاهر لأنّ النبوّه والعلم لا يورثان ، والنبوّه تابعه للمصلحه العامّه ، مقدّره لأهلها من أوّل يومها عند بارئها ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، ولا مدخل للنسب فيها كما لا أثر للدعاء والمسأله فى اختيار الله تعالى أحداً من عباده نبيّا ، والعلم موقوف على من يتعرّض له ويتعلّمه.

على أنّ زكريّا سلام الله عليه - إنّما سأل وليّا من ولده يحجب مواليه - كما هو صريح الآيه - من بنى عمّه وعصبته من الميراث ، وذلك لا يليق إلّا بالمال ، ولا معنى لحجب الموالى عن النبوّه والعلم.

ثمّ إنّ اشتراطه عليه السلام فى وليّه الوارث كونه رضيّا بقوله : (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) لا يليق بالنبوّه ، إذ العصمه والقداسه فى النفسيّات والملكات لا تفارق الأنبياء ، فلا محصّل عندئذٍ لمسألته ذلك. نعم ، يتمّ هذا فى المال ومن يرثه فإنّ وارثه قد يكون رضيّا وقد لا يكون.

وأمّا كون الحكم من خاصّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالقول به يستلزم تخصيص عموم آى الإرث مثل قوله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) (۱).

وقوله سبحانه : (وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِى كِتابِ اللهِ) (۲).

وقوله العزيز : (إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّهُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) (۳). ۰.

۱- النساء : ۱۱.

۲- الأنفال : ۷۵.

۳- البقره : ۱۸۰.

ولا يسوغ تخصيص الكتاب إلّا بدليل ثابت مقطوع عليه ، لا بالخبر الواحد الذى لم يصحّ الأخذ بعموم ظاهره لمخالفته ما ثبت من سيره الأنبياء الماضين صلوات الله على نبيّنا وآله وعليهم.

لا بالخبر الواحد الذى لم يخبت إليه صدّيقه الأمّه وصدّيقها الذى ورث علم نبيّها الأقدس ، وعدّه المولى سبحانه فى الكتاب نفساً لنبيّه صلى الله عليهما وآلهما.

لا بالخبر الواحد الذى لم يُنبّأ عنه قطّ خبير من الأمّه وفى مقدّمها العتره الطاهره وقد اختصّ الحكم بهم وهم الذين زُحزحوا به عن حكم الكتاب والسنّه الشريفه ، وحرموا من وراثه أبيهم الطاهر ، وكان حقّا عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يخبرهم بذلك ، ولا يؤخّر بيانه عن وقت حاجتهم ، ولا يكتمه فى نفسه عن كلّ أهله وذويه وصاحبته وأمّته إلى آخر نَفَس لفظه.

لا بالخبر الواحد الذى جرّ على الأمّه كلّ هذه المحن والإحن ، وفتح عليها باب العداء المحتدم بمصراعيه ، وأجّج فيها نيران البغضاء والشحناء فى قرونها الخاليه ، وشقّ عصا المسلمين من أوّل يومهم ، وأقلق من بينهم السلام والوئام وتوحيد الكلمه. جزى الله محدّثه عن الأمّه خيراً.

ثمّ إن كان أبو بكر على ثقه من حديثه فلِمَ ناقضه بكتاب كتبه لفاطمه الصدّيقه سلام الله عليها ، بفدك؟ غير أنّ عمر بن الخطّاب دخل عليه فقال : ما هذا؟ فقال : كتاب كتبته لفاطمه بميراثها من أبيها. فقال : ممّا ذا تنفق على المسلمين ، وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه. ذكره سبط ابن الجوزى كما فى السيره الحلبيه (١) (٣ / ٣٩١). ٢.

١- السيره الحلبيّه : ٣ / ٣٦٢.

وإن كان صحّ الخبر وكان الخليفه مصدّقاً فيما جاء به فما تلكم الآراء المتضاربه بعد الخليفه؟ وإليك شطراً منها :

١ - لمّا ولى عمر بن الخطّاب الخلافه ردّ فدكاً إلى ورثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان علىّ بن أبى طالب والعباس بن عبد المطّلب يتنازعان فيها. فكان علىّ يقول : «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلها فى حياته لفاطمه». وكان العبّاس يأبى ذلك ويقول : هى ملك رسول الله وأنا وارثه. فكانا يتخاصمان إلى عمر ، فيأبى أن يحكم بينهما ويقول : أنتما أعرف بشأنكما أمّا أنا فقد سلّمتها إليكما.

راجع (١) صحيح البخارى كتاب الجهاد والسير باب فرض الخمس (٥ / ٣ - ١٠) ، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب حكم الفىء ، الأموال لأبى عبيد (ص ١١) ذكر حديث البخارى وبتره ، سنن البيهقى (٦ / ٢٩٩) ، معجم البلدان (٦ / ٣٤٣) ، تفسير ابن كثير (٤ / ٣٣٥) ، تاريخ ابن كثير (٥ / ٢٨٨) ، تاج العروس (٧ / ١٦٦).

لفت نظر :

نحن لاننـاقش فيمـا نجـده من المخازى فى أحاديث الباب كأصل التنازع المزعوم بين علىّ والعبّاس ، وما جاء فى لفظ مسلم فى صحيحه من قول العبّاس لعمر : يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن.

أهكـذا كان العبّاس يقـذف سيّد العتره الطاهر المطهّر بهـذا السباب المقذع وبين يديه آيه التطهير وغيرها ممّا نزل فى علىّ أمير المؤمنين فى آى الكتاب العزيز؟ فما .

١- صحيح البخارى : ٣ / ١١٢٨ ح ٢٩٢٧ ، صحيح مسلم : ٤ / ٢٧ - ٢٩ ح ٤٩ و ٥٠ كتاب الجهاد السير ، الأموال : ص ١٨ ح ٢٦ ، معجم البلدان : ٤ / ٢٣٨ ، البدايه والنهايه : ٥ / ٣٠٨ حوادث سنه ١١ ه.

العبّاس وما خطره عندئذ؟ وبما ذا يُحكم عليه أخذاً بقول النبيّ الطاهر : «من سبّ عليّا فقد سبّنى ، ومن سبّنى فقد سبّ الله ، ومن سبّ الله كبّه الله على منخريه فى النار» (۱)؟

لاها الله ؛ نحن نحاشى العبّاس عن هذه النسب المخزيه ، ونرى القوم راقهم سبّ مولانا أمير المؤمنين فنحتوا هذه الأحاديث وجعلوها للنيل منه قنطره ومعذره والله يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون. وإلى الله المشتكى.

۲ – أقطع مروان بن الحكم فدكاً فى أيّام عثمان بن عفان كما فى سنن البيهقى (۶ / ۳۰۱) وما كان إلّا بأمر من الخليفه.

۳ – لمّا ولى معاويه بن أبى سفيان الأمر أقطع مروان بن الحكم ثلث فدك ، وأقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها ، وأقطع يزيد بن معاويه ثلثها ، وذلك بعد موت الحسن بن علىّ ، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت لمروان بن الحكم أيّام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز.

۴ – ولمّا ولى عمر بن عبد العزيز الخلافه خطب فقال : إنّ فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فسألته إيّاها فاطمه فقال : ما كان لك أن تسألينى وما كان لى أن أعطيك فكان يضع ما يأتيه منها فى أبناء السبيل ، ثمّ ولى أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ ولى معاويه فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبى ولعبد الملك فصارت لى وللوليد وسليمان ، فلمّا ولى الوليد سألته حصّته منها فوهبها لى ، وسألت سليمان حصّته منها فوهبها لى فاستجمعتها ، وما كان لى من مال أحبّ إلىّ منها ، فاشهدوا أنّى قد رددتها إلى ما كانت عليه.

۵ – فكانت فدك بيد أولاد فاطمه مدّه ولايه عمر بن عبد العزيز ، فلمّا ولى يزيد ف)

۱– مرّ الإيعاز إليه فى الجزء الثانى : ص ۲۹۹ ، وسيوافيك تفصيل مصادره إن شاء الله. (المؤلف)

ابن عبد الملك قبضها منهم فصارت فی أیدی بنی مروان کما کانت یتداولونها حتی انتقلت الخلافه عنهم.

۶ – ولمّا ولی أبو العباس السفّاح ردّها علی عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی أمیر المؤمنین.

۷ – ثمّ لمّا ولی أبو جعفر المنصور قبضها من بنی حسن.

۸ – ثمّ ردّها المهدی بن المنصور علی ولدِ فاطمه سلام الله علیها.

۹ – ثمّ قبضها موسی بن المهدی وأخوه من أیدی بنی فاطمه فلم تزل فی أیدیهم حتی ولی المأمون.

۱۰ – ردّها المأمون علی الفاطمیّین سنه (۲۱۰) وکتب بذلک إلی قُثم بن جعفر عامله علی المدینه :

أمّا بعد : فإنّ أمیر المؤمنین بمکانه من دین الله وخلافه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم والقرابه به ، أولی من استنّ بسنّته ، ونفّذ أمره ، وسلّم لمن منحه منحهً ، وتصدّق علیه بصدقه منحته وصدقته وبالله توفیق أمیر المؤمنین وعصمته ، وإلیه – فی العمل بما یقرّبه إلیه – رغبته ، وقد کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أعطی فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فدک ، وتصدّق بها علیها ، وکان ذلک أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فیه بین آل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، ولم تزل تدّعی منه ما هو أولی به من صُدّق علیه ، فرأی أمیر المؤمنین أن یردّها إلی ورثتها ، ویسلّمها إلیهم تقرّباً إلی الله تعالی بإقامه حقّه وعدله ، وإلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بتنفیذ أمره وصدقته ، فأمر بإثبات ذلک فی دواوینه ، والکتاب إلی عمّاله ، فلئن کان ینادی فی کلّ موسم بعد أن قبض الله نبیّه صلی الله علیه وآله وسلم أن یذکر کلّ من کانت له صدقه أو هبه أوعده ذلک ، فیُقبل قوله ، وتنفّذ عدته ، إنّ فاطمه لأولی بأن یصدّق قولها فیما جعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لها.

وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبرى مولى أمير المؤمنين يأمره بردّ فدك على ورثه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحدودها وجميع حقوقها المنسوبه إليها ، وما فيها من الرقيق والغلّات وغير ذلك ، وتسليمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد ابن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ، لتوليه أمير المؤمنين إيّاهما القيام بها لأهلها.

فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين ، وما ألهمه الله من طاعته ، ووفّقه له من التقرّب إليه وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأعلمه من قِبَلك ، وعامل محمد بن يحيى ومحمد ابن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبرى ، وأعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلّاتها إن شاء الله ، والسلام.

وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى القعده سنه (٢١٠ ه).

١١ - ولمّا استخلف المتوكّل على الله أمر بردّها إلى ما كانت عليه قبل المأمون.

راجع (١) : فتوح البلدان للبلاذرى (ص ٣٩ - ٤١) ، تاريخ اليعقوبى (٣ / ٤٨) ، العقد الفريد (٢ / ٣٢٣) ، معجم البلدان (٦ / ٣٤٤) ، تاريخ ابن كثير (٩ / ٢٠٠) وله هناك تحريف دعته إليه شنشنه أعرفها من أخزم ، شرح ابن أبى الحديد (٤ / ١٠٣) ، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ١٥٤) ، جمهره رسائل العرب (٣ / ٥١٠) ، أعلام النساء (٣ / ١٢١١).

كلّ هذه تضادّ ما جاء به الخليفه من خبره الشاذّ عن الكتاب والسنّه ، فأنّى لابن حجر ومن لفّ لفّه أن يعدّه من الأدلّه الواضحه على علمه وهذا شأنه (فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) (٢). ٨.

١- فتوح البلدان : ص ٤٦ - ٤٧ ، تاريخ اليعقوبى : ٢ / ٣٠٥ ، العقد الفريد : ٤ / ٥١ ، معجم البلدان : ٤ / ٢٤٠ ، البدايه والنهايه : ٩ / ٢٢٤ - ٢٢٥ حوادث سنه ١٠١ ه ، شرح نهج البلاغه : ١٦ / ٢٧٨ كتاب ٤٥ ، تاريخ الخلفاء : ص ٢١٥ ، أعلام النساء : ٤ / ١٢٠ - ١٢٢.

٢- النساء : ٧٨.

التمسّک بالأفائک :

والعجب العجاب قول ابن حجر فی الصواعق (۱) (ص ۲۰) : لا یقال بل علیّ أعلم من أبی بکر للخبر الآتی فی فضائله : «أنا مدینه العلم وعلیّ بابها». لأنّا نقول : سیأتی أنّ ذلک الحدیث مطعون فیه ، وعلی تسلیم صحّته أو حسنه فأبو بکر محرابها. وروایه فمن أراد العلم فلیأتِ الباب لا تقتضی الأعلمیّه ، فقد یکون غیر الأعلم یقصد لما عنده من زیاده الإیضاح والبیان والتفرّغ للناس بخلاف الأعلم. علی أنّ تلک الروایه معارضه بخبر الفردوس : أنا مدینه العلم ، وأبو بکر أساسها ، وعمر حیطانها ، وعثمان سقفها ، وعلیّ بابها. فهذه صریحه فی أنّ أبا بکر أعلمهم ، وحینئذٍ فالأمر بقصد الباب إنّما هو لنحو ما قلناه لا لزیاده شرفه علی ما قبله لما هو معلوم ضروره أنّ کلّا من الأساس والحیطان والسقف أعلی من الباب. انتهی.

قال الأمینی : إنّ الطعن فی حدیث «أنا مدینه العلم» لم یصدر إلّا من ابن الجوزی ومن یشاکله من رماه القول علی عواهنه ، وقد عرفت فی الجزء السادس (ص ۶۱ - ۸۱) نصوص العلماء علی صحّه الحدیث ، واعتبار قوم حسنه ، وتقریر آخرین ما صدر ممّن تقدّمهم إلی ذینک الوجهین وتزییف ما ارتآه ابن الجوزی.

وأمّا ما ذکره من روایه الفردوس فلا یختلف اثنان فی ضعفها وضعف ما یقاربها فی اللفظ ممّا تدرّج نحته فی الأزمنه المتأخره تجاه ما یثبته هتاف النبیّ الأعظم من فضیله العلم الرابیه لمولانا أمیر المؤمنین علیه السلام ، وابن حجر نفسه من أولئک الذین زیّفوه وحکموا علیه بالضعف کما فی کتابه الفتاوی الحدیثیّه (۲) (ص ۱۹۷) فقال : حدیث ضعیف ، ومعاویه حلقتها فهو ضعیف أیضاً. فأذهله لجاجه فی حجاجه عن ۹.

۱- الصواعق المحرقه : ص ۳۴.

۲- الفتاوی الحدیثیّه : ص ۲۶۹.

حکمه ذاک ، ورأی ما حکم علیه بالضعف نصّا فی أعلمیّه أبی بکر.

وقال العجلونی فی کشف الخفاء (۱ / ۲۰۴) : روی الدیلمی فی الفردوس (۱) بلا إسناد عن ابن مسعود رفعه : أنا مدینه العلم ، وأبو بکر أساسها ، وعمر حیطانها ، وعثمان سقفها ، وعلیّ بابها. وروی أیضاً عن أنس مرفوعاً : أنا مدینه العلم ، وعلیّ بابها ، ومعاویه حلقتها. قال فی المقاصد (۲) : وبالجمله فکلّها ضعیفه وألفاظ أکثرها رکیکه.

وقال السیّد محمد درویش الحوت فی أسنی المطالب (۳) (ص ۷۳) : أنا مدینه العلم ، وأبو بکر أساسها ، وعمر حیطانها. وذلک لا ینبغی ذکره فی کتب العلم لا سیّما مثل ابن حجر الهیتمی ذکر ذلک فی الصواعق (۴) والزواجر وهو غیر جیّد من مثله. انتهی.

فلم یبق إذن مجال للمناقشه بالتعبیر بالباب لمولانا صلوات الله علیه وبالأساس والحیطان والسقف والحلقه لغیره ، حسب المسکین ناجِتُ هذه المهزأه مدینه خارجیّه یرمق إلیها ، ویتجوّل بین جدرانها ، ویتفیّأ تحت سقفها ، ویدقّ بابها بالحلقه ، وقد عزب عنه أنّه صلی الله علیه وآله وسلم یرید أنّ السبب الوحید للاستفاده من علوم النبوّه هو خلیفته مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام ، کما أنّ المدخل الوحید للمدینه بابها ، فهو معنیً کنائی جیء به لإفاده ما ذکرناه ، والأساس لا فضیله له غیر أنّه یقوم علیه سیاج المدینه المشاد للوقایه عن الغارات والسرقات ، وأمّا معنویّات المدینه فلا صله لها بشیء من ذلک ، والاستفاده بالسقف علی فرض تصویره فی المدن لیس إلّا الاستظلال ۴.

۱- الفردوس بمأثور الخطاب : ۱ / ۴۳ ح ۱۰۵ و ۴۴ ح ۱۰۸.

۲- المقاصد الحسنه : ص ۱۲۴ ح ۱۸۹.

۳- أسنی المطالب : ص ۱۳۷ ح ۳۹۱.

۴- الصواعق المحرقه : ص ۳۴.

ودفع عائده الحرّ والقرّ ولذلك لا يسقف إلاّ المحالّ التى يتصوّر فيها ذلك كالبيوت والحمّامات والحوانيت والربط وأمثالها. فقاصد المدينه للاستفاده ممّا فيها من علم أو ثروه أو أىّ من أقسام النفع معنويّه وماديّه لا يتوصّل بها إلاّ بالدخول من الباب ، فهو أهمّ ممّا جاء به ابن حجر من الأساس والجدار والسقف. وأمّا الحلقه فيُحتاج إليه لفتح الباب وسدّه والدقّ إذا كان مرتجاً غير أنّ باب علم النبوّه غير موصود ، ولا يزال مفتوحاً على البشر بمصراعيه أبد الدهر.

ثمّ إنّ من الواضح أنّ المراد من التعبير بالباب ليس الولوج والخروج فحسب وإنّما هو الاستفاده والأخذ ، ولا يتمّ هذا إلاّ أن يكون عنده كلّ علم النبوّه الذى أراد صلى الله عليه وآله وسلم سوق الأمّه إليه ، وحصر الطريق إلى ذلك بمن عبّر عنه بالباب تأكيداً للحصر ثمّ زاد فى التأكيد بقوله : فمن أراد المدينه فليأتِ الباب.

فعلىّ أمير المؤمنين هو الباب المبتلى به الناس ، ومن عنده كلّ علم النبوّه وكلّ ما يحتاج إليه البشر من فقه أو عظه أو خلق أو حكم أو حِكم أو سياسه أو حزم أو عزم ، فهو أعلم الناس لا محاله ، وأمّا زياده الإيضاح والبيان والتفرّغ للناس ، فلا يجوز أن تنفكّ عمّن سيق إليه البشر لغايه التفهّم ، وإزاحه الجهل ، لا لمحض البيان وجوده السرد ، لأنّ وضوح البيان بمجرّده غير واف بالغرض ، لارتباك صاحبه عند الجهل بما يقدّم إليه من المعضلات ، كارتباك الأعلم عند التفهيم إذا أعوزه البيان عن الإفهام ، فمن الواجب أن يجتمعا فى إنسان واحد هو مرجع الأمّه جمعاء ، وهو قضيّه اللطف الواجب عليه سبحانه ، فذلك الإنسان هو عِدل الكتاب العزيز وهما الثقلان خليفتا النبىّ الأقدس لا يتفرّقان حتى يردا عليه الحوض ، (فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ) (1). ۹.

۱- الكهف : ۲۹.

شجاعه الخليفه

لم يؤثر عن الخليفه قبل الإسلام مشهد يدلّ على فروسيّته ، كما أنّه لم نجد له فى مغازى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مع كثرتها وشهوده فيها موقفاً يشهد له بالبساله ، أو وقفه تخلّد له الذكر فى التاريخ ، أو خطوه قصيره فى ميادين تلك الحروب الداميه تُعرب عن شىء من هذا الجانب الهامّ غير ما كان فى واقعه خيبر من فراره عن مناضله مرحب اليهودى كصاحبه عمر بن الخطّاب.

قال علىّ وابن عبّاس : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً ومن معه ، فلمّا كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يُجبِّن أصحابَه ويُجبِّنه أصحابُه.

أخرجه الطبرانى والبزّار كما فى مجمع الزوائد (٩ / ١٢٤) ورجال إسناد البزّار رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن ومحلّه الصدق (١) ، وذكر انهزام الرجلين يوم خيبر القاضى عضد [الدين] الإيجى فى المواقف (٢) وأقرّه شرّاحه كما فى شرحه (٣) (٣ / ٢٧٦) ، وذكره القاضى البيضاوى فى طوالع الأنوار كما فى المطالع (ص ٤٨).

ويُعرب عن فرارهما يوم ذاك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فرّا : «لأعطينّ الرايه غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرّار». وفى لفظ : «كرّار غير فرّار». وفى لفظ : «والذى كرّم وجه محمد لأعطينّها رجلاً لا يفرّ» ، وفى لفظ : «لأدفعنّ إلى رجل لن يرجع حتى يفتح الله له». وفى لفظ :٩.

١- الجرح والتعديل : ٧ / ٣٢٣ رقم ١٧٣٩.

٢- المواقف : ص ٤١٠.

٣- شرح المواقف للجرجانى : ٨ / ٢٦٩.

«لا يولّى الدبر» (۱).

وقال ابن أبى الحديد المعتزلى فيما يعزى إليه من القصيده العلويّه :

وما أنس لا أنس اللذَين تقدّما

وفرَّهما والفرُّ قد علما حوبُ (۲)

وللرايه العظمى وقد ذهبا بها

ملابسُ ذلٍّ فوقها وجلابيبُ

يشلُّهما من آلِ موسى شمردلُ

طويلُ نجادِ السيفِ أجيدُ يعبوبُ (۳)

يمجُّ منوناً سيفُه وسِنانُه

ويلهبُ ناراً غمدُه والأنابيبُ

أحضرُهما أم حضرُ أخرجَ خاضبٍ

وذانِ هما أم ناعمُ الخدّ مخضوبُ (۴)

عذرتكما إنّ الحِمامَ لمبغَضٌ

وإنّ بقاءَ النفسِ للنفسِ محبوبُ

ليُكره طعمَ الموتِ والموتُ طالبٌ

فكيفَ يلذُّ الموتُ والموتُ مطلوبُف)

۱- صحيح البخارى : ۶ / ۱۹۱ [۳ / ۱۳۵۷ ح ۳۴۹۸ و ۳۴۹۹] ، صحيح مسلم : ۲ / ۳۲۴ [۴ / ۸۷ ح ۱۳۲ كتاب الجهاد والسير] ، طبقات ابن سعد : ص ۶۱۸ ، ۶۳۰ رقم التسلسل طبع مصر [۲ / ۱۱۰ - ۱۱۱] ، مسند أحمد : ۱ / ۱۸۴ ، ۱۸۵ ، ۳۵۳ ، ۳۵۸ [۱ / ۳۰۲ ح ۱۶۱۱ و ۳ / ۳۹۱ ح ۱۰۷۳۸ و ۶ / ۴۵۵ ح ۲۲۳۱۴ ، و ۴۹۲ ح ۲۲۵۲۲] ، خصائص النسائى : ص ۴ - ۸ [ص ۴۲ ح ۱۷] ، سيره ابن هشام : ۳ / ۳۸۶ [۳ / ۳۴۹] ، مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۰۹ [۳ / ۱۱۷ ح ۴۵۷۵] ، حليه الأولياء : ۱ / ۶۲ ، أسد الغابه :

۴ / ۲۱ [۴ / ۹۸ رقم ۳۷۸۳] ، الإمتاع للمقریزی : ص ۳۱۴ ، تاریخ ابن کثیر : ۴ / ۱۸۵ – ۱۸۷ [۴ / ۲۱۱ – ۲۱۴ حوادث سنه ۷ ه] ، تیسیر الوصول : ۳ / ۲۲۷ [۳ / ۳۱۵ ح ۵] ، الریاض النضره : ۲ / ۱۸۴ – ۱۸۸ [۳ / ۱۳۰ – ۱۳۴]. وهناک مصادر کثیره تأتی فی محلها إن شاء الله تعالی. (المؤلف)

۲- الحوب : الإثم. (المؤلف)

۳- شـمردل ؛ مرّ فی : ص ۵۲ ، یریـد من طول النجاد طول القـامه. الأجیـد : الطویـل الجیـد ، هو العنق. الیعبوب : الفرس الکثیر الجری. أطلق علی مرحب هذه اللفظه لشدّته وسرعه حرکته. (المؤلف)

۴- الحضـر : العَـدْو. الأخرج : ذکر النعام الذی فیه بیاض وسواد. الخاضب : الذی أکل الربیع فاحمرّ طنبوباه أو اصـفر. ناعم الخد مخضوب : کنایه عن المرأه. یعنی : هما رجلان أم امرأتان فی ضعفهما ورقّه قلوبهما؟ (المؤلف)

وممّا ينبئنا عن هذا الجانب حديث كفّ الخليفه عن ذى الثديه لمّا أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله وهو فى صلاته غير شاك السلاح ، فرأى مخالفه الأمر النبوىّ أهون من قتل الرجل ، فآب إليه صلى الله عليه وآله وسلم معتذراً بما سيوافيك تفصيله إن شاء الله.

نعم ؛ يراه ابن حزم فى كتاب المفاضله بين الصحابه (۱) ومن لفّ لفّه أشجع الصحابه على الإطلاق ونحتوا له حديثاً على أمير المؤمنين أنّه قال : أخبرونى من أشجع الناس؟ فقالوا : أنت ، قال : أما إنّى ما بارزت أحداً إلّا انتصفت منه ولكن أخبرونى بأشجع الناس؟ قالوا : لا نعلم ، فمن؟ قال : أبو بكر ، إنّه لمّا كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عريشاً فقلنا : من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئلّا يهوى إليه أحد من المشركين؟ فو الله ما دنا منّا أحد إلّا أبا بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله لا يهوى إليه أحد إلّا هوى إليه ، فهو أشجع الناس. الحديث (۲).

ليت القوم لم يحذفوا سند هذه الأثاره المفتعله وكانوا يروونها بالإسناد حتى نعرّف الملأ العلمى بالذى اختلقها ، وحسبنا أنّ الحافظ الهيثمى ذكرها بلا إسناد فى مجمع الزوائد (۹ / ۴۶) وضعّفه وقال : فيه من لم أعرفه.

وتكذّبها صحيحه ابن إسحاق قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوشّح السيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخافون عليه كرّه العدوّ (۳).

ثمّ إنّ حراسه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن تنحصر بيوم بدر ولا بأبى بكر بل فى كلّ موقف من مواقفه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتعهّد أحد من الصحابه بحراسته ، فكانت الحراسه لسعد ف)

۱- الفصل : ۴ / ۱۴۳.

۲- الرياض النضره : ۱ / ۹۲ [۱ / ۱۲۰] ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ۲۵ [ص ۳۴]. (المؤلف)

۳- عيون الأثر لابن سيّد الناس : ۱ / ۲۵۸ [۱ / ۳۲۶]. (المؤلف)

ابن معاذ ليله بـدر وفى يومه لأبى بكر على ما ذكره الحلبى فى السيره (۱) (۳ / ۳۵۳) ، ولمحمد بن مسلمه يوم أحد ، وللزبير بن العوّام يوم الخندق ، وللمغيره بن شعبه يوم الحديبيّه ، ولأبى أيوب الأنصارى ليله بنى بصفيّه ببعض طرق خيبر ، ولبلال وسعد ابن أبى وقّاص وذكوان بن عبد قيس بوادى القرى ، ولابن أبى مرثد الغنوى ليله وقعه حنين (۲).

وكـانت هـذه السيره فى الحراسه مستمرّه إلى أن نزل قوله تعالى فى حجّه الوداع (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (۳) فترك الحرس (۴) فأبو بكر رديف أولئك الحرسه بعد تسليم ما جاء فى حراسته.

ولو صـدق النبأ وكـانت يوم بـدر لأبى بكر تلـك الأهميّه الكبرى لكـان هو أولى وأحقّ بنزول القرآن فيه يوم ذاك دون علىّ وحمزه وعبيده لمّا نزل فيهم ذلك اليوم : (هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ) (۵) (۶). ف)

۱- السيره الحلبيه : ۳ / ۳۲۷.

۲- عيون الأثر : ۲ / ۳۱۶ [۲ / ۴۰۲] ، المواهب اللدنيّه : ۱ / ۲۸۳ [۲ / ۱۲۲] ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۵۴ [۳ / ۳۲۷] ، شرح المواهب للزرقانى : ۳ / ۳۰۴. (المؤلف)

۳- المائده : ۶۷.

۴- مستدرك الحاكم : ۲ / ۳۱۳ [۲ / ۳۴۲ ح ۳۲۲۱] ، تفسير القرطبى : ۶ / ۲۴۴ [۶ / ۱۵۸] ، تفسير ابن جزّى الكلبى : ۱ / ۱۸۳ ، تفسير ابن كثير : ۲ / ۷۸ ، الخصائص الكبرى : ۱ / ۱۲۶ [۱ / ۲۱۰] عن الترمذى [فى سننه : ۵ / ۲۳۴ ح ۳۰۴۶] والحاكم [فى المستدرك : ۲ / ۳۴۲] والبيهقى [فى دلائل النبوّه : ۲ / ۱۸۴] وأبى نعيم. (المؤلف)

۵- الحج : ۱۹.

۶- صحيح البخارى : ۶ / ۹۸ كتاب التفسير [۴ / ۱۷۶۹ ح ۴۴۶۷] ، صحيح مسلم : ۲ / ۵۵۰ [۵ / ۵۲۸ ح ۳۴ كتاب التفسير] ، طبقات ابن سعد : ص ۵۱۸ [۲ / ۱۷] ، مستدرك الحاكم : ۲ / ۳۸۶ [۲ / ۴۱۸ ح ۳۴۵۴ ، وكذا فى تلخيصه] وصحّحه هو والذهبى ، تفسير القرطبى : ۱۲ / ۲۵ ، ۲۶ [۱۲ / ۱۸ و ۱۹] ، تفسير ابن كثير : ۳ / ۲۱۲ ، تفسير ابن جزّى : ۳ / ۳۸ ، تفسير الخازن : ۳ / ۲۹۸ [۳ / ۲۸۴]. (المؤلف)

ولو صحّت المزعمه لما خُصّ علیّ وحمزه وعبیده بقوله تعالی (مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُو اللَّه عَلَیهِ) (۱) (۲).

ولما نزل فی علیّ أمیر المؤمنین قوله تعالی : (هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِینَ) (۳) ، ولما ورد فیها ما ورد عن النبیّ الأعظم ممّا أسلفناه فی الجزء الثانی (ص ۴۶ - ۵۱).

ولما خصّ بمولانا علیّ قوله تعالی : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ) (۴) ، کما ذکره القرطبی فی تفسیره (۵) (۳ / ۲۱) وفصّلنا القول فیه فی الجزء الثانی (ص ۴۷ - ۴۹).

وکان حقّا علی رضوان منادی الله یوم بدر بقوله :

لا سیف إلّا ذو الفقا

ر ولا فتی إلّا علی (۶)

أن ینوّه باسم أبی بکر وبسیفه المشهور علی رأس رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثمّ هل تنحصر مغازی النبیّ الأعظم وحروبه الدامیه ببدر؟ وهل العریش کان فی بدر فحسب دون سائر الغزوات؟ وهل سیّد العریش النبیّ الأعظم کان یلازم عریشه ولم یحضر قطّ فی میادین القتال؟ أو کان ینزل بالمعارک ویستخلف صاحبه علی العریش؟

ما أعوز النبیّ الأعظم یوم خیبر مجاهداً کرّاراً غیر فرّار لا یولّی الدبر ، وکان ف)

۱- الأحزاب : ۲۳.

۲- راجع ما مرّ فی الجزء الثانی : ص ۵۱. (المؤلف)

۳- الأنفال : ۶۲.

۴- البقره : ۲۰۷.

۵- الجامع لاحکام القرآن : ۳ / ۱۶.

۶- راجع ما أسلفناه فی الجزء الثانی صفحه : ۵۹ - ۶۱. (المؤلف)

معه الخليفه الأشجع؟ أكان فرّاراً غير كرّار؟ ومن المعنىّ فى قول المؤرّخين من أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم دفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً؟ أهذا الرجل وصاحبه نكرتان لا يُعرفان؟ لاها الله.

وأين كان الأشجع يوم خرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر ، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى موقفه ، فاشتدّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمسى مهموماً (۱)؟

ولما ذا بعث صلى الله عليه وآله وسلم يوم ذاك - وكان الأشجع معه - سلمه بن الأكوع إلى علىّ وكان قد تخلّف بالمدينه لرمد عينيه ، وكان لا يبصر موضع قدمه ، فذهب إليه سلمه وأخذ بيده يقوده (۲)؟ وملء المسامع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لأُعطينّ الرايه إلى رجل كرّار غير فرّار».

أكان الأشجع فى العريش يوم خيبر لمّا قاتل المصطفى بنفسه يومه ذلك أشدّ القتال وعليه درعان وبيضه ومغفر ، وهو على فرس يقال له : الظرب (۳) وفى يده قناه وترس؟ كما فى السيره الحلبيّه (۴) (۳ / ۳۹).

أكان الأشجع فى العريش يوم أحد يوم بلاء وتمحيص؟ حتى خلص العدوّ إلى ۴.

۱- الإمتاع للمقريزى : ص ۳۱۴ ، السيره الحلبيه : ۳ / ۳۹ [۳ / ۳۴]. (المؤلف)

۲- صحيح مسلم : ۲ / ۱۰۲ [۴ / ۸۷ ح ۱۳۲ كتاب الجهاد والسير] ، سنن البيهقى : ۹ / ۱۳۱ ، الرياض النضره : ۲ / ۱۸۶ [۳ / ۱۳۲] ، السيره الحلبيّه : ۳ / ۴۱ [۳ / ۳۵] ، شرح المواهب للزرقانى : ۲ / ۲۲۳. (المؤلف)

۳- من أشهر خيله صلى الله عليه وآله وسلم وأعرفها ، سمّى بذلك لكبره أو لسمنه أو لقوّته وصلابته تشبيهاً له بالجبل. قالوا : أهداه له صلى الله عليه وآله وسلم فروه بن عمرو الجذامى. أو : ربيعه بن أبى البراء. أو : جناده بن المعلّى. (المؤلف)

۴- السيره الحلبيّه : ۳ / ۳۴.

رسول الله فدُثّ (۱) بالحجاره حتی وقع لشقّه فأصیبت رباعیته ، وشجّ فی وجهه ، وکلمت شفته ، فجعل الدم یسیل علی وجهه ، وجعل یمسح الدم ویقول : «کیف یفلح قوم خضبوا وجه نبیّهم وهو یدعوهم إلی ربّهم» (۲).

أکان الأشجع فی العریش یوم قال فیه علیّ : «لما تخلّی الناس عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم أُحد نظرت فی القتلی فلم أرَ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقلت : والله ما کان لیفرّ وما أراه فی القتلی ، ولکن الله غضب علینا بما صنعنا ، فرفع نبیّه ، فما فیّ خیر من أن أُقاتل حتی أُقتل ، فکسرت جفن سیفی ثمّ حملت علی القوم فأفرجوا لی فإذا برسول الله بینهم». وقد أصابت علیّا یوم ذاک ست عشره ضربه ، کلّ ضربه تلزمه الأرض فما کان یرفعه إلّا جبریل؟ أُسد الغابه (۳) (۴ / ۲۰).

أکان الأشجع فی العریش یوم وقع رسول الله فی حفره من الحفر التی عمل أبو عامر لیقع فیها المسلمون وهم لا یعلمون ، فأخذ علیّ بن أبی طالب بیده صلی الله علیه وآله وسلم واحتضنه ورفعه طلحه حتی استوی قائماً (۴)؟

أکان الأشجع فی العریش یوم رأی رسول الله فی میدان النزال وهو لابس درعین : درعه ذات الفضول ودرعه فضه ، أو یوم حنین وله درعان : درعه ذات الفضول والسعدیّه؟ شرح المواهب للزرقانی (۲ / ۲۴).

أکان الأشجع فی العریش یوم ضُرب وجه النبیّ بالسیف سبعین ضربه وقاه الله ف)

۱- الدثّ : الرمی.

۲- سیره ابن هشام : ۳ / ۲۷ [۳ / ۸۴] ، طبقات ابن سعد رقم التسلسل : ۵۴۹ [۲ / ۴۴ - ۴۵] ، تاریخ ابن کثیر : ۴ / ۲۳ ، ۲۹ [۴ / ۲۶ ، ۳۳ حوادث سنه ۳ ه] ، إمتاع المقریزی : ص ۱۳۵ ، شرح المواهب للزرقانی : ۲ / ۳۷. (المؤلف)

۳- أُسد الغابه : ۴ / ۹۸ رقم ۳۷۸۳.

۴- سیره ابن هشام : ۳ / ۲۷ [۳ / ۸۵] ، الإمتاع للمقریزی : ص ۱۳۵ ، تاریخ ابن کثیر : ۴ / ۲۴ [۴ / ۲۷ حوادث سنه ۳ ه] ، عیون الأثر : ۲ / ۱۲ [۱ / ۴۱۸]. (المؤلف)

شرّها كلها؟ المواهب اللدنيّه (۱) (۱ / ۱۲۴)

أكان الأشجع فى العريش يوم بايع رسول الله على الموت ثمانيه ، هم : علىّ ، والزبير ، وطلحه ، وأبو دجانه ، والحارث بن الصمّه ، وحباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف ، ورسول الله يدعوهم فى أخراهم؟ الإمتاع للمقريزى (ص ۱۳۲).

أكان الأشجع فى العريش يوم كان علىّ يذبّ عن رسول الله من ناحيه ، وأبو دجانه مالك بن خرشه من ناحيه ، وسعد بن أبى وقّاص يذبّ طائفه ، والحباب بن المنذر يحوش المشركين كما تُحاش الغنم؟ الإمتاع للمقريزى (ص ۱۴۳)

أكان الأشجع فى العريش يوم حمى الوطيس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت رايه الأنصار ، وأرسل إلى علىّ أن قدّم [الرايه] فقدّم علىّ وهو يقول : أنا أبو القصم (۲)؟

أكان الأشجع فى العريش يوم انتهى رسول الله إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمه فقال : «اغسلى عن هذا دمه يا بنيّه فو الله صدقنى اليوم»؟ يوم ملأ علىّ درقته ماء من المهراس فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم وصبّ على رأسه ، وأخذت فاطمه - سلام الله عليها - قطعه حصير فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدم (۳)؟

أكان الأشجع فى العريش لمّا ملأ الفضاء نداء جبرئيل :

لا سيف إلّا ذو الفقا

ر ولا فتى إلّا عليف)

۱- المواهب اللدنيّه : ۱ / ۴۰۲.

۲- سيره ابن هشام : ۳ / ۱۹ [۳ / ۷۷ - ۷۸ وما بين المعقوفين منه] ، شرح المواهب للزرقانى : ۲ / ۳۱. (المؤلف)

۳- طبقات ابن سعد : ۳ / ۹۰ رقم التسلسل : ۲۵۲ [۲ / ۴۸] ، سيره ابن هشام : ۳ / ۳۴ ، ۵۱ [۳ / ۹۰ و ۱۰۶] ، الإمتاع : ص ۱۳۸ ، تاريخ ابن كثير : ۴ / ۳۵ [۴ / ۳۳ حوادث سنه ۳ ه] ، عيون الأثر : ۲ / ۱۵ [۱ / ۴۳۱] ، المواهب اللدنيّه : ۱ / ۱۲۵ [۱ / ۴۰۵] ، شرح الزرقانى : ۲ / ۵۶. (المؤلف)

أكان الأشجع فى العريش يوم نظم حسّان بن ثابت :

جبريل نادى معلناً

والنقع ليس بمنجلى

والمسلمون أحدقوا

حول النبىّ المرسلِ

لا سيف إلّا ذو الفقا

ر ولا فتى إلّا على (١)

أكان الأشجع فى العريش يوم حمراء الأسد ، وقد خرج صلى الله عليه وآله وسلم وهو مجروح فى وجهه ، مشجوج فى جبهته ، ورباعيّته قد شظيت ، وشفته السفلى قد كلمت فى باطنها ، وهو متوهّن منكبه الأيمن من ضربه ابن قميئه ، وركبتاه مجحوشتان؟

طبقات ابن سعد ، رقم التسلسل (٢) (٥٥٣).

أكان الأشجع فى العريش يوم حنين؟ لمّا حمى الوطيس وفرّ الناس عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبق معه إلّا أربعه : ثلاثه من بنى هاشم ورجل من غيرهم : علىّ بن أبى طالب والعبّاس وهما بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان ، وابن مسعود من جانبه الأيسر ، ولا يقبل أحد من المشركين جهته صلى الله عليه وآله وسلم إلّا قتل؟ السيره الحلبيّه (٣) (٣ / ١٢٣).

أكان الأشجع فى العريش يوم الأحزاب؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينقل مع صحبه من تراب الخندق وقد وارى التراب بياض بطنه ويقول :

لا همّ لو لا أنت ما اهتدينا

ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلن سكينةً علينا

وثبّت الأقدام إن لاقينا

إنّ الأُلى لقد بغوا علينا

إذا أرادوا فتنةً أبينا٩.

۱- راجع ما مرّ فی الجزء الثانی : ص ۵۹ - ۶۱. (المؤلف)

۲- الطبقات الکبری : ۲ / ۴۹.

۳- السیره الحلبیّه : ۳ / ۱۰۹.

طبقات ابن سعد رقم التسلسل (۱) (۵۷۵) ، تاریخ ابن کثیر (۲) (۴ / ۹۶).

أکان الأشجع فی العریش یوم قال صلی الله علیه وآله وسلم : «لضربه علیّ خیر من عباده الثقلین» ، وفی لفظ : «قتل علیّ لعمرو أفضل من عباده الثقلین» وفی لفظ : «لمبارزه علیّ لعمرو بن ودّ أفضل من أعمال أُمّتی إلی یوم القیامه» (۳)؟

نعم ؛ للرجل موقف یوم أُحد لمّا طلع یومئذ عبد الرحمن بن أبی بکر - وکان من المشرکین - فقال : من یبارز وارتجز یقول :

لم یبق إلّا شکّه ویعبوب

وصارم یقتل ضلّال الشیب

فنهض إلیه أبو بکر رضی الله عنه وهو یقول : أنا ذلک الأشیب ثمّ ارتجز فقال :

لم یبق إلّا حسبی ودینی

وصارم تقضی به یمینی

فقال له عبد الرحمن : لو لا أنّک أبی لم أنصرف. الإمتاع (ص ۱۴۴).

حجاج بالعریش :

قال المحاملی : کنت عند أبی الحسن بن عبدون وهو یکتب لبدر ، وعنده جمع فیهم أبو بکر الداودی وأحمد بن خالد المادرائی ، فذکر قصّه مناظرته مع الداودی فی التفضیل. إلی أن قال : فقال الداودی : والله ما نقدر نذکر مقامات علیّ مع هذه العامّه. قلت : أنا والله أعرفها : مقامه ببدر ، وأُحد ، والخندق ، ویوم حنین ، ویوم خیبر. قال : ف)

۱- الطبقات الکبری : ۲ / ۷۱.

۲- البدایه والنهایه : ۴ / ۱۱۰ حوادث سنه ۵ ه.

۳- مستدرک الحاکم : ۳ / ۳۲ [۳ / ۳۴ ح ۴۳۲۷] ، المواقف للقاضی الإیجی : ۳ / ۲۷۶ [ص ۴۱۲] ، کنز العمّال : ۶ / ۱۵۸ [۱۱ / ۶۲۳ ح ۳۳۰۳۵] ، السیره الحلبیّه : ۲ / ۳۴۹ [۲ / ۳۲۰] وهناک کلمه ردّ علی ابن تیمیه فی ردّه علی هذا الحدیث ، هدایه المرتاب فی فضائل الأصحاب : ص ۱۴۸. (المؤلف)

فإن عرفتها ينفعنى أن تقدّمه على أبى بكر وعمر؟ قلت : قد عرفتها ومنه قدّمت أبا بكر وعمر عليه. قال : من أين؟ قلت : أبو بكر كان مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم على العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس والرئيس ينهزم به الجيش ، وعلىّ مقامه مقام مبارز ، والمبارز لا ينهزم به الجيش.

ذكره الخطيب فى تاريخه (٨ / ٢١) ، وابن الجوزى فى المنتظم (١) (٦ / ٣٢٧) ، وأحسب أنّ مبتدع هذه الباكوره ، ومؤسّس فكره العريش والاستدلال بها فى التفضيل هو الجاحظ ، قال فى خلاصه كتاب العثمانيّه (ص ١٠) : والحجّه العظمى للقائلين بتفضيل علىّ عليه السلام قتله الأقران ، وخوضه الحروب ، وليس له فى ذلك كبير فضيله ، لأنّ كثره القتل والمشى بالسيف إلى الأقران لو كان من أشد المحن وأعظم الفضائل وكان دليلاً على الرئاسه والتقدّم ، لوجب أن يكون للزبير وأبى دجانه ومحمد ابن مسلمه وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! لأنّه لم يقتل إلّا رجلاً واحداً ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف ، وإنّما كان معتزلاً عنهم فى العريش ومعه أبو بكر.

وأنت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الأقران ، ويجندل الأبطال ، وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس ، أو ذو الرأى والمستشار فى الحرب ، لأنّ للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعنايه والتفقّد ما ليس لغيرهم ، ولأنّ الرئيس هو المخصوص بالمطالبه وعليه مدار الأمور ، وبه يستبصر المقاتل ويستنصر ، وباسمه ينهزم العدوّ ، ولو لم يكن له إلّا أنّ الجيش لو ثبت وفرّ هو لم يغن ثبوت وكانت الدوله له ، ولهذا لا يضاف النصر والهزيمه إلّا إليه. ففضل أبى بكر بمقامه فى العريش مع رسول الله يوم بدر أعظم من جهاد علىّ ذلك اليوم وقتله أبطال قريش. انتهى. ٨.

١- المنتظم : ١۴ / ٢١ - ٢٢ رقم ٢۴۴٨.

قال الأمينى : نحن لا ننبس فى الجواب عن هذه الأساطير المشمرجه (۱) ببنت شفه ، وإنّما نقتصر فيه بما أجاب به عنها أبو جعفر الإسكافى المعتزلى البغدادى المتوفّى (۲۴۰) ، قال فى الردّ عليها (۲) :

لقد أعطى أبو عثمان مقولاً وحرم معقولاً ، إن كان يقول هذا على اعتقاد وجدّ ، ولم يذهب به مذهب اللعب واللهو ، أو على طريق التفاصح والتشادق وإظهار القوّه والسلاطه وذلاقه اللسان وحدّه الخاطر والقوّه على جدال الخصوم. ألم يعلم أبو عثمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أشجع البشر وأنّه خاض الحروب وثبت فى المواقف التى طاشت فيها الألباب ، وبلغت القلوب الحناجر؟ فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فرّ المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلاّ أربعه : علىّ ، والزبير ، وطلحه ، وأبو دجانه ، فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سِيه (۳) قوسه ، وانقطع وتره ، فأمر عكاشه ابن محصن أن يوترها ، فقال : يا رسول الله لا يبلغ الوتر ، فقال : أوتر ما بلغ. قال عكاشه : فوالذى بعثه بالحقّ لقد أوترت حتى بلغ وطويت منه شبراً على سِيّه القوس ، ثمّ أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطّمت ، وبارز أُبىّ بن خلف ، فقال له أصحابه : إن شئت عطف عليه بعضنا فأبى ، وتناول الحربه من الحارث بن الصمّه ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير ، قالوا : فتطايرنا عنه تطاير الشعارير (۴) فطعنه بالحربه فجعل يخور كما يخور الثور ، ولو لم يدلّ على ثباته حين انهزم أصحابه وتركوه إلاّ قوله تعالى : (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِى أُخْراكُمْ) (۵) فكونه صلى الله عليه وآله وسلم فى أُخراهم وهم يصعدون ولا يلوُون هاربين ؛ ۳.

۱- المشمرجه : المنسوجه.

۲- رسائل الجاحظ : ص ۵۴ [ص ۱۵۵ - ۱۵۶ الرسائل السياسيه] ، شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۲۷۵ [۱۳ / ۲۷۷ - ۲۷۸ خطبه ۲۳۸]. (المؤلف)

۳- سيه القوس : ما اعوجّ من طرفيها.

۴- الشعارير : ما يجتمع على دبره البعير من الذبّان ، فإذا هيجت تطايرت عنها. النهايه ۲ / ۴۸۰.

۵- آل عمران : ۱۵۳.

دلیل علی أنّه ثبت ولم یفرّ. وثبت یوم حنین فی تسعه من أهله ورهطه الأدنین ، وقد فرّ المسلمون کلّهم والنفر التسعه محدقون به ، العبّاس آخذ بحَکَمَهِ (۱) بغلته ، وعلیّ بین یدیه مصلت سیفه ، والباقون حول بغلته یمنهً ویسرهً ، وقد انهزم المهاجرون والأنصار ، وکلّما فرّوا أقدم هو صلی الله علیه وآله وسلم وصمّم مستقدماً یلقی السیوف والنبال بنحره وصدره ، ثمّ أخذ کفّا من البطحاء وحصب المشرکین وقال : «شاهت الوجوه» ، والخبر المشهور عن علیّ وهو أشجع البشر : «کنّا إذا اشتدّ البأس وحمی الوطیس اتّقینا برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولذنا به». فکیف یقول الجاحظ : إنّه ما خاض الحروب ولا خالط الصفوف؟ وأیّ فریه أعظم من فریه من نسب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الإحجام واعتزال الحرب؟ ثمّ أیّ مناسبه بین أبی بکر ورسول الله فی هذا المعنی لیقیسه وینسبه إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صاحب الجیش والدعوه ورئیس الإسلام والملّه ، والملحوظ بین أصحابه وأعدائه بالسیاده ، وإلیه الإیماء والإشاره ، وهو الذی أحنق قریشاً والعرب ، ووری أکبادهم بالبراءه من آلهتهم ، وعیب دینهم وتضلیل أسلافهم ، ثمّ وترهم فیما بعد بقتل رؤسائهم وأکابرهم ، وحقّ لمثله إذا تنحّی عن الحرب واعتزلها أن یتنحّی ویعتزل ، لأنّ ذلک شأن الملوک والرؤساء إذ کان الجیش منوطاً بهم وببقائهم ، فمتی هلک الملک هلک الجیش ، ومتی سلم الملک أمکن أن یبقی علیه ملکه ، وإن عطب جیشه فإنّه یستجدّ جیشاً آخر ، ولذلک نهی الحکماء أن یباشر الملک الحرب بنفسه ، وخطّئوا الإسکندر لمّا بارز فوسر ملک الهند ونسبوه إلی مجانبه الحکمه ومفارقه الصواب والحزم ، فلیقل لنا الجاحظ : أیّ مدخل لأبی بکر فی هذا المعنی؟ ومن الذی کان یعرفه من أعداء الإسلام لیقصده بالقتل؟ وهل هو إلّا واحد من عرض المهاجرین حکمه حکم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفّان وغیرهما؟ بل کان عثمان أکثر منه صیتاً ، وأشرف منه مرکباً ، والعیون إلیه أطمح ، والعدوّ علیه أحنق وأکلب. ولو قُتل أبو بکر فی بعض تلک المعارک هل کان یؤثّر قتله فی الإسلام ضعفاً؟ أو یحدث فیه وهناً؟ أو یخاف علی الملّه لو قُتل أبو بکر فی بعض تلک الحروب أن تندرس وتُعفّی آثارها وتنطمس منارها؟ لیقول الجاحظ : إنّ أبا بکر کان حکمه حکم ا.

۱- الحَکَمَه : حدیده فی اللجام تکون علی أنف الدابه وحنکها تمنعها من مخالفه راکبها.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مجانبه الحروب واعتزالها. نعوذ بالله من الخذلان. وقد علم العقلاء كلّهم ممّن له بالسير معرفه وبالآثار والأخبار ممارسه حال حروب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف كانت ، وحاله عليه الصلاه والسلام فيها كيف كان ، ووقوفه حيث وقف وحربه حيث حارب ، وجلوسه فى العريش يوم جلس ، وأنّ وقوفه صلى الله عليه وآله وسلم وقوف رئاسهٍ وتدبير ، ووقوف ظهر وسند ، يتعرّف أُمور أصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم وتخلّفه عن التقدّم فى أوائلهم ، لأنّهم متى علموا أنّه فى أُخراهم اطمأنّت قلوبهم ولم تتعلّق بأمره نفوسهم ، فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوّهم ، ولا يكون لهم فئه يلجئون إليها وظهر يرجعون إليه ، ويعلمون أنّه متى كان خلفهم تفقّد أُمورهم وعلم مواقفهم وآوى كلّ إنسان مكانه فى الحمايه والنكايه وعند المنازله فى الكرّ والحمله ، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم ، وأحمى وأحرس لبيضتهم ، ولأنّه المطلوب من بينهم ، إذ هو مدبّر أُمورهم ووالى جماعتهم ، ألا ترون أنّ موقف صاحب اللواء موقف شريف؟ وأنّ صلاح الحرب فى وقوفه ، وأنّ فضيلته فى ترك التقدّم فى أكثر حالاته ، فللرئيس حالات :

الأولى : حاله يتخلّف ويقف آخراً ليكون سنداً وقوّه ورداً وعُدّه ، وليتولّى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل.

والحاله الثانيه : يتقدّم فيها فى وسط الصفّ ليقوى الضعيف ويُشجّع الناكس.

وحاله ثالثه : وهى إذا اصطدم الفيلقان ، وتكافح السيفان ، اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح ، أو من مباشره الحرب بنفسه فإنّها آخر المنازل ، وفيها تظهر شجاعه الشجاع النجد وفساله (۱) الجبان المموّه.

فأين مقام الرئاسه العظمى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين منزله أبى بكر ليسوّى بين المنزلتين ، ويناسب بين الحالتين؟ ه.

۱- الفسل : الذى لا مروءه ولا جَلَد له.

ولو كان أبو بكر شريكاً لرسول الله فى الرساله وممنوحاً من الله بفضيله النبوّه ، وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لكان للجاحظ أن يقول ذلك ، فأمّا وحاله حاله ، وهو أضعف المسلمين جناناً ، وأقلّهم عند العرب ترةً (۱) ، لم يَرِم قَطّ بسهم ، ولا سلّ سيفاً ، ولا أراق دماً ، وهو أحد الأتباع ، غير مشهور ولا معروف ، ولا طالب ولا مطلوب ، فكيف يجوز أن يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنزلته؟ ولقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم أُحد فرآه أبو بكر ، فقام مغيظاً عليه ، فسلّ من السيف مقدار إصبع يروم البروز إليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا أبا بكر شِم سيفك وأمتعنا بنفسك». ولم يقل له : «وامتعنا بنفسك» ، إلّا لعلمه بأنّه ليس أهلاً للحرب وملاقاه الرجال وأنّه لو بارز لقُتل.

وكيف يقول الجاحظ : لا فضيله لمباشره الحروب ولقاء الأقران وقتل أبطال الشرك؟ وهل قامت عمد الإسلام إلّا على ذلك؟ وهل ثبت الدين واستقرّ إلاّ بذلك؟ أتراه لم يسمع قول الله تعالى (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ) (۲)؟ والمحبَّه من الله تعالى هى إراده الثواب ، فكلّ من كان أشد ثبوتاً فى هذا الصفّ وأعظم قتالاً ، كان أحبّ إلى الله ، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً ، فعلىّ عليه السلام إذ هو أحبّ المسلمين إلى الله لأنّه أثبتهم قدماً فى الصفّ المرصوص ، لم يفرّ قطّ بإجماع الأمّه ، ولا بارزه قرن إلّا قتله ، أوَتراه لم يسمع قول الله تعالى : (وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً) (۳)؟ وقوله : (إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِى التَّوْراهِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ) (۴)؟ ۱.

۱- التره : الثأر.

۲- الصف : ۴.

۳- النساء : ۹۵.

۴- التوبه : ۱۱۱.

ثمّ قال سبحانه مؤكّداً لهذا البيع والشراء : (وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (۱) ، وقال الله تعالى : (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ) (۲) ، فمواقف الناس فى الجهاد على أحوال ، وبعضهم فى ذلك أفضل من بعض ، فمن دلف إلى الأقران واستقبل السيوف والأسنّه ، كان أثقل على أكتاف الأعداء لشدّه نكايته فيهم ، ممّن وقف فى المعركه وأعان ولم يقدم ، وكذلك من وقف فى المعركه ، وأعان ولم يقدم ؛ إلاّ أنّه بحيث تناله السهام والنبل أعظم عناءً ، وأفضل ممّن وقف حيث لا يناله ذلك ، ولو كان الضعيف والجبان يستحقّان الرئاسه بقلّه بسط الكفّ وترك الحرب ، وأنّ ذلك يشاكل فعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، لكان أوفر الناس حظّا فى الرئاسه وأشدّهم لها استحقاقاً حسّان بن ثابت. وإن بطل فضل علىّ فى الجهاد ؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان أقلّهم قتالاً - كما زعم الجاحظ - ليبطلنّ على هذا القياس فضل أبى بكر فى الإنفاق ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أقلّهم مالاً ، وأنت إذا تأمّلت أمر العرب وقريش ، ونظرت السير ، وقرأت الأخبار ، عرفت أنها تطلب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وتقصد قصده ، وتروم قتله ، فإن أعجزها وفاتها طلبت عليّا وأرادت قتله ، لأنّه كان أشبههم بالرسول حالاً ، وأقربهم منه قرباً ، وأشدّهم عنه دفعاً ، وأنّهم متى قصدوا عليّا فقتلوه أضعفوا أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكسروا شوكته ، إذ كان أعلى من ينصره فى البأس والقوّه والشجاعه والنجده والإقدام والبساله. ألا ترى إلى قول عتبه بن ربيعه يوم بدر وقد خرج هو وأخوه شيبه وابنه الوليد بن عتبه فأخرج إليهم الرسول نفراً من الأنصار ، فاستنسبوهم فانتسبوا لهم ، فقالوا : ارجعوا إلى قومكم ، ثمّ نادوا : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأهله الأدنين : «قوموا يا بنى هاشم فانصروا حقّكم الذى آتاكم الله على ٠.

۱- التوبه : ۱۱۱.

۲- التوبه : ۱۲۰.

باطل هؤلاء ، قم يا علیّ قم يا حمزه قم يا عبيـده» ألا ترى ما جعلت هنـد بنت عتبه لمن قتله يوم أَحـد لأنّه اشترک هو وحمزه فی قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثی أهلها

ما كان لِی عن عُتبهٍ من صبر

أبی وعمّی وشقيق صدری (۱)

أخی الذی كان كضوءِ البدرِ

بهم كَسرتَ يا علیُّ ظهری

وذلک لأنّه قتل أخاها الوليد بن عتبه ، وشرک فی قتل أبيها عتبه ، وأمّا عمّها شيبه فإنّ حمزه تفرّد بقتله.

وقـال جبير بن مطعم لوحشـی مولاه يوم أُحـد : إن قتلت محمـداً فأنت حرّ ، وإن قتلت عليّا فأنت حرّ ، وإن قتلت حمزه فأنت حرّ. فقال : أمّا محمد فسيمنعه أصحابه ، وأمّا علیّ فرجل حذِر كثير الالتفات فی الحرب ، ولكنّی سأقتل حمزه. فقعد له وزرقه بالحربه فقتله.

ولِما قلنا من مقاربه حال علیّ فی هذا الباب لحال رسول الله صـلی الله عليه وآله وسلم ومناسبتها إيّاه ما وجدناه فی السير والأخبار ، من إشـفاق رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم وحذره عليه ، ودعائه له بالحفظ والسـلامه ، قال رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم يوم الخندق ، وقد برز علیّ إلی عمرو ، ورفع يديه إلی السـماء بمحضـر من أصـحابه : «اللهمّ إنّک أخذت منّی حمزه يوم أُحـد ، وعبيـده يوم بدر ، فاحفظ اليوم عَلیَّ عليّا ، ربّ لا تذرنی فرداً وأنت خير الوارثين». ولذلک ضنّ به عن مبارزه عمرو حين دعا عمرو الناس إلی نفسه مراراً ، فی كلّها يُحجمون ويقـدم علیّ ، فيسأل الإذن له فی البراز حتی قال له رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم : «إنّه عمرو!» فقـال : «وأنـا علیّ». فأدنـاه وقبّله وعمّمه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودّع له ، القلق لحاله ، المنتظر لما يكون منه. ثمّ لم يزل صلی الله عليه وآله وسلم رافعاً يديه إلی السماء ِ.

۱- فی شرح النهج : ۱۳ / ۲۸۳ ورد الشطر الأول هكذا : ما كان عن عتبه لی من صبرِ.

مستقبلاً لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كأنّما على رءوسهم الطير ، حتى ثارت الغبره ، وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا أنّ عليّا قتل عمراً. فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبّر المسلمون تكبيره سمعها مَنْ وراء الخندق من عساكر المشركين. ولذلك قال حذيفه بن اليمان : لو قُسمت فضيله عليّ بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عبّاس فى قوله تعالى : (وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ) (۱) ؛ قال : بعلىّ بن أبى طالب. انتهى.

الغريق يتشبّث بكلّ حشيش :

أعيت القوم شجاعه الخليفه ، وأضلّتهم عن المذاهب ، وجعلتهم فى الرُّونه (۲) ، وأركبتهم على الزحلوقه تسفّ بهم تارهً وتُعلّيهم أُخرى ، فلم يجدوا مهيعاً يوصلهم إلى ما يرومون من إثباتها له مهما وجدوا غضون التاريخ خاليهً عن كلّ عين وأثر يسعهم الركون إليه فى الحجاج لها ، فتشبّثوا بالتفلسف فيها ، فهذا يبنى فلسفه العريش ، والآخر ينسج نسج العناكيب ويعدّ ثباته فى موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم تضعضعه فى تلك الهائله دليلاً على كمال شجاعته. قال القرطبى فى تفسيره (۳) (۴ / ۲۲۲) فى سوره آل عمران : ۱۴۴ عند قوله تعالى : (وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً) : هذه الآيه أدلّ دليل على شجاعه الصدّيق وجرأته ، فإنّ الشجاعه والجرأه حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب ، ولا مصيبه أعظم من موت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فظهرت عنده شجاعته وعلمه. وقال الناس : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، منهم عمر ، وخرس عثمان ، واستخفى علىّ ، واضطرب الأمر فكشفه الصدّيق بهذه الآيه حين ۳.

۱- الأحزاب : ۲۵.

۲- الرُّونه : الشده.

۳- الجامع لأحكام القرآن : ۴ / ۱۴۳.

قدومه من مسكنه بالسُّنح (۱).

وهذا الاستدلال أقرّه الحلبى فى سيرته (۲) (۳ / ۳۵) وقال : لمّا توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاشت العقول ؛ فمنهم من خبَل ، ومنهم من أقعد ولم يطق القيام ، ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام ، ومنهم من أضنى ، وكان عمر رضى الله عنه ممّن خبل ، وكان عثمان رضى الله عنه ممّن أخرس ، فكان لا يستطيع أن يتكلّم ، وكان علىّ رضى الله عنه ممّن أقعد فلم يستطع أن يتحرّك ، وأضنى عبد الله بن أنيس فمات كمداً ، وكان أثبتهم أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه. إلى أن قال : قال القرطبى : وهذا أدلّ دليل على كمال شجاعه الصدّيق. إلى آخره.

قال الأمينى : يوهم القرطبى أنّ فى كتاب الله العزيز ما يدلّ على شجاعه الخليفه وعلمه ، وليس فيما جاء به أكثر من أنّه استدلّ بالآيه الشريفه يوم ذاك على موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأىّ صله لها بشجاعه الرجل؟! وأىّ قسم فيها من أنحاء الدلاله الثلاثه فضلاً عن أن تكون أدلّ دليل؟ فإن يكن هناك شىء من الدلاله - وأين وأنّى - فهو فى ثبات جأشه وتمسّكه بالآيه الكريمه لا فى الآيه نفسها.

ثمّ كيف خفى على الرجل وعلى من تبعه الفرق بين ملكتى الشجاعه والقسوه؟ وأنّ هذا النسج الذى أوهن من بيت العنكبوت إنّما نسجته يد السياسه لدفع مشكلات هناك ، فخبّلوا عمر بن الخطّاب - وحاشاه الخبل - تصحيحاً لإنكاره موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنّه كان من ذلك لقلق كما مرّ فى (ص ۱۸۴) ، وأقعدوا عليّا لإيهام العذر فى تخلّفه عن البيعه ، وأخرسوا عثمان لأنّه لم ينبس فى ذلك الموقف ببنت شفه.

على أنّ ما جاء به القرطبى من ميزان الشجاعه يستلزم كون الخليفه أشجع من ۴.

۱- بضمّ أوّله وسكون النون وقد تضم : موضع خارج المدينه بينها وبين منزل النبىّ ميل [فى معجم البلدان : ۳ / ۲۶۵ أنها إحدى محالّ المدينه]. (المؤلف)

۲- السيره الحلبيه : ۳ / ۳۵۴.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً ، إذ لم يُرو عن أبى بكر فى رزيّه النبىّ الأعظم أكثر من أنّه كشف عن وجه النبىّ وقبّله وهو يبكى وقال : طبت حيّا وميتاً (١) وقد فعل صلى الله عليه وآله وسلم أكثر وأكثر من هذا فى موت عثمان بن مظعون ؛ فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم انكبّ عليه ثلاث مرّات مرّةً بعد أُخرى وقبّله باكياً عليه وعيناه تذرفان والدموع تسيل على وجنتيه وله شهيق (٢) ، وشتّان بين عثمان بن مظعون وبين سيّد البشر روح الخليقه وعلّه العوالم كلّها ، وشتّان بين المصيبتين.

كما يستدعى مقياس الرجل كون عمر بن الخطّاب أشجع من النبىّ الأقدس لحزنه العظيم فى موت زينب وبكائه عليها ، وعمر كان يوم ذاك يضرب النسوه الباكيات عليها بالسوط ، كما مرّ فى الجزء السادس (ص ١٥٩) ، فضلاً عن عدم تأثّره بتلك الرزيّه.

وعلى هذا الميزان يغدو عثمان بن عفّان أشجع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجده (٣) صلى الله عليه وآله وسلم لموت إحدى بنتيه : رقيه أو أمّ كلثوم زوجه عثمان ، وبكائه عليها ، وعثمان غير متأثر به ولا بانقطاع صهره من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، غير مشغول بذلك عن مقارفه بعض نسائه فى ليله وفاتها كما فى صحيحه أنس (٤). ف)

١- صحيح البخارى : ٦ / ٢٨١ [٤ / ١٦١٨ ح ٤١٨٧] كتاب المغازى ، سيره ابن هشام : ٤ / ٣٣٤ [٤ / ٣٠٦] ، طبقات ابن سعد ، طبع مصر ، رقم التسلسل : ٧٨٥ [٢ / ٢٦٨] ، تاريخ الطبرى : ٣ / ١٩٨ [٣ / ٢٠١ حوادث سنه ١١ ه]. (المؤلف)

٢- سنن البيهقى : ٣ / ٤٠٧ ، حليه الأولياء : ١ / ١٠٥ ، الاستيعاب : ٢ / ٤٩٥ [القسم الثالث / ١٠٥٥ رقم ١٧٧٩] ، أُسد الغابه ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٦٠٠ رقم ٣٥٨٨] ، الإصابه : ٢ / ٤٦٤ [رقم ٥٤٥٣]. (المؤلف)

٣- أى : لحزنه.

٤- مستدرك الحاكم : ٤ / ٤٧ [٤ / ٥١ ح ٦٨٥٢] ، الاستيعاب : ٢ / ٧٤٨ [القسم الرابع / ١٨٤١ رقم ٣٣٤٣] وصحّحه ، الإصابه : ٤ / ٣٠٤ [رقم ٤٣٠] و ٤٨٩ [رقم ١٤٧٠] ، الغدير : ٣ / ٢٤. (المؤلف)

وقبل هذه كلّها ما ذكره أعلام القوم فی موت أبی بکر من طریق ابن عمر من قوله : کان سبب موت أبی بکر موت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ؛ ما زال جسمه یجری حتی مات. وقوله : کان سببَ موته کمد لحقه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما زال یذیبه حتی مات. وفی لفظ القرمانی : ما زال جسمه ینقص حتی مات.

راجع (۱) مستدرک الحاکم (۳ / ۶۳) ، أُسد الغابه (۳ / ۲۲۴) ، صفه الصفوه (۱ / ۱۰۰) ، الریاض النضره (۱ / ۱۸۰) ، تاریخ الخمیس (۲ / ۲۶۳) ، حیاه الحیوان للدمیری (۱ / ۴۹) ، الصواعق (ص ۵۳) ، تاریخ الخلفاء للسیوطی (ص ۵۵) ، أخبار الدول للقرمانی هامش الکامل (۱ / ۱۹۸) ، نزهه المجالس للصفوری (۲ / ۱۹۷) ، مصباح الظلام للجردانی (۲ / ۲۵).

کأنّ هذا الحدیث عزب عن القرطبی والحلبی ، فأخذاً بهذا مشفوعاً بکلامهما المذکور فی شجاعه أبی بکر یکون هو شاکله عبد الله بن أنیس فی موته کمداً علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، ولم یتبّئ قطّ خبیر بموت أحدٍ من الصحابه غیرهما بموته صلی الله علیه وآله وسلم ، وهذا دلیل علی ضعف قلبهما عند حلول المصائب ، فهما أجبن الصحابه علی الإطلاق إذا وزنا بمیزان القرطبی وفیه عین.

ووراء هذه المغالاه فی شجاعه الخلیفه وعدّه أشجع الصحابه ما عزاه القوم إلی ابن مسعود من أنّه قال : أوّل من أظهر الإسلام بسیفه محمد صلی الله علیه وآله وسلم وأبو بکر والزبیر ابن العوام (۲). وما یُعزی إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من أنّه قال : لو لا أبو بکر الصدّیق لذهب الإسلام (۳)ف)

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۶۶ ح ۴۴۱۰ ، أُسد الغابه : ۳ / ۳۳۵ رقم ۳۰۶۴ ، صفه الصفوه : ۱ / ۲۶۳ رقم ۲ ، الریاض النضره : ۱ / ۲۲۲ ، حیاه الحیوان : ۱ / ۷۱ ، الصواعق المحرقه : ص ۸۸ ، تاریخ الخلفاء : ص ۷۶ ، أخبار الدول : ۱ / ۲۸۱ ، مصباح الظلام : ۲ / ۶۲ ح ۳۶۲.

۲- نزهه المجالس للصفوری : ۲ / ۱۸۲. (المؤلف)

۳- نور الأبصار للشبلنجی : ص ۵۴ [ص ۱۱۳]. (المؤلف)

قال الأمينى : لقـد كانت على الأبصار غشاوه عن رؤيه هـذا السـيف الـذى كان بيد الخليفه ، فلم يُؤثر أنّه تقلّده يوماً ، أو سـلّه فى كريهه ، أوهابه إنسان فى معمعه ، حتى يقرن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان منذ بعث سيفاً لله تعالى مجرّداً.

إنّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به

مُهنّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ (١)

أو يقرن بمثل الزبير الذى عرفته وسـيفه الحرب الزبون فشـكرته ، وقد سـجّل التاريخ مواقفه المشـهوده ، وسجّل للخليفه يوم خيبر وأمثاله.

وأنـا لا أدرى بأىّ خصـله فى الخليفه نيط بقاء الإسـلام ، أبشـجاعته هـذه؟ أم بعلمه الـذى عرفت كميّته؟ أم بما ذا؟ فظُنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

- ۴ -

ثبات الخليفه على المبدأ

عن أبى سعيد الخدرى : أنّ أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إنّى مررت بوادى كذا وكذا ، فاذا رجل متخشّع حسن الهيئه يصلّى ، فقال له رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم : «إذهب إليه فاقتله» ، قال : فـذهب اليه أبو بكر ، فلمّا رآه على تلك الحاله كره أن يقتله فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعمر : «اذهب إليه فاقتله» : قال فـذهب عمر فرآه على تلك الحال التى رآه أبو بكر فكره أن يقتله فرجع ، فقال : يا رسول الله إنّى رأيته متخشّـعاً فكرهت أن أقتله ، قـال : «يا علىّ اذهب فاقتله». فـذهب على فلم يره فرجع ، فقال : «يا رسول الله إنّى لم أره». فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه ثمّ لا يعودون فيه حتى يعود السهم فى فُوقه فاقتلوهم هم شرّ البريّه» (٢). ف)

١- البيت من قصيده لكعب بن زهير المشهوره ب : بانت سعاد. (المؤلف)

٢- مسند أحمد : ٣ / ١٥ [٣ / ٣٩٠ ح ١٠٧٣۴] ، تاريخ ابن كثير : ٧ / ٢٩٨ [٧ / ٣٣٠ حوادث سنه ٣٧ ه]. (المؤلف)

وعن أنس بن مالك قال : كان فی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رجل یعجبنا تعبّده واجتهاده ، وقد ذکرنا ذلک لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم باسمه فلم یعرفه ، فوصفناه بصفته فلم یعرفه ، فبینا نحن نذکره إذ طلع الرجل قلنا : هو هذا. قال : «إنّکم لتخبرونی عن رجل إنّ فی وجهه لسفعه من الشیطان» فأقبل حتی وقف علیهم ولم یسلّم. فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم «أنشدک الله هل قلت حین وقفت علی المجلس : ما فی القوم أحد أفضل منّی أو خیر منّی؟» قال : اللهمّ نعم. ثمّ دخل یصلّی فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «من یقتل الرجل؟» فقال أبو بکر : أنا ، فدخل علیه فوجده قائماً یصلّی ، فقال : سبحان الله أقتل رجلاً یصلّی؟ وقد نهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن قتل المصلّین ، فخرج. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «ما فعلت؟» قال : کرهت أن أقتله وهو یصلّی وأنت قد نهیت عن قتل المصلّین. قال : «من یقتل الرجل؟» قال عمر : أنا. فدخل فوجده واضعاً جبهته. فقال عمر : أبو بکر أفضل منّی ، فخرج فقال له النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم «مَه؟» قال : وجدته واضعاً وجهه لله فکرهت أن أقتله. فقال : «من یقتل الرجل؟» فقال علیّ : أنا. فقال : «أنت إن أدرکته». فدخل علیه فوجده قد خرج. فرجع إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال له : «مَه؟» قال : وجدته قد خرج. قال : «لو قُتل ما اختلف من أمّتی رجلان کان أوّلهم وآخرهم» (۱).

صاحب القصّه هو ذو الثُّدیّه رأس الفتنه یوم النهروان قتله أمیر المؤمنین الإمام علیّ یوم ذاک کما فی صحیح مسلم (۲) وسنن أبی داود (۳) ، قال الثعالبی فی ثمار القلوب (۴) ۷.

۱- حلیه الأولیاء : ۳۱۷ ، ۳ / ۲۲۷ [رقم ۲۴۵] ، مسند البزّار من طریق الأعمش ، وأبو یعلی فی مسنده [۱ / ۹۰ ح ۹۰] کما فی تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۲۹۸ [۷ / ۳۳۰ حوادث سنه ۳۷ ه] ، الإصابه : ۱ / ۴۸۴ [رقم ۲۴۴۶]. (المؤلف)

۲- صحیح مسلم : ۲ / ۴۴۳ ح ۱۵۶ کتاب الزکاه.

۳- سنن أبی داود : ۴ / ۲۴۴ - ۲۴۵ ح ۴۷۶۸ - ۴۷۶۹.

۴- ثمار القلوب : ص ۲۹۰ رقم ۴۳۷.

(ص ۲۳۲): ذو الثُدیّه شیخ الخوارج وکبیرهم الذی علّمهم الضلال ، وکان النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أمر بقتله وهو فی الصلاه ، فکفّ عنه أبو بکر وعمر ، فلمّا قصده علیّ رضی الله عنه لم یره ، فقال له النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : «أما إنّک لو قتلته لکان أوّل فتنه وآخرها» ، ولمّا کان یوم النهروان وُجد بین القتلی ، فقال علیّ رضی الله عنه : ائتونی بیده المخدجه ، فأُتی بها فأمر بنصبها.

قال الأمینی : هلمّ معی نسائل الرجلین ممّن أخذا أنّ الصلاه تحقن دم صاحبها؟ هل أخذاها عن شریعهٍ غابَ الصادع بها ، فارتبکا بین قولیه؟ أ لیست هی الشریعه المحمدیّه وصاحبها هو الذی أمر بقتل الرجل؟ وهو ینظر إلیه من کَثب ، ویعلم أنّه یصلّی ، وقد أخبرته الصحابه وفیهم الرجلان بخضوعه وخشوعه فی صلاته ، وإعجابهم بتعبّده واجتهاده ، وفی المخبرین أبو بکر نفسه ، غیر أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عرف بواسع علمه النبویّ أنّ کلّ ذلک عن دهاء وتصنّع یرید به إغراء الدهماء للحصول علی أُمنیّته الفاسده التی لم یتمکّن منها إلاّ علی عهد الخوارج فأراد صلی الله علیه وآله وسلم قمع تلک الجرثومه الخبیثه بقتله ، ولقد أراد صلی الله علیه وآله وسلم تعریف الناس بالرجل وإیقافهم علی ما انطوت علیه أضالعه فاستحفاه عمّا دار فی خَلَده حین وقف علی القوم وفیهم النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأراد أن یعلموا أنّه یجد نفسه خیراً أو أفضل منهم ومنه صلی الله علیه وآله وسلم.

أیّ کافر هذا یجب قتله لا سیّما بعد قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ فی وجهه لسفعه من الشیطان»؟ وأیّ شقیّ هذا یقف علی المنتدی وقد ضمّ صدره نبیّ العظمه ولم یسلّم؟ وأیّ صفیق یُعرب عن سوء ما هجس فی ضمیره بکلّ صراحه ، غیر محتشم عن موقفه ، ولا مکترث لمقاله؟.

نعم ؛ لذلک کلّه أمر صلی الله علیه وآله وسلم بقتله وهو لا ینطق عن الهوی إن هو إلاّ وحی یوحی ، لکنّ الشیخین رأفا به حین وجداه یصلّی تثبّتاً علی المبدأ ، وتحفّظاً علی کرامه الصلاه ومن أتی بها ، وزاد عمر : إنّ أبا بکر خیر منّی ولم یقتله. أو لم یکن النبیّ الآمر بقتله خیراً منهما؟ أو لم یکن هو مشرّع الصلاه والآتی بحرمتها؟ أو لم یکن مصدّقاً

لدى الصدّيق وصاحبه فى قوله حول الرجل وإعرابه عن نواياه؟

كان خيراً للشيخين أن يتركا هذا التعلّل الواضح فساده ويتعلّلا بما فى لفظ أبى نعيم فى الحليه من أنّهما هابا أن يقتلاه ، وبما أسلفناه عن ثمار القلوب للثعالبى من أنّهما كعّا عن الرجل. أى جبنا وضعفا وتهيّبا الرجل ، وإن كان مصلّياً غير شاك السلاح ، فلعلّه يكون معذّراً لهما عن ترك الامتثال ، فلا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها ، لكنّهما يوم عرفا نفسهما كذلك والإنسان على نفسه بصيره ولو ألقى معاذيره لما ذا أقدما على قتل الرجل ، ففوّتا على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم طلبته وعلى الأمّه السلام والأمن ولو بعد لأى من عمر الدهر عند ثورات الخوارج؟ وأبو بكر هذا هو الذى يحسبه ابن حزم والمحبّ الطبرى والقرطبى والسيوطى أشجع الناس كما مرّ (ص ٢٠١) وقد يهابه ظلّ الرجال فى مصلّاهم!

وللرجل - ذى الثُدىّه - سابقه سوء عند الشيخين من يوم قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غنيمه هوازن ، قال ذو الثدىّه للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : لم أرك عدلت! أو : لم تعدل هذه قسمه ما أُريد بها وجه الله! فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : «ويحك إذا لم يكن العدل ، عندى فعند من يكون؟» فقال عمر : يا رسول الله ألا أقتله؟ قال : «لا ، سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرميّه لا يجاوز إيمانهم تراقيهم». تاريخ أبى الفداء (١ / ١۴٨) ، الإمتاع للمقريزى (ص ۴٢۵).

- ۵ -

تهالک الخليفه فى العباده

لم يؤثر عن الخليفه دأب على العباده على العهد النبوىّ أو بعده غير أشياء لا تُنجع من أثبتها له إلّا بعد تمحّل متطاول ، أو تفلسف فى القول لو أجْدَت الفلسفه على لا شىء.

روی المحبّ الطبری فی الریاض النضره (۱) (۱ / ۱۳۳) : أنّ عمر بن الخطّاب أتی إلی زوجه أبی بکر بعد موته ، فسألها عن أعمال أبی بکر فی بیته ما کانت ، فأخبرته بقیامه فی اللیل وأعمال کان یعملها ، ثمّ قالت : إلاّ إنّه کان فی کلّ لیله جمعه یتوضّأ ویصلّی [العشاء] (۲) ثمّ یجلس مستقبل القبله رأسه علی رکبتیه ، فإذا کان وقت السحر رفع رأسه وتنفّس الصعداء ، فیشمّ فی البیت روائح کبدٍ مشویٍ. فبکی عمر وقال : أنّی لابن الخطّاب بکبدٍ مشویّ.

وفی مرآه الجنان (۱ / ۶۸) : جاء أنّ أبا بکر کان إذا تنفّس یشمّ منه رائحه الکبد المشویّه.

وفی عمده التحقیق للعبیدی المالکی (۳) (ص ۱۳۵) : لمّا مات أبو بکر الصدّیق رضی الله عنه واستخلف عمر رضی الله عنه کان یتبع آثار الصدّیق رضی الله عنه ، ویتشبّه بفعله ، فکان یتردّد کلّ قلیل إلی عائشه وأسماء رضی الله تعالی عنهما ویقول لهما : ما کان یفعل الصدّیق إذا خلا بیته ، لیلاً؟ فیقال له : ما رأینا له کثیر صلاه باللیل ولا قیام ، إنّما کان إذا جنّه اللیل یقوم عند السحر ویقعد القرفصاء ، ویضع رأسه علی رکبتیه ثمّ یرفعها إلی السماء ویتنفّس الصعداء ویقول : أخ ، فیطلع الدخان من فیه ، فیبکی عمر ویقول : کلّ شیء یقدر علیه عمر إلا الدخان. فقال :

وأصل ذلک أن شدّه خوفه من الله تعالی أوجبت احتراق قلبه ، فکان جلیسه یشمّ منه رائحه الکبد المشوی ، وسببه أنّ الصدّیق لم یتحمل أسرار النبوّه الملقاه إلیه ، وفی الحدیث : «أنا أعلمکم بالله وأخوفکم منه» ، فالمعرفه التامّه تکشف عن جلال المعروف وجماله ، وکلاهما أمر عظیم جدّا ، تتقطّع دونه الغایات ، ولولا أنّ الله تعالی ۰.

۱- الریاض النضره : ۱ / ۱۶۸.

۲- ما بین المعقوفین زیاده من المصدر.

۳- عمده التحقیق : ص ۲۳۰.

ثبت من أراد ثباته وقوّاه على ذلک ، ما استطاع أحد الوقوف ذرّه على کليهما جلالاً ـ وجمالاً ـ ، والغايه فی الطرفين قد نالها الصدّيق رضی الله عنه ، فقد ورد : ما صُبّ فی صدری شیء إلّا صببته فی صدر أبی بکر. ولو صبّه جبريل عليه السلام فی صدر أبی بکر ما أطاقه ، لعدم مجراه من المماثل ، لکن لما صبّ فی صدر النبی صلی الله عليه وآله وسلم وهو من جنس البشريّه ، فجری فی قناه مماثله للصدّيق ، فبواسطتها أطاق حمله ، ومع ذلک احترق قلبه.

وروی الترمذی الحکيم فی نوادر الأصول (۱) (ص ۳۱ و ۲۶۱) ، عن بکر بن عبد الله المزنی قال : لم يفضل أبو بکر رضی الله عنه الناس بکثره صوم ولا صلاه ، إنّما فضلهم بشیء کان فی قلبه. وذکر أبو محمد الأزدی فی شرح مختصر صحيح البخاری (۲ / ۴۱ ، ۱۰۵ و ۳ / ۹۸ و ۴ / ۶۳) ، والشعرانی فی اليواقيت والجواهر (۲) (۲ / ۲۲۱) ، واليافعی فی مرآه الجنان (۱ / ۶۸) ، والصفوری فی نزهه المجالس (۲ / ۱۸۳) : أنّ فی الحديث : ما فضلکم أبو بکر بکثره صوم ولا ـ صلاه ولکن بشیء وقر فی صدره.

قال الأمينی : لو صحّ حديث الکبد المشوی لوجب اطّراده فی الأنبياء والرسل ويقدمهم سيّد المرسلين محمد صلی الله عليه وآله وسلم لأنّهم أخوف من الله من أبی بکر وخاتم النبيّين أخوفهم ، ولوجب أن تکون الرائحه فيهم أشدّ وأنشر ، فإنّ الخوف فرع الهيبه المسبّبه عن إحاطه العلم بما هناک من عظمه وقهر وجبروت ومنعه ، وينبئنا عن ذلک قوله تعالی : (إِنَّما يَخْشَی اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ) (۳) قال ابن عبّاس : يريد إنّما يخافنی من خلفی من علم جبروتی وعزّتی وسلطانی. وقيل : عظّموه وقدّروا قدره ، واخشوه حقّ خشيته ، ومن ازداد به علماً ازداد به خشيه. تفسير الخازن (۴) (۳ / ۵۲۵). ۹.

۱- نوادر الأصول : ۱ / ۸۸ الأصل : ۲۱ و ۲ / ۹۸ الأصل : ۲۲۰.

۲- اليواقيت والجواهر : ۲ / ۷۳.

۳- فاطر : ۲۸.

۴- تفسير الخازن : ۳ / ۴۹۹.

وفی الحدیث : «أعلمکم بالله أشدّکم له خشیه». تفسیر ابن جزی (۳ / ۱۵۸).

وفی خطبه له صلی الله علیه وآله وسلم : «فو الله إنّی لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشیه» (۱).

وفی خطبه أخری له صلی الله علیه وآله وسلم : «لو تعلمون ما أعلم لضحکتم قلیلاً ولبکیتم کثیراً» (۲).

وقال مولانا أمیر المؤمنین : «أعلمکم أخوفکم». غرر الحکم للآمدی (۳) (ص ۶۲).

وقال مقاتل : أشدّ الناس خشیه لله أعلمهم. تفسیر الخازن (۳ / ۵۲۵).

وقال الشعبی ومجاهد : إنّما العالم من خشی الله (۴).

وقال الربیع بن أنس : من لم یخش الله تعالی فلیس بعالم (۵).

ومن هنا قوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّی أعلمکم بالله وأخشاکم لله» (۶) ولذلک تجد أنّ أزلف الناس إلی السلطان یتهیّبه أکثر ممّن دونه فی الزلفه. فتری الوزیر یکبره ویخافه أبلغ ممّن هو أدنی منه ، والأمر علی هذه النسبه فی رجال الوظائف ، حتی تنتهی إلی أبسطها کالشرطی مثلاً ، ثمّ إلی سائر أفراد الرعیه.

وهلمّ معی إلی الأولیاء والمقرّبین والمتهالکین فی الخشیه من الله والمتفانین فی ف)

۱- صحیح مسلم [۴ / ۵۰۸ ح ۱۲۷] کتاب المناقب - باب علمه بالله وشدّه خشیته ، تفسیر الخازن : ۳ / ۵۲۵ [۳ / ۴۹۹]. (المؤلف)

۲- صحیح البخاری [۵ / ۲۳۷۹ ح ۶۱۲۰ ، ۶۱۲۱] کتاب الرقاق. باب لو تعلمون ما أعلم ، مسند أحمد : ۶ / ۱۶۴ [۷ / ۲۳۶ ح ۲۴۷۸۴] ، تیسیر الوصول : ۲ / ۲۶ [۲ / ۳۳] ، تفسیر الخازن : ۳ / ۵۲۵ [۳ / ۴۹۹]. (المؤلف)

۳- غرر الحکم ودرر الکلم : ص ۶۳ ح ۷۸۵.

۴- تفسیر القرطبی : ۱۴ / ۳۴۳ [۱۴ / ۲۱۹] ، تفسیر الخازن : ۳ / ۵۲۵ [۳ / ۴۴۹]. (المؤلف)

۵- تفسیر القرطبی : ۱۴ / ۳۴۳ [۱۴ / ۲۱۹] ، تفسیر الخازن : ۳ / ۵۲۵ [۳ / ۴۴۹]. (المؤلف)

۶- تفسیر البیضاوی : ۲ / ۳۰۲ [۲ / ۲۷۲] ، اللمع لأبی نصر : ص ۹۶ [ص ۱۳۴]. (المؤلف)

العباده وفی مقدّمهم سیّدهم مولانا أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام الذی کان فی حلک الظلام یتململ تململ السلیم ، ویبکی بکاء الحزین ، ویتأوّه ویتفوّه بما ینمّ عن غایه الخوف والخشیه ، وهو قسیم الجنه والنار بنصّ من الرسول الأمین کما مرّ فی الجزء الثالث (ص ۲۹۹) ، وکان یُغشی علیه عدّه غشوات فی کلّ لیله ، ولم یشم أحد منه ولا منهم رائحه الکبد المشوی.

ولو اطّرد ما یزعمونه لوجب تکیّف الفضاء من لدن آدم إلی عهد الخلیفه بتلک الرائحه المنتشره من تلکم الأکباد المشویّه ، ولاسودّ وجه الدنیا بذلک الدخان المتصاعد من الأکباد المحترقه.

أیحسب راوی هذه المهزأه أنّ علی کبد المختشی ناراً موقده یعلوها ضرم ، ویتولّد منها دخان؟ فلِمَ لم تُحرق ما فی الحشا کلّه ویکون إنضاجها مقصوراً علی الکبد فحسب؟ وهل للکبد حال المعذّبین الذی کلّما نضجت جلودهم بدّلوا جلوداً أخری؟ وإلاّ فالعاده قاضیه بفناء الکبد بذلک الحریق المتواصل.

وإن تعجب فعجب بقاء الإنسان بعد فناء کبده ، ولعلّک إذا أحفیت الراوی السؤال عن هذه لأجابک بأنّها کلّها معاجز تخصّ بالخلیفه.

وأحسب أنّ صاحب المزاعم من المتطفّلین علی موائد العربیّه ؛ فإنّ العربیّ الصمیم جدّ علیم بکثیر الکنایه والاستعاره فی لغه الضاد ، فإذا قالوا : إنّ نار الخوف أحرقت فلاناً لا یریدون لهباً متّقداً یصعد منه الدخان أو تشمّ منه رائحه شیّ الأکباد ، وإنّما یعنون لهفهً شدیده ، وحرقهً معنویّه تشبّه بالنیران.

وأمّا ما سرده العبیدی من فلسفه ذلک الحریق فی کبد الخلیفه فإنّها من الدعاوی الفارغه وفیها الغلوّ الفاحش ، وإن شئت قلت : إنّما هی أوهام لم تقم لها حجّه ، ولیس من السهل أن یدعمها ببرهنه یمسکها عن التزحزح ، فهی کالریشه فی

مهبّ الريح تجاه حجاج المجادل ، وو جاه سيره الخليفه نفسه ، وما عزاه إلى الروايه من حديث خرافه : ما صبّ الله فى صدرى شيئاً إلّا وصببته فى صدر أبى بكر. فهو على تنصيص العلماء على وضعها كما مرّ فى (۵ / ۳۱۶) لا يلزم به الخصم ، ولا يثبت به المدّعى ، وفيه من سرف القول ما لا يخفى على العارف بالرجال وتاريخهم.

- ۶ -

تبرّز الخليفه فى الأخلاق

لم نقف من أخلاقيّات الخليفه على شىء يرفع الإنسان من هذه الناحيه عدا ما فى صحيح البخارى فى كتاب التفسير من طريق ابن أبى مليكه عن عبد الله بن الزبير قال : قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر : أمّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : أمّر الأقرع بن حابس (۱). فقال أبو بكر : ما أردت إلاّ خلافى ، فقال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل فى ذلك : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (۲).

وأخرج البخارى من طريق ابن أبى مليكه أيضاً ، قال : كاد الخيّران أن يهلكا أبو بكر وعمر ، رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع ، وأشار الآخر برجل آخر. قال نافع : لا أحفظ اسمه. فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلاّ خلافى ، قال : ما أردت خلافك ، فارتفعت أصواتهما فى ذلك ، فأنزل الله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ ۱.

۱- الأقرع بن حابس هو ذلك الأعرابى الذى رآه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبول فى المسجد ، وقد أخرج حديثه البخارى فى صحيحه [۴ / ۱۸۳۴ ح ۴۵۶۶] ، راجع إرشاد السارى : ۱ / ۲۸۴ [۱ / ۵۲۰] (المؤلف)

۲- الحجرات : ۱.

أَعْمالُكَمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (۱) (۲).

قال الأمينى : ألا تعجب من الرجلين أنّهما طيله مصاحبتهما هذا النبى المعظّم صلى الله عليه وآله وسلم لم يحدُهما التأثّر بأخلاقه الكريمه إلى الحصول على أدب محاضره العظماء والمثول بين أيديهم لا سيّما هذا العظيم ، العظيم خلقه بنصّ الذكر الحكيم ، وما عرفا أنّ الكلام بين يديه لا بدّ أن يكون تخافتاً وهمساً إكباراً لمقامه وإعظاماً لمرتبته. وأن لا يتقدّم أحد إليه بالكلام إلّا أن يكون جواباً عن سؤال ، أو ما ينمّ عن امتثال أمر ، أو إخباراً عن مهمّه ، أو سؤالاً عن حكم لكنّهما تقدّما بالكلام الخارج عن ذلك كلّه ، وتماريا واحتدم الحوار بينهما ، وارتفعت أصواتهما فى ذلك ، وكاد الخيّران أن يهلكا حتى جعلا أعمالهما فى مظنّه الإحباط ، فنزلت الآيه الكريمه.

وما أخرجه ابن عساكر (۳) عن المقدام أنّه قال : استبّ عقيل بن أبى طالب وأبو بكر وكان أبو بكر سبّاباً. وكأنّ ابن حجر استشعر من هذه الكلمه ما لا يروقه فقال : سبّاباً أو نسّاباً ، لكن الرجل أنصف فى الترديد وقد جاء بعده السيوطى فحذف كلمه : سبّاباً وجعلها نسّاباً بلا ترديد (۴) ، والمنقّب يعلم أنّ لفظه (نسّاباً) لا صله لها بقوله استبّا بل المناسب كونه سبّاباً ، وكأن الراوى يريد بذلك أنّه فاق عقيلاً بالسبّ لأنّه كان مَلَكه له ، وإن كان يسع المحوّر أن يقول بإراده كونه نسّاباً أنّه كان عارفاً بحلقات الأنساب ومواقع الغمز فيها ، فكان إذا استبّ يطعن مستابّه فى عرضه ونسبه ، لكنّه لا يجدى المتمحّل نفعاً فإنّه من أشنع مصاديق السبّ ، وفيه القذف وإشاعه الفحشاء. ف)

۱- صحيح البخارى : ۷ / ۲۲۵ [۴ / ۱۸۳۳ ح ۴۵۶۴] ، الاستيعاب فى ترجمه القعقاع : ۲ / ۵۳۵ [القسم الثالث / ۱۲۸۴ رقم ۲۱۲۲] ، تفسير القرطبى : ۱۶ / ۳۰۰ [۱۶ / ۱۹۸] ، ابن كثير : ۴ / ۲۰۶ ، تفسير الخازن : ۴ / ۱۷۲ [۴ / ۱۶۴] ، الاصابه : ۱ / ۵۸ [رقم ۲۳۱] ، ۳ / ۲۴۰ [رقم ۷۱۲۸]. (المؤلف)

۲- تاريخ مدينه دمشق : ۳۰ / ۱۱۰ رقم ۳۳۹۸.

۳- تاريخ مدينه دمشق : ۹ / ۵۸۲.

۴- الصواعق : ص ۴۳ [ص ۷۲] ، تاريخ الخلفاء : ص ۳۷ [ص ۵۰]. (المؤلف)

ويظهر من لفظ الحديث كما فى الخصائص الكبرى (١) (٢ / ٨٦) ؛ أنّ السباب بين أبى بكر وعقيل كان بمحضر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان ذلك فى أخريات أيّامه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن شواهد كونه سبّاباً - وسباب المسلم فسوق (٢) - ما مرّ فى صفحه (١٥٣) من قوله للسائل عن القدر : يا ابن اللخناء. وقوله لعمر : ثكلتك أمّك وعدمتك يا ابن الخطّاب ، لمّا بلّغه طلب الأنصار أن يولّى عليهم رجلاً أقدم سنّا من أسامه ، فأخذ بلحيته فقال : استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأمرنى أن أنزعه (٣).

على أنّه وهم فى قوله هذا من ناحيتين :

إحداهما : أنّ الذى يجب أن لا يعزل من منصوبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الخليفه فحسب لا يتسرّب إليه الرأى والمقاييس ، كما لا يتطرّقان إلى الأحكام والسنن المشرّعه ، لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم نصبه يوم نصب بأمر من المولى سبحانه رئيساً عالميّا مدى أمد حياته ، كما أنّه شرّعها أحكاماً عالميّه مدى أمد الدهر. بخلاف أُمراء الجنود والولاه والعمّال فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يولّيهم الأمر لمصالح وقتيّه بعد الفراغ من تأهّلهم للإماره والولايه والعمل ، وإذا انقضى ظرف المصلحه أو تبدّلت بأخرى أو سلب التأهّل من أحدهم كان يزحزحه من عمل إلى عمل ، أو يسقطه عن الوظيفه نهائيّا ، أو إلى أمد تعود بعده إليه جدارته ، وكذلك شأن الخليفه من بعده فإنّه قائم مقامه صلى الله عليه وآله وسلم وله ف)

١- الخصائص الكبرى : ٢ / ١۴۵.

٢- مسند أحمد : ١ / ۴١١ [١ / ۶٧٩ ح ٣٨٩٣] ، سنن ابن ماجه : ٢ / ۴۶١ [٢ / ١٢٩٩ - ١٣٠٠ ح ٣٩٣٩ - ٣٩۴١] ، تاريخ الخطيب : ۵ / ١۴۴ [رقم ٢۵٧٧] ، وصحّحه السيوطى فى الجامع الصغير [٢ / ۴٠ - ۴١ ح ۴۶٣٣ ، ۴۶٣۴] ، وقال النووى فى رياض الصالحين : ص ٣٢٣ [ص ۵١٨ ح ١۵۶٢] متّفق عليه. (المؤلف)

٣- التمهيد للباقلانى : ص ١٩٣ ، تاريخ الطبرى : ٣ / ٢١٢ [٣ / ٢٢۶ حوادث سنه ١١ ه] ، تاريخ ابن عساكر : ١ / ١١٧ [٢ / ۵٠] ، وفى مختصر تاريخ دمشق [١ / ١٧١] ، الكامل لابن الاثير : ٢ / ١٣٩ [٢ / ١٧ حوادث سنه ١١ ه] ، تاريخ ابى الفداء : ١ / ١۵۶ ، الروض الأُنف : ٢ / ٣٧۵ [٧ / ۵٨٣]. (المؤلف)

النصب والنزع ، والخفض والرفع ، ولذلك أمّر أبو بكر نفسه خالد بن سعيد على مشارق الشام فى الردّه ، وكان قد استعمله النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم على ما بين زمع وزبيد إلى حدّ نجران أو على صدقات مذحج ومات صلى الله عليه وآله وسلم وهو على عمله.

واستعمل أبو بكر نفسه أيضاً يعلى بن أُميّه على حلوان ، ثمّ عمل لعمر على بعض اليمن ، ثمّ استعمله عثمان على صنعاء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استعمله على الجند وتوفّى وهو على عمله.

واستعمل أبو بكر عكرمه على عمان ثمّ عزله واستعمل عليها حذيفه بن محصن وكان قد استعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن العاص على عمان فمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أميرها ، واستعمل عكرمه على صدقات هوازن عام وفاته.

واستعمل عمر عثمان بن أبى العاص على عمان والبحرين سنه (١٥) ، وكان قد استعمله النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم على الطائف وأقرّه أبو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

واستعمل عمر عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعرى على البصره ، ثمّ عزله عثمان وأقرّه على الكوفه ، ثمّ عزله علىّ عليه السلام عنها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاّه مخاليف اليمن.

وقال أبو الفدا فى تاريخه (١ / ١٦٦) : أقرّ عثمان ولاه عمر سنهً ؛ لأنّه كان أوصى بذلك ثمّ عزل المغيره بن شعبه عن الكوفه ، وولاّها سعد بن أبى وقاص ثمّ عزله ، وولّى الكوفه الوليد بن عقبه وكان أخا عثمان من أُمّه.

راجع (١) : تاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير ، والاستيعاب ، وأُسد الغابه ، وتاريخ أبى الفداء ، وتاريخ ابن كثير ، والإصابه ، وغيرها من كتب التاريخ ومعاجم التراجم. ۴.

١- تاريخ الأمم والملوك : ۴ / ٢۴۴ حوادث سنه ٢۴ ه ، الكامل فى التاريخ : ٢ / ٢٢٩ حوادث سنه ٢۴ ه ، الاستيعاب : القسم الثانى / ۶۴٠ رقم ٩۶٣ ، أُسد الغابه : ۵ / ۴۵٢ رقم ۵۴۶٨ ، البدايه والنهايه : ٧ / ١۶٨ حوادث سنه ٢۴ ه ، الإصابه : ٢ / ٣۴ رقم ٣١٩۴.

وكم وكم لهؤلاء الولاه المذكورين من نظير ، فليس أسامه ببدع من هؤلاء ، وإنّما هو كأحدهم ، له مالهم وعليه ما عليهم.

فاقتصار الخليفه فى الحِجاج بنصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامه فى غير محلّه ، إلّا أن يقيّده بأنّ ما ارتآه صلى الله عليه وآله وسلم من المصلحه يوم ذلك باقيه بعد من غير حاجه إلى أىّ من القول والفعل اللذين ارتكبهما.

الناحيه الثانيه : أنّ طلبه الأنصار هذه متّخذه عن عمل الخليفه نفسه وصاحبيه ، حيث قدّماه يوم السقيفه بكبر سنّه وشيبته كما مرّ فى صفحه (٩١ ، ٩٢) فلا غضاضه على الأنصار إذن أن يتحرّوا للإماره عليهم من هو أقدم سنّا من أُسامه تأسّيا بالخلافه.

وإذا كان توليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أُسامه للقياده مانعه عن نزعه فما بال منصوبه صلى الله عليه وآله وسلم للخلافه يوم غدير خمّ بمشهد من مائه ألف أو يزيدون ، وفى مواقف أُخرى متكثّره يعزل عن الأمر؟ ولا منكر يصاخ إليه ، ولا وازع يسمع منه ، هب أنّ قيساً أخذ بلحيه عمر يوم ذاك كما أخذ بها أبو بكر يوم أُسامه ، واحتجّ آخرون لأمير المؤمنين عليه السلام واحتدم الحوار ، لكن : لا رأى لمن لا يطاع.

نعم ، أخرج ابن حبّان (١) فى خلق الخليفه من طريق إسماعيل بن محمد الكذّاب الوضّاع مرفوعاً عن جبرئيل أنّه قال : أبو بكر لفى السماء أشهر منه فى الأرض ، فإنّ الملائكه لتسمّيه حليم قريش. انتهى. وقد أسلفناه فى الجزء الخامس (ص ٣٤٤) وبيّنّا هناك بأنه كذب موضوع.

ولو كان الخليفه حليم قريش أو كان يرث النبىّ الأعظم شيئاً فى خلقه العظيم ؛ لما توفّيت بضعته الطاهره سلام الله عليها وهى واجده عليه من جرّاء ما تلقّت منه من ١.

١- كتاب المجروحين : ١ / ١٣١.

غلظهٍ وعنف فی کشفِ بیتها الذی تمنّی ترکه عند وفاتهِ ولم یکن یأمر بقتال من فیه (۱) ، الی هناتٍ وهنات.

أخرج البخاری فی باب فرض الخمس (۲) (۵ / ۵) ، عن عائشه : أنّ فاطمه علیها السلام ابنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سألت أبا بکر الصدّیق رضی الله عنه بعد وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن یقسم لها میراثها ، ما ترک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ممّا أفاء الله علیه ، فقال لها أبو بکر : إنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : لا نُورَث ، ما ترکنا صدقه. فغضبت فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فهجرت أبا بکر ، فلم تزل مهاجرتهُ حتی توفّیت.

وأخرج فی الغزوات باب غزوه خیبر (۳) (۶ / ۱۹۶) ، عن عائشه قالت : إنّ فاطمه ... إلی أن قالت : فأبی أبو بکر أن یدفع إلی فاطمه منها شیئاً ، فوجدت فاطمه علی أبی بکر فی ذلک ، فهجرته فلم تکلّمه حتی توفّیت ، وعاشت بعد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ستّه أشهر ، فلمّا توفّیت دفنها زوجها علیّ لیلاً ، ولم یؤذِن بها أبا بکر ، وصلّی علیها.

ویوجد الحدیث (۴) فی صحیح مسلم (۲ / ۷۲) ، مسند أحمد (۱ / ۶ ، ۹) ، تاریخ الطبری (۳ / ۲۰۲) ، مشکل الآثار للطحاوی (۱ / ۴۸) ، سنن البیهقی (۶ / ۳۰۰ ، ۳۰۱) ، کفایه الطالب (ص ۲۲۶) ، تاریخ ابن کثیر (۵ / ۲۸۵). وقال فی (۶ / ۳۳۳) : لم تزل فاطمه تبغضه مدّه حیاتها ، وذکره بلفظ الصحیحین الدیاربکری فی تاریخ الخمیس (۲ / ۱۹۳).

ولأیّ الأُمورِ تُدفنُ لیلاً

بَضعهُ المصطفی ویُعفی ثراها.

۱- راجع صفحه : ۷۷ و ۱۷۴. (المؤلف)

۲- صحیح البخاری : ۳ / ۱۱۲۶ ح ۲۹۲۶.

۳- صحیح البخاری : ۴ / ۱۵۴۹ ح ۳۹۹۸.

۴- صحیح مسلم : ۴ / ۲۹ ح ۵۲ ، مسند أحمد : ۱ / ۱۳ ح ۲۶ ، وص ۱۸ ح ۵۶ ، تاریخ الأمم والملوک : ۳ / ۲۰۸ حوادث سنه ۱۱ ه ، کفایه الطالب : ص ۳۷۰ ، البدایه والنهایه : ۵ / ۳۰۶ حوادث سنه ۱۱ ه و ۶ / ۳۶۶ حوادث سنه ۱۱ ه.

بلغت من موجدتها أنّها أوصت بأن تُدفَن ليلاً ، وأن لا يدخل عليها أحد ، ولا يصلّى عليها أبو بكر ، فدفنت ليلاً ولم يشعر بها أبو بكر ، وصلّى عليها عليّ وهو الذى غسّلها مع أسماء بنت عميس (۱).

وقال الواقدى كما فى السيره الحلبيّه (۲) (۳ / ۳۹۰) : ثبت عندنا أنّ عليّا - كرّم الله وجهه دفنها ليلاً وصلّى عليها ومعه العبّاس والفضل ، ولم يُعلموا بها أحداً.

وقال ابن حجر فى الإصابه (۴ / ۳۷۹) ، والزرقانى فى شرح المواهب (۳ / ۲۰۷) : روى الواقدى من طريق الشعبى قال : صلّى أبو بكر على فاطمه. وهذا فيه ضعف وانقطاع ، وقد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه نحوه ووهّاه الدارقطنى وابن عدى (۳) ، وقد روى البخارى عن عائشه : أنّها لمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلّى عليها.

قال الأمينى : حديث مالك عن جعفر بن محمد أسلفناه فى الجزء الخامس صحيفه (۳۵۰) ولفظه : توفّيت فاطمه ليلاً ، فجاء أبو بكر وعمر وجماعه كثيره ، فقال أبو بكر لعليّ : تقدّم فصلِّ. قال : لا والله لا تقدّمت وأنت خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فتقدّم أبو بكر فصلّى أربعاً. وقد بيّنا هنالك أنّه من موضوعات عبد الله بن محمد القدامى المصّيصى كما عدّه الذهبى فى الميزان (۴) (۲ / ۷) من مصائبه. ۴.

۱- طبقات ابن سعد : ۸ / ۲۹ - ۳۰ ، رسائل الجاحظ : ص ۳۰۰ [ص ۴۶۷ الرسائل السياسيه] ، حليه الأولياء : ۲ / ۴۳ ، مستدرك الحاكم : ۳ / ۱۶۳ [۳ / ۱۷۸ - ۱۷۹ ح ۴۷۶۴ و ۴۷۶۹] ، طرح التثريب : ۱ / ۱۵۰ ، أُسد الغابه : ۵ / ۲۵۴ [۷ / ۲۲۶ رقم ۷۱۷۵] ، الاستيعاب : ۲ / ۷۵۱ [القسم الرابع / ۱۸۹۷ - ۱۸۹۸ رقم ۴۰۵۷] ، مقتل الخوارزمى : ۱ / ۸۳ ، إرشاد السارى للقسطلانى : ۶ / ۳۶۲ [۸ / ۲۷۹] ، الإصابه : ۴ / ۳۷۸ ، ۳۸۰ [رقم ۸۳۰] ، تاريخ الخميس : ۱ / ۳۱۳ [۱ / ۲۷۷ - ۲۷۸]. (المؤلف)

۲- السيره الحلبيّه : ۳ / ۳۶۱.

۳- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۴ / ۲۵۸ رقم ۱۰۹۲.

۴- ميزان الاعتدال : ۲ / ۴۸۸ رقم ۴۵۴۴.

ومن جرّاء تلك الموجده منعت عن أن تدخلها يوم ذاك عائشه كريمه أبى بكر فضلاً عن أبيها ، فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت : لا تدخلى. فشكت إلى أبى بكر وقالت : هذه الخثعميّه تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوقف أبو بكر على الباب وقال : يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد صنعتِ لها هودج العروس؟ قالت : هى أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد ، وأمرتنى أن أصنع لها ذلك.

راجع (۱) : الاستيعاب (۲ / ۷۷۲) ، ذخائر العقبى (ص ۵۳) ، أُسد الغابه (۵ / ۵۲۴) ، تاريخ الخميس (۱ / ۳۱۳) ، كنز العمّال (۷ / ۱۱۴) ، شرح صحيح مسلم للسنوسى (۶ / ۲۸۱) ، شرح الآبى لمسلم (۶ / ۲۸۲) ، أعلام النساء (۳ / ۱۲۲۱)

اعتذار الخليفه إلى الصدّيقه :

هذه المذكورات كلّها وبعض سواها تكذّب ما اختلقته رماه القول على عواهنه من روايه الشعبى أنّه قال : جاء أبو بكر إلى فاطمه وقد اشتدّ مرضها فاستأذن عليها فقال لها علىّ : هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذنى له؟ قالت : أوَذاك أحبّ إليك؟ قال : نعم. فدخل فاعتذر إليها وكلّمها فرضيت عنه.

وعن الأوزاعى قال : بلغنى أنّ فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضبت على أبى بكر فخرج أبو بكر حتى قال على بابها فى يوم حارّ ، ثمّ قال : لا أبرح مكانى حتى ترضى عنّى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليها علىّ فأقسم عليها لترضى ، فرضيت (۲).ف)

۱- الاستيعاب : القسم الرابع / ۱۸۹۷ - ۱۸۹۸ رقم ۴۰۵۷ ، أُسد الغابه : ۷ / ۲۲۶ رقم ۷۱۷۵ ، تاريخ الخميس : ۱ / ۲۷۷ ، كنز العمّال : ۱۳ / ۶۸۶ ح ۳۷۷۵۶ ، أعلام النساء : ۴ / ۱۳۱.

۲- الرياض النضره : ۲ / ۱۲۰ [۱ / ۱۵۲] ، تاريخ ابن كثير : ۵ / ۲۸۹ [۵ / ۳۱۰ حوادث سنه ۱۱ ه]. (المؤلف)

ما قيمه هـذه الروايه تجاه تلكم الصـحاح؟ ولا يوجـد لها أثر فى أىّ أصل من أصول الحـديث ومسانيـد الحفّاظ ، وقد بلغت إلى الأوزاعى المتوفّى (١٥٧) وأرسـل بها الشـعبى المتوفّى (١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠) ولاـ يعرف مـن بلّغهـا ، ومن أتى بهـا ، ومن أوحاها إلى الرجلين.

نعم ؛ تساعـد نصوص الصـحاح مـا أتى به ابن قتيبه والجاحـظ ؛ قـال الأوّل : إنّ عمر قال لأبى بكر : انطلق بنا إلى فاطمه ، فإنّا قد أغضـبناها ، فانطلقـا جميعاً فاسـتأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما فأتيا عليّا فكلّماه ، فأدخلهما عليها ، فلمّا قعـدا عنـدها حوّلت وجهها إلى الحائط ، فسلّما عليها ، فلم تردّ عليهما السلام ، فتكلّم أبو بكر فقال : يا حبيبه رسول الله والله إنّ قرابه رسول الله أحبّ إلىّ من قرابتى ، وإنّكِ لأحبّ إلىّ من عائشه ابنتى ، ولوددت يوم مات أبوكِ أنّى متّ ولا أبقى بعده ، أفتُرانى أعرفكِ وأعرف فضـلكِ وشـرفكِ وامنعكِ حقّكِ وميراثكِ من رسول الله؟ إلاّ أنّى سـمعت أباك رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا نُورَث ، ما تركنا فهو صـدقه. فقالت : «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم تعرفانه وتفعلان به؟» فقالا : نعم : فقـالت : «نشـدتكما الله ألم تسـمعا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يقول : رضا فاطمه من رضاى ، وسـخط فاطمه من سخطى ، فمن أحبّ فاطمه ابنتى فقـد أحبّنى ، ومن أرضـى فاطمه فقـد أرضانى ، ومن أسـخط فاطمه فقـد أسـخطنى؟» قالا : نعم سمعناه من رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم. قالت : «فإنّى أُشهدُ الله وملائكته أنّكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى ، ولئن لقيت النبىّ لأشـكونّكما إليه». فقال أبو بكر : أنا عائـذ بالله تعالى من سـخطه وسـخطك يا فاطمه. ثمّ انتحب أبو بكر يبكى حتى كادت نفسه أن تزهق ، وهى تقول : «والله لأـدعونّ عليـك فى كلّ صـلاه أُصـلّيها» ، ثمّ خرج باكياً فاجتمع الناس إليه ، فقال لهم : يبيت كلّ رجل [منكم] (١) معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتمونى وما أنا ر.

١- ما بين المعقوفين أثبتاه من المصدر.

فیه ، لا حاجه لی فی بیعتکم ، أقیلونی بیعتی (۱).

وقال الجاحظ فی رسائله (۲) (ص ۳۰۰): وقد زعم أناس أنّ الدلیل علی صدق خبرهما - یعنی أبا بکر وعمر - فی منع المیراث وبراءه ساحتهما ترک أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم النکیر علیهما .. قد یقال لهم : لئن کان ترک النکیر دلیلاً علی صدقهما ، إنّ ترک النکیر علی المتظلّمین والمحتجّین علیهما والمطالبین لهما دلیل علی صدق دعواهم ، أو استحسان مقالتهم ، ولا سیّما وقد طالت المناجاه وکثرت المراجعه والملاحاه ، وظهرت الشکیه ، واشتدّت الموجده ، وقد بلغ ذلک من فاطمه أنّها أوصت أن لا یصلّی علیها أبو بکر. ولقد کانت قالت له حین أتته مطالبه بحقّها ومحتجّه لرهطها : «من یرثک یا أبا بکر إذا متّ؟» قال : أهلی وولدی. قالت : «فما بالنا لا نرث النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم؟» (۳) فلمّا منعها میراثها ، وبخسها حقّها واعتلّ علیها ، وجلح أمرها ، وعاینت التهضّم ، وأیست فی التورّع ، ووجدت نشوه الضعف وقلّه الناصر ، قالت : «والله لأدعونّ الله علیک». قال : والله لأدعونّ الله لک. قالت : «والله لا کلّمتک أبداً» قال : والله لا أهجرکِ أبداً. فإن یکن ترک النکیر علی أبی بکر دلیلاً علی صواب منعها ، فإنّ فی ترک النکیر علی فاطمه دلیلاً علی صواب طلبها؟ وأدنی ما کان یجب علیهم فی ذلک تعریفها ما جهلت ، وتذکیرها ما نسیت ، وصرفها عن الخطأ ، ورفع قدرها عن البذاء ، وأن تقول هجراً ، وتجوّر عادلاً ، أو تقطع واصلاً ، فإذا لم تجدهم أنکروا علی الخصمین جمیعاً فقد تکافأت الأُمور واستوت الأسباب ، والرجوع إلی أصل حکم الله فی المواریث أولی بنا وبکم ، وأوجب علینا وعلیکم.

فإن قالوا : کیف تظنّ به ظلمها والتعدّی علیها ، وکلّما ازدادت علیه غلظه ازداد ف)

۱- الإمامه والسیاسه : ۱ / ۱۴ [۱ / ۲۰] ، أعلام النساء : ۳ / ۲۱۴ [۴ / ۱۲۳ - ۱۲۴].(المؤلف)

۲- رسائل الجاحظ [ص ۴۶۷ / الرسائل السیاسیه].

۳- هذا الحدیث أخرجه أحمد فی المسند : ۱ / ۱۰ [۱ / ۱۹ ح ۶۱] ، والبلاذری فی فتوح البلدان : ص ۳۸ [ص ۴۴] ، وابن کثیر فی تاریخه : ۵ / ۲۸۹ [۵ / ۳۰۹ حوادث سنه ۱۱ ه].(المؤلف)

لهـا ليناً ورقّةً؟ حيث تقول له : «والله لا أكلّمك أبـداً» فيقول : والله لا أهجركِ أبـداً. ثمّ تقول : «والله لأدعونّ الله عليك». فيقول : والله لأدعُوَنّ الله لـكِ. ثمّ يتحمّـل منهـا هـذا الكلام الغليظ والقول الشديـد فى دار الخلافه وبحضـره قريش والصـحابه مع حاجه الخلافه إلى البهـاء والتنزيه ومـا يجب لهـا من الرفعه والهيبه ، ثمّ لم يمنعه ذلك عن أن قال معتـذراً متقرّباً كلام المعظّم لحقّها ، المكبّر لمقامها ، الصائن لوجهها ، المتحنّن عليها : ما أحـد أعزّ علىّ منك فقراً ، ولا أحبّ إلىّ منكِ غنى ، ولكن سـمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّا معاشر الأنبياء لا نُورَث ما تركناه فهو صدقه.

قيـل لهم : ليس ذلـك بـدليل على البراءه من الظلم والسـلامه من الجور ، وقـد يبلغ من مكر الظـالم ودهـاء المـاكر إذا كـان أرباً وللخصـومه معتـاداً أن يظهر كلاـم المظلـوم ، وذلّه المنتصـف ، وحـدب الوامق ، ومقت المحقّ. وكيف جعلتم ترك النكير حجّه قـاطعه ودلاـلهً واضـحه؟ وقـد زعمتم أنّ عمر قـال على منبره : متعتان كانتا على عهـد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم : متعه النسـاء ومتعه الحـجّ ، أنا أنهى عنهما وأُعاقب عليهما (١) ، فما وجـدتم أحـداً أنكر قوله ، ولا استشـنع مخرج نهيه ، ولا خطّأه فى معناه ، ولا تعجّب منه ولا استفهمه.

وكيف تقضون بترك النكير؟ وقد شـهد عمر يوم السقيفه وبعد ذلك أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : «الأئمّه من قريش» (٢) ثمّ قال فى شكايته : لو كان سالم حيّا ما تخالجنى فيه الشكّ (٣) ، حين أظهر الشكّ فى استحقاق كلّ واحد من الستّه الذين ف)

١- راجع الجزء السادس من كتابنا هذا : ص ٢١١. (المؤلف)

٢- أخرجه غير واحد من الحفّاظ وصحّحه ابن حزم فى الفصل : ٤ / ٨٩ فقال : هذه روايه جاءت مجىء التواتر ، ورواها أنس بن مالـك وعبـد الله بن عمر ومعـاويه ، وروى جـابر بن عبـد الله وجابر بن سـمره وعباده بن الصامت معناها ، ومما يـدلّ على صـحه ذلك إذعان الأنصار له يوم السقيفه. (المؤلف)

٣- أخرجه ابن سعد [فى الطبقات الكبرى : ٣ / ٣٤٣] ، والباقلّانى [فى التمهيد : ص ٢٠٤] ، وأبو عمر [فى الاستيعاب : القسم الثانى / ٥٦٨ رقم ٨٨١] ، والحافظ العراقى [فى طرح التثريب : ١ / ٤٩] كما مرّ : ص ١٤٤. (المؤلف)

جعلهم شوری وسالم عبد لامرأه من الأنصار وهی أعتقته وحازت میراثه ، ثمّ لم ینکر ذلک من قوله منکر ، ولا قابل إنسان بیّن قوله ولا تعجّب منه ، وإنّما یکون ترک النکیر علی من لا رغبه ولا رهبه عنده دلیلاً علی صدق قوله وصواب عمله ، فأمّا ترک النکیر علی من یملک الضعه والرفعه والأمر والنهی والقتل والاستحیاء والحبس والإطلاق فلیس بحجّه تشفی ولا دلاله تضیء. انتهت کلمه الجاحظ.

نظره فی کلمه قارصه :

لا یسعنا أن نفوه فی الدفاع عن الخلیفه بما قال ابن کثیر فی تاریخه (۱) (۵ / ۲۴۹) من أنّ فاطمه حصل لها - وهی امرأه من البشر لیست بواجبه العصمه - عتب وتغضّب ، ولم تکلّم الصدّیق حتی ماتت. وقال فی (ص ۲۸۹) : وهی امرأه من بنات آدم تأسف کما یأسفون ، ولیست بواجبه العصمه ، مع وجود نصّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومخالفه أبی بکر الصدّیق رضی الله عنه.

أنّی لنا السرف والمجازفه فی القول بمثل هذا تجاه آیه التطهیر فی کتاب الله العزیز النازله فیها وفی أبیها وبعلها وبنیها؟

أنّی لنا بذلک وبین یدینا هتاف النبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم : «فاطمه بضعه منّی فمن أغضبها أغضبنی».

وفی لفظه : «فاطمه بضعه منّی یؤذینی ما آذاها ، ویغضبنی ما أغضبها».

وفی لفظه : «فاطمه بضعه منّی یقبضنی ما یقبضها ، ویبسطنی ما یبسطها».

وفی لفظه : «فاطمه بضعه منّی یؤذینی ما آذاها ، وینصبنی ما أنصبها» فی تاج العروس (۲) : أی یتعبنی ما أتعبها. ۵.

۱- البدایه والنهایه : ۵ / ۲۷۰ ، ۳۱۰ حوادث سنه ۱۱ ه.

۲- تاج العروس : ۱ / ۴۸۵.

وفی لفظه : «فاطمه بضعه منّی یریبنی ما رابها ، ویؤذینی ما آذاها».

وفی لفظه : «فاطمه بضعه منّی یسعفنی ما یسعفها» ، فی تاج العروس (۱) : أی ینالنی ما ینالها ، ویلمّ بی ما یلمّ بها.

وفی لفظه : «فاطمه شجنه منّی یبسطنی ما یبسطها ، ویقبضنی ما یقبضها».

وفی لفظه : «فاطمه مضغه منّی فمن آذاها فقد آذانی».

وفی لفظه : «فاطمه مضغه منّی یقبضنی ما قبضها ، ویبسطنی ما بسطها».

وفی لفظه : «فاطمه مضغه منّی یسرّنی ما یسرّها».

أخرجها علی اختلاف ألفاظها أئمّه الصحاح السّته ، وعدّه أخری من رجال الحدیث فی السنن والمسانید والمعاجم ، وإلیک جمله ممّن رواها :

۱ - ابن أبی ملیکه : المتوفّی (۱۱۷) ، کما فی روایه البخاری ومسلم وابن ماجه وأبی داود وأحمد والحاکم (۲).

۲ - عمرو بن دینار المکی : المتوفّی (۱۲۵ ، ۱۲۶) کما فی صحیحی البخاری ومسلم (۳).

۳ - اللیث بن سعد المصری : المتوفّی (۱۷۵) ، کما فی إسناد ابن ماجه وابن داود وأحمد (۴). ۴۷

۱- تاج العروس : ۶ / ۱۳۹.

۲- صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۷۴ ح ۳۵۵۶ ، صحیح مسلم : ۵ / ۵۳ - ۵۴ ح ۹۳ ، ۹۴ کتاب فضائل الصحابه ، سنن ابن ماجه : ۱ / ۶۴۳ - ۶۴۴ ح ۱۹۹۸ ، سنن أبی داود : ۲ / ۲۲۶ ح ۲۰۷۱. ، مسند أحمد : ۵ / ۴۳۰ ح ۱۸۴۴۷ ، مستدرک الحاکم : ۳ / ۱۷۳ ح ۴۷۵۱.

۳- صحیح البخاری : ۳ / ۱۳۷۴ ح ۳۵۵۶ ، صحیح مسلم : ۵ / ۵۴ ح ۹۴ کتاب فضائل الصحابه.

۴- سنن ابن ماجه : ۱ / ۶۴۳ ح ۱۹۹۸ ، سنن أبی داود : ۲ / ۲۲۶ ح ۲۰۷۱ ، مسند أحمد : ۵ / ۴۳۰ ح ۱۸۴۴۷

۴ – أبو محمد بن عيينه الكوفى : المتوفّى (۱۹۸) ، كما فى الصحيحين (۱).

۵ – أبو النضر هاشم البغدادى : المتوفّى (۲۰۵ ، ۲۰۷) وأبى كما فى مسند أحمد (۲).

۶ – أحمد بن يونس اليربوعى : المتوفّى (۲۲۷) ، كما فى صحيح مسلم وسنن أبى داود (۳).

۷ – الحافظ أبو الوليد الطيالسى : المتوفّى (۲۲۷) ، كما فى صحيح البخارى (۴).

۸ – أبو المعمر الهذلى : المتوفّى (۲۳۶) كما فى صحيح مسلم (۵).

۹ – قتيبه بن سعيد الثقفى : المتوفّى (۲۴۰) ، روى عنه مسلم وأبو داود (۶).

۱۰ – عيسى بن حمّاد المصرى : المتوفّى (۲۴۸ ، ۲۴۹) ، روى عنه ابن ماجه (۷)

۱۱ – إمام الحنابله أحمد : المتوفّى (۲۴۱) فى مسنده (۸) (۴ / ۳۲۳ ، ۳۲۸).

۱۲ – الحافظ البخارى أبو عبد الله : المتوفّى (۲۵۶) ، فى صحيحه فى المناقب (۹) (۵ / ۲۷۴).

۱۳ – الحافظ مسلم القشيرى : المتوفّى (۲۶۱) ، فى صحيحه فى الفضائل (۱۰) (۲ / ۲۶۱). ه.

۱– صحيح مسلم : ۵ / ۵۴ ح ۹۴ كتاب فضائل الصحابه ، صحيح البخارى : ۳ / ۱۳۷۴ ح ۳۵۵۶.

۲– مسند أحمد : ۵ / ۴۳۰ ح ۱۸۴۴۷.

۳– صحيح مسلم : ۵ / ۵۳ ح ۹۳ كتاب فضائل الصحابه ، وسنن أبى داود : ۲ / ۲۲۶ ح ۲۰۷۱.

۴– صحيح البخارى : ۳ / ۱۳۷۴ ح ۳۵۵۶.

۵– صحيح مسلم : ۵ / ۵۴ ح ۹۴ كتاب فضائل الصحابه.

۶– صحيح مسلم : ۵ / ۵۳ ح ۹۳ كتاب فضائل الصحابه ، سنن أبى داود : ۲ / ۲۲۶ ح ۲۰۷۱.

۷– سنن ابن ماجه : ۱ / ۶۴۳ ح ۱۹۹۸.

۸– مسند أحمد : ۵ / ۴۲۳ ح ۱۸۴۲۸ ، وص ۴۳۰ ح ۱۸۴۴۷.

۹– صحيح البخارى : ۳ / ۱۳۷۴ ح ۳۵۵۶.

۱۰– صحيح مسلم : ۵ / ۵۳ ح ۹۳ ، ۹۴ كتاب فضائل الصحابه.

۱۴ – الحافظ أبو عبد الله بن ماجه : المتوفّی (۲۷۲) ، فی سننه (۱) (۱ / ۲۱۶).

۱۵ – الحافظ أبو داود السجستانی : المتوفّی (۲۷۵) ، فی سننه (۲) (۱ / ۳۲۴).

۱۶ – الحافظ أبو عیسی الترمذی : المتوفّی (۲۷۵) ، فی جامعه (۳) (۲ / ۳۱۹).

۱۷ – الحکیم أبو عبد الله الترمذی ، المحدّث : المتوفّی (۲۸۵) ، فی نوادر الأصول (۴) (۳۰۸).

۱۸ – الحافظ أبو عبد الرحمن النسائی : المتوفّی (۳۰۳) ، فی خصائصه (۵) (ص ۳۵).

۱۹ – أبو الفرج الأصبهانی : المتوفّی (۳۵۶) ، فی الأغانی (۶) (۸ / ۱۵۶).

۲۰ – الحاکم أبو عبد الله النیسابوری : المتوفّی (۴۰۵) ، فی المستدرک (۷) (۳ / ۱۵۴ ، ۱۵۸ ، ۱۵۹).

۲۱ – الحافظ أبو نعیم الأصبهانی : المتوفّی (۴۳۰) ، فی حلیه الأولیاء (۲ / ۴۰)

۲۲ – الحافظ أبو بکر البیهقی : المتوفّی (۴۵۸) ، فی السنن الکبری (۷ / ۳۰۷)

۲۳ – أبو زکریّا الخطیب التبریزی : المتوفّی (۵۰۲) ، فی مشکاه المصابیح (۸) (ص ۵۶۰). ۹.

۱– سنن ابن ماجه : ۱ / ۶۴۳ ح ۱۹۹۸.

۲– سنن أبی داود : ۲ / ۲۲۶ ح ۲۰۷۱.

۳– سنن الترمذی : ۵ / ۶۵۵ ح ۳۸۶۷ و ۶۵۶ ح ۳۸۶۹.

۴– نوادر الأصول : ۲ / ۱۸۷ الأصل ۲۴۱.

۵– السنن الکبری : ۵ / ۱۴۷ ح ۸۵۱۸ – ۸۵۲۲ کتاب الخصائص.

۶– الأغانی : ۹ / ۳۰۱.

۷– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۱۶۸ ح ۴۷۳۴ ، ص ۱۷۲ ح ۴۷۴۷ ، ص ۱۷۳ ح ۴۷۴۹ – ۱۷۵۱.

۸– مشکاه المصابیح : ۳ / ۳۶۹ ح ۶۱۳۹.

۲۴ – الحافظ أبو القاسم البغوی : المتوفّی (۵۱۰ ، ۵۱۶) ، فی مصابیح السنّه (۱) (۲ / ۲۷۸).

۲۵ – القاضی أبو الفضل عیاض : المتوفّی (۵۴۴) ، فی الشفا (۲) (۲ / ۱۹).

۲۶ – أخطب الخطباء الخوارزمی : المتوفّی (۵۶۸) ، فی مقتله (۱ / ۵۳).

۲۷ – الحافظ أبو القاسم ابن عساکر : المتوفّی (۵۷) ، فی تاریخه (۳) (۱ / ۲۹۸)

۲۸ – أبو القاسم السهیلی : المتوفّی (۵۸۱) ، فی الروض الأُنف (۴) (۲ / ۱۹۶)

وقال : إنّ أبا لبابه رفاعه بن عبد المنذر ربط نفسه فی توبته ، وإنّ فاطمه أرادت حلّه حین نزلت توبته فقال : قد أقسمت ألا یحلّنی إلاّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّ فاطمه مضغه منّی».

فصلّی الله علیه وعلی فاطمه ، فهذا حدیث یدلّ علی أنّ من سبّها فقد کفر ، ومن صلّی علیها فقد صلّی علی أبیها صلی الله علیه وآله وسلم.

۲۹ – ابن أبی الحدید المعتزلی : المتوفّی (۵۸۶) ، فی شرح النهج (۵) (۲ / ۴۵۸)

۳۰ – أبو الفرج بن الجوزی المتوفّی (۵۹۷) ، فی صفه الصفوه (۶) (۲ / ۵).

۳۱ – الحافظ أبو الحسن بن الأثیر الجزری : المتوفّی (۶۳۰) ، فی أُسد الغابه (۷) (۵ / ۵۲۱).

۳۲ – أبو سالم بن طلحه الشافعی : المتوفّی (۶۵۲) ، فی مطالب السؤول (ص ۶ – ۷). ۵.

۱– مصابیح السنّه : ۴ / ۱۸۵ ح ۴۷۹۹.

۲– الشفا بتعریف حقوق المصطفی : ۲ / ۶۰ ، ۵۶۰ ، ۶۵۲.

۳– تاریخ مدینه دمشق : ۱ / ۱۵۶ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۲ / ۲۶۹.

۴– الروض الأنف : ۲ / ۴۳۰.

۵– شرح نهج البلاغه : ۹ / ۱۹۳ خطبه ۱۵۶.

۶– صفه الصفوه : ۲ / ۱۳ رقم ۷۱۷۵.

۷– اسد الغابه : ۷ / ۲۲۲ رقم ۷۱۷۵.

۳۳ – سبط ابن الجوزی الحنفی : المتوفّی (۶۵۴) ، فی التذکره (۱) (ص ۱۷۵).

۳۴ – الحافظ الکنجی الشافعی : المتوفّی (۶۵۸) ، فی الکفایه (۲) (ص ۲۲۰).

۳۵ – الحافظ محبّ الدین الطبری : المتوفّی (۶۹۴) ، فی ذخائر العقبی (ص ۳۷)

۳۶ – الحافظ أبی محمد الأزدی الأندلسی : المتوفّی (۶۹۹) ، فی شرح مختصر صحیح البخاری (۳ / ۹۱).

۳۷ – الحافظ الذهبی الشافعی : المتوفّی (۷۴۷) ، فی تلخیص المستدرک (۳).

۳۸ – القاضی الإیجی: المتوفّی (۷۵۶) ،فی المواقف کما فی شرحه (۴)(۳ / ۲۶۸).

۳۹ – جمال الدین محمد الزرندی الحنفی : المتوفّی فی (بضع و ۷۵۰) ، فی درر السمطین (۵).

۴۰ – أبو السعادات الیافعی : المتوفّی (۷۶۸) ، فی مرآه الجنان (۱ / ۶۱).

۴۱ – الحافظ زین الدین العراقی : المتوفّی (۸۰۶) ، فی طرح التثریب (۱ / ۱۵۰).

۴۲ – الحافظ نور الدین الهیثمی : المتوفّی (۸۰۷) ، فی مجمع الزوائد (۹ / ۲۰۳)

۴۳ – الحافظ ابن حجر العسقلانی : المتوفّی (۸۵۲) ، فی تهذیب التهذیب (۶) (۱۲ / ۴۴۱).

۴۴ – الحافظ جلال الدین السیوطی : المتوفّی (۹۱۱) ، فی الجامع الصغیر والکبیر (۷). ۵.

۱- تذکره الخواص : ص ۳۱۰.

۲- کفایه الطالب : ص ۳۶۵.

۳- تلخیص المستدرک : ۳ / ۱۷۲ ح ۴۷۴۷.

۴- المواقف : ص ۴۰۲ وشرح المواقف للجرجانی : ۸ / ۳۵۵.

۵- نظم درر السمطین : ص ۱۷۶.

۶- تهذیب التهذیب : ۱۲ / ۴۶۹.

۷- جامع الأحادیث : ۵ / ۲۵۸ ح ۱۴۷۲۴ و ۱۴۷۲۵.

۴۵ – الحافظ أبو العبّاس القسطلانی : المتوفّی (۹۲۳) ، فی المواهب اللدنیّه (۱) (۱ / ۲۵۷).

۴۶ – القاضی الدیار بکری المالکی : المتوفّی (۹۶۶ ، ۹۸۲) ، فی الخمیس (۲) (۱ / ۴۶۴).

۴۷ – ابن حجر الهیتمی : المتوفّی (۹۷۴) ، فی الصواعق (۳) (ص ۱۱۲ ، ۱۱۴)

۴۸ – صفیّ الدین الخزرجی : المتوفّی (۰۰۰) ، فی الخلاصه (۴) (ص ۴۳۵).

۴۹ – زین الدین المناوی : المتوفّی (۱۰۳۱ ، ۱۰۳۵) ، فی کنوز الدقائق (۵) (ص ۹۶).

وقال فی شرح الجامع الصغیر (۴ / ۴۲۱) : استدلّ به السهیلی علی أنّ من سبّها کفر ، لأنّه یغضبه ، وأنّها أفضل من الشیخین ، قال الشریف السمهودی : ومعلوم أنّ أولادها بضعه منها فیکونون بواسطتها بضعه منه ، ومن ثمّ لمّا رأت أمّ الفضل فی النوم أنّ بضعه منه وضعت فی حجرها أوّلها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بأن تلد فاطمه غلاماً فیوضع فی حجرها ، فولدت الحسن فوضع فی حجرها ، فکلّ من یشاهد الآن من ذرّیتها بضعه من تلک البضعه ، وإن تعدّدت الوسائط ، ومن تأمّل ذلک انبعث من قلبه داعی الإجلال لهم وتجنّب بغضهم علی أیّ حال کانوا علیه.

قال ابن حجر : وفیه تحریم أذی من یتأذّی المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم بتأذّیه ، فکلّ من وقع منه فی حقّ فاطمه شیء فتأذّت به ، فالنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یتأذّی به بشهاده هذا الخبر ، ۴.

۱- المواهب اللدنیّه : ۲ / ۶۵.

۲- تاریخ الخمیس : ۱ / ۴۱۲.

۳- الصواعق المحرقه : ص ۱۸۸ ، ۱۹۰.

۴- خلاصه الخزرجی : ۳ / ۳۸۹ رقم ۱۲۲.

۵- کنوز الدقائق : ۲ / ۲۴.

ولا شیء أعظم من إدخال الأذی علیها من قِبَل ولدها ، ولهذا عرف بالاستقراء معاجله من تعاطی ذلک بالعقوبه فی الدنیا ، ولعذاب الآخره أشدّ.

۵۰ - الشیخ أحمد المغربی المالکی : المتوفّی (۱۰۴۱) فی فتح المتعال (۱) (ص ۳۸۵). قال فی قصیده کبیره یمدح بها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم :

فما کسبطَی رسولِ اللهِ من أحدٍ

ولا یضاهیهما فی الفخرِ مفتخرُ

وهل کفاطمهَ الزهراءِ أُمّهما

بنتِ النبیِّ المصطفی بشرُ

فإنّها بَضعهٌ منه وما أحدٌ

کبَضعهِ المصطفی إن حُقّقَ النظرُ

۵۱ - الشیخ أحمد با کثیر المکی الشافعی : المتوفّی (۱۰۴۷) فی وسیله المآل (۲).

۵۲ - أبو عبد الله الزرقانی المالکی : المتوفّی (۱۱۲۲) فی شرح المواهب (۳ / ۲۰۵) فقال : استدلّ به السهیلی علی أنّ من سبّها کفر ، وتوجیهه أنّها تغضب ممّن سبّها وقد سوّی بین غضبها وغضبه ومن أغضبه کفر.

۵۳ - الزبیدی الحنفی : المتوفّی (۱۲۰۵) ، فی تاج العروس (۵ / ۲۲۷ و ۶ / ۱۳۹).

۵۴ - القندوزیّ الحنفی : المتوفی (۱۲۹۳) ، فی ینابیع المودّه (۳) (ص ۱۷۱).

۵۵ - الحمزاوی المالکی : المتوفّی (۱۳۰۳) ، فی النور الساری هامش البخاری (۵ / ۲۷۴).

۵۶ - الشیخ مصطفی الدمشقی (۴) فی مرقاه الوصول (ص ۱۰۹).

۵۷ - السیّد حمید الدین الآلوسی : المتوفّی (۱۳۲۴) ، فی نثر اللآلئ (ص ۱۸۱) .

۱- فتح المتعال : ص ۳۸۳.

۲- وسیله المال : ص ۸۵.

۳- ینابیع المودّه : ۱ / ۱۶۹ باب ۵۵.

٤- هو الشيخ مصطفى بن إسماعيل الإمام ، توفّى بعد ١٢٩٤ ه.

۵۸ – السیّد محمود القراغولی البغدادی الحنفی ، فی جوهره الکلام (ص ۱۰۵).

۵۹ – عمر رضا کحاله ، فی أعلام النساء (۱) (۳ / ۱۲۱۶).

ثمّ أنّی لنا القول بمقال ابن کثیر وملء الأسماع قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «فاطمه قلبی وروحی التی بین جنبیّ فمن آذاها فقد آذانی» (۲). وقوله : «إنّ الله یغضب لغضب فاطمه ویرضی لرضاها». أو : «إنّ الله یغضب لغضبک ویرضی لرضاک» قاله لفاطمه؟

راجع (۳) : معجم الطبرانی ، مستدرک الحاکم (۳ / ۱۵۴) وصحّحه ، مسند ابن النجّار ، مقتل الخوارزمی (۱ / ۵۲) ، تذکره السبط (ص ۱۷۵) ، کفایه الطالب للکنجی (ص ۲۱۹) ، ذخائر العقبی للمحبّ الطبری (ص ۳۹) ، میزان الاعتدال (۲ / ۷۲) ، مجمع الزوائد (۹ / ۲۰۳) ، تهذیب التهذیب (۱۲ / ۴۴۳) ، کنز العمّال (۷ / ۱۱۱) ، أخبار الدول هامش الکامل (۱ / ۱۸۵) ، کنوز الدقائق للمناوی (ص ۳۰) ، شرح المواهب للزرقانی (۳ / ۲۰۵) ، الإسعاف (ص ۱۷۱) ، ینابیع المودّه (ص ۱۷۳ ، ۱۷۴) ، الشرف المؤبّد (ص ۵۹).

هذه مطلقات تشمل جمیع موجبات الرضا والغضب من الصدّیقه – سلام الله علیها – حتی المباحات شأن أبیها الأقدس کما فهمه القسطلانی والحمزاوی فی شرح البخاری ، وذلک یکشف عن أنّها – صلوات الله علیها – لا ترضی إلّا لما فیه مرضاه ۵.

۱– أعلام النساء : ۴ / ۱۱۲.

۲– راجع الجزء الثالث من کتابنا هذا : ص ۲۰. (المؤلف)

۳– المعجم الکبیر : ۱ / ۱۰۸ ح ۱۸۲ ، المستدرک علی الصحیحین ۳ / ۱۶۷ ح ۴۷۳۰ ، ذیل تاریخ بغداد : ۱۷ / ۲۰۳ رقم ۴۲۷ ، تذکره الخواص : ص ۳۱۰ ، کفایه الطالب : ص ۳۶۴ ، میزان الاعتدال : ۱ / ۵۳۵ رقم ۲۰۰۲ ، تهذیب التهذیب : ۱۲ / ۴۶۹ ، کنز العمّال : ۱۳ / ۶۷۴ ح ۳۷۷۲۵ ، أخبار الدول : ۱ / ۲۵۷ ، کنوز الدقائق : ۱ / ۵۷ ، ینابیع المودّه : ۱ / ۱۶۹ باب ۵۵ ، الشرف المؤبّد : ص ۱۲۵.

المولى سبحانه ، ولا تغضب إلّا على ما يغضبه ، حتى إنّها لو رضيت أو غضبت على أمر مباح فإنّ هناك جهه شرعيّه تدخله فى الراجحات ، أو يجعله من المكروهات ، فلن تجد منها فى أىّ من الرضا والغضب وجهه نفسيّه أو صيغه شهويّه ، وذلك معنى العصمه التى نفاها المتحذلق - ابن كثير - بعد أن تصامم أو تعامى عن دلاله آيه التطهير النازله فيها وفى أبيها وبعلها وبنيها : (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (١) ٣.

١- الأحزاب : ٣٣.

بِسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

أحاديث الغلوّ أو قصص الخرافه

اشاره

هـذه أبحـاث مجمله تمثّل لنا نفسـيّات الخليفه ، وملكاته الفاضـله ، نقتصـر بها فى هـذه العجاله وإن لم تزحفنا (۱) ولم يتـأتّ بها القصوى ، غير أنّ فيهـا بلغه فى إيقـاف البـاحث على حـدّ الخليفه ، ومقياساً يُعرف به القالى له من الغالى فيه ، والمقتصـد فيه من القاسـط عليه ، ويمتـاز به سـرف القول فى امتـداحه عن جزاف الامتـداح عليه ، فيهمُّنا عندئـذ ذكر نزرٍ يسـير ممّا سـرده القوم من فضائله التى فيها من الغلوّ الفاحش ما لا يخفى على أىّ أحد ، ثمّ نشفعه بما جاء فى غيره حتى يُعرف أهل الغلوّ فى الفضائل.

- ۱ -

الشمس على العجله

ذكر الشـيخ إبراهيم العبيـدى المالكى فى كتابه عمده التحقيق فى بشائر آل الصدّيق (۲) نقلاً عن كتاب العقائق ، والصـفورى فى نزهه المجالس (۲ / ۱۸۴) نقلاً عن عيون المجالس ، قالوا :

روى أنّ النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم قال يوماً لعائشه : إنّ الله تعالى لمّا خلق الشـمس خلقها من لؤلؤه بيضاء بقـدر الدنيا مائه وأربعين مرّه وجعلها على عجله ، وخلق ف)

۱- كذا.

۲- ص ۱۸۴ [ص ۳۰۹] هامش روض الرياحين لليافعى المطبوع بمصر سنه : ۱۳۱۵. (المؤلف)

للعجله ثمانمائه (۱) وستّين عروه ، وجعل فى كلّ عروه سلسله من الياقوت الأحمر ، وأمر ستّين ألفاً من الملائكه المقرّبين أن يجرّوها بتلك السلاسل مع قوّتهم التى اختصّهم الله بها ، والشمس مثل الفلك على تلك العجله وهى تدور فى القبّه الخضراء ، وتجلو جمالها على أهل الغبراء ، وفى كلّ يوم تقف على خطّ الاستواء فوق الكعبه لأنّها مركز الأرض وتقول : يا ملائكه ربّى إنّى لأستحى من الله عزّ وجلّ إذا وصلت إلى محاذاه الكعبه التى هى قبله المؤمنين أن أجوز عليها ، والملائكه تجرّ الشمس لتعبر على الكعبه بكلّ قوّتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكه عنها ، فالله تعالى يوحى إلى الملائكه وحى إلهام فينادون : أيّتها الشمس بحرمه الرجل الذى اسمه منقوش على وجهك المنير إلّا رجعت إلى ما كنت فيه من السير ، فإذا سمعت ذلك تحرّكت بقدره المالك.

فقالت عائشه : يا رسول الله من هو الرجل الذى اسمه منقوش عليها؟ قديم أنّه يخلق الهواء ، ويخلق على الهواء هذه السماء ، ويخلق بحراً من الماء ، ويخلق عليه عجله كما يشاء ، ويجعل العجله مركباً للشمس المشرقه على الدنيا ، وأنّ الشمس تتمرّد على الملائكه إذا وصلت إلى الاستواء ، وأنّ الله تعالى قدّر أن يخلق فى آخر الزمان نبيّا مفضّلاً على الأنبياء وهو بعلك يا عائشه على رغم الأعداء ، ونقش على وجه الشمس اسم وزيره أعنى أبا بكر صدّيق المصطفى ، فإذا أقسمت الملائكه عليها به زالت الشمس ، وعادت إلى سيرها بقدره المولى ، وكذلك إذا مرّ العاصى من أُمّتى على نار جهنّم وأرادت النار على المؤمن أن تهجم ، فلحرمه محبه الله فى قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار إلى ورائها هاربه ، ولغيره طالبه.

قال الأمينى : إنّ ممّا يغمرنى فى الحيره أنّ هذه العجله ، لِمَ لم يكشف عنها علماء الهيئه قديماً وحديثاً ، مع توفّر أدوات الكشف ومحصّلاته لأهل الهيئه الجديده خاصّه؟ ه.

۱- فى روض الرياحين : ثلاثمائه.

وأنّهم لما ذا استقرّت آراؤهم بعد تقدّم العلم واستفحال أمره وكثره اكتشافاته على دوران الأرض على الشمس.

وتُعلمنا الروايه عن أنّ البخار لم يكن مستخدماً عند إنشاء تلك العجله فيمدّها الله سبحانه به حتى لا يشعر بإراده مريد ، ولا حياء من يستحى ، فيمضى بالعجله ويوصلها فى أسرع وقت إلى حيث شِئ لها قدما ، ولكنّ العجب أنّ الله سبحانه لم يستبدل الملائكه بالبخار بعد اكتشافه فيطلق سراح أولئك الآلاف المؤلّفه المقيّده بسلاسل بلاء العجله ، ويعتقهم من مكابده تمرّد الشمس فى كلّ يوم!

وهناك مسأله لا أدرى من المجيب عنها وهى : أنّ إراده الله سبحانه الفائقه على كلّ قوّه جامحه وهى تمسك السماء بغير عمد ترونها ، وتسيّر الجبال تحسبها جامده وهى تمرّ مرّ السحاب ، صنع الله الذى أتقن كلّ شىء ، لِمَ لم تقم مقام أولئك المسخّرين لجرّ الشمس حتى لا يوقفها تمرّد ، ولا تحتاج إلى عرى وسلاسل ، أو الإقسام بمن كتب اسمه عليها؟ وما الذى أحوج المولى سبحانه فى تسيير الشمس إلى هذه الأدوات من العجله والعرى والسلاسل ، وخلق أولئك الجمّ الغفير من الملائكه واستخدامهم بالجرّ الثقيل ، وهو الذى إذا أراد شيئاً أن يكون يقول له كن فيكون؟

ثمّ إنّ الشمس هلاّ كانت تعلم أنّ إراده الله سبحانه ماضيه عليها بجريها إلى الغايه المقصوده؟ فما هذا التوقّف والتمرّد؟ والله تعالى أعلم بعظمه الكعبه وشرفها منها وقد جعلها فى خطّه سيرها. أنّى للشمس أن تجهل بها ، وهى هى الشاعره بخطّ الاستواء ، ومحاذاه الكعبه ووصولها إلى تلك النقطه المقدّسه ، وهى العارفه بمقامات الصدّيق ، وأنّ اسمه منقوش عليها ، وأنّ من واجبها أن تنقاد ولا تجمح على من أقسم به عليها.

ومن عويصات لا تنحلّ : تجديد الشمس تمرّدها كلّ يوم (وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (۱) (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا ۸.

۱- يس : ۳۸.

اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ فِی فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (۱).

وأعوص من ذلك إنشاد الملائكه إيّاها فی كلّ نهار تلك الأُنشوده الضخمه ووحی الله إليهم بها طيله عمر الدنيا.

هكذا تشوّه رواه السوء سمعه السنّه الشريفه ، وهی مقدّسه عن هذه الأوهام الخرافيّه ، وأنّ هذه كلّها من جرّاء الغلوّ الممقوت فی الفضائل ، ولو كان مختلق هذه المرسله المقطوعه عن الإسناد يعلم ما ذكرناه من الفضائح المترتبه على افتعالها لما اقتحم هذا الاقتحام المزری.

- ۲ -

التوسّل بلحيه أبی بكر

ذكر اليافعی فی روض الرياحين (۲) عن أبی بكر الصدّيق رضی الله عنه أنّه قال : بينما نحن جلوس بالمسجد وإذا نحن برجل أعمی قد دخل علينا وسلّم فرددنا عليه السلام وأجلسناهُ بين يدی النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم فقال : من يقضينی حاجه فی حبّ النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم؟ فقال أبو بكر رضی الله عنه : ما حاجتك يا شيخ؟ فقال : إنّ لی أهلاً ولم يكن عندی ما نقتات به ، وأريد من يدفع لنا شيئاً نقتات به فی حبّ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم. قال : فنهض أبو بكر الصدّيق رضی الله عنه وقال : نعم أنا أعطيك ما يقوم بك فی حبّ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم. ثمّ قال : هل من حاجه أخری؟ فقال : نعم إنّ لی ابنه اريد من يتزوّج بها فی حياتی حبّا فی محمد صلی الله عليه وآله وسلم. فقال أبو بكر : أنا أتزوّج بها فی حياتك حبّا فی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ، هل من ف)

۱- يس : ۴۰.

۲- طبع بمصر فی المطبعه السعيديه هامش العرائس للثعلبی ، توجد الروايه فی : ص ۴۴۳. ينقل عنه القسطلانی فی المواهب [۲ / ۲۸] ، وقال الزرقانی فی شرح المواهب : ۳ / ۱۵۷ : مؤلّف حسن ، وطبع لليافعی كتاب آخر مستقل فی مصر سنه ۱۳۱۵ باسم روض الرياحين أيضاً ، وهو تأليفه الآخر غير المطبوع فی حاشيه العرائس. (المؤلف)

حاجه أخرى؟ فقال : نعم اريـد أن أضع يـدى فى شـيبه أبى بكر الصدّيق رضـى الله تعالى عنه حبّا فى محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم. فنهض أبو بكر رضـى الله عنه ووضع لحيته فى يد الأعمى وقال : امسك لحيتى فى حبّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال : فقبض الأعمى بلحيه أبى بكر الصدّيق صـلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا ربّ أسألك بحرمه شيبه أبى بكر إلاّ رددت علىّ بصـرى. قـال : فردّ الله عليه بصـره لوقته ، فنزل جبريـل عليه السـلام على النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم وقال : يا محمـد السـلام يقرئك السـلام ، ويخصّك بالتحيّه والإكرام ، ويقول لك : وعزّته وجلاله لو أقسم علىّ كل أعمى بحرمه شيبه أبى بكر الصدّيق لرددت عليه بصره ، وما تركت على وجه الأرض أعمى ، وهذا كلّه ببركتك وعلوّ قدرك وشأنك عند ربّك.

قال الأمينى : إنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. حقّا إنّ هذا الضـرير قد عمى قلبه قبل بصـره ، فلم يعقل أنّ القسَم بشـيبه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أولى من شـيبه أبى بكر ، فهى مقدّمه قداسهً وشـرفاً وزلفهً عند الله سبحانه ، وهو صـلى الله عليه وآله وسلم أكبر من أبى بكر سنّا وأكثر شيبه ، فما أعمى الرجل عنها إن كان يريد مقسماً به يبرّ الله سبحانه به قسـمه؟ أو أنّه كان له فى شـيبه أبى بكر غايه لم نعرفها؟ ثمّ أين عن هذه الشيبه عميان أهل السنّه؟ وما أغفلهم عن الوحى المنزل فيها؟ فيقسمون على الله بها فيكشف عن أبصارهم ، وما بال الحفّاظ وأئمّه الحديث أرجأوا نشر هذه الروايه إلى القرن الثامن عهد اليافعى؟ هل بخلوا على عميان الأمّه بمثل هذا النجاح الباهر وفى الوحى المزعوم قوله سبحانه : وعزّتى وجلالى لو أقسم علىّ كل أعمى. إلى آخره؟ أو أنّهم وجدوا مولد هذا الحديث بعد عصورهم فلم يشـيدوا بذكره؟ أو رأوا فيه غلوّا فاحشاً بتقديم لحيه أبى بكر على شـيبه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فطووا عن روايته كشـحاً؟ أو عقلوا فيه مهزأه بالله ووحيه وأمينه ونبيّه فضـربوا عنه صفحاً؟

وللقوم حول شيبه أبى بكر روايات منها ما أسلفناه فى الجزء الخامس (ص ٣١٧) من أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اشتاق إلى الجنّه قبّل شيبه أبى بكر. ومرّ هنالك أنّها

من أشهر المشهورات من الموضوعات ، ومن المفتريات المعلوم بطلانها ببديهه العقل كما قاله الفيروزآبادى والعجلونى (۱).

ومنها ذكره العجلونى فى كشف الخفاء (۱ / ۲۳۳) من أنّ لإبراهيم الخليل وأبى بكر الصدّيق شيبه فى الجنّه.

ثمّ قال فى المقاصد (۲) نقلاً عن شيخه ابن حجر : لم يصحّ أنّ للخليل فى الجنّه لحيه ولا للصدّيق ، ولا أعرف ذلك فى شىء من كتب الحديث المشهوره ولا الأجزاء المنثوره. ثمّ قال : وعلى تقدير ثبوت وروده فيظهر لى أنّ الحكمه فى ذلك : أمّا فى حقّ الخليل فلكونه مُنزّلاً منزله الوالد للمسلمين ، لأنّه الذى سمّاهم بالمسلمين وأُمروا باتّباع ملّته ، وأمّا فى حقّ الصدّيق فلأنّه كالوالد الثانى للمسلمين ، إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلى الإسلام.

قال الأمينى : إنّ الذى سمّى الأمّه المرحومه بالمسلمين هو الله سبحانه كما فى قوله تعالى : (وَجاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّهَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِى هذا) (۳).

وإن أمكنت التسميه من إبراهيم من قبل فإنّها غير ممكنه منه فى هذا وهو القرآن الكريم ، وإنّما وقع ذكر ملّه إبراهيم فى البين امتناناً منه سبحانه على الأمّه بجعل الإسلام شريعه سهله لا حرج فيها ترغيباً فى الدخول فيه. فالقول بأنّ إبراهيم سمّاهم مسلمين لا يتمّ مع قوله تعالى : (وَفِى هذا) يعنى فى القرآن. قال القرطبى (۴) : هذا ۸.

۱- كشف الخفاء : ۲ / ۴۱۹ الخاتمه.

۲- المقاصد الحسنه : ص ۱۴۴ ح ۲۲۸.

۳- الحج : ۷۸.

۴- الجامع لأحكام القرآن : ۱۲ / ۶۸.

القول مخالف لقول عظماء الأمّه. وقال الطبرى (۱) : هذا لا وجه له لأنّه من المعلوم أنّ إبراهيم لم يسمّ هذه الأمّه فى القرآن مسلمين.

وقال ابن عبّاس : الله سمّاكم المسلمين من قبل فى الكتب المتقدّمه وفى الذّكر. وكذا قال مجاهد وعطاء والضحّاك والسدى ومقاتل وقتاده وابن مبارك.

وتدلّ على تعيّن هذا القول قراءه أُبيّ بن كعب : (الله سمّاكم المسلمين) كما فى تفسير البيضاوى ، (۲ / ۱۱۲) ، وكشّاف الزمخشرى (۲ / ۲۸۶) ، وتفسير الرازى (۶ / ۲۱۰) وتفسير ابن جزّى الكلبى (۳ / ۴۷).

واستقرَبه الرازى فى تفسيره فقال : لأنّه تعالى قال : (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ) (۲) فبيّن أنّه سمّاهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق إلاّ بالله.

واستصوبه ابن كثير فى تفسيره (۳ / ۲۳۶) وقال : لأنّه تعالى قال : (هُوَ اجْتَباكُمْ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ثمّ حثّهم وأغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله عليه بأنّه ملّه أبيهم الخليل ، ثمّ ذكر منّته تعالى على هذه الأمّه بما نوّه به من ذكرها والثناء عليها فى سالف الدهر وقديم الزمان فى كتب الأنبياء يُتلى على الأحبار والرهبان فقال : (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ). أى من قبل هذا القرآن. (وَفِى هذا).

وبهذا تعرف قيمه ما حسبه المتفلسف من أنّ تنزيل إبراهيم منزله الأب للمسلمين لمحض التسميه فإنّه ممّا لا يُقام له وزن وإلاّ لوجب اتّخاذ من سمّى أحداً باسم أباً تنزيليّا ، ومن المعلوم بطلانه ، وإنّما سمّاه الله أباً للمسلمين لأنّه عليه السلام أب الرسول الأمين ، وأنّ قريشاً من ذريّته ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أبو الأمّه ، وأمّته فى حكم أولاده ، ۸.

۱- جامع البيان : مج ۱۰ / ج ۱۷ / ص ۲۰۸.

۲- الحج : ۷۸.

وأزواجه أمّهاتهم كما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «إنّما أنا لكم كالوالد ، أو : مثل الوالد» (۱).

أنا لا أدرى ما هى الخاصّه فى الأب التنزيلىّ لأمّه خاصّه أن تكون له لحيه فى الجنّه دون الأب الحقيقىّ للأمم جمعاء ، وهو أبو البشر آدم عليه السلام ، ولا لحيه له؟ مع ما ورد عن كعب الأحبار أنّه قال : ليس أحد فى الجنه له لحيه إلّا آدم ، له لحيه سوداء إلى سرّته. ذكره ابن كثير فى تاريخه (۲) (۱ / ۹۷).

وإن كانت الحكمه فى لحيه إبراهيم الخليل وأبى بكر ما زعمه العجلونى من الأُبوّه فما الحكمه فى لحيه موسى بن عمران؟ وقد جاء فى الحديث : ليس أحد يدخل الجنّه إلّا جرد مرد إلّا موسى بن عمران فإنّ لحيته إلى سرّته. السيره الحلبيّه (۳) (۱ / ۴۲۵).

ثمّ إنّ للأُمّه المسلمه أباً تنزيليّا روحيّا هو أحقّ بالأبوّه من الخليل عليه السلام وهو نبيّها الأقدس محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ حديثه ، وبها حياتها الحقيقيّه ، وهو الذى يدعوهم لما يحييهم ، ومنه كيانها المستقرّ ، وعزّها الخالد ، فهو أولى باللحيه من أبيه الخليل وصاحبه أبى بكر.

والعجب كلّ العجب فى عدّ أبى بكر أباً ثانياً للأمّه لأنّه فتح لها باب الدخول إلى الإسلام ، وأنّ الذى فتح باب الإسلام بمصراعيه لدخول الأُمم فيه ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً ، هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته الكريمه ، وبراهينه الصادقه ، ومعاجزه المعلومه ، ونواميسه المقدّسه ، وخلائقه الرضيّه ، ومغازيه الداميه فهو أولى بأن تكون له لحيه فى الجنّه. ۷.

۱- تفسير الخازن : ۳ / ۳۱۴ [۳ / ۲۹۹] ، تفسير النسفى هامش الخازن : ۳ / ۳۱۴ [۳ / ۱۱۲]. (المؤلف)

۲- البدايه والنهايه : ۱ / ۱۰۸.

۳- السيره الحلبيه : ۱ / ۳۹۷.

على أنّ الأمّه قطّ لم تعرف باباً فتحه الخليفه لها إلى الإسلام ، ولم يدر أىّ أحد أنّه متى فتحه؟ وأين فتحه؟ ولما ذا فتحه؟ وأىّ باب هو؟

نعم ؛ لا تخفى على الأُمّه جمعاء أنّه غلّق باباً عليها وحرمها من خير أهله وعلمه ورشده وهداه ، ألا وهو باب مدينه علم النبىّ مولانا أمير المؤمنين بالنصّ المتواتر ، وهو الباب الذى منه يؤتى إلى الله ، وإليه يتوجّه الأولياء.

فلو لا انتزاع الأمر منه لانتشرت علومه ، وزهرت معالمه ، وتبلّغت حكمه ، وعُمِّل بأحكامه ، فأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، منهم أُمّه مقتصده وكثير منهم ساء ما يعملون ، لكنّه عليه السلام مُنع عن حقّه فجهلت العباد ، وأجدبت البلاد ، وصوّحت المرابع ، وظهر الفساد فى البرّ والبحر بما كسبت أيدى الناس ، وإلى الله المشتكى.

وإن أراد القائل من فتح الباب بدأه الفتوح فى أيام الخليفه ، فالخليفه الثانى على ذلك أجدر باللحيه منه ، لأنّ عمده الفتوح وقعت فى أيّامه.

نعم ؛ إن يكن هناك من يحقّ أن يعدّ للأُمّه أباً ثانياً تنزيلاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذى به كان تمام الدعوه والنجاح فى المغازى ، وهو نفس النبىّ القدسيّه وخليفته المنصوص عليه ، ولذلك جاء من طريق أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : «حقّ علىّ على هذه الأمّه كحقّ الوالد على الولد» ، ومن طريق عمّار وأبى أيّوب الأنصارى قوله : «حقّ علىّ على كلّ مسلم حقّ الوالد على ولده» (١).ف)

١- الرياض النضره : ٢ / ١٧٢ [٣ / ١١٧] نقلاً عن الحاكمى ، كنوز الدقائق : ص ۶۴ [١ / ١١٩] نقلاً عن الديلمى [الفردوس بمأثور الخطاب : ٢ / ١٣٢ ح ٢۶٧۴] ، مناقب الخوارزمى : ص ٢۴۴ ، ٢۵۴ [٣٠٩ - ٣١٠ ح ٣٠۶ ، ص ٣٢١ ح ٣٢٧] ، فرائد السمطين لشيخ الاسلام الحمّوئى [١ / ٢٩۶ - ٢٩٧ ح ٢٣۴ و ٢٣۵] ، نزهه المجالس : ٢ / ٢١٢. (المؤلف)

- ٣ -

شهاده أبی بکر وجبرئیل

ذکر النسفی : أنّ رجلاً مات بالمدینه ، فأراد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أن یصلّی علیه فنزل جبریل وقال : یا محمد لا تُصلّ علیه. فامتنع فجاء أبو بکر فقال : یا نبیّ الله صلّ علیه فما علمتُ منه إلاّ خیراً. فنزل جبریل وقال : یا محمد صلّ علیه ، فإنّ شهاده أبی بکر مقدّمه علی شهادتی. مصباح الظلام للجردانی) (۱) (۲ / ۲۵ ، نزهه المجالس (۲ / ۱۸۴).

قال الأمینی : هلمّ معی نناقش راوی هذه السفسطه الحساب بعد أن لم نقف لها علی إسناد نناقش رجاله ، ونسائله عن أنّ ما أدّاه جبریل من الشهاده أکان من عند نفسه ، ولم یکن لأمین الله علی وحیه أن یأتی رسوله بشیء من قِبَل نفسه فحابی أبا بکر بتقدیم شهادته؟ أم کان وحیاً من المولی سبحانه - وهو المطّرد فی کلّ هبوط له إلی الرسول الأمین - فأبطل ذلک الوحی المبین مجازفهً لمحض أنّ أبا بکر شهد بضدّ ما جاء به؟ وأیّا ما کان فإنّ إخباره کان لا محاله عن عدم تأهّل الرجل فی الواقع للصلاه علیه فی صوره نهی مفید للتحریم ، ومؤدّاه أنّ الله سبحانه یبغض أن تُرفع إلیه صلاه علی مثله من نبیّه المحبوب ، فهل یکون قول أبی بکر بتأهّله المستنبط من ظاهر الحال الذی یخطئ ویصیب ، ولا شکّ أنّه مخطئ فی هذا المورد بالخصوص لنزول الوحی بخلافه ، فهل یکون قول هذا شأنه مبطلاً للوحی المبین؟ تبصّر واحکم.

- ۴ -

خاتم النبیّ وسجلّه

روی أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم دفع خاتمه الی أبی بکر وقال : اکتب علیه : لا إله إلاّ الله ، فدفعه أبو بکر إلی النقّاش وقال : اکتب علیه : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله. فکتب ۲.

۱- مصباح الظلام : ۲ / ۶۱ ح ۳۶۲.

علیه. فلمّا جاء به أبو بکر إلی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وجد علیه لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، أبو بکر الصدّیق. فقال : ما هذه الزیاده یا أبا بکر؟ فقال : ما رضیت أن أُفرّق اسمک عن اسم الله ، وأمّا الباقی فما قلته ، فنزل جبریل وقال : إنّ الله سبحانه وتعالی یقول : إنّی کتبت اسم أبی بکر لأنّه ما رضی أن یفرّق اسمک عن اسمی ، فأنا ما رضیت أن أُفرّق اسمه عن اسمک. نزهه المجالس للصفوری (۲ / ۱۸۵) نقلاً عن تفسیر الرازی ، مصباح الظلام للجردانی (۱) (ص ۲۵).

قال الأمینی : المتسالم علیه بین المحدّثین أنّ نقش خاتم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان : محمد رسول الله بلا أیّ زیاده ، ففی الصحاح عن أنس أنّه صلی الله علیه وآله وسلم صنع خاتماً من ورِق (۲) ونقش فیه : محمد رسول الله. وقال : فلا ینقش أحد علی نقشه.

صحیح البخاری (۸ / ۳۰۹) ، صحیح مسلم (۲ / ۲۱۴ ، ۲۱۵) ، صحیح الترمذی (۱ / ۳۲۴) ، سنن ابن ماجه (۲ / ۳۸۴ ، ۳۸۵) ، سنن النسائی (۸ / ۱۷۳) (۳).

وفی روایه البخاری والترمذی عن أنس قال : کان نقش الخاتم ثلاثه أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر. والله ، سطر. صحیح البخاری (۴) (۸ / ۳۰۹) ، صحیح الترمذی (۵) (۱ / ۳۲۵).

وروی ابن سعد فی طبقاته (۶) من مرسل ابن سیرین ؛ أنّ نقشه کان : باسم الله۴.

۱- مصباح الظلام : ۲ / ۶۱ ح ۳۶۲.

۲- الورِق : الفضّه.

۳- صحیح البخاری : ۵ / ۲۲۰۵ ح ۵۵۳۹ ، صحیح مسلم : ۴ / ۳۱۹ ح ۵۵ کتاب اللباس والزینه ، سنن الترمذی : ۴ / ۲۰۱ ح ۱۷۴۵ ، سنن ابن ماجه : ۲ / ۱۲۰۱ ح ۳۶۳۹ ، سنن الکبری : ۵ / ۴۵۰ ح ۹۵۰۹ - ۹۵۱۳.

۴- صحیح البخاری : ۵ / ۲۲۰۵ ح ۵۵۴۰.

۵- سنن الترمذی : ۴ / ۲۰۲ ح ۱۷۴۸.

۶- الطبقات الکبری : ۱ / ۴۷۴.

محمد رسول الله. وقال ابن حجر : ولم يتابع على هذه الزياده. ذكره عنه الزرقانى فى شرح المواهب (۵ / ۳۹).

وأخرج أبو الشيخ فى الأخلاق النبويّه من روايه عرعره بن البرند ، عن أنس قال : كان مكتوباً على فصّ خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله.

قال : ابن حجر فى فتح البارى (۱) ۱۰ / ۲۱۰ : عرعره ضعّفه ابن المدينى وزيادته هذه شاذه. وقال الزرقانى فى شرح المواهب ۵ / ۳۹ : كان نقش الخاتم النبوى كما فى الصحيحين وغيرهما : محمد رسول الله. فلا عبره بهذه الروايه كروايه أنه كان فيه كلمتا الشهاده معاً ، وروايه ابن سعد (۲) عن أبى العاليه أنّ نقشه : صدق الله. ثمّ ألحق الخلفاء : محمد رسول الله.

فما قيمه ما جاء به من النقش صوّاغ القرون المتأخّره ، وصاغته يد الإفك والغلوّ بعد لأيٍ من وفاه النبىّ الأعظم وانقطاع الوحى عنه ، ولا يوجد فى تآليف الأوّلين منه عين ولا أثر؟ وأنت ترى السلف حاكمين فى حديث زياده كلمه الإخلاص والبسمله بالشذوذ وأنّه لا عبره به ولا يُتابع عليه ، ولا يبحث أىّ متضلع فى الفنّ عن هذه الزياده المختلقه التى لا صله لها بالموضوع ، وليست هى إلاّ استهزاءً بالله ونبيّه ووحيه وأمين وحيه.

ثمّ قد صحّ عند القوم أنّ ذلك الخاتم المنقوش الخاصّ بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم - وكان يتختّم به ويختم صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن له خاتم غيره ولم يحتمل التعدّد قطّ أحد فى رفع اختلاف أحاديث النقش - كان عند أبى بكر فى يمينه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعده فى يد عمر ، وبعده عند عثمان فى يمينه وسقط سنه ثلاثين من يده أو : من يد غيره فى بئر ۶.

۱- فتح البارى : ۱۰ / ۳۲۹.

۲- الطبقات الكبرى : ۱ / ۴۷۶.

أريس (۱) واتّخذ له خاتماً آخر (۲) ، وفی روایه ابن سعد (۳) عن الأنصاری کما فی فتح الباری (۴) (۱۰ / ۲۷۰) وسنن النسائی (۵) (۸ / ۱۷۹) : أنّه کان فی ید عثمان ستّ سنین من عمله. فلو کانت تلکم الأسطوره صحیحه وکان اسم الخلیفه منقوشاً فی خاتم کان یلبسه النبیّ الأقدس طیله حیاته وتنظر إلیه الصحابه من کثب وتری بریقه فی خنصره کما فی صحیح البخاری (۶) (۸ / ۳۰۸ ، ۳۰۹) ، کان حقّا علی الخلیفه والخاتم بیده أن یحتجّ بها یوم تسنّم عرش الخلافه ، وکان هناک حوار وصخب ، لکنّه لم یحتج لأنّ ذلک الخاتم ما کان مصوغاً بعد ولا منقوشاً ، ولم یُعطَ من المغیّب أنّه یُستنحت له ذلک بعد قرون متطاوله. وکان حقّا علی الصحابه الملتاثین به أن یحتجّوا بذلک النقش المصنوع فی عالم الملکوت ، فإنّ الاحتجاج به أولی من الاحتجاج بکبر السنّ وأمثاله ، لکنّهم ترکوا الحجاج لأنّ هذا المولود لم یکن یولد بعد ، وإنّما ولدته أمّ الغلوّ فی الفضائل فی آخر الدهر.

ولا یتأتّی لأحد عرفان سرّ ما جاء به جبریل الخیالی من القران بین اسم النبیّ الأعظم وبین اسم أبی بکر فی ذلک النقش المصوغ فی عالم الغیب ، أکان أبو بکر نفس النبیّ الأعظم بنصّ القرآن الکریم؟ أم کان قرینه فی العصمه والقداسه فی الذکر ۷.

۱- هی علی میلین من المدینه : وهی من أقل الآبار ماءً [معجم البلدان : ۱ / ۲۹۸]. (المؤلف)

۲- صحیح البخاری : ۸ / ۳۰۶ [۵ / ۲۲۰۲ ح ۵۵۲۸ ، ص ۲۲۰۴ ح ۵۵۳۵ ، ص ۲۲۰۶ ح ۵۵۴۰] ، صحیح مسلم : ۲ / ۲۱۴ [۴ / ۳۱۹ ح ۵۵۵۴ کتاب اللباس والزینه] ، سنن النسائی : ۸ / ۱۷۹ [۵ / ۴۵۷ ح ۹۵۵۰] ، تاریخ الطبری : ۵ / ۶۵ [۴ / ۲۸۲ حوادث سنه ۳۰ ه] ، تاریخ ابن کثیر : ۸ / ۱۵۵ [۷ / ۱۷۴ و ۱۷۵ حوادث سنه ۳۰ ه] ، تاریخ الخمیس : ۲ / ۲۲۳ ، ۲۶۹ [۲ / ۱۹۱ - ۱۹۲] ، تاریخ أبی الفداء : ۱ / ۱۶۸. (المؤلف)

۳- الطبقات الکبری : ۱ / ۴۷۶.

۴- فتح الباری : ۱۰ / ۳۲۹.

۵- السنن الکبری : ۵ / ۴۵۷ ح ۹۵۵۰.

۶- صحیح البخاری : ۵ / ۲۲۰۴ ح ۵۵۳۴ ، ص ۲۲۰۵ ح ۵۵۳۶ ، ۵۵۳۷.

الحكيم؟ أم نزلت فيه آيه التبليغ مع ذلك الإرهاب؟ أم أكمل الله به الدين ، وأتمّ به النعمه كما بدأ بالنبيّ الطاهر؟ أم كان رديف النبيّ الأقدس فى الإسلام والدعوه إلى الله من أوّل يومه ، أم كان وصيّه وخليفته المنصوص عليه من بدء الدعوه؟ أم قُرنت طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته كما فى صحاح جاءت عنه صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم كان نظيره فى أُمّته بنصّ منه صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم؟ أم؟ إلى مائه أم. لما ذا ذلك القران؟ أنا لا أدرى ، ومختلق الروايه أيضاً لا يدرى.

- ۵ -

عرض جنّه أبى بكر

قال الصفورى فى نزهه المجالس (۲ / ۱۸۳) : رأيت فى الحديث : أنّ الملائكه اجتمعت تحت شجره طوبى فقال ملك : وددت أنّ الله تعالى أعطانى قوّه ألف ملك ، وكسانى ريش ألف طير ، فأطير حول الجنّه حتى أبلغ طرفها ، فأعطاه الله ذلك ، فطار ألف سنه حتى ذهبت قوّته وتساقط ريشه ، ثمّ أعطاه الله تعالى قوّهً وأجنحه ، فطار ألف سنه ثانيه حتى ذهبت قوّته وتساقط ريشه ، ثمّ أعطاه الله تعالى قوّه وأجنحه ، فطار ألف سنه ثالثه حتى ذهبت قوّته وتساقط ريشه ، فوقع على باب قصر باكياً ، فأشرفت عليه حوراء فقالت : أيّها الملك مالى أراك باكياً وليست هذه بدار بكاء وحزن ، وإنّما هى دار فرح وسرور؟ فقال : لأنّى عارضت الله فى قدرته ، ثمّ أعلمها بحديثه. فقالت له : لقد خاطرت بنفسك ، أتدرى كم طرت فى هذه الثلاثه آلاف سنه؟ قال : لا. قالت : وعزّه ربّى ما طرت أكثر من جزء واحد من عشره آلاف جزء ممّا أعدّه الله تعالى لأبى بكر الصدّيق رضى الله عنه. وذكره الجردانى فى مصباح الظلام (۱) (۲ / ۲۵).

قال الأمينى : فمجموع ما أعدّه الله تعالى لأبى بكر فى الجنّه هو مسير ثلاثين ۲.

۱- مصباح الظلام : ۲ / ۶۱ ح ۳۶۲.

ألف ألف سنه لطائر يطير بقوّه ألف ملك وريش ألف طير! جلّت قدره البارى.

أنا أكِل حساب هذه الروايه إلى الشباب النابه العصرى المتخرّج من المدارس العاليه فى أرجاء العالم. كما أرى النظره فى رجال سندها من وظائف رجال الغيب إذ من المستحيل أن يقف عليه متتبّع ، ويعرفه حافظ ضليع ، أو محدّث بعيد الظن أو رجالىّ واسع الخطوه من رجال عالم الشهود.

- ۶ -

الله يستحيى من أبى بكر

عن أنس بن مالك قال : جاءت امرأه من الأنصار فقالت : يا رسول الله رأيت فى المنام كأنّ النخله التى فى دارى وقعت ، وزوجى فى السفر. فقال : يجب عليك الصبر فلن تجتمعى به أبداً. فخرجت المرأه باكيةً فرأت أبا بكر ، فأخبرته بمنامها ولم تذكر له قول النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : اذهبى فإنّك تجتمعين به فى هذه الليله. فدخلت إلى منزلها وهى متفكّره فى قول النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وقول أبى بكر. فلمّا كان الليل وإذا بزوجها قد أتى ، فذهبت إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرته بزوجها ، فنظر إليها طويلاً ـ فجاء جبريل وقال : يا محمد الذى قلته هو الحقّ ، ولكن لمّا قال الصدّيق : إنّكِ تجتمعين به فى هذه الليله استحيا الله منه أن يجرى على لسانه الكذب ، لأنّه صدّيق فأحياه كرامةً له. نزهه المجالس (۲ / ۱۸۴).

قال الأمينى : ليتنا كنّا نقف على رجال هذا الخيال النبهاء الذين أرادوا كسح معرّه الكذب عن ساحه الصدّيق فجرّوها إلى الساحه النبويّه ، فكأنّ الله لم يبالِ بأن يجرى الكذب على لسان نبيّه الصادق المصدّق ، حيث إنّه لم يخبر عن موت الرجل وإنّما أخبر امرأته بأنّها لن تجتمع به أبداً بكلمه لن المفيده لتأبيد النفى المؤكّد بقوله أبداً فظهر خلافه ، لكنّه استحى من أبى بكر بعد أن رجم بالغيب إفكاً ظاهراً ، فأراد أن

يرحض عنه ذلك بإحياء الرجل وعدم إماتته كرامه له ، وهل يرحضه ذلك بعد أن وقع الكذب؟ أنا لا أدرى.

وهل كانت كرامه أبى بكر على الله أعظم من كرامه رسول الله عليه؟ حيث لم يرضَ بظهور الكـذب عليه ورضيه على مصـطفاه ، ولم يكن فى انتشاره عنه كسر للإسلام لكن انتشاره عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فتّ فى عضد الدين.

ثمّ اعجب من تعليل الروايه بأنّ أبا بكر كان صدّيقاً. أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّد الصدّيقين أجمع؟ وهب أنّ وحى هـذه المزعمه خفّف عن ساحه النبوّه شـيئاً يمكن أن يفوه به من اختلقها بأنّ الأمر كان كما أخبر به رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لكن أحيا الله الرجل للغايه التى ذكرها فلا كذب صـلى الله عليه وآله وسـلم ، لكن يدفعه ما قدّمناه من أنّه صلى الله عليه وآله وسـلم لم يخبر عن موت الرجل وإنّما أخبر عن أنّها لن تجتمع به أبداً وقد وقع خلاف ما أنبأ به. نعم ؛ لعلّ ما مرّ من رأى الخليفه من جواز تقديم المفضول على الفاضل ، أو الغلوّ فى الفضائل ، يرخّصان بكلّ ما ذكر.

- ٧ -

كرامه دفن أبى بكر

أخرج ابن عساكر فى تاريخه (١) قال : روى أن أبا بكر رضـى الله عنه لمّا حضرته الوفاه قال لمن حضره : إذا أنا متّ وفرغتم من جهـازى فـاحملونى حتى تقفوا بباب البيت الـذى فيه قبر النبىّ صـلى الله عليه وآله وسـلم فقفوا بالبـاب وقولوا : السـلام عليك يا رسول الله هـذا أبو بكر يسـتأذن ، فـإن أذن لكم بأن فتـح الباب وكان الباب مغلقاً بقفل فأدخلونى وادفنونى ، وإن لم يفتـح الباب فـأخرجونى إلى البقيع وادفنونى به ، فلمّـا وقفوا على الباب وقالوا ما ذكر سـقط القفل وانفتـح الباب وإذا بهاتف يهتف من القبر : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب ، فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق. ٥.

١- تاريخ مدينه دمشق : ٣٠ / ٤٣٦ رقم ٣٣٩٨ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١٣ / ١٢٥.

وذکره (۱) الرازی فی تفسیره (۵ / ۳۷۸) ، والحلبی فی السیره النبویّه (۳ / ۳۹۴) ، والدیار بکری فی تاریخ الخمیس (۲ / ۲۶۴) ، والقرمانی فی أخبار الدول هامش الکامل (۱ / ۲۰۰) ، والصفوری فی نزهه المجالس (۲ / ۱۹۸).

قال الأمینی : أراد رواه هذه الروایه تصحیح عمل القوم فی دفن الخلیفه فی موطن القداسه حجره النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بعد أن أعیتهم المشکله وعجزوا عن الجواب ، فإنّ الحجره الشریفه إمّا أن تکون باقیه علی ملکه صلی الله علیه وآله وسلم کما هو الحقّ المبین. أو أنّها عادت صدقه یؤول أمرها إلی المسلمین أجمع؟ وعلی الأوّل کان یشترط فیه رضاء أولاد وارثته الوحیده السبطین الإمامین وأخواتهما ولم یستأذن منهم أحد. وعلی الثانی کان یجب علی الخلیفه أو علی من تولّی الأمر بعده أن یستأذن الجامعه الإسلامیّه ولم یکن من أیّ منهما شیء من ذلک ، فبقی الدفن هنالک خارجاً عن ناموس الشریعه. وإن قیل : إنّه دفن بحقّ ابنته ، فأیّ حق لها بعد ما جاء به أبوها من قوله : إنّا معاشر الأنبیاء لا نُورَث ما ترکناه صدقه؟ علی أنّا أسلفنا فی الجزء السادس (ص ۱۹۰) : أنّه لم یکن لأمّهات المؤمنین إلاّ السکنی فی حجرهنّ کالمعتدّه ولم یکن لهنّ ترتیب آثار الملک علی شیء منها. وقدّمنا هنالک أیضاً أنّ علی فرض المیراث وعلی تقدیر الإرث من العقار فإنّ لعائشه تسع الثمن من حجرتها لأنّه صلی الله علیه وآله وسلم توفّی عن تسع ، ومساحه المحلّ لا یسع تسع ثمنها جثمان إنسان مهما کبرت الحجره ، علی أنّ حقّها کان مشاعاً ولیس لها التصرّف فیه بغیر إذن شریکاتها فی المیراث.

أراد القوم التفصّی عن هذه المشکلات فکوّنوا ما یستتبع مشکلهً بعد مشکله وهی : أنّ الخلیفه هل قال ما قاله بعهد من النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أو أنّه أحاط علماً بالمغیّب؟ أمّا الثانی فلا أحسب أحداً یدّعی له ذلک بعد ما أحطنا خُبراً بکلّ ما قیل فی فضائله ، ۳.

۱- التفسیر الکبیر : ۲۱ / ۸۷ ، السیره الحلبیّه : ۳ / ۳۶۵ ، تاریخ الخمیس : ۲ / ۲۳۷ ، أخبار الدول : ۱ / ۲۸۳.

وبعد ما أوقفناك على مبلغ علمه فى المشهودات ، فأين هو عن الغيوب؟

وأمّا الأوّل فلو كان ذلك لما كان لترديده بين الدفن فى الحجره إن فتح الباب وسقط القفل ، وبين الذهاب به إلى البقيع إن لم يكن ذلك [أى معنى] ، فإنّ ما أخبر به النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لا بدّ أن يكون ، فلا ترديد فيه.

نعم ؛ من المحتمل أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد ذلك لنفس أبى بكر وإنّما رواه عنه من لا يثق به الخليفه ولذلك نوّه بما قال بالترديد ، أو أنّ الروايه لا صحّه لها ، ولذلك لم تنتشر فى الصحاح والمسانيد إلى عهد الحافظ ابن عساكر ، وهى على فرض صحّتها مكرمه عظمى وقعت بمشهد الصحابه ومزدحم المهاجرين والأنصار يوم شيّعوه إلى مقرّه الأخير ، وكان يجب والحاله هذه أن يتواصل الهتاف بها ، وبذلك الهتاف المسموع من القبر الشريف منذ ذلك العهد إلى منصرم الدهر ، ولم يكن يوم ذاك فى الأبصار غشاوه ، ولا فى الآذان وقر ، ولا فى الألسنه بكم ، لكنه ويا للأسف لم ينبس أحد عنها ببنت شفه ، وما ذلك إلّا لأنّ المكرمه لم تقع ، والقفل ما سقط ، والباب ما انفتح ، والهتاف لم يكن ، وأدخلوا الحبيب إلى الحبيب ، فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق مهزأه نشأت من الغلوّ فى الفضائل تنبىء عن روح التصوّف فى مختلق الروايه. نعم :

ما كلّ من زار الحمى سمع الندا

من أهله أهلاً بذاك الزائرِ

هذه الكرامه المنحوته المنحوله ذكرها الرازى ومن بعده مرسلين إيّاها إرسال المسلّم ، محتجّين بها عداد فضائل أبى بكر ، غير مكترثين لما فى إسنادها من العلل أو جاهلين بها ، وإنّما أخرجها ابن عساكر (۱) من طريق أبى طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسى عن عبد الجليل المدنى عن حبّه العرنى فقال : هذا منكر ، وأبو الطاهر ۵.

۱- تاريخ مدينه دمشق : ۵ / ۷۵۶ - ۷۵۷ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۳ / ۱۲۵.

كذاب ، وعبد الجليل مجهول. وفى لسان الميزان (۱) (۳ / ۳۹۱) : خبر باطل.

وأبو الطاهر المقدسى ؛ كذّبه أبو زرعه وأبو حاتم (۲). وقال النسائى ليس بثقه. وقال ابن حبّان (۳) : لا تحلّ الروايه عنه كان يضع الحديث. وقال ابن عدى (۴) : كان يسرق الحديث. وقال العقيلى (۵) : يحدّث عن الثقات بالبواطيل والموضوعات ، منكر الحديث وقال منصور بن إسماعيل : كان يضع الحديث على مالك. راجع المصادر المذكوره (۵ / ۲۶۷)

- ۸ -

جبريل يسجد مهابه من أبى بكر

حدّث عالم الأُمّه الشيخ يوسف الفيشى المالكى قال : كان جبريل إذا قدم أبو بكر على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحادثه يقوم إجلالاً للصدّيق دون غيره ، فسأله النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك؟ فقال جبريل : أبو بكر له علىّ مشيخه فى الأزل ، وما ذاك إلّا أنّ الله تعالى لمّا أمر الملائكه بالسجود لآدم ، حدّثتنى نفسى بما طُرد به إبليس فحين قال الله تعالى : اسجدوا ؛ رأيت قبّه عظيمه عليها مكتوب : أبو بكر ، أبو بكر مراراً وهو يقول : اسجد. فسجدت من هيبه أبى بكر ، فكان ما كان.

ذكره العبيدى المالكى فى عمده التحقيق هامش روض الرياحين (۶) (ص ۱۱۱) فقال : وحدّثنى أيضاً شيخنا الأستاذ محمد زين العابدين البكرى بما يقارب ما قاله الفيشى ، وسمعتها من غالب مشايخنا بالأزهر. ۳.

۱- لسان الميزان : ۳ / ۴۷۷ رقم ۴۹۱۸.

۲- الجرح والتعديل : ۸ / ۱۶۱ رقم ۷۱۵.

۳- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۴۲.

۴- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۶ / ۳۴۷ رقم ۱۸۲۹.

۵- الضعفاء الكبير : ۴ / ۱۶۹.

۶- عمده التحقيق : ص ۱۹۳.

قال الأمينى : عجباً لهؤلاء القوم لم يسلم منهم حتى أمين الله على وحيه - جبرائيل - المعصوم من الزلل من أوّل يومه فجعلوه فى عداد إبليس اللعين الطريد لو لا أنّ أبا بكر تداركك أمره!

عجباً لهذا الملك المزعوم يأتمنه المولى سبحانه ثمّ يرتاب فى أمره ، ولا يُصلح ذلك الشنار القول بأنّه إنّما ائتمنه بعد زلّته تلك ، فإنّه سبحانه لا يأتمن من يمكن فى حديث نفسه الكفر ، فلعلّ تلك الخاطره دبّت فيه ولم يحصل من يسدّده فتعود هاجسته كفراً صريحاً.

عجباً لهذا الملك المقرّب تروعه هيبه أبى بكر ولا تأخذه هيبه الإله العظيم فيطيع أبا بكر وهو يهم أن يطيع الله فى أمره بالسجده ، وأىّ سجده هذه وما قيمتها من مثل جبرئيل وقد وقعت من هيبه أبى بكر لا بصفه القربان إلى المولى سبحانه والزلفى لديه والامتثال لأمره؟ فكأن هيبه أبى بكر فى الملأ الأعلى أعظم وأفخم من هيبه بارئه جلّت عظمته!

ثمّ أين كانت قبّه أبى بكر من مستوى عالم الملكوت؟ ومن الأحرى أن تضرب هنالك قبّه نبىّ العظمه حتى يسدّد فيها من شارف الزلّه لا قبّه إنسان من الممكن أن تكتنفه المآثم ، وتموت بضعه المصطفى وهى واجده عليه.

ومن أين علم أبو بكر بهاجسه جبرئيل وحديث نفسه؟ أو هل كان يعلم الغيب؟ أو أُوحى إليه بواسطه غير أمين الوحى؟ لك الحكم فى هذه كلّها أيّها القارئ الكريم.

ثمّ العجب من مشايخ الأزهر الذين أخبتوا إلى هذه الخزايه فأثبتوها فى الكتب ولهجوا بها فى الأنديه ، وخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى فنشروها فى الملأ العلمى وشوّهوا بها صفحه التاريخ وسمعه الاسلام المقدّس ، نعم : أرادوا نحت فضيله للخليفه فأعماهم الغلوّ فى الفضائل فنحتوها رذيلةً لجبرئيل

الأمين ، كلّ ذلك لأنّهم افتعلوها من غير بصيره فى الدين ، أو رويّه شاعره فى المبادئ الإسلاميّه.

وأحسب أنّ من اختلق هـذه الروايه أراد إثباتهـا تجاه ما يروى لمولانا أمير المؤمنين عليه السـلام من تسديـده لجبرئيل يوم خاطبه الله سـبحانه : من أنا ومن أنت؟ فتروّى قليلاً وقد أخذته هيبه الجليل سـبحانه حتى أدركته نورانيّه مولانا الإمام عليه السلام ، فعلّمه أن يقول : أنت الجليل وأنا عبـدك جبرئيل. وقـد نظم ذلك الشاعر المبـدع الشـيخ صالـح التميمى من قصـيده له فى مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وخمّسها الشاعر المفلق عبد الباقى أفندى العمرى كما فى ديوانه (ص ١٢٦) وفى ديوان صاحب الأصل (ص ۴) قالا :

روضةٌ أنت للعقول ودوحُ

يُجتنى من طوباك رشدٌ ونصحُ

ومتى هبَّ من عبيرك نفحُ

شمل الروح من نسيمك روحُ

حين من ربّه أتاه النداءُ

طالما للأملاك كنتَ دليلا

ولناموسهم هديتَ سبيلا

يوم نادى ربّ السما جبرئيلا

قائلاً من أنا فروّى قليلا

وهو لولاك فاته الاهتداء (١)

لك شكلٌ نتيجةٌ للقضايا

لك قلبٌ للعالمين مرايا

لك فعلٌ حوى رفيع المزايا

لك اسمٌ رآه خير البرايا

مذ تدلّى وضمّه الإسراءُ

وليست هـذه كقصّه أبى بكر ؛ فليس فيهـا أنّ جبريل نوى ما نواه إبليس من المروق عن أمره سـبحانه ، ولا فيها أنّ أمير المؤمنين أنبأ عن مغيّب ، ولا أنّ هيبته غلبت هيبه الله العظيم ، ولا أنّ جبريل سجد من هيبته ، ولا أنّ له هنالك قبّه عظيمه ف)

ص: ۳۴۰

۱- يعنى الاهتداء إلى ذلك الجواب الحسن الجميل. (المؤلف)

مكتوب عليها : علىّ علىّ ، ولا ـ أنّه هتف مخاطباً لجبرئيل بقوله : اسجد. وروّعه بذلك ، ليست فيها هذه كلّها لأنّ الشيعه فى المنتأى عن الغلوّ فى الفضائل.

- ٩ -

قصّه فيها كرامه لأبى بكر

أخبر أبو العبّاس بن عبد الواحد ، عن الشيخ الصالح عمر بن الزغبى (١) قال : كنت مجاوراً بالمدينه المشرّفه على مشرّفها أفضل الصلاه والسلام فخرجت يوم عاشوراء الذى تجتمع فيه الإماميه فى قبّه العباس وقد اجتمعوا فى القبّه. قال : فوقفت أنا على باب القبّه وقلت : أريد فى محبّه أبى بكر شيئاً ، فخرج إلىّ شيخ منهم ، وقال : اجلس حتى نفرغ ونعطيك ، فجلست حتى فرغوا ، ثمّ خرج إلىّ ذلك الرجل وأخذ بيدى ومضى بى إلى داره وأدخلنى الدار وأغلق ورائى الباب ، وسلّط علىّ عبدين فكتّفانى وأوجعانى ضرباً ، ثمّ أمرهما بقطع لسانى فقطعاه ، ثمّ أمرهما فحلّا كتافى ، وقال : اخرج إلى الذى طلبت فى محبّته ليردّ إليك لسانك. قال : فخرجت من عنده إلى الحجره الشريفه النبويّه وأنا أبكى من شدّه الوجع والألم ، فقلت فى نفسى : يا رسول الله قد تعلم ما أصابنى فى محبّه أبى بكر ، فإن كان صاحبك حقّا فأحبّ أن يرجع إلىّ لسانى. وبتّ فى الحجره قلقاً من شدّه الألم فأخذتنى سنه من النوم فنمت فرأيت فى منامى أنّ لسانى قد عاد إلى حاله كما كان ، فاستيقظت فوجدته فى فىّ صحيحاً كما كان وأنا أتكلّم ، فقلت : الحمد لله الذى ردّ علىّ لسانى ، وازددت محبّه فى أبى بكر رضى الله عنه.

فلمّا كان العام الثانى فى يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت إلى باب القبّه وقلت : أريد فى محبّه أبى بكر ديناراً ، فقام إلىّ شابّ من الحاضرين وقال لى : اجلس حتى نفرغ. فجلست ، فلمّا فرغوا خرج إلىّ ذلك الشابّ وأخذ بيدى ومضى بى إلى تلك الدار فأدخلنى فيها ووضع بين يدىّ طعاماً ، فلمّا فرغنا قام الشابّ وفتح ى.

١- فى المصدر : الزعنى.

علیّ باباً علی بیت فی الدار وجعل یبکی ، فقمت لأنظر ما سبب بکائه فرأیت فی البیت قرداً مربوطاً ، فسألته عن قضیّته فزاد بکاءً ، فسکّنته حتی سکن ، فقلت له : بالله أخبرنی عن حالک. فقال : إن حلفت لی أن لا تخبر أحداً من أهل المدینه أخبرتک ، فحلفت له ، فقال : اعلم أنّه أتانا فی عام أوّل رجل وطلب فی محبّه أبی بکر رضی الله عنه شیئاً فی قبّه العبّاس یوم عاشوراء ، فقام إلیه أبی وکان من أکابر الإمامیّه والشیعه ، فقال له : اجلس حتی نفرغ. فلمّا فرغوا أتی به إلی هذه الدار وسلّط علیه عبدین فضرباه ، وأمر بقطع لسانه فقطع ، وأخرجه فمضی لسبیله ولم نعرف له خبراً ، فلمّا کان اللیل ونمنا صرخ أبی صرخه عظیمه فاستیقظنا من شدّه صرخته فوجدناه قد مسخه الله قرداً ففزعنا منه وأدخلناه هذا البیت وربطناه ، وأظهرنا للناس موته ، وهو ذا نبکی علیه بکره وعشیّا. فقلت له : إذا رأیت الذی قطع أبوک لسانه تعرفه؟ قال : لا ـ والله : فقلت : أنا هو والله ، أنا الذی قطع أبوک لسانی ، وقصصت علیه القصّه فأکبّ علیّ یقبّل رأسی ویدی ، ثمّ أعطانی ثوباً ودیناراً ، وسألنی کیف ردّ الله علیّ لسانی؟ فأخبرته وانصرفت.

مصباح الظلام للجردانی (۱) (ص ۲۳) من الطبعه الرابعه المصریّه المطبوعه بمطبعه الرحمانیّه بمصر سنه (۱۳۴۷ ه) ، ونزهه المجالس للصفوری (۲ / ۱۹۵).

قال الأمینی : ما أحوج القوم إلی اختلاق هذه الأساطیر المشمرجه وهی لا یصدّقها أیّ قارٍ وبادٍ (۲) مهما یُقرّها قصّاص فی أُذنیه ، ولا یصیر بها الأمر إلی قراره مهما حبکت نسقه ید الإفک ، وأبدعت فی نسجه مهره الافتعال.

أنّی یصدّق ذو مسکه بأنّ رجلاً شهیراً یُعدّ من عِلْیه قوم ومن أکابر أُمّه یُمسَخُ ه.

۱- مصباح الظلام : ۲ / ۵۷ ح ۳۶۲.

۲- قرا الأرض قرواً : تتبعها أرضاً أرضاً وسار فیها ینظر حالها وأمرها. البادی : الضارب فی الباذیه.

ویُربط فی داره وهو بعدُ مجهول لا یعرف اسمه ، ولا ینبّئ عنه خبیر ، ویسع لخلفه إخفاء أمره بدعوی موته ، ولم یُسأل أهله عن تجهیزه وتشییعه ودفنه ومقبره وسبب موته ، وتتأتّی لولده الغشیه علیها عن أعین الناس وأسماعهم کأنّ فی آذانهم صمماً وفی أبصارهم عمی.

ولما ذا أخذ ابن الجانی - الذی لم یُخلق بعد لا هو ولا أبوه - ضیفه إلی والده وهو لا یعرف الرجل ولم یخش من الفضیحه ، ولما ذا أوقفه علی أمر أبیه وعواره وقد کان یستخفیه ویُظهر للناس موته؟

وأنّی یُصدَّق بأنّ رجلاً قُطع لسانه دون مبدئه وحبّه لخلیفته قد استخفی قصّته ، وما أشاع بها ، وما صاح وما باح بمظلمته ، وما أبان أمره عند قومه ، وما أفاض عن شأنه بکلمه ، ولا یمّم قاضیاً ولا حاکماً ولا الدوائر الحکومیّه الصالحه للنظر فی مظلمته من عدلیّه أو دائره شرطه ، وعقیرته مرفوعه من شدّه الألم ، ولم یزل القوم یتربّص الدوائر علی الشیعه ، ویختلق علیهم طامّات کهذه.

وأنّی یُصدّق أنّه لمّا خرج من دار من جنی علیه وهو مقصوص اللسان وقد ملأ فمه دمه ، ولاذ بالحجره الشریفه باکیاً قلقاً من شدّه الألم ، ما باه له أیّ أحد ، وما عرفت مع هذه کلّها من أمره قُذَعْمِله (۱) ، ولا تنبّه لأمره سدنه الحضره الشریفه؟

وما بال الرجل لم یُمط الستر فی وقته عن جنایه عدوّ خلیفته ، ولم یُفش سرّه ، ولم یُعلن کرامه الصدّیق ، ولم یفضح عدوّه ، ولم یُعرب عن هذه المکرمه الغالیه ، ولم یقرّط الآذان بسماعها ، وینبس أمره ولم ینبشه ، کأنّ لسانه بعدُ مقطوع ، وأنّه لم یجده فی فیه صحیحاً؟ أو رضی بأن یفشفش (۲) بعده أعلام قومه؟

وإن تعجب فعجب عود هذا الشحّاذ الجریء إلی سؤاله مرّه ثانیه فی سنته ف)

۱- القُذَعْمِله : الشیء الیسیر.

۲- فشفش : أفرط فی الکذب ، وانتحل ما لغیره. (المؤلف)

القابله بعد أن رأى ما رأى قبل أن أعوم (۱) ، ووقوفه فى ذلك الموقف الخطر فى قبّه العبّاس يوم عاشوراء ، ومضيّه من دون أىّ تحاشٍ إلى تلك الدار التى وقعت فيها واقعته الخطره الهائله ، ودخوله فيها رابطاً جأشه ، وإلقاؤهُ نفسه إلى التهلكه ، ولم يكن يعرف شيئاً من قصّه الشيعىّ ومسخه ، ولا من حنوّ الشابّ وعطفه ، وقد قال الله تعالى (وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ) (۲).

ولعلّه كان فى هذه كلّها على ثقه وطمأنينه من أنّه قطّ لا يبقى بلا لسان ، وأنّ لسانه مهما قُطع يُردّ إليه كما كان من بركه الخليفه ، وهو فى حسبانه هذا وقدومه إلى المهالك مجتهد وله أجره وإن أخطأ كاجتهاد سلفه.

وقد أنصف الشيخ الصالح المدنى فى اختلاق هذه القصّه على شيعىّ كبير لم يولد بعد ولم تسمّه أُمّه. وجاء غيره بأسطوره معتوه قموص الحنجره (۳) وافتجر (۴) فى القول وأفجس (۵) ألا وهو الشيخ عليا المالكى ، قال الشيخ إبراهيم العبيدى المالكى فى عمده التحقيق (۶) المطبوع بمصر فى هامش روض الرياحين (ص ۱۳۳) : سمعت خالى العالم الشيخ عليا المالكى يقول : إنّ الرافضىّ إذا أشرف على الموت يقلب الله صوره وجهه وجه خنزير ، فلا يموت إلاّ إذا مسخ وجهه وجه خنزير ، ويكون ذلك علامه على أنّه مات على الرفض ، فيستبشرون بذلك الروافض ، وإن لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون ويقولون : إنّه مات سنّياً. انتهى.

وتخرّق بعض الثقات فى تاريخ حلب شاهداً على هذه المخرقه فقال : لمّا مات ابن ۷.

۱- أى قبل أن يمرّ عليه عام.

۲- البقره : ۱۹۵.

۳- يقال : فلان قموص الحنجره ؛ أى كذّاب. (المؤلف)

۴- افتجر فى الكلام : أى اختلقه وذكره من غير أن يسمعه من أحد. (المؤلف)

۵- أفجس : افتخر بالباطل. (المؤلف)

۶- عمده التحقيق : ص ۲۲۷.

منير (۱) خرج جماعه من شبّان حلب يتفرّجون ، فقال بعضهم لبعض : قد سمعنا أنّه لا يموت أحد ممّن كان يسبّ أبا بكر وعمر إلّا ويمسخه الله تعالى فى قبره خنزيراً ، ولا شكّ أنّ ابن منير كان يسبّهما ، فأجمعوا رأيهم على المضىّ إلى قبره ، فمضوا ونبشوه ، فوجدوا صورته خنزيراً ووجهه منحرفاً عن جهه القبله إلى جهه الشمال ، فأخرجوه على قبره ليشاهده الناس ، ثمّ بدا لهم أن يحرقوه فأحرقوه بالنار وأعادوه فى قبره وردّوا عليه التراب وانصرفوا.

وذكره العلّامه الجردانى فى مصباح الظلام (۲) المؤلّف سنّه (۱۳۰۱) والمطبوع بمصر سنه (۱۳۴۷) وقرّظه جمع من الأعلام ألا وهم كما فى آخر الكتاب : العالم العفيف السيّد محمود أنسى الشافعى الدمياطى ، والعلاّمه الشيخ محمد جوده ، والعلاّمه الأوحد الشيخ محمد الحمامصى ، وحضره الفاضل اللبيب الشيخ عطيه محمود قطاريه ، والعالم العامل الشيخ محمد القاضى ، وحضره الشاعر اللبيب محمد أفندى نجل العلاّمه الشيخ محمد النشّار.

ليست هذه النفثات إلّا كتيت (۳) الإحن ، ونغران (۴) الشحناء. وإن شئت قلت : إنّها سكره الحبّ ، وسرَف المغالاه. قد أعمت الأهواء بصائر أولئك الرجال فجاؤوا بهذه المخاريق المخزيه ، والأفائك المزخرفه ، بيّتوها غير مكترثين لمغبّه صنيعهم ، ولا متحاشين عن معرّه قيلهم ، وشتّان بينها وبين أدب الدين ، أدب العلم ، أدب التأليف ، أدب العفّه ، أدب الدعايه والنشر : (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً) (۵) ۲.

۱- أحد شعراء الغدير ، مرّت ترجمته فى الجزء الرابع : ص ۳۲۶ - ۳۳۷ مات فى دمشق ثمّ نقل إلى حلب فدفن بها. (المؤلف)

۲- مصباح الظلام : ۲ / ۵۷ ح ۳۶۲.

۳- الكتيت : صوت غليان القدر والنبيذ ونحوهما. (المؤلف)

۴- نغر الرجل على فلان نغراً ونغراناً : غلا جوفه عليه غضباً. (المؤلف)

۵- المجادله : ۲.

(وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ) (۱).

كأنّ هؤلاء يحدّثون عن أُمّه بائده لم يُبقِ لها الملوان من يشاهده أحد من الأجيال الحاضره ، أو ليست الشيعه هؤلاء الذين هم مبثوثون فى أرجاء العالم وأجواء الأمم ، يشاهدهم كلّ ذى بصر وبصيره أحياءً وأمواتاً؟ فمن ذا الذى شهد أحدهم أنّه انقلب عند موته خنزيراً غير أولئك الشبّان الموهومين الذين شاهدوا ابن منير فى قبره؟ وهل الشيخ عليا المالكى هو وجد أحداً من الشيعه كما وصفه؟ أو رُوى له ذاك الإفك فوثق به كما وثق العبيدى؟ وهل كان يمكنه أن يقف على الموتى جميعاً أو أكثرهم وليس هو بمغسّل الموتى أو من حفّارى القبور ولا من نبّاشيها؟

على أنّ التشيّع ليس من ولائد تلكم العصور وإنّما بدأ به منذ العهد النبوىّ ، فهل كان السلف الشيعىّ من الصحابه والتابعين يموتون كذلك وكان فيهم من يعرف بالتشيّع كأبى ذر وسلمان وعمّار والمقداد وأبى الطفيل؟ فهل يسحب هذا الرجل ذيل مزعمته إلى ساحه أُولئك الأعاظم؟ قطعت جهيزه قول كلّ خطيب (۲).

- ۱۰ -

أبو بكر شيخ يُعرف والنبىّ شابّ لا يُعرف

عن أنس بن مالك قال : أقبل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه ، وأبو بكر شيخ يُعرف والنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم شابّ لا يُعرف ؛ فيلقى الرجل أبا بكر (۳) فيقول : يا أبا بكر من هذا الذى ف)

۱- النساء : ۱۰۸.

۲- مثل يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقه يأتى بها [مجمع الأمثال : ۲ / ۴۷۴ رقم ۲۷۸۳۰]. (المؤلف)

۳- فى الانتقال من بنى عمرو. كذا قاله القسطلانى فى إرشاد السارى : ۶ / ۲۱۴ [۸ / ۴۴۰ رقم ۳۹۱۱] وبنو عمرو بن عوف هم من الأنصار النازلين بقباء كان قد نزل عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى هجرته إلى المدينه كما يأتى تفصيله. (المؤلف)

بين يديك؟ فيقول : يهدينى السبيل ، فيحسب الحاسب أنّه يهديه الطريق وإنّما يعنى سبيل الخير.

وفى لفظ : إنّ أبا بكر كان رديف النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول : يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك؟ وفى لفظ أحمد : كانوا يقولون : يا أبا بكر ما هذا الغلام بين يديك؟ فيقول : هذا يهدينى السبيل. وفى لفظ : قالوا : يا أبا بكر من هذا الذى تعظّمه هذا الإعظام؟ قال : هذا يهدينى الطريق وهو أعرف به منّى.

وفى روايه : ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراء أبى بكر ناقته. وفى التمهيد لابن عبد البرّ : أنّه لمّا أُتى براحله أبى بكر سأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يركب ويردفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بل أنت اركب وأردفك أنا فإنّ الرجل أحقّ بصدر دابّته ، فكان إذا قيل له : من هذا وراءك؟ قال : هذا يهدينى السبيل.

وفى لفظ : لمّا قدم صلى الله عليه وآله وسلم المدينه تلقّاه المسلمون ، فقام أبو بكر للناس ، وجلس النبىّ صامتاً ، وأبو بكر شيخ والنبىّ شابّ ، فطفق من جاء من الأنصار ممّن لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجىء (١) أبا بكر فيعرّفه بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلّل عليه برادئه ، فعرفه الناس عند ذلك.

صحيح البخارى باب هجره النبىّ (۶ / ۵۳) ، سيره ابن هشام (۲ / ۱۰۹) ، طبقات ابن سعد (۱ / ۲۲۲) ، مسند أحمد (۳ / ۲۸۷) ، معارف ابن قتيبه (ص ۷۵) ، الرياض النضره (۱ / ۷۸ ، ۷۹ ، ۸۰) ، المواهب اللدنيّه (۱ / ۸۶) ، السيره الحلبيه (۲ / ۴۶ ، ۶۱) (۲).

۴.

۱- كذا فى السيره الحلبيه ، وفى غيرها من المصادر : يحيِّى.

۲- صحيح البخارى : ۳ / ۱۴۲۱ ح ۳۶۹۴ ، سيره ابن هشام : ۲ / ۱۳۷ ، الطبقات الكبرى : ۱ / ۲۳۵ ، مسند أحمد : ۴ / ۲۰۵ ح ۱۳۶۴۹ ، المعارف : ص ۱۷۲ ، الرياض النضره : ۱ / ۱۰۳ - ۱۰۵ ، المواهب اللدنيّه : ۱ / ۳۰۶ ، السيره الحلبيّه : ۲ / ۴۱ - ۴۲ ، ۵۴.

قال الأمينى : ما أنزل الدهر نبيّ الإسلام حتى قيل : إنّه شابّ لا يُعرف. كأنّه غلام نكره اتّخذه شيخ انتشر صوته كصيته بين الناس دليلاً فى مسيره يرتدفه تاره ويمشّيه بين يديه أخرى ، ومهما سئل عنه يقول : هذا يهدينى الطريق وهو أعرف به منّى ، كأنّ نبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ذلك الذى كان يعرض نفسه على القبائل فى كلّ موسم فعرفوه على بَكره أبيهم من آمن منهم ومن لم يؤمن ، خصوصاً الأنصار المدنيين منهم وفيهم رجال الأوس والخزرج ، وقد بايعوه عند العقبه الأولى مره ، وبايعه منهم مرّه ثانيه عند العقبه ثلاثه وسبعون رجلا وامرأتان.

وكأنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ذلك الذى أمر أصحابه بالهجره إلى المدينه قبله ، وكان بتلك الهجره غلّقت أبواب ، وخلت دور أُناس من السكنى وهاجر أهلها رجالاً ـ ونساءً وكان فى مقدّم المهاجرين ما يناهز ستّين رجلاً ، فلم يبق فى مكه المعظّمه من أسلم معه صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ ـ أمير المؤمنين وأبو بكر وكأنّ المدينه ليست بدار بنى النجّار وهم خؤوله النبيّ الأقدس.

وكأنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الذى اتّخذ المدينه قاعده ملكه ، وعاصمه حكومته ، ومعسكر نهضته ، فبثّ فيها رجاله وخاصّته من أهلها ومن المهاجرين ، فكانوا يرقبون مقدمه الشريف فى كلّ حين حتى إذا وافوه مقبلاً عليهم استقبلوه بقضّهم وقضيضهم وفيهم أهل البيعتين ومن تقدّمه من المهاجرين وكلّهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم مكث فى قباء عند بنى عمرو بن عوف أيّاماً وليالى حتى أسّس مسجده الشريف فيها ، فعرفه كلّ من فى قباء ممّن لم يكن يعرفه قبل من رجال الأوس والخزرج ، واتّصل به كلّ من قدمها من المدينه فعرفوه جميعاً ، وقد صلّى الجمعه فى قباء وفى بطن الوادى وادى رانونا وائتمّ به من حضر من المسلمين عامّه.

وبقضاء من الطبيعه أنّ الناس عند التطلّع إلى رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم كان يومى إليه كلّ عارف ، ويسأل عنه كلّ جاهل ، ويتقدّم المبايعون إلى التعرّف به والتزلّف إليه ، فلا

يبقى فى المجتمع جاهل به حتى يسأل أبا بكر عنه فى انتقاله من بنى عمرو بقوله : من هذا الغلام بين يديك يا أبا بكر؟

فكأنّ القادم رجل عادى ما دوّخ صيته الأقطار ، ولم يره بشر من ذلك الجمع الحافل ، ولم يحتفل به ذلك الاحتفال ، ولا احتفى به تلك الحفاوه ، وما صعدت ذوات الخدور على الأجاجير (۱) وما هزجت الصبيان والولائد بقولهنّ :

طلع البدر علينا

من ثنّيات الوداعِ

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

أيُّها المبعوث فينا

جئت بالأمر المطاعِ

وكأنّه قدم فى صوره منكره بلا أىّ تقدمه إلى بلد لا يعرفه فيه أحد حتى خصّ السؤال عنه بأبى بكر فحسب.

ثمّ ما هذه التعميه فى جواب أبى بكر بقوله : إنّه يهدينى السبيل. يريد سبيل السعاده فيحسب الحاسب أنّه يهديه الطريق؟ ألخوف كانت ولم يَرِد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا على العدّه والعدد والمتعه والعزّه ، وقد بايعته الأنصار على التفانى دونه؟ أو كان يخاف أبو بكر قريشاً وهو فى حصن الدين المنيع ودرعه الحصينه؟ أم كانت لغير ذلك؟ فاسأل عنه خبيراً. والعجب كلّ العجب أنّ رجلًا هذه سيرته فى التقيّه عن الناس فى عاصمه الإسلام بين فرسان المهاجرين والأنصار كيف صحّ عنه ما جاء عن ابن مسعود وما روى عن مجاهد مرسلًا من قولهم : إنّ أوّل من أظهر الاسلام سبعه : رسول الله ، وأبو بكر إلى آخره (۲). ف)

۱- جمع الإجّار بكسر الأول وتشديد الجيم : السطح. (المؤلف)

۲- تاريخ ابن كثير : ۳ / ۵۸ [۳ / ۳۸] ، تاريخ ابن عساكر : ۶ / ۴۴۸ [۲۴ / ۲۲۱ رقم ۲۹۰۵ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۱۱ / ۱۱۳]. (المؤلف)

على أنّ الحاله كانت تقتضى أن يُسأل كلّ قادم إلى المدينه يوم ذاك عن شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوان نزوله بها لا عن الغلام بين أيدى أبى بكر.

والعجب أنّ الجهل برسول الله فى مزعمه هذا الراوى كان مستمرّا بين مستقبليه - وكلّهم نفوسهم نزّاعه إلى عرفانه والتبرّك برؤيته - حتى ظلّله أبو بكر بردائه فعرفه الناس عند ذلك.

ومتى كان أبو بكر شيخاً والنبىّ شابّا وهو صلى الله عليه وآله وسلم أكبر منه بسنتين وعدّه أشهر كما يأتى تفصيله إن شاء الله؟ وابن قتيبه أخذ هذا الحديث بظاهره فقال فى المعارف (۱) (ص ۷۵):

هذا الحديث يدلّ على أنّ أبا بكر كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمدّه طويله ، والمعروف عند أهل الأخبار ما حكيناه. انتهى. وحكى قبل هذا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أكبر سنّا من أبى بكر.

نعم ؛ عرف شرّاح البخارى من المتأخّرين موضع الغمز ، فأوّلوا كون أبى بكر شيخاً بظهور الشيب فى لحيته ، وكون النبىّ شابّا بسواد كريمته ، والعارف بأساليب الكلام يعلم أنّه تمحّل محض ، وأنّ المفهوم من تلك كما فهمه ابن قتيبه ؛ كون أبى بكر شيخاً ورسول الله شابّا لا- غير ذلك. وإلاّ- فما معنى قولهم : ما هذا الغلام بين يديك؟ أو : من هذا الغلام بين يديك؟ ومن المعلوم أنّ الغلام لا يطلق على من عمره خمسون سنه تقريباً مهما اسودّ عارضه.

وعلى صحّه هذا التأويل أين المؤوّلون من صحيحه ابن عبّاس ، قال : قال أبو بكر : يا رسول الله قد شبت. قال : «شيّبتنى هود والواقعه» الحديث. وروى مثله الحفّاظ عن ابن مسعود ، وفى لفظ أبى جحيفه : قالوا : يا رسول الله نراك قد شبت. ۲.

۱- المعارف : ص ۱۷۲.

قال : «شيّبتنى هود وأخواتها» (۱).

فهذه الصحيحه تعرب عن أنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد بان فيه الشيب على خلاف الطبيعه ، وأسرع فيه حتى أصبح مسؤولاً عنه وعمّا أثّره فيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأين منها ذلك التأويل البارد؟

وربما يُقال فى حلّ مشكله - يُعرف ولا يُعرف - : إنّ أبا بكر كان تاجراً عرفه الناس فى المدينه عند اختلافه إلى الشام ، لكنّه على فرض تسليم كونه تاجراً ، وعلى تقدير تسليم سفره إلى الشام ودون إثباته خرط القتاد ، مقابل بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً كان يحاول التجاره يستطرق المدينه إلى الشام ، فلو كانت التجاره بمجرّدها تستدعى معرفه الناس بالتاجر فهو فى النبيّ الأعظم أولى لأنّ شرفه المكتسب ، وشهرته بالأمانه ، وعظمته فى النفوس ، وتحلّيه بالفضائل ، وبروز عصمته وقداسته عند الناس من أوّل يومه ، وشرفه الطائل فى نسبه ؛ أجلب لتوجّه النفوس إليه ، بخلاف التاجر الذى هو خلو من كلّ ذلك.

على أنّ التاجر متى هبط مصراً فعارفوه رجال معدودون ممّن شاركوه فى الحرفه ، أو شارفوه فى المعامله ، وهذا التعارف يخصّ بأُناس تُعدّ بالأنامل لا عامّه الناس كما حسبوه. وأنّى هذا من سفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه وأبو بكر يوم ذاك يرضع من ثدى أُمّه ، خرجت به صلى الله عليه وآله وسلم [أمّه] لمّا بلغ ستّ سنين من عمره إلى أخواله بنى عدى بن النجّار بالمدينه تزور به أخواله ومعه أمّ أيمن ، فنزلت به فى دار النابغه ف)

۱- أخرجه الحافظ الترمذى فى جامعه [۵ / ۳۷۵ ح ۳۲۹۷] ، والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول [۲ / ۲۸ الأصل ۱۸۶] ، وأبو يعلى [فى المسند : ۱ / ۱۰۲ ح ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۲ / ۱۸۴ ح ۸۸۰] ، والطبرانى [فى المعجم الكبير : ۶ / ۱۴۸ ح ۵۸۰۴ ، ۱۰ / ۱۰۲ ح ۱۰۰۹۱] ، وابن أبى شيبه ، والحاكم فى المستدرك : ۲ / ۳۴۳ [۲ / ۳۷۴ ح ۳۳۱۴] وصحّحه هو وأقرّه الذهبى ، والقرطبى فى تفسيره : ۷ / ۱ [۹ / ۳] ، وأبو نصر فى اللمع : ص ۲۸۰ [ص ۳۵۲] ، وابن كثير فى تفسيره : ۲ / ۴۳۵ ، والخازن فى تفسيره : ۲ / ۳۳۵ [۲ / ۳۱۹]. (المؤلف)

رجل من بنى عدىّ بن النجار فأقامت به شهراً. وممّا وقع فى تلك السفره :

قالت أُمّ أيمن : أتانى رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينه فقالا : أخرجى لنا أحمد. فأخرجته ونظرا إليه وقلّباه مليّا ثمّ قال أحدهما لصاحبه : هذا نبىّ هذه الأُمّه ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلده من القتل والسبى أمر عظيم. قالت أُمّ أيمن : وعيت ذلك كلّه من كلامهما (۱). أبعد هذه كلّها ، وبعد تلكم الإرهاصات للنبوّه التى ملأت بين الخافقين ، وبعد ذلك الصيت الطائل الذى دوّخ الأقطار ، وبعد مضىّ خمسين سنه من عمره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله شابّ لا يُعرف وأبو بكر شيخ يُعرف ، يُسأل عنه : من هذا الغلام بين يديك؟

ولإيضاح هذه الجمل من الحرىّ أن نسرد كيفيّه هجرته صلى الله عليه وآله وسلم حتى تزيد بصيره القارئ على موقع الإفك من هذه المجهله المأثوره فى الصحاح والمسانيد الصادره عن الغلوّ فى الفضائل عمياً وصمّا. فأقول :

الأنصار فى البيعتين :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على القبائل فى المواسم إذ كان يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنّه نبىّ مرسل فعرض نفسه على كنده ، وعلى بنى عبد الله بطن من كلب ، وعلى بنى حنيفه ، وعلى بنى عامر بن صعصعه ، وعلى قوم من بنى عبد الأشهل. فلمّا أراد الله عزّ وجلّ إظهار دينه ، وإعزاز نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وإنجاز موعده له ، خرج صلى الله عليه وآله وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كلّ موسم ، فبينما هو عند العقبه لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً وفيهم : أسعد بن زراره أبو أُمامه النجارى ، وعوف بن الحرث بن عفراء ، ورافع بن مالك ، وقطبه بن عامر بن حديده ، وعقبه بن عامر بن نابى ، وجابر بن عبد الله. ف)

۱- دلائل النبوّه لأبى نعيم : ۱ / ۵۰ [۱ / ۲۰۴ ح ۹۹] ، صفه الصفوه لابن الجوزى : ۱ / ۲۰ [۱ / ۶۴ رقم ۱] ، تاريخ ابن كثير : ۲ / ۲۷۹ [۲ / ۳۴۰] ، بهجه المحافل : ۱ / ۴۴. (المؤلف)

فكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعا إليهم ثمّ انصرفوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدّقوا.

فلمّا قدموا المدينه إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من دور الأنصار إلّا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار إثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبه الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب ، وهم : أبو أُمامه أسعد بن زراره ، وعوف بن عفراء ، ومعاذ بن عفراء ، ورافع بن مالك ، وذكوان بن عبد قيس ، وعباده بن الصامت ، ويزيد بن ثعلبه ، والعبّاس بن عباده ، وعقبه بن عامر ، وقطبه بن عامر ، وأبو الهيثم بن التيّهان ، وعويم بن ساعده.

قال عباده بن الصامت : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليله العقبه الأولى : على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف.

فلمّا انصرف القوم عنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف (١) وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلّمهم الإسلام ، ويفقّههم فى الدين ، ويقيم فيهم الجمعه والجماعه ، وكان مصعب يسمّى بالمدينه : المقرئ ، وكان منزله على أسعد ابن زراره أبى أُمامه النجارى. وكان يصلّى بهم الجمعه والجماعه فأقام عنده يدعوان الناس الى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلّا وفيها رجال ونساء مسلمون.

ثمّ إنّ مصعب بن عمير رجع إلى مكّه ، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجّاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكّه فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبه من أوسط أيّام التشريق. قال كعب : فلمّا فرغنا من الحجّ وكانت الليله التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام.

١- ابن عبد الدار بن قُصىّ بن كلاب.

أبو جابر سيّد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا ، ثمّ دعوناه إلى الإسلام فأسلم وشهد معنا العقبه ، وكان نقيباً ، فنمنا تلك الليله مع قومنا فى رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبه ونحن ثلاثه وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نسائنا : نسيبه بنت كعب أمّ عماره ، وأسماء بنت عمرو أمّ منيع.

قال : فتكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغّب فى الإسلام ثمّ قال : «أبايعكم على أن تمنعونى ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». فأخذ البراء بن معرور بيده ثمّ قال : نعم والذى بعثك بالحقّ لنمنعنّك عمّا نمنع منه أُزُرَنا (۱) فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحروب ، وأهل الحلقه ، ورثناها كابراً عن كابر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أخرجوا إلىّ منكم اثنى عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً تسعه من الخزرج وثلاثه من الأوس. وهم :

۱ - أبو أمامه أسعد بن زراره الخزرجى.

۲ - سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجى.

۳ - عبد الله بن رواحه بن امرئ القيس الخزرجى.

۴ - رافع بن مالك بن العجلان الخزرجى.

۵ - البراء بن معرور بن صخر الخزرجى.

۶ - عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى.

۷ - عباده بن الصامت بن قيس الخزرجى.

۸ - سعد بن عباده بن دُليم الخزرجى.

۹ - المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجى.

۱۰ - أسيد بن حضير بن سماك الأوسى. ف)

۱- أزرنا : يعنى نساءنا ، والمرأه يُكنّى عنها بالإزار. (المؤلف)

١١ – سعد بن خيثمه بن الحرث الأوسى.

١٢ – رفاعه بن عبد المنذر بن زنبر الأوسى. وقد يعدّ بمكانه أبو الهيثم بن التّيهان.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للنقباء : «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفاله الحواريّين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومى – يعنى المسلمين –». قالوا : نعم.

قال العبّاس بن عباده بن نضله الأنصارى : يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا : نعم. قال : إنّكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنّكم إذا نهكت أموالكم مصيبةً ، وأشرافكم قتلاً اسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والآخره. وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكه الأموال وقتل الأشراف فهو والله خير الدنيا والآخره. قالوا : فإنّا نأخذه على مصيبه الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال : «الجنّه». قالوا : ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه.

فقال له العبّاس بن عباده : والله الذى بعثك بالحقّ إن شئت لنميلنّ على أهل منى غداً بأسيافنا. قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لم نُؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم». فرجعوا إلى مضاجعهم. فلمّا قدموا المدينه أظهروا الإسلام بها وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك. وكان أهل بيعه العقبه الآخره ثلاثه وسبعين رجلاً وامرأتين وهم :

أُسيد بن حُضير النقيب ، أبو الهيثم بن التيهان النقيب ، سلمه بن سلامه الأسهلى ، ظهير بن رافع الخزرجى ، أبو برده بن نِيار بن عمرو ، نُهَير بن الهيثم الحارثى ، سعد بن خيثمه النقيب ، رفاعه بن عبد المنذر النقيب ، عبد الله بن جبير

ابن النعمان ، معن بن عدىّ بن الجد ، عويم بن ساعده الأوسى ، أبو أيّوب خالد الأنصارى ، معاذ بن الحارث الأنصارى ، أسعد بن زراره النقيب ، سهيل بن عتيك النجارى ، أوس بن ثابت الخزرجى ، أبو طلحه زيد بن سهل ، قيس بن أبى صعصعه النجارى ، عمرو بن غزيه الخزرجى ، سعد بن الربيع النقيب ، خارجه بن زيد الخزرجى ، عبد الله بن رواحه النقيب ، بشير بن سعد الخزرجى ، خلّاد بن سويد الخزرجى ، عقبه بن عمرو الخزرجى ، زياد بن لبيد الخزرجى ، فروه بن عمرو الخزرجى ، خالد بن قيس الخزرجى ، رافع بن مالك النقيب ، ذكوان بن عبد قيس الخزرجى ، عباده بن قيس الخزرجى ، الحارث بن قيس الخزرجى ، البراء بن معرور النقيب ، بشر بن البراء الخزرجى ، سنان بن صيفى الخزرجى ، الطفيل بن النعمان الخزرجى ، معقل بن المنذر الخزرجى ، يزيد بن المنذر الخزرجى ، مسعود بن يزيد الخزرجى ، الضحّاك بن حارثه الخزرجى ، يزيد بن خزام الخزرجى ، جبار بن صخر الخزرجى ، الطفيل بن مالك الخزرجى ، كعب بن مالك الخزرجى ، سليم بن عمرو الخزرجى ، قطبه بن عامر الخزرجى ، يزيد بن عامر الخزرجى ، كعب بن عمرو الخزرجى ، صيفى بن سواد الخزرجى ، ثعلبه بن غنمه السلمى ، عمرو بن غنمه السلمى ، عبد الله بن أنيس السلمى ، خالد بن عمرو السلمى ، عبد الله بن عمر النقيب ، جابر بن عبد الله السلمى ، ثابت بن ثعلبه السلمى ، عمير بن الحارث السلمى ، خديج ابن سلامه بن الفرافر ، معاذ بن جبل الخزرجى ، أوس بن عباد الخزرجى ، عباده بن الصامت النقيب ، غنم بن عوف الخزرجى ، العبّاس بن عباده الخزرجى ، أبو عبد الرحمن بن يزيد الخزرجى ، عمرو بن الحرث الخزرجى ، رفاعه بن عمرو الخزرجى ، عقبه بن وهب الجشمى ، سعد بن عباده النقيب ، المنذر بن عمرو النقيب ، عوف بن الحارث الأنصارى ، معوذ بن الحارث الأنصارى ، عماره بن حزم الأنصارى ، عبد الله بن زيد مناه الخزرجى.

نبأ الهجره :

فلمّا عتت قريش على الله عزّ وجلّ ، وردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامه ، وكذّبوا نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعذّبوا ونفوا من عبده ووحّده وصدّق نبيّه واعتصم بدينه أذن الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى القتال فنزل قوله تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) (۱) ثمّ الآيه أنزل الله تعالى : (وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) (۲).

فلمّا أذن الله تعالى له صلى الله عليه وآله وسلم فى الحرب وتابعه هذا الحىّ من الأنصار على الإسلام والنصره له ولمن اتّبعه ، وأوى إليهم من المسلمين ، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكّه من المسلمين بالخروج إلى المدينه والهجره إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : إنّ الله عزّ وجلّ قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها. فخرجوا أرسالاً (۳) وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكه ينتظر أن يأذن له ربّه فى الخروج من مكّه والهجره إلى المدينه ، فهاجر بنو جحش فغلّقت دورهم هجره تخفق أبوابها يَبابا ، ليس فيها ساكن خلاء من أهلها. وكان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينه هجرهً نساءهم ورجالهم ، ثمّ تتابع المهاجرون وفيهم :

أبو سلمه بن عبد الأسد ، عامر بن ربيعه الكعبى ، عبد الله بن جحش ، عبد بن جحش أبو أحمد ، عكاشه بن محصن ، شجاع بن وهب ، عقبه بن وهب ، عربد بن حمير ، منقذ بن نباته ، سعيد بن رُقيش ، محرز بن نضله ، يزيد بن رُقيش ، قيس بن ه.

۱- الحج : ۳۹.

۲- الانفاق : ۳۹.

۳- أرسالاً : جماعه فى إثر جماعه.

جابر ، عمرو بن محصن ، مالك بن عمرو ، صفوان بن عمرو ، ثقف بن عمرو ، ربيعه بن أكثم ، الزبير بن عبيده ، تمام بن عبيده ، سخبره بن عبيده ، محمد بن عبد الله بن جحش ، عمر بن الخطّاب ، عياش بن أبى ربيعه ، زيد بن الخطّاب ، عمرو بن سراقه ، عبد الله بن سراقه ، خنيس بن حذافه ، إياس بن البكير ، عاقل بن البكير ، عامر بن البكير ، خالد بن البكير ، طلحه بن عبيد الله ، حمزه بن عبد المطّلب ، صهيب بن سنان ، زيد بن حارثه ، كنار بن حصين ، عبيده بن الحارث ، الطفيل بن الحارث ، الحصين بن الحرث ، مسطح بن أثاثه ، سويبط بن سعد ، طليب بن عمير ، خبّاب مولى عتبه ، عبد الرحمن بن عوف ، الزبير بن عوام ، أبو سبره بن أبى رهم ، مصعب بن عمير ، أبو حذيفه بن عتبه ، سالم مولى أبى حذيفه ، عتبه بن غزوان ، عثمان بن عفان ، أنسه مولى رسول الله ، أبو كبشه مولى رسول الله.

وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكه بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجره. ولم يتخلّف معه بمكّه أحد من المهاجرين إلاّ- من حُبس أو فُتن ، إلاّ- علىّ بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافه حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الهجره والخروج من مكّه من بين ظهرى قومه ، وما كان يعلم بخروجه صلى الله عليه وآله وسلم أحد حين خرج إلاّ علىّ بن أبى طالب وأبو بكر الصدّيق وآل أبى بكر ، أما علىّ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلّف بعده بمكّه ، حتى يؤدّى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمكّه أحد عنده شىء يخشى عليه إلاّ وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وآله وسلم.

فلمّا أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج خرج ومعه أبو بكر ثمّ عمدا إلى غارٍ بثور - جبل بأسفل مكّه - فدخلاه فأقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً ومعه صاحبه.

ثمّ خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكّه ثمّ مضى بهما على

الساحل أسفل من عُسفان (۱) ثمّ سلك بهما على أسفل أمج (۲) ثمّ استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قُدَيداً (۳) ثمّ أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرّار (۴) ثمّ سلك بهما ثنيّه (۵) المره ، ثمّ سلك بهما لقفاً (۶) ، ثمّ استبطن بهما مدلجه مجاج (۷) ثمّ سلك بهما مرجح مجاج ثمّ تبطّن بهما مرجح (۸) من ذى العضوين - الغضوين - ثمّ بطن ذى كشر (۹) ثمّ أخذ بهما على الجداجد (۱۰) ثمّ على الأجرد (۱۱) ثمّ سلك بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجه تعهن (۱۲) ثمّ على العبابيد (۱۳) ثمّ أجاز بهما الفاجه (۱۴) ثمّ هبط بهما العرْج (۱۵) ، فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له - يقال له : ابن الرداء - إلى المدينه ، وبعث معه غلاماً له ، يقال له مسعود بن هُنيده ، ثمّ خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنيّهف)

۱- بضم الأوّل ثمّ السكون : محل من مكّه على مرحلتين [معجم البلدان : ۴ / ۱۲۱]. (المؤلف)

۲- بفتح الهمزه والميم : بلد من أعراض المدينه [معجم البلدان : ۲۴۹]. (المؤلف)

۳- بضم الأوّل وفتح الدال : موضع فيه ماء بين مكّه والمدينه. بها منازل خزاعه. (المؤلف)

۴- بفتح المعجمه وتشديد الراء : موضع قرب الجحفه. (المؤلف)

۵- ثنيه المره مخفف الراء. (المؤلف)

۶- ويقال : لقف بالتحريك. وبفتح اللام وسكون الفاء. وبكسر اللام وسكون الفاء. (المؤلف)

۷- بفتح الميم وكسره بجيمين وصحّحه بعض بفتح الميم ثمّ المعجمه وآخره مهمله. (المؤلف)

۸- بفتح الميم وسكون الراء بعدها معجمه مكسوره وآخره مهمله. (المؤلف)

۹- بفتح الكاف وسكون الشين وآخره مهمله. (المؤلف)

۱۰- بالمعجمتين والمهملتين بينهما ألف. من الآبار القديمه. (المؤلف)

۱۱- اسم جبل هناك. (المؤلف)

۱۲- تعهن بكسر أوّله وهائه وتسكين العين وآخره نون : اسم عين ماء سمّى به على ثلاثه أميال من السقيا بين مكّه والمدينه ، ويقال فى ضبطه غير هذا. (المؤلف)

۱۳- ويقال : العبابيب ، ويقال : العثيانه. (المؤلف)

۱۴- ويقال : الفاحه بالمهمله. والقاحه : مدينه على ثلاث مراحل من المدينه. (المؤلف)

۱۵- بفتح العين وسكون الراء : عقبه بين مكّه والمدينه. (المؤلف)

العائر (۱) عن یمین رکوبه (۲) حتی هبط بهما بطن رئم (۳) ثمّ قدم بهما قباء (۴) علی بنی عمرو بن عوف حین اشتدّ الضحاء وکادت الشمس تعتدل.

ولمّا دنوا من قباء بعثوا رجلاً من أهل الباديه إلی أبی أمامه وأصحابه من الأنصار ، فثار المسلمون إلی السلاح واستقبله زهاء خمسمائه من الأنصار فوافوه وهو مع أبی بکر فی ظلّ نخله ، ثمّ قالوا لهما : ارکبا آمنین مطاعین. فعدل بهم ذات الیمین حتی نزل بقباء فی دار بنی عمرو بن عوف ، فأقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقباء فی بنی عمرو بن عوف یوم الإثنین ویوم الثلاثاء ویوم الأربعاء ویوم الخمیس وأسّس مسجده ، وقد یقال کما فی سنن أبی داود (۵) (۱ / ۷۴) : إنّه أقام فی قباء أربع عشره لیله ، وحکی موسی ابن عقبه اثنتین وعشرین لیله. وقال البخاری (۶) : بضع عشره لیله ، وبقباء کانت منازل الأوس والخزرج.

ثمّ أخرجه الله من بین أظهرهم یوم الجمعه فأدرکت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الجمعه فی بنی سالم بن عوف فصلّاها فی المسجد الذی فی بطن الوادی وادی رانوناء ، فکانت أوّل جمعه صلّاها بالمدینه.

قال عبد الرحمن بن عویم : حدّثنی رجال من قومی من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ۴.

۱- قال محمد یحیی الدین المصری فی حاشیه سیره ابن هشام : ۲ / ۱۰۸ : لم یذکر یاقوت العائر لا بالعین المهمله ولا بالغین المعجمه. أقول : ذکره فی العین المهمله : ۶ / ۱۰۳ [معجم البلدان : ۴ / ۷۳] وقال : جبل بالمدینه. وفی حدیث الهجره : ثنیه العائر عن یمین رَکوبه. ویقال : ثنیه الغائر ، بالغین المعجمه. انتهی ملخّصاً. (المؤلف)

۲- بفتح الراء : ثنیه صعبه عند العرج. (المؤلف)

۳- بکسر الراء المهمله موضع علی أربعه برد من المدینه. وقیل : ثلاثه برد. (المؤلف)

۴- بضم أوّله : قریه علی میلین من المدینه. (المؤلف)

۵- سنن أبی داود : ۱ / ۱۲۳ ح ۴۵۳.

۶- صحیح البخاری : ۳ / ۱۴۲۱ ح ۳۶۹۴.

قالوا : لمّا سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكّه وتوكّفنا (۱) قُدومه كنّا نخرج إذا صلّينا الصبح إلى ظاهر حرّتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال ، فإذا لم نجد ظلّا دخلنا ، وذلك فى أيّام حارّه.

فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينه وصلّى الجمعه أتاه عتبان بن مالك وعبّاس بن عباده بن نضله فى رجال من بنى سالم بن عوف ، فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعُدّه والمنعه. قال : «خلّوا سبيلها فإنّها مأموره» - يعنى ناقته - فخلّوا سبيلها. فانطلقت ، حتى إذا وازنت دار بنى بياضه ، تلقّاه زياد بن لبيد ، وفروه بن عمرو فى رجال من بنى بياضه ، فقالوا : يا رسول الله هلمّ إلينا إلى العَدَد والعدّه والمنعه. قال : «خلّوا سبيلها فإنّها مأموره» ، فخلّوا سبيلها. فانطلقت ، حتى إذا مرّت بدار بنى ساعده ، اعترضه سعد بن عباده ، والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعده ، فقالوا : يا رسول الله هلمّ إلينا إلى العَدَد والعُدّه والمنعه. قال : «خلّوا سبيلها فإنّها مأموره» ، فخلّوا سبيلها. فانطلقت ، حتى إذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد ابن الربيع ، وخارجه بن زيد ، وعبد الله بن رواحه فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج ، فقالوا : يا رسول الله هلمّ إلينا إلى العَدَد والعُدّه والمنعه. قال : «خلّوا سبيلها فإنّها مأموره». فخلّوا سبيلها. فانطلقت ، حتى إذا مرّت بدار بنى عدىّ بن النجار اعترضها سليط بن قيس ، وأبو سليط أسيره بن أبى خارجه فى رجال من بنى عدىّ فقالوا : يا رسول الله هلمّ إلى أخوالك إلى العَدَد والعُدّه والمنعه. قال : «خلّوا سبيلها ، فإنّها مأموره». فخلّوا سبيلها. فانطلقت ، حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار ، بركت على باب مسجده صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ مربد (۲) لغلامين يتيمين من بنى النجّار : سهل وسهيل ابنى عمرو ، فلمّا بركت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها لم ينزل وثبتْ ، فسارت غيرف)

۱- استشعرناه وانتظرناه. (المؤلف)

۲- بكسر الميم وفتح الباء بينهما مهمله ساكنه أصله الموضع الذى يجفّف فيه التمر. (المؤلف)

بعيد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثمّ التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أوّل مرّه ، فبركت فيه ، ثمّ تحلحلت (۱) ورزمت (۲) ووضعت جرانها (۳) فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحتمل أبو أيّوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسأل عن المربد لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى ، وسأرضيهما منه فاتّخذه مسجداً.

راجع (۴) سيره ابن هشام (۲ / ۳۱ - ۱۱۴) ، تاريخ الطبرى (۲ / ۲۳۳ - ۲۴۹) ، طبقات ابن سعد (۱ / ۲۰۱ - ۲۲۴) ، عيون الأثر (۱ / ۱۵۲ - ۱۵۹) ، الكامل لابن الأثير (۲ / ۳۸ ، ۴۴) ، تاريخ ابن كثير (۳ / ۱۳۸ - ۲۰۵) ، تاريخ أبى الفدا (۱ / ۱۲۱ - ۱۲۴) ، الإمتاع للمقريزى (ص ۳۰ - ۴۷) ، السيره الحلبيّه (۲ / ۳ - ۶۱).

- ۱۱ -

أبو بكر أسنّ من النبىّ

عن يزيد (۵) بن الأصم : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبى بكر : أنا أكبر أو أنت؟ قال : لا بل أنت أكبر منّى وأكرم وخير منّى ، وأنا أسنّ منك. ف)

۱- تحلحلت : تحركت. وقد يقال : تلحلحت. أى لزمت مكانها. (المؤلف)

۲- وعند ابن الأثير : أرزمت. أى رغت ورجعت فى رغائها. (المؤلف)

۳- الجران ، ككتاب : قال السهيلى : أى عنقها. وقال غيره : الجران. ما يصيب الأرض من صدرها وباطن حلقها. (المؤلف)

۴- السيره النبويّه : ۲ / ۶۳ - ۱۴۱ ، تاريخ الأمم والملوك : ۲ / ۳۵۲ - ۳۸۳ ، الطبقات الكبرى : ۱ / ۲۲۵ - ۲۳۸ ، عيون الأثر : ۱ / ۲۵۳ - ۲۵۹ ، الكامل فى التاريخ : ۱ / ۵۲۰ حوادث السنه الأولى للهجره ، البدايه والنهايه : ۳ / ۲۴۰ - ۲۴۸ ، تاريخ أبى الفداء : ۱۲۶ - ۱۲۷ ، السيره الحلبيّه : ۲ / ۴۱ - ۶۰ ، الروض الأنف : ۴ / ۱۸۱ - ۲۳۳.

۵- فى الرياض [۱ / ۱۶۰] : زيد. والصحيح : يزيد. (المؤلف)

أخرجه ابن الضحّاك ، وذكره أبو عمر فی الاستيعاب (۲ / ۲۲۶) ، والمحبّ الطبری فی الرياض النضره (۱) (۱ / ۱۲۷) ، والسيوطی فی تاريخ الخلفاء (۲) (ص ۷۲) نقلاً عن خليفه بن خيّاط ، وأحمد بن حنبل ، وابن عساكر (۳).

قال الأمينی : أو لا تعجب من أُكذوبه تُعدّ أُكرومه؟ متی تصحّ روايه يزيد بن الأصم عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم ولم يُدركه ، فإنّ الرجل توفّی سنه (۱۰۱ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴) وهو ابن ثلاث وسبعين سنه ، فولادته بعد وفاه النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم بدهر.

ثمّ متی كان أبو بكر أسنّ من النبیّ وقد وُلد صلی الله عليه وآله وسلم فی عام الفيل ، ووُلد أبو بكر بعد عام الفيل بثلاث سنين. وقال سعيد بن المسيب : استكمل أبو بكر بخلافته سنّ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ، فتوفّی وهو بسنّ النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم ابن ثلاث وستين سنه. راجع :

المعارف (۴) لابن قتيبه (ص ۷۵) وقال : اتّفقوا علی أنّ عمره ثلاث وستون سنه ، فكان رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم أسنّ من أبی بكر بمقدار سنّی خلافته. صحيح الترمذی (۵) (۲ / ۲۸۸) وفيه : أنّه صلی الله عليه وآله وسلم توفّی وهو ابن خمس وستين سنه ، سيره ابن هشام (۱ / ۲۰۵) ، تاريخ الطبری (۶) (۲ / ۱۲۵ و ۴ / ۴۷) ، الاستيعاب (۷) (۱ / ۳۳۵) وقال : لا يختلفون أنّ سنّه انتهت إلی حين وفاته ثلاثاً وستّين سنه إلّا ما لا يصحّ ، وأنّه استوفی بخلافته بعد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم سنّ رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وقال فی الجزء الثانی (ص ۶۲۶) بعد ذكر حديث يزيد الأصم : هذا الخبر لا يعرف إلّا بهذا الإسناد ، وأحسبه وهماً لأنّ۳.

۱- الرياض النضره : ۱ / ۱۶۰.

۲- تاريخ الخلفاء : ص ۹۹.

۳- تاريخ مدينه دمشق : ۳۰ / ۲۵ رقم ۳۳۹۸.

۴- المعارف : ص ۱۷۲.

۵- سنن الترمذی : ۵ / ۵۶۴ ح ۳۶۵۰ ، ۳۶۵۱.

۶- تاريخ الأُمم والملوك : ۲ / ۱۵۵ ، ۳ / ۲۱۶ حوادث سنه ۱۳ ه.

۷- الاستيعاب : القسم الثالث / ۹۷۷ رقم ۱۶۳۳.

جمهور أهل العلم بالأخبار والسير والآثار يقولون : إنّ أبا بكر استوفى بمدّه خلافته سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. توفّى وهو ابن ثلاث وستين سنه (۱). الكامل (۱ / ۱۸۵ و ۲ / ۱۷۶) ، أُسد الغابه (۳ / ۲۲۳) ، مرآه الجنان (۱ / ۵۶ ، ۶۹) ، مجمع الزوائد (۹ / ۶۰) ، عيون الأثر (۱ / ۴۳) ، الإصابه (۲ / ۳۴۱ ، ۳۴۴) ، السيره الحلبيّه (۳ / ۳۹۶).

نعم : هذه المساءله وقعت بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين سعيد بن يربوع المخزومى كما رواها البغوى وابن منده (۲) ، وابن يربوع توفّى سنه (۵۴) وله (۱۲۰) سنه. وقيل : وزياده أربع. ولمّا كانت شيبه أبى بكر وكبر سنّه هى الحجّه الوحيده على مخالفيه يوم السقيفه فأيّدها المغالون فى فضائله بأمثال هذه المخاريق المفتعله ، وتحريف التاريخ عن مواضعه والله يعلم إنَّهم لكاذبون.

- ۱۲ -

إسلام أبى بكر قبل ولاده علىّ

عن شبابه عن فرات بن السائب قال : قلت لميمون بن مهران : أبو بكر الصدّيق أوّل إيماناً بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أم علىّ بن أبى طالب؟ قال : والله لقد آمن أبو بكر بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم زمن بحيرا الراهب ، واختلف فيما بينه وبين خديجه حتى أنكحها إيّاه ، وذلك كلّه قبل أن يولد علىّ بن أبى طالب.

وعن ربيعه بن كعب (۳) قال : كان إسلام أبى بكر شبيهاً بالوحى من السماء وذلك أنّه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصّها على بحيرا الراهب ، فقال له : من أين أنت؟ فقال : من مكّه. فقال : من أيّها؟ قال : من قريش. قال : فأىّ شىء أنت؟ قال : ف)

۱- الكامل فى التاريخ : ۲ / ۷۵ حوادث سنه ۱۳ ه ، أُسد الغابه : ۳ / ۳۳۴ رقم ۳۰۶۴ ، عيون الأثر : ۱ / ۶۴ ، السيره الحلبيّه : ۳ / ۳۶۷.

۲- الإصابه : ۲ / ۵۱ [رقم ۳۲۹۱]. (المؤلف)

۳- فى الخصائص الكبرى [۱ / ۵۰] : عن كعب. وهو الصحيح. (المؤلف)

تاجر. قال : إن صدّق الله رؤياك فإنّه يُبعث نبيّ من قومك تكون وزيره فی حياته وخليفته من بعد وفاته. فأسرّ ذلك أبو بكر فی نفسه حتی بُعث النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فجاءهُ فقال : یا محمد ما الدلیل علی ما تدّعی؟ قال : الرؤیا التی رأیت بالشام ، فعانقه وقبّل بین عینیه وقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنّك رسول الله.

وقال الإمام النووی : کان أبو بکر أسبق الناس إسلاماً ، أسلم وهو ابن عشرین سنه ، وقیل : خمس عشره سنه.

راجع (۱) الریاض النضره (۱ / ۵۱ ، ۵۴) ، أُسد الغابه (۱ / ۱۶۸) ، تاریخ ابن کثیر (۹ / ۳۱۹) ، الصواعق المحرقه (ص ۴۵) ، تاریخ الخلفاء للسیوطی (ص ۲۴) ، الخصائص الکبری (۱ / ۲۹) ، نزهه المجالس (۲ / ۱۸۲).

قال الأمینی : هلمّ معی ننظر إلی هذه المراسیل هل توجد فیها مسحه من الصدق؟ أمّا روایه ابن مهران سنداً :

۱ - فشبابه بن سوار (۲) أبو عمرو المدائنی : قال أحمد : ترکته لم أکتب عنه للإرجاء وکان داعیه ، وقال ابن خراش : کان أحمد لا یرضاه وهو صدوق فی الحدیث ، وقال الساجی وابن عبد الله وابن سعد (۳) والعجلی (۴) وابن عدی (۵) : إنّه کان یقول بالإرجاء.

وقبل هذه کلّها یظهر ممّا رواه أبو علی المدائنی : أنّه کان یبغض أهل بیت ۵.

۱- الریاض النضره : ۱ / ۷۴ ، أُسد الغابه : ۳ / ۳۱۰ رقم ۳۰۶۴ ، البدایه والنهایه : ۹ / ۳۴۸ حوادث سنه ۱۳ ه ، الصواعق المحرقه : ص ۷۶ ، تاریخ الخلفاء : ص ۳۲ ، الخصائص الکبری : ۱ / ۵۰.

۲- فی میزان الاعتدال : سواد [۲ / ۲۶۰ رقم ۳۶۵۳ ، وفی الطبعه التی بین أیدینا : سوار]. (المؤلف)

۳- الطبقات الکبری : ۷ / ۳۲۰.

۴- تاریخ الثقات : ص ۲۱۴ رقم ۶۵۱.

۵- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۴ / ۴۵ رقم ۹۰۵.

النبیّ صلوات الله علیهم ، وضربه الله بالفالج لدعاء من دعا علیه بقوله : اللهمّ إن کان شبابه یبغض أهل نبیّک فاضربه الساعه بالفالج ، ففلج فی یومه ومات. میزان الاعتدال (۱ / ۴۴۰). تهذیب التهذیب (۱) (۴ / ۳۰۲).

۲ - فرات بن السائب الجزری : قال البخاری : منکر الحدیث. وقال یحیی بن معین (۲) : لیس بشیء ، منکر الحدیث. وقال الدارقطنی (۳) وغیره : متروک. وقال أحمد بن حنبل : قریب من محمد بن زیاد الطحان فی میمون یتّهم بما یتّهم به ذاک. ومحمد بن زیاد هو الیشکری أحد الکذّابین الوضّاعین کما مرّ فی (۵ / ۲۵۸) ، ففرات عند إمام الحنابله کذّاب وضّاع. وقال أبو حاتم (۴) : ضعیف الحدیث ، منکر الحدیث. وقال الساجی : ترکوه. وقال النسائی : متروک الحدیث. وقال أبو أحمد الحاکم : ذاهب الحدیث. وقال ابن عدی (۵) : له أحادیث غیر محفوظه وعن میمون مناکیر. میزان الاعتدال (۶) (۲ / ۳۲۵) ، لسان المیزان (۷) (۴ / ۴۳۰).

۳ - میمون بن مهران : حسبه ما مرّ فی روایه فرات عنه ، أضف إلی ذلک قول العجلی : إنّه کان یحمل علی علیّ. کما فی تهذیب ابن حجر (۸) (۱۰ / ۳۹۱). هب أنّه وثّقه من وثّقه ، فما قیمته وقیمه حدیثه بعد تحامله علی علیّ أمیر المؤمنین صلوات الله علیه.

ثمّ قد أتی میمون فی حدیثه بأمرین : إسلام أبی بکر زمن بحیرا ، واختلافه فی ۹.

۱- تهذیب التهذیب : ۴ / ۲۶۴.

۲- التاریخ : ۴ / ۴۲۱ رقم ۵۰۸۰.

۳- الضعفاء والمتروکون : ص ۳۲۵ رقم ۴۳۳.

۴- الجرح والتعدیل : ۷ / ۸۰ رقم ۴۵۵.

۵- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۲۲ رقم ۱۵۷۰.

۶- میزان الاعتدال : ۳ / ۳۴۱ رقم ۶۶۸۹.

۷- لسان المیزان : ۴ / ۵۰۳ رقم ۶۵۲۲.

۸- تهذیب التهذیب : ۱۰ / ۳۴۹.

زواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجه. أمّا اختلافه بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين خديجه فلم يتبيّ عنه قطّ خبير. وليس من الجائز أن يكون الوسيط فى قران رجل عظيم كمحمد وامرأه من بيت مجد وسؤدد ورئاسه كخديجه ، شابّ حدث ابن اثنتين وعشرين سنه وللزوج أعمام أشراف أعاظم كالعبّاس وحمزه وأبى طالب وهو بينهم وفى بيتهم ، وكان عمّه أبو طالب كما يأتى يحبّه حبّا شديداً لا يحبّ أولاده مثله ، وكان لا ينام إلّا إلى جنبه ، ويخرجه معه حين يخرج (١) وكان هو الذى كلّم خديجه حتى وكّلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتجارتها ، كما فى الامتاع للمقريزى (ص ٨).

والذى جاء فى السير والتاريخ فى أمر هذا القِران أنّ خديجه بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورغبت فى زواجه لقرابته وأمانته وحسن خلقه وصدق حديثه ، وعرضت نفسها عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعمامه فخرج معه عمّه حمزه وفى لفظ ابن الأثير : خرج معه حمزه وأبو طالب وغيرهما من عمومته. حتى دخل على خويلد بن أسد ، أو على عمرو بن أسد عمّ خديجه فخطبها إليه فتزوّجها عليه وآله الصلاه والسلام ، وخطب أبو طالب عليه السلام خطبه النكاح ، فقال :

الحمد لله الذى جعلنا من ذريّه إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وضئضئ (٢) معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنه بيته ، وسوّاس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكّام على الناس ، ثمّ إنّ ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلّا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، فإن كان فى المال قلّ فإنّ المال ظلّ زائل ، وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجه بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل. فزوّجها. ن.

١- يأتى تفصيل ذلك فى الكلام عن أبى طالب عليه السلام. (المؤلف)

٢- الضئضئ : الأصل والمعدن.

راجع (۱) طبقات ابن سعد (۱ / ۱۱۳) ، تاریخ الطبری (۲ / ۱۲۷) ، أعلام الماوردی (ص ۱۱۴) ، الصفوه لابن الجوزی (۱ / ۲۵) ، الکامل لابن الأثیر (۲ / ۱۵) ، تاریخ ابن کثیر (۲ / ۲۹۴) ، تاریخ الخمیس (۱ / ۲۹۹) ، عیون الأثر (۱ / ۴۹) ، أُسد الغابه (۵ / ۴۳۵) ، الروض الأنف (۱ / ۱۲۲) ، تاریخ ابن خلدون (۲ / ۱۷۲) ، المواهب اللدنیّه (۱ / ۵۰) ، السیره الحلبیّه (۱ / ۱۴۹ ، ۱۵۰) ، شرح المواهب للزرقانی (۱ / ۲۰۰) ، سیره زینی دحلان هامش الحلبیّه (۱ / ۱۱۴).

فأین مزعمه ابن مهران من هذا التاریخ الصحیح المتواتر؟

وأمّا إسلام أبی بکر قبل ولاده علیّ أمیر المؤمنین زمن بحیرا الراهب فإنّه مأخوذ ممّا أخرجه ابن منده (۲) من طریق عبد الغنی بن سعید الثقفی عن ابن عبّاس : أنّ أبا بکر الصدّیق صحب النبیّ وهو ابن ثمانی عشره سنه والنبیّ ابن عشرین وهم یریدون الشام فی تجاره ، حتی إذا نزل منزلاً فیه سدره قعد فی ظلّها ومضی أبو بکر إلی راهب یقال له : بحیرا یسأله عن شیء.

هذه الروایه ضعّفها غیر واحد من الحفّاظ. قال الذهبی فی میزان الاعتدال (۳) (۲ / ۲۴۳) : عبد الغنی ضعّفه ابن یونس. وأقرّ ضعفه ابن حجر فی لسانه (۴) (۴ / ۴۵) ، وقال فی الإصابه (۱ / ۱۷۷) : أحد الضعفاء المتروکین. ۶.

۱- الطبقات الکبری : ۱ / ۱۳۱ ، تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۲۸۱ ، أعلام النبوه : ص ۱۸۰ ، صفه الصفوه : ۱ / ۷۳ - ۷۴ رقم ۱ ، الکامل فی التاریخ : ۱ / ۴۷۱ ، البدایه والنهایه : ۲ / ۳۵۸ ، تاریخ الخمیس : ۱ / ۲۶۳ ، عیون الأثر : ۱ / ۷۱ ، أُسد الغابه : ۷ / ۸۰ رقم ۶۸۶۷ ، الروض الأُنف : ۲ / ۲۳۸ ، تاریخ ابن خلدون : ۲ / ۴۰۹ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۱۹۲ ، السیره الحلبیّه : ۱ / ۱۳۷ - ۱۳۹ ، السیره النبویّه : ۱ / ۵۵.

۲- أبو عبد الله محمد بن إسحاق الأصبهانی الحافظ الرحّال : المتوفّی ۳۵۵. (المؤلف)

۳- میزان الاعتدال : ۲ / ۶۴۲ رقم ۵۰۵۱.

۴- لسان المیزان : ۴ / ۵۳ رقم ۵۲۳۶.

وذکره السیوطی فی الخصائص الکبری (۱) (۱ / ۸۶) فقال : سند ضعیف ، وضعّفه القسطلانی فی المواهب (۲) (۱ / ۵۰) ، والحلبی فی السیره النبویّه (۳) (۱ / ۱۳۰)

وأفظع من هذا روایه أخرجها الحفّاظ من طریق أبی نوح قراد عن یونس بن أبی إسحاق عن أبیه عن أبی بکر بن أبی موسی الأشعری عن أبی موسی قال : خرج ، أبو طالب إلی الشام ومعه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی أشیاخ من قریش ، فلمّا أشرفوا علی الراهب - یعنی بحیرا - هبطوا فحلّوا رحالهم فخرج إلیهم الراهب ، وکانوا قبل ذلک یمرّون به فلا یخرج ولا یلتفت إلیهم ، قال : فنزل وهم یحلّون رحالهم ، فجعل یتخلّلهم حتی جاء فأخذ بید النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فقال : هذا سیّد العالمین ، هذا رسول ربّ العالمین ، هذا یبعثه الله رحمهً للعالمین ، إلی أن قال :

فبایعوه وأقاموا معه عنده ، فقال الراهب : أنشدکم الله أیّکم ولیّه؟ قالوا : أبو طالب. فلم یزل یناشده حتی ردّه ، وبعث معه أبو بکر بلالاً ، وزوّده الراهب من الکعک والزیت.

أخرجه (۴) الترمذی فی صحیحه (۲ / ۲۸۴) فقال : حسن غریب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه ، والحاکم فی المستدرک (۲ / ۶۱۶) ، وأبو نعیم فی الدلائل (۱ / ۵۳) ، والبیهقی فی الدلائل ، والطبری فی تاریخه (۲ / ۱۹۵) ، وابن عساکر فی تاریخه (۱ / ۲۶۷) ، وابن کثیر فی تاریخه (۲ / ۲۸۴) ، نقلاً عن الحافظ أبی بکر الخرائطی والحفّاظ المذکورین ، ۷.

۱- الخصائص الکبری : ۱ / ۱۴۵.

۲- المواهب اللدنیّه : ۱ / ۱۸۹.

۳- السیره الحلبیّه : ۱ / ۱۲۱.

۴- سنن الترمذی : ۵ / ۵۵۰ ح ۳۶۲۰ ، المستدرک علی الصحیحین : ۲ / ۶۷۲ ح ۴۲۲۹ ، دلائل النبوّه : ۱ / ۲۱۷ ح ۱۰۹ ، دلائل النبوّه للبیهقی : ۲ / ۲۴ ، تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۲۷۸ ، تاریخ مدینه دمشق : ۳ / ۴ - ۸ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۲ / ۶ ، البدایه والنهایه : ۲ / ۳۴۷ ، عیون الأثر : ۱ / ۶۳ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۱۸۷.

وابن سيّد الناس فى عيون الأثر (١ / ۴٢) ، والقسطلانى فى المواهب (١ / ۴٩).

رجال الروايه :

١ - أبو نوح قراد عبد الرحمن بن غزوان : قال عبّاس الدورى : ليس فى الدنيا أحد يحدّث بهذا الحديث غير قراد أبى نوح ، وقد سمعه منه أحمد ويحيى لغرابته وانفراده. تاريخ ابن كثير (١) (٢ / ٢٨٥).

وقال الذهبى فى الميزان (٢) (٢ / ١١٣) : كان يحفظ ، قوله مناكير ، وأنكر ما له حديث عن يونس - وذكر شطراً من الحديث - فقال : وممّا يدلّ على أنّه باطل قوله : وبعث معه أبو بكر بلالاً ، وبلال لم يكن خُلق بعد ، وأبو بكر كان صبيّا.

وقال فى تلخيص المستدرك تعليقاً على تصحيحه : قلت : أظنّه موضوعاً فبعضه باطل. وقال ابن حجر فى التهذيب (٣) (۶ / ٢۴٨) : ذكره ابن حبّان فى الثقات (۴) وقال : كان يخطئ يتخالج فى القلب منه لروايته عن الليث قصّه المماليك. وقال أحمد : هذا - يعنى حديث المماليك - باطل ممّا وضع الناس. وقال الدارقطنى : قال أبو بكر : أخطأ فيه قراد.

٢ - يونس بن أبى اسحاق : ضعّف أحمد (۵) حديثه عن أبيه ، وقال : حديثه عن أبيه مضطرب. وقال أبو حاتم (۶) : كان صدوقاً إلاّ أنّه لا يُحتجّ بحديثه. وقال أبو أحمد الحاكم : ربّما وهم فى روايته. تهذيب التهذيب (٧) (١١ / ۴٣۴). وقال أبو حاتم : صدوق١.

١- البدايه والنهايه : ٢ / ٣۴٨.

٢- ميزان الاعتدال : ٢ / ۵٨١ رقم ۴٩٣۴.

٣- تهذيب التهذيب : ۶ / ٢٢۴.

۴- الثقات : ٨ / ٣٧۵.

۵- العلل ومعرفه الرجال : ٢ / ۵١٩ رقم ٣۴٢۴ وفيه : حديثه حديث مضطرب.

۶- الجرح والتعديل : ٩ / ٢۴۴ رقم ١٠٢۴.

٧- تهذيب التهذيب : ١١ / ٣٨١.

لا ـ يحتج به. وقال ابن خراش : فى حديثه لين. وقال ابن حزم فى المحلّى : ضعّفه يحيى وأحمد جداً. وقال أحمد : حديثه مضطرب. ميزان الاعتدال (۱) (۳ / ۳۳۹).

۳ - أبو إسحاق السبيعى : قال ابن حبّان (۲) : مدلّس ، وذكره الكرابيسى فى المدلّسين ، وقال معن : أفسد حديث أهل الكوفه الأعمش وأبو إسحاق للتدليس. تهذيب التهذيب (۳) (۸ / ۶۶) (۴).

۴ - أبو بكر بن أبى موسى توفّى سنه (۱۰۶) ، ضعّفه ابن سعد (۵) ، وقال أحمد (۶) : لم يسمع من أبيه. تهذيب التهذيب (۷) (۱۲ / ۴۱).

۵ - أبو موسى الأشعرى المتوفّى سنه (۴۲ ، ۵۰ ، ۵۱ ، ۵۳) : وهو ابن (۶۳) سنه بلا خلاف أجده ، وقد وقعت الواقعه بعد عام الفيل بتسع سنين أو اثنى عشر عاماً قبل ولاده أبى موسى الأشعرى (۱۷ ، ۲۲ ، ۲۳ ، ۲۵) عاماً ، فإن كان أبو موسى هو الشاهد للقصّه قبل مولده فحبّذا ، وإن كان يرويها عمّن شاهدها فمن هو حتى ننظر فى حاله؟ هذا شأن الروايه سنداً.

أهذه كلّها تخفى على مثل الترمذى ومن بعده من الحفّاظ فيحكمون فيها بالحسن؟ أو بالصحّه كما فعله ابن حجر والحلبى؟ أنا لا أدرى. نعم ؛ الحبّ يُعمى أو يُصمّ. ۲.

۱- ميزان الاعتدال : ۴ / ۴۸۲ رقم ۹۹۱۴.

۲- الثقات : ۵ / ۱۷۷.

۳- تهذيب التهذيب : ۸ / ۵۹.

۴- ميزان الاعتدال : ۲ / ۲۷۰ رقم ۶۳۹۳.

۵- الطبقات الكبرى : ۶ / ۲۶۹.

۶- العلل ومعرفه الرجال : ۱ / ۵۴۱ رقم ۱۲۸۰.

۷- تهذيب التهذيب : ۱۲ / ۴۲.

وأمّا متن الروايه فهو يكفى فى تكذيبها ، إذ سفر أبى طالبعليه السلام إلى الشام وأخذه معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان وقد مضى من عمره صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين على ما قاله أبو جعفر الطبرى والسهيلى وغيرهما ، أو اثنا عشر عاماً على ما قاله آخرون (۱) وكان أبو بكر يوم ذاك ابن ستّ أو تسع سنين ، فأين كان هو؟ وما ذا كان يصنع بالشام؟ وأىّ اختيار كان له بين شيوخ قريش؟ ولم تكن تنعقد نطفه بلال يوم ذاك أخذاً بقول من قال : إنّه توفّى سنه (۲۵) وله بضع وستون سنه (۲) أو أنّه ولد فى تلكم السنين أخذاً بقول ابن الجوزى فى الصفوه (۳) (۱ / ۱۷۴) من أنّه مات سنه عشرين وهو ابن بضع وستّين سنه. كأنّ أبا بكر وُلد وهو شيخ وبلال عتيقه ، وكان معه من أوّل يومه ، وكان من يوم ولد له الحلّ والعقد!

ثمّ أىّ بيعه كانت يوم ذاك؟ وما معنى قول أبى موسى الأشعرى : فبايعوه وأقاموا معه عنده؟ وأىّ إيمان وإسلام على زعم رواه هذه الأفيكه ، وكان قبل البعثه بإحدى وثلاثين سنه ، أو ثمانيه وعشرين عاماً ، أو اثنين وعشرين ، أو سبع عشره سنه على زعم النووى؟ ولم تكن للنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يومئذٍ دعوه ، ولا ـ كلّف أحداً بالإيمان به ، فلا ـ يُقال لمن عرف شيئاً من إرهاصات النبوّه إنّه أسلم يوم عرف وإلّا لكان بحيرا الراهب ونسطور وأمثالهما من الرهبان والكهنه أقدم إسلاماً من أبى بكر ، وكم هنالك أُناس عرفوا أمر الرساله قبلها وبشّروا بها ثمّ بعد البعثه عاندوا وحسدوا ، فمنهم من مات مشركاً ، ومنهم من أدركته الهدايه بعد حين كما يأتى فى كعب الأحبار بُعيد هذا. وكيف أثبت ذلك اليوم إيماناً لأبى بكر وصار بذلك أقدم الناس إسلاماً ولم يُثبت لأبى ۴.

۱- طبقات ابن سعد : ۱ / ۱۰۲ [۱ / ۱۲۱] ، تاريخ الطبرى : ۲ / ۲۷۸ ، تاريخ ابن عساكر : ۱ / ۲ ، ۲۶۹ [۳ / ۹] ، تاريخ ابن كثير : ۲ / ۲۸۵ [۲ / ۳۴۸] ، الروض الأُنف : ۱ / ۱۱۸ [۲ / ۲۲۱] ، إمتاع المقريزى : ص ۸ ، عيون الأثر : ۱ / ۴۳ [۱ / ۶۴] ، شرح المواهب للزرقانى : ۱ / ۱۹۶. (المؤلف)

۲- تهذيب التهذيب : ۱ / ۵۰۳ [۱ / ۴۴۱]. (المؤلف)

۳- صفه الصفوه : ۱ / ۴۴۰ رقم ۲۴.

طالب لا ذاک ولا غیره؟ وأبو موسی لم یستثنِ أبا طالب من أولئک الذین بایعوا یوم ذاک نظراء أبی بکر وبلال الخیالی.

قال الحافظ الدمیاطی : فی هذا الحدیث وهمان : الأوّل : قوله : فبایعوه وأقاموا معه. والثانی : قوله : وبعث معه أبو بکر بلالاً ، ولم یکونا معه ، ولم یکن بلال أسلم ولا ملکه أبو بکر ، بل کان أبو بکر حینئذ لم یبلغ عشر سنین ، ولم یملک أبو بکر بلالاً إلّا بعد ذلک بأکثر من ثلاثین سنه. وکذا ضعّفه الذهبی (۱).

وقال الزرکشی فی الإجابه (ص ۵۰) : هذا من الأوهام الظاهره لأنّ بلالاً إنّما اشتراه أبو بکر بعد مبعث النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وبعد أن أسلم بلال وعذّبه قومه ، ولمّا خرج النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم إلی الشام مع عمّه أبی طالب کان له من العمر اثنتا عشره سنه وشهران وأیّام ، ولعلّ بلالاً لم یکن بعدُ ولد.

وقال ابن کثیر فی تاریخه (۲) (۲ / ۲۸۵) : إنّ قوله : وبعث أبو بکر معه بلالاً ـ إن کان عمره علیه الصلاه والسلام إذ ذاک اثنتی عشره سنه فقد کان عمر أبی بکر إذ ذاک تسع سنین أو عشراً ، وعمر بلال أقلّ من ذلک ، فأین کان أبو بکر إذ ذاک؟ ثمّ أین کان بلال؟ کلاهما غریب ، اللهمّ إلّا أن یقال : إنّ هذا کان ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کبیر ، إمّا بأن یکون سفره بعد هذا ، أو إن کان القول بأنّ عمره کان إذ ذاک اثنتی عشره سنه غیر محفوظ ، (۳) فإنّه إنّما ذکره مقیّداً بهذا الواقدی ، وحکی السهیلی عن بعضهم أنّه کان عمره علیه الصلاه والسلام إذ ذاک تسع سنین ، والله أعلم.

قال الأمینی : إنّ ابن کثیر غضّ البصر عمّا فی الروایه من خرافه البیعه کأن لم خ.

۱- حیاه الحیوان للدمیری : ۲ / ۲۷۵ [۲ / ۲۴۶] ، تاریخ الخمیس : ۱ / ۲۹۲ [۱ / ۲۵۸] ، [وضعّفه الذهبی فی تاریخ الإسلام : ۵۵ - ۵۷]. (المؤلف)

۲- البدایه والنهایه : ۲ / ۳۴۸.

۳- أی غیر مذکور فی کتب التاریخ.

يكن شيئاً مذكوراً. ثمّ أتى فى تصحيح بعث أبى بكر بلالاً بما لا يخفى عليه فساده ، إذ لم يزد سفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مع أبى طالب عليه السلام على المرّه الواحده ، وكون عمره صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر عاماً محفوظ عند ابن سعد وابن جرير وابن عساكر وابن الجوزى ، ولم ينحصر بالواقدى كما حسبه. وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مرّه ثانيه سنه خمس وعشرين من عام الفيل مع ميسره غلام السيّده خديجه سلام الله عليها ، وليس هناك أىّ ذكر عن بحيرا وإنّما فيه قضيّه نسطور الراهب (۱).

وقال ابن سيّد الناس فى عيون الأثر (۲) (۱ / ۴۳) مثل مقاله الدمياطى المذكوره ، وكذلك الحلبى فى السيره النبويّه (۳) (۱ / ۱۲۹) ، والحديث أخرجه ابن الجوزى فى صفه الصفوه (۴) (۱ / ۲۱) من طريق داود بن الحصين وليس فيه أثر من الوهمين ولا ذكر عن أبى بكر.

نظره فى حديث كعب :

وأمّا روايه كعب ؛ فإنّى لم أجدها فى أصل من أصول الحديث ، ولم أرَ لها سنداً قطّ ، وفى ذكر كعب وهو كعب الأحبار من رجال سندها كفايه ، وحسبنا فى كعب ما أخرجه البخارى من حديث الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن أنّه سمع معاويه يحدّث رهطاً من قريش بالمدينه وذكر كعب الأحبار ، فقال : إن كان لمن أصدق هؤلاء المحدّثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب (۵). ف)

۱- تاريخ ابن عساكر : ۱ / ۲۶۷ ، ۲۷۲ [۳ / ۳ ، ۱۴ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ۲ / ۵ ، ۹] ، دلائل النبوّه لأبى نعيم : ۱ / ۵۴ [۱ / ۲۱۹ ح ۱۱۰] ، صفه الصفوه لابن الجوزى : ۱ / ۲۴ [۱ / ۷۱ رقم ۱] ، تاريخ أبى الفداء : ۱ / ۱۱۴ ، الإجابه للزركشى : ص ۵۰ ، تاريخ الخميس : ۱ / ۲۶۲. (المؤلف)

۲- عيون الأثر : ۱ / ۶۴.

۳- السيره الحلبيه : ۱ / ۱۲۱.

۴- صفه الصفوه : ۱ / ۶۷ رقم ۱.

۵- تهذيب التهذيب : ۸ / ۴۳۹ [۸ / ۳۹۴] ، الإصابه : ۳ / ۳۱۶ [رقم ۷۴۹۶]. (المؤلف)

وقال ابن أبی الحدید فی شرحه (۱) (۱ / ۳۶۲) : روی جماعه من أهل السیر أنّ علیّا کان یقول فی کعب الأحبار : «إنّه الکذّاب» وکان کعب منحرفاً عن علیّ علیه السلام.

وأخرج ابن أبی خیثمه ، بإسناد حسّنه ابن حجر ، عن قتاده قال : بلغ حذیفه أنّ کعباً یقول : إنّ السماء تدور علی قطب کالرحی. فقال : کذب کعب ، إنّ الله یقول : (إِنَّ اللهَ یُمْسِکُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا) (۲).

علی أنّ کعباً لو کان یصدّق نفسه فیما أخبره من الإرهاصات والبشائر لما کان یبقی علی دین الیهود طیله حیاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وما کان یؤخّر إسلامه إلی عهد عمر بن الخطّاب ، ولما کان یتعلّل عندما سُئل عمّا منعه عن إسلامه فی العهد النبویّ بقوله : إنّ أبی کان کتب لی کتاباً من التوراه فقال : اعمل بهذا ، وختم علی سائر کتبه ، وأخذ علیّ بحقّ الوالد علی الولد أن لا أفضّ الختم عنها. فلمّا رأیت ظهور الإسلام قلت : لعلّ أبی غیّب عنّی علماً ، ففتحتها فإذا صفه محمد وأمّته ، فجئت الآن مسلماً (۳). وکان له یوم توفّی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم اثنان وثمانون عاماً (۴) ، وأثر الکذب لائح فی جلّ ما جاء به کعب ، وحسبه ما أخرجه ابن عساکر فی تاریخه (۵) (۵ / ۲۶۰) من حدیث ذی قربات الذی حکم الحفّاظ بعدم صحّته ، وما جاء به السیوطی فی الخصائص الکبری (۶) (۱ / ۳۱) من حدیث إخباره عمر وعثمان بأنّهما مذکوران بالخلافه فی التوراه ، وفیها أنّ

۴.

۱- شرح نهج البلاغه : ۴ / ۷۷ خطبه ۵۶.

۲- الإصابه : ۳ / ۳۱۶ [رقم ۷۴۹۶]. (المؤلف)

۳- الإصابه : ۳ / ۳۱۶ [رقم ۷۴۹۶]. (المؤلف)

۴- راجع الإصابه : [۳ / ۳۱۶ رقم ۷۴۹۶] ، أُسد الغابه : [۴ / ۴۸۷ رقم ۴۴۷۷] ، تهذیب التهذیب [۸ / ۳۹۳]. (المؤلف)

۵- تاریخ مدینه دمشق : ۱۷ / ۳۶۵ رقم ۲۱۰۸ ، وفی مختصر تاریخ دمشق : ۲۱ / ۱۸۱.

۶- الخصائص الکبری : ۱ / ۵۴.

عثمان يُقتل مظلوماً. ومع هذه كلّها لم يُعلم صدور هذه البشاره منه فى أيّام إسلامه ، ولعلّه كان قبله فلا يُقبل قوله ولا يصدّق فى حديثه.

على أنّ الأحلام إن صحّت وصدقت فلم لم يحدّث أبو بكر أحداً من الصحابه بما أخبره بحيرا من البشاره فى نفسه من أنّه يكون وزيراً وخليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يدور حديثه فى دور النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على ألسنتهم ، وتخبت إليه أفئدتهم ، وتزهر بمذاكرته أنديتهم؟ أو أنّه حدّث بها لكن الصحابه ضربوا عنها صفحاً فلم تُنْهَ إلى المحدّثين ، ولا انتهت إلى أحد من أرباب الصحاح والمسانيد حتى انتهت النوبه إلى الغلاه فى الفضائل من المتأخّرين فأرسلوها إرسال المسلّم تجاه الحقائق الراهنه.

ولو كان أبو بكر أوّل من أسلم بتلكم التقاريب فأين كان هو إلى منتهى سبع سنين من البعثه التى يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها : «لقد صلّت الملائكه علىّ وعلى علىّ سبع سنين ، لأنّا كنّا نصلّى وليس معنا أحد يصلّى غيرنا» (١)؟

فى أوّليّه أمير المؤمنين فى الإسلام أحاديث صحيحه عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قدّمناها فى الجزء الثالث ، وأسلفنا هناك ما يربو على ستّين حديثاً من الصحابه والتابعين فى أنّ عليّا أوّل الناس إسلاماً وأوّل من صلّى وآمن من ذَكر. وقد مرّت هناك صحيحه الطبرى أنّ أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً ، ولو كان أبو بكر أوّل من أسلم وقد آمن به صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولاده علىّ عليه السلام فأين كان هو يوم قال العبّاس لعبد الله بن مسعود : ما على وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلاّ هؤلاء الثلاثه : محمد وعلىّ وخديجه؟ تاريخ ابن عساكر (٢) (١ / ٣١٨).

فلا يحق آنئذ لأىّ مُغالٍ فى الفضائل أن يدع تلكم الصحاح عن النبيّ الأعظم ووصيّه الأقدس والصحابه الأوّلين والتابعين لهم بإحسان ، ويأخذ تجاهها بروايه ٨.

١- راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا : ص ٢٢٠ - ٢٢٤. (المؤلف)

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٣ / ٢٦٦ مختصر تاريخ دمشق : ٢ / ٦٨.

كعب ، وإن هو إلاّ كعب ليس إلاّ ، ولا يثبت الحقّ بالكعاب! (لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ) (۱) ، (وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ) (۲).

- ۱۳ -

أبو بكر أسنّ أصحاب النبيّ

أخرج ابن سعد (۳) والبزّار بسند حسن ، عن أنس قال : كان أسنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر الصدّيق وسهيل بن عمرو بن بيضاء.

وأخرجه أبو عمر فى الاستيعاب (۴) (۱ / ۵۷۶) ، وابن الأثير فى أُسد الغابه (۵) (۲ / ۳۷۰) وذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (۹ / ۶۰) فقال : رواه البزّار وإسناده حسن ، ورواه ابن حجر فى الإصابه (۲ / ۸۵). وفيه : سهل ، بدل : سهيل ، وهو أخوه أو هو هو ، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء (۶) (ص ۷۳) نقلاً عن ابن سعد والبزّار.

قال الأمينى : كنّا نعتقد أنّ المغالاه يمكن أن تقع فى النفسيّات التى لا تدرك بالحواس الظاهره كالعلم والتقوى وأمثالهما ، وأمّا الغلوّ فى المشهودات فلم يَدَع المنطق له مساغاً ، فسرعان ما يظهر فيه كذب الغالى ، ويفتضح به المائن حتى أوقفنا السير على أمثال هذه الأقاويل ، فرأينا الرجل يقول بملء فيه : إنّ أبا بكر أسنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يجد فى معاجم الصحابه كثيرين هم أسنّ منه بكثير ، وإليك أسماء أمّه منهم : ۰.

۱- النساء : ۱۲۳.

۲- المائده : ۴۹.

۳- الطبقات الكبرى : ۳ / ۲۰۲.

۴- الاستيعاب : القسم الثانى / ۶۶۸ رقم ۱۱۰۰.

۵- أُسد الغابه : ۲ / ۴۷۸ رقم ۲۳۱۵.

۶- تاريخ الخلفاء : ص ۱۰۰.

۱ – أماناه بن قیس بن شیبان الکندی : أسلم وقد عاش دهراً ، ویقال : إنّه عاش ثلاثمائه وعشرین سنه. کما فی الإصابه (۱ / ۶۳).

۲ – أمـد بن أبد الحضـرمی : أدرک هشام بن عبد مناف وأُمیّه بن عبد شـمس ویقال : إنّه کان فی عهد معاویه له ثلاثمائه سـنه. الإصابه (۱ / ۶۳).

۳ – أنس بن مدرک أبو سفیان الخثعمی : قتل مع علیّ ، کان سیّد خثعم فی الجاهلیّه عاش مائه وأربعاً وخمسین سنه. الإصابه (۱ / ۷۲).

۴ – أوس بن حارثه الطائی والـد خریم ، صاحب رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم : عاش مائتی سـنه ، وأکثر هـذه المدّه من أیّام الجاهلیّه. الإصابه (۱ / ۸۲).

۵ – ثور – ثوب – بن تلده : أنشد له ابن الکلبی :

وإن امرأً قد عاش تسعین حجّه

إلی مائتین کلّما هو ذاهب

قال : ولا أدری ما عاش بعد ما أنشد هذا لمعاویه. وقد یقال : إنّه کان له یوم بدر عشرون ومائه عامٍ. الإصابه (۱ / ۲۰۶).

۶ – الجعد بن قیس المرادی : أسلم ، وکان قد بلغ مائه سنه. الإصابه (۱ / ۲۳۵).

۷ – حسّان بن ثابت الأنصاری : عاش فی الجاهلیّه ستّین وفی الإسلام ستّین عاماً. الإصابه (۱ / ۳۲۶).

۸ – حکیم بن حزام الأسـدی ابن أخی خدیجه زوج النبیّ صـلی الله علیه وآله وسـلم : ولد قبل عام الفیل بثلاث وعشـرین سـنه ، وتوفّی وهو ابن عشرین ومائه سنه. الإصابه (۱ / ۳۴۹).

۹ – حمزه بن عبد المطّلب عمّ النبیّ الأعظم : ولد قبله صلی الله علیه وآله وسلم بسنتین أو بأربع. الإصابه (۱ / ۳۵۳).

١٠ – حنيفه بن جبير بن بكر التميمى : أدرك أحفاده النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ولهم صحبه وكانوا يوم ذاك ذا لحى ، كما فى الإصابه (١ / ٣٥٩).

١١ – حويطب بن عبد العزّى بن أبى قيس العامرى ، المتوفّى سنه (٥٤) : له مائه وعشرون عاماً. الإصابه (١ / ٣٦٤).

١٢ – حيده بن معاويه العامرى ، مات وهو عمّ ألف رجل وأمرأه وأدرك عبد المطّلب بن هاشم جدّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان بالغاً مبلغ الرجال. الإصابه (١ / ٣٦٥).

١٣ – خنابه بن كعب العبسى : كان له على عهد معاويه بن أبى سفيان مائه وأربعون سنه ، وله قوله فى الإصابه (١ / ٤٦٣):

حويت من الغايات تسعين حِجّه

وخمسين حتى قيل أنت المقزّع

١٤ – خويلد بن مرّه الهذلى ، أبو خراش : أدرك الاسلام شيخاً كبيراً. الإصابه (١ / ٤٦٥).

١٥ – ربيعه بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم ، أبو أروى الهاشمى. كان أسنّ من عمّه العبّاس الآتى ذكره. الإصابه (١ / ٥٠٦).

١٦ – سعيد بن يربوع القرشى المخزومى ، المتوفّى (٥٤) : وله (١٢٠ ، ١٢٤) عاماً. الإصابه (٢ / ٥٢).

١٧ – سلمه السلمى : أقبل إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وهو شيخ كبير.

١٨ – سلمان أبو عبد الله الفارسى ، مات سنه (٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦) : روى أبو الشيخ عن العباس بن يزيد أنّه قال : أهل العلم يقولون : عاش سلمان ثلاثمائه وخمسين سنه ، فأمّا مائتان وخمسون فلا يشكّون فيها. الإصابه (٢ / ٦٢).

١٩ – أبو سفيان القرشى الأموى : كان أسنّ من أبى بكر باثنى عشر عاماً وعدّه أشهر. الإصابه (٢ / ١٧٩).

۲۰ – صرمه بن أنس أبو قیس الأوسی : أدرک الإسلام فأسلم وهو شیخ کبیر ، عاش نحواً من مائه وعشرین عاماً ، وهو القائل کما فی الإصابه (۲ / ۱۸۳):

بدا لیَ أنّی عشت تسعین حِجّهً

وعشراً وما بعدها لی ثمانیا

فلم ألفها لمّا مضت وعددتها

یحسّبها (۱) فی الدهر إلّا

لیالیا

۲۱ – صرمه بن مالک الأنصاری : أدرک الإسلام فأسلم وهو شیخ کبیر. الإصابه (۲ / ۱۸۳).

۲۲ – طارق بن المرقع الکنانی : کان فی حجّه الوداع شیخاً کبیراً. الإصابه (۲ / ۲۲۱).

۲۳ – الطفیل بن زید الحارثی : هو الذی أخبر عمر بأمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الجاهلیّه ، وکان یوم ذاک قد أتت علیه مائه وستون سنه. الإصابه (۲ / ۲۲۴).

۲۴ – عاصم بن عدیّ العجلانی : توفّی سنه خمس وأربعین ، وله مائه وعشرون سنه. الإصابه (۲ / ۲۴۶).

۲۵ – العبّاس بن عبد المطّلب عمّ النبیّ الأعظم : ولد قبل رسول الله بسنتین أو ثلاث. الإصابه (۲ / ۲۷۱).

۲۶ – عبد الله بن الحارث بن أُمیّه : أدرک الاسلام وهو شیخ کبیر. الإصابه (۲ / ۲۹۱).

۲۷ – عدی بن حاتم الطائی : مات بعد الستّین وبلغ مائه وثمانین کما قاله أبو حاتم السجستانی ، أو مائه وعشرین کما فی قول خلیفه. الإصابه (۲ / ۴۶۸).

۲۸ – عدی بن وداع الدوسی : من رجال الجاهلیّه ، أدرک الإسلام فأسلم ر.

۱- کذا فی المصدر.

وغزا ، وتوفّى وله ثلاثمائه سنه. الإصابه (۲ / ۴۷۲).

۲۹ – عمرو بن المُسبّح (۱) الطائی : مات وله مائه وخمسون عاماً. قال ابن قتیبه : لست أدری أقبض قبل وفاه النبیّ أم بعده. الإصابه (۳ / ۱۶).

۳۰ – فضاله بن زید العدوانی : سأله معاویه : کم أتت لک یا فضاله؟ قال : عشرون ومائه سنه. الإصابه (۳ / ۲۱۴).

۳۱ – قباث بن أشیم : سأله عثمان بن عفان : أنت أکبر أم رسول الله؟ فقال : رسول الله أکبر منّی وأنا أسنّ منه. الإصابه (۳ / ۲۲۱).

۳۲ – قرده بن نفاثه السلولی : أدرک الإسلام وهو شیخ کبیر ، وعاش مائه وخمسین سنه ، وله کما فی الإصابه (۳ / ۲۳۱) من أبیات :

بانَ الشبابُ فلم أحفلْ به بالا

وأقبلَ الشیبُ والإسلامُ إقبالا

۳۳ – لبید بن ربیعه بن عامر الکلابی الجعفری : توفّی سنه (۴۱) وهو ابن مائه وأربعین أو مائه وسبع وخمسین سنه أو مائه وستین سنه. الإصابه (۳ / ۳۲۶).

۳۴ – اللجلاج الغطفانی : وفد إلی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وهو ابن سبعین وعاش مائه وعشرین سنه. الإصابه (۳ / ۳۲۸).

۳۵ – المستوعز بن ربیعه بن کعب : کان من فرسان العرب فی الجاهلیّه ، عاش إلی أیّام معاویه وکان له ۳۲۰ / ۳۳۰ سنه. الإصابه (۳ / ۴۹۲).

۳۶ – معاویه بن ثور البکائی : أسلم بید النبیّ وهو شیخ کبیر. الإصابه (۱ / ۱۵۶) وفی بعض المعاجم : کان ابن مائه سنه. ف)

۱- بضم المیم وفتح المهمله وتشدید الموحّده کما فی الإصابه : ۳ / ۱۶ ، وفی المعارف لابن قتیبه : ص ۱۳۶ [ص ۳۱۴] : المسیح. (المؤلف)

٣٧ – منقـذ بن عمرو الأنصارى : كان قد أتى عليه مائه وثلاثون فى حياه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم كما فى أَسد الغابه (١).

٣٨ – النابغه الجعدى : عاش فى الجاهليّه مائتى سنه ، ومات وهو ابن ٢٢٥ / ٢٣٠ عاماً ، وهو القائل كما فى الإصابه (٣ / ٥٣٨):

ألا زعمت بنو أُسدٍ بأنّى

أبو ولدٍ كبيرُ السنِّ فانى

فمن يك سائلاً عنِّى فإنّى

من الفتيان أيّام الخنانِ (٢)

أتت مائةٌ لعام ولدتُ فيه

وعشرٌ بعد ذاك وحِجّتانِ

وقد أبقت صروفُ الدهرِ منّى

كما أبقت من السيفِ اليمانى

وقال أبو حاتم : عاش مائتى سنه ، وهو القائل :

قالت أمامه كم عمرت زمانه

وذبحت من عنزٍ على الأوثانِ

ولقد شهدتُ عكاظَ قبل محلّها

فيها وكنت أُعدُّ من الفتيانِ

والمنذرَ بنَ محرّقٍ فى ملكِهِ

وشهدتُ يوم هجائنِ النعمانِ

وعمرتُ حتى جاءَ أحمدُ بالهدى

وقوارعٌ تُتلى من القرآنِ

ولبستُ فی الإسلامِ ثوباً واسعاً

من سیبِ لا حرمٍ ولا منّانِ

۳۹ - نوفل بن الحرث بن عبد المطّلب الهاشمی ابن عمّ النبیّ الطاهر : کان أسنّ من أسلم من بنی هاشم حتی من عمّیه حمزه والعبّاس المذکورین. الإصابه (۳ / ۵۷۷).

۴۰ - نوفل بن معاویه بن عروه الدؤلی : کان ممّن عاش فی الجاهلیّه ستین وفی الإسلام ستین سنه. الإصابه (۳ / ۵۷۸).

وقبل هؤلاء کلّهم أبو قحافه والد الخلیفه ؛ فإنّه کان أکبر سنّا من الخلیفه ً

۱- أُسد الغابه : ۵ / ۲۷۳ رقم ۵۱۱۷.

۲- الخُنان : داء یأخذ الإبل فی مناخرها وتموت منه ، وأرّخ به لأنّه جاء جارفاً.

لا محاله إن لم تُصغّره المعاجز من ابنه كما صغّرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعلته غلاماً وشابّا لا يُعرف بين يدى أبى بكر وهو أكبر منه!

راجع فى تراجم هؤلاء المذكورين المعارف لابن قتيبه ، معجم الشعراء للمرزبانى ، الاستيعاب لأبى عمر ، أُسد الغابه لابن الأثير ، تاريخ ابن كثير ، الإصابه لابن حجر ، مرآه الجنان لليافعى ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى.

هؤلاء جمله ممّن وقفنا على أسمائهم ممّن أربوا على أبى بكر فى السنّ من الصحابه الأوّلين ، وهب أنّا غضضنا الطرف عن كلّ ذلك فهلاّ نسائل القوم عن وجه الفضيله فى كبر السنّ؟ أو ليس فى الأمم والأجيال من طعنوا فى السنّ فبلغوا من العمر عتيّا ، وفيهم الحالى بالفضائل والعاطل عنها ، وإذا مُدح أحدهم فإنّما يُمدح بمآثره لا بطول عمره ، ومهما طال عمر الخليفه فإن أكثره انقضى فى الجاهليّه ، بُعث النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وللخليفه ثمان وثلاثون سنه ، وقد مرّ فى الجزء الثالث (ص ٢٢٠) أنّه صلى الله عليه وآله وسلم صلّى سبع سنين ولم يصلّ معه غير علىّ أمير المؤمنين. إذن فلأبى بكر عند إسلامه خمسه وأربعون عاماً وتوفّى وهو ابن ثلاثه وستّين ، فقد أشغل فى الإسلام ثمانى عشره سنه ، وهذه المدّه الأخيره هى التى يمكن أن تزدان بشىء من المناقب ، فهل ازدانت أو لا؟

وفى الغايه أحسب أنّه ليس للقوم غايه يعتدّ بها فى كبر السنّ والاهتمام بذلك غير أنّهم جعلوا الحجر الأساس للخلافه الراشده أشياء منها : أنّ أبا بكر قُدّم على أمير المؤمنين لأنّه شيخ محنّك لا تِرَه لأحد عنده فيُبغض ؛ وعلى هذا الأساس جعلوه تاره أكبر سنّا من النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد عرفت حاله فى صفحه (٢٧٠) وأُخرى أنّه كان شيخاً يُعرف والنبىّ شابّا لا يُعرف ، وأوقفناك على حقيقه الحال فى (ص ٢٥٧). وآونه أنّه أسنّ الصحابه ليحسموا مادّه النقض بشيوخ فى الصحابه كلّهم أكبر من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفيهم رؤساء وأعاظم ، وما عرفوا أنّ المستقبل الكشّاف سيوقف الباحثين على أناس هم أكبر من الرجل سنّا ، وأوفر علماً ، وأبلغ حنكهً ، وأقدم شرفاً ، وأسبق إسلاماً.

أبو بكر فی كفّه الميزان

أخرج الخطيب فی تاريخه (۱۴ / ۷۸) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن الهذيل عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علیّ بن زيد (۱) عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبی أمامه ؛ قال : قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم : دخلت الجنه فسمعت فيها خشفه بين يدیّ. فقلت : ما هذا؟ قال : بلال ، فمضيت فإذا أكثر أهل الجنّه فقراء المهاجرين وذراری المسلمين ، ولم أرَ فيها أحداً أقلّ من الأغنياء والنساء. إلی أن قال : ثمّ خرجنا من أحد أبواب الجنّه الثانيه ، فلمّا كنت عند الباب أُتِيتُ بكفّه فوُضِعتُ فيها ووضعت أُمّتی فی كفّه فرجحت بها ، ثمّ أُتی بأبی بكر فوُضِع فی كفّه وجیء بجميع أُمّتی فوضعوا فی كفّه فرجح أبو بكر ، ثمّ أتی بعمر فوُضِع فی كفّه وجیء بجميع أُمّتی فوُضِعوا فرجح عمر ، ثمّ رُفع الميزان إلی السماء. وذكره الحكيم الترمذی فی نوادر الأصول (۲) (ص ۲۸۸).

رجال الروايه :

۱ - مطرح بن يزيد الكوفی : قال الدوری عن ابن معين (۳) : ليس بشیء ، وقال أبو زرعه : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم (۴) : ليس بالقویّ ضعيف الحديث يروی أحاديث عن ابن زحر عن علیّ بن يزيد ، فلا أدری البلاء منه أو من علیّ بن يزيد ، ۰.

۱- كذا والصحيح : يزيد. (المؤلف) [أنظر : التاريخ الكبير : ۶ / ۳۰۱ رقم ۲۴۷۰ ، وتهذيب الكمال : ۲۱ / ۱۷۸ رقم ۴۱۵۴.])

۲- نوادر الأصول : ۲ / ۱۵۳ الأصل ۲۳۹.

۳- التاريخ : ۲ / ۵۶۹ رقم ۲۲۰۹.

۴- الجرح والتعديل : ۸ / ۴۰۹ رقم ۱۸۷۰.

وقال الآجرى عن أبى داود : زعموا أنّ البلّيه من قِبَل علىّ بن يزيـد ، وقال النسائى (۱) : ضعيف ليس بشىء ، وقال ابن عدى (۲) : يجانب روايته عن ابن زحر والضعف على حديثه بيّن. ميزان الاعتدال (۳) (۳ / ۱۷۴) ، تهذيب التهذيب (۴) (۱۰ / ۱۷۱).

۲ - عبيـد الله بن زحر الإفريقى : مُجمَع على ضـعفه كما فى الميزان (۵). ضعّفه أحمد (۶). وقال ابن معين (۷) : ليس بشىء كلّ حديثه عندى ضـعيف. وقال ابن المدينى : منكر الحديث. وقال الحاكم : ليّن الحديث. وقال ابن عدى (۸) : يقع فى أحاديثه مالا يتابع عليه. وقال أبو مسـهر : صاحب كلّ معضله. وقال الدارقطنى : ضعيف ، وقال ابن حبّان (۹) : يروى الموضوعات عن الأثبات ، فإذا روى عن علىّ بن يزيـد أتى بالطامّات ، وإذا اجتمع فى إسـناد خبر عبد الله بن زحر وعلىّ بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلّا ما عملته أيديهم (۱۰).

قال الأمينى : هذه الروايه ممّا اجتمع فيه هؤلاء الثلاثه فهو ممّا عملته أيديهم.

۳ - علىّ بـن يزيـد الألهـانى : قـال ابـن معين : علىّ بن يزيـد ، عن القـاسم ، عن أبى أمـامه ضـعاف كلّهـا. وقـال يعقـوب : واهى الحديث كثير المنكرات. وقال الجوزجانى : رأيت غير واحد من الأئمّه ينكر أحاديثه التى يرويها عنه عبيد الله بن زحر. وقال ف)

۱- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۲۲۷ رقم ۵۹۴.

۲- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۶ / ۴۴۹ رقم ۱۹۳۰.

۳- ميزان الاعتدال : ۴ / ۱۲۳ رقم ۸۵۸۰.

۴- تهذيب التهذيب : ۱۰ / ۱۵۵.

۵- ميزان الاعتدال : ۳ / ۶ رقم ۵۳۵۹.

۶- راجع الجرح والتعديل : ۵ / ۳۱۵ رقم ۱۴۹۹.

۷- التاريخ : ۴ / ۴۲۶ رقم ۵۱۰۷.

۸- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۴ / ۳۲۵ رقم ۱۱۵۷.

۹- كتاب المجروحين : ۲ / ۶۲.

۱۰- تهذيب التهذيب : ۷ / ۱۳ [۷ / ۱۲]. (المؤلف)

أبو زرعه : ليس بالقوىّ. وقال أبو حاتم (۱) : ضعيف الحديث أحاديثه منكره ، وقال البخارى (۲) : منكر الحديث ضعيف. وقال النسائى (۳) : ليس بثقه متروك الحديث. وقال الأزدى والدارقطنى (۴) والبرقى : متروك. وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث. وقال الساجى : اتّفق أهل العلم على ضعفه. وقال أبو نعيم : منكر الحديث. وقال ابن حجر : متّهم.

ميزان الاعتدال (۵) (۲ / ۲۴۰) : تهذيب التهذيب (۶) (۷ / ۱۳ ، ۳۶۹).

۴ - القاسم بن عبد الرحمن الشامى : قال أحمد (۷) : هذه المناكير التى يرويها عنه جعفر وبشر ومطرح مناكير ممّا يرويها الثقات أنّها من قِبَل القاسم. وقال الأثرم : حملها أحمد على القاسم. وقال : ما أرى هذا إلّا من قِبَل القاسم. وقال الحرّانى : قال أحمد : ما أرى البلاء إلّا من القاسم. وقال الغلابى : منكر الحديث. وقال ابن حبّان (۸) : يروى عن الصحابه المعضلات. ميزان الاعتدال (۹) (۲ / ۳۴) ، تهذيب التهذيب (۱۰) (۸ / ۳۲۳).

وهذا الحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (۹ / ۵۹) فقال : رواه أحمد والطبرانى (۱۱) وفيهما : مطرح بن زياد وعلىّ بن يزيد الألهانى وكلاهما مجمع على ضعفه. ۴.

۱- الجرح والتعديل : ۶ / ۲۰۸ رقم ۱۱۴۲.

۲- التاريخ الكبير : مج ۶ ج ۳ / ۳۰۱ رقم ۲۴۷۰.

۳- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۱۸۰ رقم ۴۵۵.

۴- الضعفاء والمتروكون : ص ۳۱۲ رقم ۴۰۸.

۵- ميزان الاعتدال : ۳ / ۱۶۱ رقم ۵۹۶۶.

۶- تهذيب التهذيب : ۷ / ۱۲ ، ۳۴۶.

۷- العلل ومعرفه الرجال : ۱ / ۵۶۵ رقم ۱۳۵۳.

۸- كتاب المجروحين : ۲ / ۲۱۱.

۹- ميزان الاعتدال : ۳ / ۳۷۳ رقم ۶۸۱۷.

۱۰- تهذيب التهذيب : ۸ / ۲۸۹.

۱۱- المعجم الكبير : ۸ / ۲۱۴ ح ۷۸۶۴.

قال الأمينى : هذا شأن الروايه سنداً ورجاله كما ترى ، واستدلّ الهيثمى على ضعفه بما فى متنه. راجع مجمع الزوائد (٩ / ٥٩).

- ١٥ -

توسّل الشمس بأبى بكر

قال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : عُرض علىّ كلّ شىء ليله المعراج ، حتى الشمس ، فإنّى سلّمت عليها وسألتها عن كسوفها ، فأنطقها الله تعالى وقالت : لقد جعلنى الله تعالى على عجله تجرى حيث يريد ، فأنظر إلى نفسى بعين العجب فتزلّ بى العجله فأقع فى البحر ، فأرى شخصين أحدهما يقول : أحد أحد. والآخر يقول : صدق صدق. فأتوسّل بهما إلى الله تعالى فينقذنى من الكسوف ، فأقول : يا ربّ من هما؟ فيقول : الذى يقول : أحد أحد هو حبيبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم والذى يقول : صدق صدق هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه. نزهه المجالس (٢ / ١٨۴).

أنا لا أحكّم فى هذه الروايه إلّا علماء علم الفلك سواء فى ذلك القدماء منهم والمحدثون. وقد تكلّمنا فى صحيفه (٢٣٨) عن العجله التى حملت الشمس وبحثنا عنها بحثاً ضافياً ، وليت الهيئيّين درسوا هذه الروايه فأخذوا عنها علماً غزيراً ، وعرفوا أنّ الكسوف يكون بغمس الشمس فى البحر عقوبه على نظرها إلى نفسها بعين العجب وإنّ انجلاءها يتمّ بالتوسّل ، ولعلّ المستقبل الكشّاف يأتى بمن يعلّم الأُمّه بسرّ خسوف القمر وتتأتّى به للمجالس نزهه بعد نزهه.

وهنا أسئله جمّه :

١ - ليس الكسوف يخصّ بهذه الأمّه فحسب ، ولا بأيّام حياه أبى بكر خاصّه ، فمن ذا الذى كان يقول : صدق صدق. قبل ميلاد أبى بكر؟ ومن ذا الذى يقولها بعد وفاته؟ وبمن كانت الشمس تتوسّل قبل ذلك؟ وبمن تتوسّل بعده؟

٢ – أين كان يقول أبو بكر : صدق صدق؟ أيقولها وهو فى محلّه بمرأى من الناس ومسمع فيُسمعها الشمس بالإعجاز؟ أو كان يحضر على ذلك البحر الذى لم يحدّد بأىّ ساحل فيغيب عن الناس وتطوى له المسافه بخرق العادات؟ فَلِمَ لم يُحدّث عنه ذلك ولو مرّه واحده؟ أو أنّه يذهب هو ويدع قالبه المثالى بين الناس فيحسبونه هو هو؟ أو أنّه يثبت فى مكانه فيرسل قالبه ذلك فتحسبه الشمس أنّه هو؟.

٣ – هب أنّ الشمس تحمل حياه روحيّه ، فهل تحمل معها نفساً أمّاره بالسوء بها تعجب بنفسها؟ أنا لا أدرى. وعلى فرض ثبوت النفس الأمّاره ، فما بالها تدأب على المعصيه وهى ترى استمرار العقوبه مع كلّ عصيان؟ فهل هى تتوب بعد كلّ معصيه ثمّ تعود إليها بنسيان العقاب أو غلبه الشهوه؟ ومن المعلوم أنّ الكسوف لم ينقطع ليله المعراج فهو من الكائنات المتجدّده إلى انقراض العالم ، فكأنّ الشمس حينئذٍ كانت تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتصميمها على الاستمرار على المعصيه منذ كلّ كسوف ، فمتى تتوب هذه العاصيه الشاعره؟ أنا لا أدرى. وفى ذمّه الصفورى صاحب الكتاب الخروج عن عهده هذه الأسئله. فهل يخرج؟ أنا لا أدرى ، وهذا أيضاً من الغلوّ فى الفضائل والحبّ المعمى والمصمّ.

– ١۶ –

كلبه من الجنّ مأموره

عن أنس بن مالك قال. كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل إليه رجل من أصحابه وساقاه تشخبان دماً ، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما هذا؟ قال : يا رسول الله ، مررت بكلبه فلان المنافق فنهشتنى. فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اجلس ، فجلس بين يدى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم. فلمّا كان بعد ذلك بساعه إذ أقبل إليه رجل آخر من أصحابه وساقاه تشخبان دماً مثل الأوّل ، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما هذا؟ فقال : يا رسول الله إنّى مررت بكلبه فلان المنافق فنهشتنى ، قال : فنهض النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : وقال لأصحابه : هلمّوا بنا إلى هذه الكلبه نقتلها ،

فقاموا كلّهم وحمل كلّ واحد منهم سيفه. فلمّا أتوها وأرادوا أن يضربوها بالسيوف وقعت الكلبه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت بلسان طَلِق ذَلِق : لا تقتلنى يا رسول الله فأنى مؤمنه بالله ورسوله ، فقال : ما بالك نهشتِ هذين الرجلين؟ فقالت : يا رسول الله إنّى كلبه من الجنّ مأموره أن أنهش من سبّ أبا بكر وعمر. فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : يا هذين أما سمعتما ما تقول الكلبه؟ قالا : نعم يا رسول الله إنّا تائبان إلى الله عزّ وجلّ. عمده التحقيق للعبيدى المالكى (١) (ص ١٠٥).

قال الأمينى : ما أعظم شأن هذه الكلبه وأثبتها فى ميدان البساله حتى استدعى أمرها أن يتجهّز لحربها النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ويحمل عليها أصحابه شاهرين السيوف! فهل هى كلبه أو أسد ضارٍ؟ أو عفرنى (٢) باسل؟ أو حَشِد (٣) لُهام؟ وأحسب أنّ اللذين نهشتهما كانا من هيّابه الصحابه ، فإنّ شجعانهم ما كانوا يبالون بالضراغم فضلاً عن الكلاب.

وأين كانت هذه الكلبه عمّن كان ينال من أبى بكر غير الرجلين فى ذلك العهد وبعد العهد النبوىّ وهلمّ جرّا؟ فلم تُشهد لها نهشه ، ولا سُمع لها عواء ، فليتهيّأ صاحب عمده التحقيق لتحليل هذه المسائل وذلك بعد الغضّ عن إسناده الموهوم.

ثمّ ما أخرس ألسنه أولئك الصحابه الحضور يوم أطلق الله لسان تلك الكلبه الطلقه الذلقه عن بثّ هذه الفضيله الرابيه؟ ومثلها تتوفّر الدواعى لنقلها ، وما أذهل الحفّاظ وأئمه الحديث وأرباب السير عن روايتها؟ فلا يجدها الباحث فى المسانيد والصحاح والفضائل ومعاجم السير وأعلام النبوّه ودلائلها ، إلى أن بشّر بها العبيدى آل الصدّيق بعد لأى من عمر الدهر وقذف بهذه الأكذوبه أنس بن مالك. ه.

١- عمده التحقيق : ص ١٨٢.

٢- العفرنى : الأسد.

٣- الحَشِد : الشجاع الذى لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصره.

أهكذا تكون المغالاه فی الفضائل؟ ... لعلّها تكون.

نعم ؛ لله كلاب مفترسه وأُسود ضاريه سلّطها الله على أعدائه بدعاء نبيّه الأعظم أو أحد من أولاده الصادقين صلوات الله عليه وعليهم ، منها : كلب سلّطه الله على لهب بن أبى لهب بدعاء النبى الأقدس كما مرّ فی الجزء الأوّل (ص ۲۶۱). ومنها ، كلب أخذ برأس عتبه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ فی (۱ / ۲۶۱).

قال الحلبى فی السيره النبويّه (۱) (۱ / ۳۱۰): ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق ، قيل له : هذا فلان ينشد الناس هجاءكم - يعنى أهل البيت - بالكوفه ، فقال لذلك القائل : «هل علقت من قوله بشیء» قال : نعم. قال : فأنشد. فأنشد :

صلبنا لكم زيداً على جذعِ نخلهٍ

ولم أرَ مهديّا على الجذع يصلبُ

وقستم بعثمان عليّا سفاهةً

وعثمانُ خيرٌ من علىّ وأطيبُ

فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال : «اللهمّ إن كان كاذباً فسلّط عليه كلباً من كلابك» ، فخرج ذلك الرجل فافترسه الأسد. وإنّما سمّى الأسد كلباً لأنّه يشبه الكلب فی أنّه إذا بال رفع رجله.

قال الأمينى : الشاعر المفترس هو الحكيم الأعور أحد الشعراء المنقطعين إلى بنى أُميّه بدمشق ، وقصّته هذه من المتسالم عليه ، غير أنّ فی معجم الادباء (۲) كما مرّ فی الجزء الثانى (ص ۱۹۷) من كتابنا هذا : أنّ الداعى على الرجل هو عبد الله ابن جعفر وأحسبه تصحيف أبى عبد الله جعفر ، فعلى كلّ قد وقع من أهله فی محلّه. ۹.

۱- السيره الحلبيّه : ۱ / ۲۹۱.

۲- معجم الأدباء : ۱۰ / ۲۴۹.

هبه أبی بکر لمحبّیه

عن عکرمه عن ابن عبّاس قال : قال علیّ رضی الله عنه : کنت جالساً مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولیس معنا ثالث إلاّ الله عزّ وجلّ ، فقال : یا علیّ تریـد أن أُعرّفک بسیّد کهول أهل الجنّه وأعظمهم عند الله قدراً ومنزله یوم القیامه؟ فقلت : إی وعیشک یا رسول الله. قال : هذان المقبلان. قال علیّ. فالتفتّ فإذا أبو بکر وعمر ، ثمّ رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تبسّم ثمّ قطّب وجهه حتی ولجا المسجد ، فقال أبو بکر : یا رسول الله لمّا قربنا من دار أبی حنیفه (۱) تبسّمت لنا ثمّ قطّبت وجهک ، فلِمَ ذلک یا رسول الله؟ فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : لمّا صرتما لجانب دار أبی حنیفه (۲) عارضکما إبلیس ونظر فی وجوهکما ثمّ رفع یدیه إلی السماء أسمعه وأراه وأنتما لا تسمعانه ولا تریانه وهو یدعو ویقول : اللهمّ إنّی أسألک بحقّ هذین الرجلین أن لا تعذّبنی بعذاب باغضی هذین الرجلین. قال أبو بکر : ومن هو الذی یبغضنا یا رسول الله ، وقد آمنّا بک وآزرناک وأقررنا بما جئت به من عند ربّ العالمین؟ قال : نعم یا أبا بکر ، قوم یظهرون فی آخر الزمان یقال لهم الرافضه ، یرفضون الحقّ ویتأوّلون القرآن علی غیر صحّته ، وقد ذکرهم الله فی کتابه العزیز وهو قوله تعالی : (یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ) (۳). فقال : یا رسول الله فما جزاء من یبغضنا عند الله؟ قال : یا أبا بکر حسبک أنّ إبلیس لعنه الله تعالی یستجیر بالله تعالی أن لا یعذّبه بعذاب باغضیکما. قال : یا رسول الله هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحبّ؟ فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : أن تهدیا له هدیّه من أعمالکما. فقال : أبو بکر رضی الله عنه : یا رسول الله أُشهدک وأشهد الله وملائکته ۳.

۱- کذا فی المصدر.

۲- کذا فی المصدر.

۳- النساء : ۴۶ ، والمائده : ۱۳.

أنّی قـد وهبت لهم ربع أجری - أی عملی - منـذ آمنت بالله إلی أن نلقاه. فقال عمر رضـی الله عنه : وأنا مثل ذلک یا رسول الله. قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : فضعا خطّکما بذلک. قال علیّ کرّم الله وجهه : فأخذ أبو بکر زجاجه وقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : اکتب ، فکتب :

بسم الله الرحمن الرحیم. یقول عبد الله عتیق بن أبی قحافه : إنّی قد أشـهدتُ الله ورسوله ومن حضـر من المسلمین أنّی قد وهبت ربع عملی لمحبّیّ فی دار الدنیا منذ آمنت بالله إلی أن ألقاه ، وبذلک وضعت خطّی.

قـال : وأخـذ عمر وکتب مثـل ذلک. فلمّا فرغ القلم من الکتابه هبط الأمین جبریل علیه السـلام وقال : یا رسول الله الربّ یُقرئک السـلام ویخصّـک بالتحیّه والإکرام ، ویقول لک : هات ما کتبه صاحباک. فقال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم : هـذا هو. فأخـذه جبریل وعرج به إلی السـماء ثمّ إنّه عاد إلی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم ، فقال له رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم : أین ما أخـذت یا جبریل منّی؟ قال : هو عند الله تعالی وقد شـهد الله فیه ، وأشـهد حمله العرش وأنا ومیکائیل وإسـرافیل. وقال الله تعالی : هو عندی حتی یفی أبو بکر وعمر بما قالا یوم القیامه. عمده التحقیق للعبیدی المالکی (۱) (ص ۱۰۵ - ۱۰۷).

قال الأمینی : أنا لا أحاول إطناباً فی تفنید هذه الروایه الشبیهه بأساطیر القصّاصـین أو الروایات الخیالیّه ، فإنّ کلّ فصل منها شاهد صدق علی عدم صحّتها.

أنا لا أخدش فی کهوله الشیخین بما مرّ فی الجزء الخامس (ص ۳۱۳) من القول المعزوّ إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : یا علیّ أتحبّ هذین الشیخین؟ ولا بما مرّ فی هذا الجزء (ص ۲۴۱) من أنّ أبا بکر له شیبه فی الجنّه ولیست لأحد لحیه هناک إلاّ هو وإبراهیم الخلیل ولا بما مرّ (ص ۲۴۱) من أنّ رسول الله کان یقبّل شیبه أبی بکر. ولا بما مرّ فی ۶.

۱- عمده التحقیق : ص ۱۸۳ - ۱۸۶.

صفحه (۲۵۷) من أنّ أبا بكر كان يوم هجره النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه شيخاً والنبىّ شابّا. ولا بما مرّ فى (ص ۲۷۰) من أنّ أبا بكر كان أكبر من النبىّ. ولا بما مرّ فى (ص ۲۸۰) من أنّه كان أسنّ أصحاب النبىّ.

ولا أتكلّم فى عذاب باغضى أبى بكر وعمر ، وأنّه ما الذى أربى به على عذاب من تكبّر وتجبّر تجاه المولى سبحانه وعانده وخالف أمره وهو من من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يغوى عباد الله ويضلّهم عن سبيل الحقّ؟

ولا أُناقش فى أنّ إبليس كيف كان يصحّ له أن يتعوّذ بالله من عذاب باغضيهما؟ أكان يحبّهما فلما ذا هو؟ أو كان يبغضهما كما يبغض كلّ مؤمن بالله؟ فالدعاء لما ذا؟ وما ذا ينتج له وهو يعلم عذاب مبغضيهما وهو يبغضهما ولا يزال يغرى الناس ببغضهما؟

ولا أمدّ يراعى إلى الزجاجه المكتوبه فيها تلك الهبه الموهومه لئلّا تنكسر فتحرم الأمّه المرحومه من تلك البضاعه الغاليه.

ولا أُسائل رواه هذه المهزأه عن تلكم الشهادات من الله إلى حمله عرشه إلى أمين وحيه إلى ميكائيل وإسرافيل. لما ذا هى كلّها؟ وما الذى أحوج المولى سبحانه إلى ذلك الاهتمام البالغ فى استحكام ذلك الصكّ؟ وما الذى أهمّ ادّخاره عند الله حتى يفى أبو بكر وعمر بما قالا يوم القيامه؟

ولا أقول : لما ذا تركت الأئمّه وحفّاظ الحديث هذه الفضيله العظيمه إلى قرن العبيدى المالكى - القرن الحادى عشر - وفيها بشاره كبيره لمحبّ الشيخين وإرشاد للأُمّه إلى ما فيه نجاتهم ونجاحهم والمثوبه الجزيله بجزاء ربُعَى أعمالهما؟ ولما ذا شحّ أُولئك الحفظه على الأمّه وسمع العبيدى؟

ولكن هلمّ معى إلى مفاد الآيه الكريمه فهى فى موضعين من القرآن الكريم :

١ - (مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا) (١).

٢ - (وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ* فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) (٢).

ألا تعجب من تحريف الكلم بإسناد ما ناء به اليهود وبنو إسرائيل بنصّ القرآن الحكيم إلى قوم لم يأتوا بعدُ وسيضمنهم الزمان فى أخرياته؟ حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول ذلك ، ولكنّها ورطات القاله ، وأهواء وشهوات ، حبّذت الوقيعه فى قوم مؤمنين اتّبعوا النبىّ الأمين ، وهُدوا إلى الصراط المستقيم ، (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ، وَهُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ) (٣) ، (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٤).

- ١٨ -

أبو بكر فى قاب قوسين

بلغنا أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشه فسمع فى حضره الله تعالى صوت أبى بكر رضى الله عنه فاطمأنّ قلبه واستأنس بصوت صاحبه.

ذكره العبيدى المالكى فى عمده التحقيق (٥) (ص ١٥۴) فقال : هذه كرامه للصدّيق انفرد بها رضى الله تعالى عنه. ٠

١- النساء : ۴۶.

٢- المائده : ١٢ ، ١٣.

٣- الحج : ٢۴.

۴- آل عمران : ١٠٠.

۵- عمده التحقيق : ص ٢۶٠.

قال الأمينى : لما ذا تلك الوحشه؟ ولما ذا ذلك الأنس؟ وهو صلى الله عليه وآله وسلم فى ساحه القدس الربوبىّ ، وكان لا يأنس إلاّ بالله ، وكانت نفسه القدسيّه فى كلّ آنائه منعطفه إليها ، فهل هو يستوحش إذا حصل فيها؟ وهى أزلف مباءه إلى المولى سبحانه لا تقلّ غيره. حتى أنّ جبرئيل الأمين انكفأ (١) عنها فقال : إن تجاوزت احترقت بالنار. لمّا جذبه الله تعالى إليها وحفّته قداسه إلهيه تركته مستعدّا لتلقّى الفيض الأقدس ، وهل هناك وحشه لمثله صلى الله عليه وآله وسلم يسكّنها صوت أبى بكر؟! وهل كانت له صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى مقام الفناء لفته إلى غيره جلّت عظمته حتى يأنس بصوته؟ لاها الله ، وما كان قلب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يقلّ غيره سبحانه فهو مستأنس به ومطمئنّ بآلائه ، فلا مدخل فيه لأىّ أحد يطمئنّ به ، وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ، ولقد رآه بالأُفق المبين ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى؟ ولقد رآه نزلهً أُخرى عند سدره المنتهى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربّه الكبرى ، ولم تبرح نفسه الكريمه مطمئنّه ببارئها حتى خوطب بقوله سبحانه : (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ ارْجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَهً مَرْضِيَّهً) (٢)

هذا مبلغ الروايه من نفس الأمر لكن الغلوّ فى الفضائل آثر أن يعدّوها من فضائل الخليفه وإن كانت مقطوعهً عن الإسناد.

- ١٩ -

الدين وسمعه وبصره

عن حذيفه بن اليمان ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق رجالاً يُعلّمون الناس السنن والفرائض كما بعث عيسى بن مريم الحواريّين. قيل له : فأين أنت عن أبى بكر وعمر؟ قال : إنّه لا غنى بى عنهما إنّهما من ٨.

١- الكامل : ٢ / ٢١ [١ / ٤٨٢] ، السيره الحلبيه : ١ / ٤٣١ [١ / ٣٧٣]. (المؤلف)

٢- الفجر : ٢٧ ، ٢٨.

الدين كالسمع والبصر. أخرجه الحاكم فى المستدرك (١) (٣ / ٧۴) فقال : هذا حديث تفرّد به حفص بن عمر العدنى عن مسعر. وقال الذهبى فى تلخيصه : هو واهٍ.

قال الأمينى : قال النسائى (٢) : حفص بن عمر ليس بثقه. وقال ابن عدىّ (٣) : عامّه حديثه غير محفوظ. وقال ابن حبّان (۴) : كان ممّن يقلّب الأسانيد لا ـ يجوز الاحتجاج به إذا. انفرد وقال ابن معين (۵) : رجل سوء ، ليس بثقه. وقال مالك بن عيسى : ليس بشىء ، وقال العقيلى (۶) : يحدّث بالأباطيل ، وقال أحمد : كان مع حمّاد (٧) فى تلك البلايا ، وقال أبو داود : منكر الحديث ، وقال الدارقطنى (٨) : ضعيف ، ليس بقوىّ ، متروك (٩).

هذا على ما فرّق جمع بينه وبين حفص بن عمر بن دينار الأيلى. وأمّا إن كان هو هو فقال ابن عدى (١٠) : أحاديثه كلّها منكره المتن والسند وهو إلى الضعف أقرب. وقال أبو حاتم (١١) : كان شيخاً كذّاباً. وقال العقيلى (١٢) : يحدّث عن شعبه ومسعر ومالك ٩.

١- المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٧٨ ح ۴۴۴٨ وكذا فى تلخيصه.

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٨٢ رقم ١٣۵.

٣- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٢ / ٣٨٧ رقم ۵٠٨.

۴- كتاب المجروحين : ١ / ٢۵٧.

۵- التاريخ : ۴ / ٢٩٨ رقم ۴٩۶٩.

۶- الضعفاء الكبير : ١ / ٢٧٣ رقم ٣٣٨.

٧- أحد الكذّابين والوضاعين. (المؤلف) [هو حمّاد البربرى ولّاه الرشيد مكه واليمن ، وقال عنه أحمد فى العلل ٢ / ٣۵٠ رقم ٢۵۴٧ : كان رجل سوء]

٨- الضعفاء والمتروكون : ص ١٨۴ رقم ١۶٨.

٩- ميزان الاعتدال : ١ / ٢۶٢ [١ / ۵۶٠ رقم ٢١٣٠] ، تهذيب التهذيب : ٢ / ۴١٠ [٢ / ٣۵٣]. (المؤلف)

١٠- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٢ / ٣٩٠ رقم ۵١١.

١١- الجرح والتعديل : ٣ / ١٨٣ رقم ٧٨٩.

١٢- الضعفاء الكبير : ١ / ٢٧۵ رقم ٣٣٩.

ابن مِغْول والأئمّه بالبواطيل ، وقال الساجى : كان يكذب ، وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث (۱).

هذا شأن سند الروايه ؛ وليت شعرى أىّ سنّه أو فريضه كان يعلّمها الرجلان على فرض إرسالهما؟ وبما ذا كان يفتيان فى الكلاله وإرث الجدّ والجدّه والتيمّم وشكوك الصلاه إلى مسائل أُخرى ، عرّفناك بعضها فى الجزء السادس وجمله منها فى هذا الجزء؟ وبما ذا كانا يجيبان لو سُئِلا عن آيات القرآن وهما يتقاعسان عن معرفه بعض ألفاظها اللغويّه فكيف بالغوامض والمعضلات؟

ثمّ بما ذا كان غناء الرجلين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وبما ذا كانا من الدين كالسمع والبصر؟ أبصولاتهما فى الحروب؟ أم بأياديهما فى الجدوب؟ أم ببصائرهما فى الأُمور؟ أم بعلمهما الناجع فى الكتاب والسنّه؟ أم بتوقّف الدعوه عليهما فى عاصمه الإسلام؟ أم بإناطه تنفيذ الأحكام بهما؟ إقرأ السير ثمّ استحفِ الخبر.

وقد مرّ فى (۵ / ۳۲۵) عن المقدسى : أنّ أبا بكر وعمر من الإسلام بمنزله السمع والبصر ، من موضوعات الوليد بن الفضل الوضّاع.

وذكر أبو عمر فى الاستيعاب (۲) (۱ / ۱۴۶) مرفوعاً لأبى بكر وعمر : هذان منّى بمنزله السمع والبصر من الرأس ، وقال : إسناده ضعيف. أخبرنا أبو عبد الله يعيش بن سعيد قال : حدّثنا أبو بكر بن محمد بن معاويه ، قال جعفر بن محمد الفريابى ، قال عبد السلام بن محمد الحرّانى ، قال ابن أبى فديك ، عن المغيره بن عبد الرحمن ، عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب ، عن أبيه ، عن جدّه : انّ النبىّ ... ليس له غير هذا الإسناد ، والمغيره بن عبد الرحمن هذا هو الحزامى ضعيف وليس بالمخزومى الفقيه۹.

۱- ميزان الاعتدال : ۱ / ۲۶۳ [۱ / ۵۶۱ رقم ۲۱۳۲] ، لسان الميزان : ۲ / ۳۲۴ [۲ / ۳۹۴ رقم ۲۸۴۹]. (المؤلف)

۲- الاستيعاب : القسم الأوّل / ۴۰۰ رقم ۵۵۹.

صاحب الرأى. إلى آخره. وقال (۱) فى (۱ / ۳۴۸) : حديث مضطرب الإسناد لا يثبت. وفى الإصابه (۲ / ۲۹۹) : حديث هذان السمع والبصر ؛ فى أبى بكر وعمر قال أبو عمر : حديث مضطرب لا يثبت.

أقول : فى الإسناد المذكور غير واحد من المجاهيل والضعاف ولا ينحصر ضعفه بمكان المغيره فحسب ، وقال فيه ابن معين (۲) : إنّه ليس بشىء. وقال النسائى : ليس بالقوىّ. تهذيب التهذيب (۳) (۱۰ / ۲۶۶).

- ۲۰ -

أبو بكر ومنزلته عند الله

عن ابن عبّاس قال : كان أبو بكر مع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب إلى صدر الغار فاشرب. قال أبو بكر : فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماءً أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحه من المسك ثمّ عدت إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : شربت؟ قلت : نعم. قال : ألا أُبشّرك يا أبا بكر؟ قلت : بلى يا رسول الله. قال : إنّ الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكّل بأنهار الجنّه أن اخرق نهراً من جنّه الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر ، فقلت : يا رسول الله ولى عند الله هذه المنزله؟ فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : نعم وأفضل ، والذى بعثنى بالحقّ نبيّا لا يدخل الجنّه مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيّا.

الرياض النضره (۴) (۱ / ۷۱) ، مرقاه الوصول (ص ۱۱۴). ۶.

۱- الاستيعاب : القسم الثالث / ۸۹۲ رقم ۱۵۱۶.

۲- التاريخ : ۳ / ۲۰۲ رقم ۹۲۸.

۳- تهذيب التهذيب : ۱۰ / ۲۳۸.

۴- الرياض النضره : ۱ / ۹۶.

قال الأمينى : كيف تصحّ هذه الروايه وقد ضرب عنها حفّاظ الحديث وأئمّه التاريخ والسير صفحا؟ مع ما فيها من نبأ عظيم وكرامه هامّه وهى بين أيديهم وهم يهتمّون بجمع دلائل النبوّه ومعاجز الرساله ، فلم تخرّج فى أصل ، ولم تذكر فى سيره ، وإنّما ذكرها السيوطى فى الخصائص (١) (١ / ١٨٧) فقال : أخرجه ابن عساكر (٢) بسند واهٍ.

ولما ذا خصّت روايتها بابن عبّاس وقد ولد فى شعب أبى طالب قبل الهجره بقليل فكان يوم الغار ابن سنه أو سنتين ولم يسندها إلى أحد ولم يكن فى الغار غير النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه؟ فأين روايتهما إيّاها؟ وأين أُولئك الصحابه عنها؟ أيحقّ لحكيم أو حافظ أن يرسل مثل هذه الواهيه إرسال المسلّم فى عدّ الفضائل؟

نعم ؛ للقوم فى محبّه أبى بكر وصاحبه روايات تشبّه بالقصص الخياليّه نسجتها يد الغلوّ فى الفضائل ، وإليك منها :

١ - عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : لمّا ولد أبو بكر فى تلك الليله اطّلع الله على جنّه عدن فقال : وعزّتى وجلالى لا أدخلك إلّا من أحبّ هذا المولود.

من موضوعات أحمد بن عصمه النيشابورى كما مرّ فى (٥ / ٣٠٠).

٢ - عن أبى هريره مرفوعاً : إنّ فى السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ أبا بكر وعمر ، وفى السماء الثانيه ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر.

من طامّات أبى سعيد الحسن بن علىّ البصرى كما أسلفناه فى (٥ / ٣٠٠).

٣ - عن أنس : أنّ يهوديّا أتى أبا بكر فقال : والذى بعث موسى وكلّمه تكليما إنّى ٠.

١- الخصائص الكبرى : ١ / ٣٠٧.

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٣٠ / ١٥٠.

لأحبّك ، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاوناً باليهودى ، فهبط جبرئيل على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا محمد إنّ العلىّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك : قل لليهودىّ : إنّ الله قد أحاد عنك النار. الحديث. إقرأ واحكم بعد قراءتك القرآن والتدبّر فى الآى النازله فى عذاب الكفّار. من موضوعات أبى سعيد البصرى. راجع الجزء الخامس (ص ٣٠١).

۴ - عن أنس مرفوعاً : إنّ لله تعالى فى كلّ ليله جمعه مائه ألف عتيق من النار إلّا رجلين فإنّهما يدخلان فى أُمّتى وليسا منهم ، وإنّ الله لا يعتقهما فيمن عتق منهم مع أهل الكبائر فى طبقتهم ، مصفّدين مع عبده الأوثان : مبغضى أبى بكر وعمر ، وليس هم داخلين فى الإسلام ، وإنّما هم يهود هذه الأُمّه.

من وضع أبى شاكر مولى المتوكّل كما مرّ فى (۵ / ۳۰۳).

۵ - عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : إنّ الله أمرنى بحبّ أربعه : أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىّ. من بلايا السجزى كما مرّ فى (۵ / ۳۱۰).

۶ - عن أبى هريره مرفوعاً قال لعلىّ : أتحبّ هذين الشيخين؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : أحبّهما تدخل الجنّه. من صناعه الأشنانى كما مرّ فى (۵ / ۳۱۳).

۷ - عن جابر مرفوعاً : لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبّهما منافق.

من موضوعات معلّى الطحان. راجع (۵ / ۳۲۳).

۸ - عن أبى هريره مرفوعاً : هذا جبريل يخبرنى عن الله : ما أحبّ أبا بكر وعمر إلّا مؤمن تقىّ ، ولا أبغضهما إلّا منافق شقىّ.

من موضوعات إبراهيم الأنصارى كما مرّ فى (۵ / ۳۵۴).

۹ - عن أبى سعيد مرفوعاً : من أبغض عمر فقد أبغضنى. راجع (۵ / ۳۲۹).

۱۰ - عن علىّ مرفوعاً قد أخذ الله بكم الميثاق فى أُمّ الكتاب لا يحبّكم - يعنى

أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّا - إلاّ مؤمن تقيّ ، ولا يبغضكم إلاّ منافق شقيّ.

من موضوعات إبراهيم الأنصارى كما مرّ فى (۵ / ۳۲۶).

۱۱ - عن عليّ مرفوعاً فى أبى بكر : من أحبّنى فليحبّه ، ومن أراد كرامتى فليكرمه. مرّ فى الجزء الخامس (ص ۳۵۵).

۱۲ - عن أنس مرفوعاً : إنّ لعرش الرحمن ثلاثمائه وستّين قائمه ، كلّ قائمه كطباق الدنيا ستّين ألف مرّه ، بين كلّ قائمتين ستّون ألف صخره ، كلّ صخره مثل الدنيا ستّون ألف مرّه ، فى كلّ صخره ستّون ألف عالم ، كلّ عالم مثل الثقلين ستّون ألف مرّه. قد ألهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحبّ أبا بكر وعمر ، ويلعنون مبغضهما إلى يوم القيامه (۱).

كأنّ لعدد ستّين ألف خاصّه عند واضع هذه الخرافه فجعل سلسله الأكوان الخياليّه على ذلك العدد ، ليست هذه كلّها إلاّ حلقه بلاء جاءت بها رماه القول على عواهنه المغالون فى الفضائل تجاه الحقائق الراهنه ، غير أنّا لا نخدش العواطف ببسط القول فى متونها ، ونكل القضاء فيها إلى ضمير الباحث النابه الحرّ.

- ۲۱ -

النبىّ مؤيّد بالشيخين

عن أبى أروى الدوسى ، قال : كنت جالساً عند النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فاطّلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحمد لله الذى أيّدنى بكما.

قال الأمينى : أخرجه الحاكم فى المستدرك (۲) (۳ / ۷۴) من طريق ابن أبى فديك ، ۷.

۱- عمده التحقيق للعبيدى المالكى : ص ۱۸۳ [ص ۳۰۷] نقلاً عن كتاب العقائق. (المؤلف)

۲- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۷۷ ح ۴۴۴۷.

وهو وإن وثّقه ابن معين (۱) غير أنّ ابن سعد (۲) قال : ليس بحجّه.

عن : عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب : ضعّفه أحمد وابن معين (۳) وأبو حاتم (۴) ، وابن عدى (۵) ، وقال الفروى : ليس بقوىّ ، وقال الجوزجانى : يضعف حديثه ، وقال البخارى (۶) : منكر الحديث ، وقال الترمذى : متروك ليس بثقه ، وقال ابن حبّان (۷) : يخطى ويخالف ، وقال أيضا (۸) : منكر الحديث جدّا يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به إلّا فيما وافق الثقات ، وقال ابن الجارود : ليس حديثه بحجّه. وتكلّم النسائى على أحمد بن صالح حيث وثّقه.

عن سهيل بن أبى صالح : قال ابن معين (۹) : حديثه ليس بحجّه. وقال أبو حاتم (۱۰) : حديثه لا يُحتجّ به ، وقال ابن حبّان : يخطئ ، وقال ابن أبى خيثمه عن يحيى : لم يزل أهل الحديث يتّقون حديثه. وذكر العقيلى (۱۱) عن يحيى أنّه قال : هو صويلح وفيه لين.

عن محمد بن إبراهيم بن الحارث المدنى : وثّقه غير واحد ، غير أنّ إمام الحنابله ۹.

۱- التاريخ : ۳ / ۱۵۸ رقم ۶۷۱.

۲- الطبقات الكبرى : ۵ / ۴۳۷.

۳- التاريخ : ۳ / ۲۱۰ رقم ۹۷۰.

۴- الجرح والتعديل : ۶ / ۳۴۷ رقم ۱۹۱۵.

۵- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۵ / ۲۲۸ رقم ۱۳۸۲.

۶- التاريخ الكبير : مج ۶ / ص ۴۹۲ رقم ۳۰۸۲.

۷- الثقات : ۷ / ۲۵۹.

۸- كتاب المجروحين : ۲ / ۱۲۷.

۹- التاريخ : ۳ / ۲۳۰ رقم ۱۰۷۷.

۱۰- الجرح والتعديل : ۴ / ۲۴۷ رقم ۱۰۶۳.

۱۱- الضعفاء الكبير : ۲ / ۱۵۵ رقم ۶۵۹.

أحمد (۱) قال : فی حدیثه شیء یروی أحادیث مناکیر أو منکره (۲). والحدیث ذکره ابن حجر فی الإصابه (۴ / ۵) وضعّفه.

هذا مجمل القول فی رجال سند الروایه ، وأمّا متنه فکما تری آیه فی الغلوّ.

- ۲۲ -

الأشباح الخمسه من ذریّه آدم

عن أنس بن مالک قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول : أخبرنی جبریل أنّ الله تعالی لمّا خلق آدم وأدخل الروح فی جسده أمرنی أن آخذ تفّاحهً من الجنّه فأعصرها فی حلقه فعصرتها فی فمه فخلقک الله من النقطه الأولی أنت یا محمد ، ومن الثانیه أبا بکر ، ومن الثالثه عمر ، ومن الرابعه عثمان ، ومن الخامسه علیّ. فقال آدم : من هؤلاء الذین کرّمتهم؟ فقال الله تعالی : هؤلاء خمسه أشباح من ذرّیتک ، وقال : هؤلاء أکرم عندی من جمیع خلقی. قال : فلمّا عصی آدم ربّه. قال : ربّ بحرمه أُولئک الأشباح الخمسه الذین فضّلتهم إلاّ تبت علیّ فتاب الله علیه.

ذکره الحافظ محبّ الدین الطبری فی الریاض النضره (۳) (۱ / ۳۰) ، وابن حجر فی الصواعق (۴) (ص ۵۰) نقلاً عن ریاض المحبّ الطبری وقال : عهدته علیه.

قال الأمینی : ما أبعد المسافه بین من یجوّز توسّل آدم أوّل الأنبیاء إلی الله تعالی بأُناس عادیّین فی سیاق توسّله بأفضل الرسل وسیّد الأوصیاء علیهما وآلهما السلام ، ۳.

۱- العلل ومعرفه الرجال : ۱ / ۵۶۶ رقم ۱۳۵۵.

۲- راجع میزان الاعتدال : ۲ / ۴ ، ۱ / ۴۳۲ [۳ / ۴۴۵ رقم ۷۰۹۷ ، ۲ / ۲۴۳ رقم ۳۶۰۴] ، تهذیب التهذیب : ۹ / ۶ ، ۶۱ / [۹ / ۶ ، ۵۲] ، و ۴ / ۲۶۳ [۴ / ۲۳۱] و ۵ / ۵۱ [۵ / ۴۵] وبهذا الطریق أخرجه البزّار کما فی الصواعق : ص ۴۷ [ص ۷۹]. (المؤلف)

۳- الریاض النضره : ۱ / ۴۴.

۴- الصواعق المحرقه : ص ۸۳.

وبين من ينكر التوسّل لأىّ أحد بأىّ أحد ، ولا يرى لتوسّل آدم بالنبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أىّ قيمه وكرامه ، فيعتقد الأوّل صحّه مثل هذه الروايه التى حكم السيوطى بأنّها كذب موضوع ، وارتضاه ابن حجر فى نقله عنه كما فى كشف الخفاء ، وإن عدّه فى صواعقه من الفضائل زعماً منه بأنّ الدهر لم يأتِ بعده بمن يناقشه فى الحساب ، وصافقهما على التكذيب والوضع العجلونى ، فقال فى كشف الخفاء (١) (١ / ٢٣٣) : قال ابن حجر الهيثمى نقلاً عن السيوطى : كذب موضوع.

ومتن الروايه أوضح شاهد على ذلك ، غير أنّ المغالاه فى الفضائل اختلقتها لمعارضه ما ورد فى قوله تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ) (٢).

أخرج الديلمى فى مسند الفردوس كما فى الدرّ المنثور (٣) (١ / ٦٠) بإسناده عن علىّ قال : «سألت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ)؟ فقال : إنّ الله أهبط آدم بالهند وحوّاء بجدّه - إلى أن قال - : حتى بعث الله إليه جبريل ، وقال : يا آدم ألم أخلقك بيدى؟ ألم أنفخ فيك من روحى؟ ألم أُسجِد لك ملائكتى؟ ألم أزوّجك حوّاء أمتى؟ قال : بلى. قال : فما هذا البكاء. قال : وما يمنعنى من البكاء وقد أُخرجت من جوار الرحمن؟ قال : فعليك بهؤلاء الكلمات ، فإنّ الله قابل توبتك وغافر ذنبك. قل : اللهمّ إنّى أسألك بحقّ محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلاّ أنت ، عملت سوءاً ، وظلمت نفسى فاغفر لى إنّك أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التى تلقّى آدم».

وأخرج ابن النجّار عن ابن عبّاس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه؟ قال : «سأل بحقّ محمد وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين إلاّ تبت علىّ ، فتاب عليه». الدرّ المنثور (١ / ٦٠). ٧.

١- كشف الخفاء : ١ / ٢۴٩ ح ٧۶٢.

٢- البقره : ٣٧.

٣- الدرّ المنثور : ١ / ١۴٧.

وأخرجه الفقيه ابن المغازلى فى المناقب (۱) كما فى ينابيع المودّه (۲) (ص ۲۳۹).

وروى أبو الفتح محمد بن على النطنزى المولود (۴۸۰) فى كتاب الخصائص : عن ابن عبّاس أنّه قال : لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال : الحمد لله. فقال له ربّه : يرحمك ربّك. فلمّا أسجد له الملائكه فقال : يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك منّى؟ قال : نعم ، ولولاهم ما خلقتك. قال : يا ربّ فأرِنيهم.

فأوحى الله إلى ملائكه الحجب : أن ارفعوا الحجب. فلمّا رفعت إذا آدم بخمسه أشباح قدّام العرش قال : يا ربّ من هؤلاء؟ قال : يا آدم هذا محمد نبيّى ، وهذا علىّ أمير المؤمنين ابن عمّ نبيّى ووصيّه ، وهذه فاطمه بنت نبيّى ، وهذان الحسن والحسين ابنا على وولدا نبيّى. ثمّ قال يا آدم هم ولدك ، ففرح بذلك. فلمّا اقترف الخطيئه قال : يا ربّ أسألك بمحمد وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين لمّا غفرت لى ، فغفر الله له. فهذا الذى قال الله تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ). إنّ الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه : اللهمّ بحقّ محمد وعلىّ وفاطمه والحسن والحسين إلّا تبت علىّ. فتاب الله عليه.

وهذا الرجل يُروى له بسند صحيح توسّل عمر - أحد الاشباح المزعومه - بالعبّاس عمّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى الاستسقاء ، خرج يستسقى به وقد أجدب الناس فقال : اللهمّ إنّا نستشفع إليك بعمّ نبيّك أن تذهب عنّا المحل ، وأن تسقينا الغيث. فقال العبّاس : اللهمّ إنّه لم ينزل بلاء من السماء إلّا بذنب ، ولا يكشف إلّا بتوبه ، وقد توجّه بى القوم إليك لمكانى من نبيّك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا بالتوبه ، وأنت الراعى لا تهمل الضالّه ، ولا تدع الكسير بدار مضيعه ، فقد ضرع الصغير ، ورقّ الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السرّ وأخفى ، اللهمّ فأغثهم بغياثك قبل أن ۳.

۱- المناقب : ص ۶۳ ح ۸۹.

۲- ينابيع المودّه : ۲ / ۶۳.

يقنطوا فيهلكوا ، فإنّه لا ييأس من رحمتك إلّا القوم الكافرون.

فما تمّ كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال ، فنشأت السحاب ، وهطلت السماء ، فطفق الناس بالعبّاس يمسحون أركانه ويقولون : هنيئاً لك ساقى الحرمين. فقال حسّان بن ثابت :

سأل الإمامُ وقد تتابعَ جدبُنا

فسُقى الغمامَ بغرّهِ العبّاسِ

عمِّ النبيِّ وصنوِ والدِهِ الذى

ورثَ النبيَّ بذاك دون الناسِ

أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحتْ

مخضرّةَ الأجنابِ بعد الياسِ

وقال ابن عفيف النصرى :

ما زال عبّاسُ بن شيبةَ غايةً

للناسِ عند تنكّر الأيّامِ

رجلٌ تفتّحتِ السماءُ لصوتِهِ

لمّا دعا بدعاوهِالإسلامِ

فتحت له أبوابَها لمّا دعا

فيها بجندٍ معلمينَ كرامِ

عمُّ النبيِّ فلا كمن هو عمُّهُ

ولدٌ ولا كالعمِّ فى الأقوامِ

عرفت قريشٌ يوم قام مقامَهُ

فبهِ له فضلٌ على الأقوامِ (١)

وقال شاعر بنى هاشم :

رسولُ اللهِ والشهداءُ منّا

وعبّاسُ الذى بعجَ الغماما

وقال العبّاس بن عتبه بن أبى لهب :

بعمّى سقى اللهُ الحجازَ وأهلَهُ

عشيّةَ يستسقى بشيبتهِ عمرْ

توجّه بالعباسِ فى الجدبِ دائماً (٢)

إليه فما إن رام حتى أتى المطرُ.

١- فى تاريخ مدينه دمشق ، وتهذيبه : ... فى الأعمام.

٢- فى الطبعه المحققه من تاريخ دمشق : راغباً ، بدلاً من : دائماً.

ومنّا رسولُ اللهِ فينا تراثُه

فهل فوق هذا للمفاخرِ مفتخرْ (۱)

فهلّا هذا الرجل هو المتوسّل به فی حدیث الأشباح - المختلق - الواقع فی ردیف صاحب الرساله وسید الوصیّین صلّی الله علیهما وآلهما ، وهو ومن معه أکرم خلق الله جمیعاً باعتراف ممّن خلقهم وفی خلقه سبحانه الأنبیاء وأولو العزم من الرسل والأوصیاء والملائکه والمقرّبون؟

فهلاّ هذا الرجل دعا الله بنفسه؟ وما محلّ توسّله بالعبّاس وهو أکرم عند الله منه ومن أبیه آدم وولده وهلمّ جرّا؟ أو أنّه وجد استثناء فی العبّاس فحسب ، فهو أکرم علی الله منه ومن کلّ من هو أکرم علی الله منه؟

أنا لا أدری ما ذا أقول ، ولک الفسحه والمجال لأن تقول الحقّ وما یحدوک إلیه ضمیرک الحرّ وتقول : کیف یکون المذکورون فی الحدیث - غیر محمد وصنوه - أکرم علی الله من جمیع خلقه وفیهم من ذکرناهم من الأنبیاء والرسل والأوصیاء والأولیاء والملائکه؟ وکیف یتوسّل أبو البشر النبیّ المعصوم بمثل أبی بکر وصاحبیه وهم هم؟ وسیرتهم بین یدیک ، وکیف یکونون ردیف النبیّ الأعظم وصنوه المعصوم بنصّ الکتاب العزیز ونفسه المطهّر الناطق به القرآن الکریم؟ وکیف یشارکونهما فی فضیله الخلقه ، وکرامه التوسّل؟ ولا أحسب أنّ أحداً من شیعه القوم یصافق رواه هذه الأفیکه علی هذه المزاعم ، ولعلّهم یصافقونهم ویجعلونها علی عهدتهم کما فعل ف)

۱- صحیح البخاری کتاب الصلاه باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء [۱ / ۳۴۲ ح ۹۶۴] ، صحیح مسلم کتاب الصلاه ، الأغانی : ۱۲ / ۸۱ ، أعلام الماوردی : ص ۷۸ [ص ۱۳۲] ، تاریخ ابن عساکر : ۷ / ۲۴۵ - ۲۴۸ [۲۶ / ۳۵۵ - ۳۶۱] ، مستدرک الحاکم : ۳ / ۳۳۴ [۳ / ۳۷۷ ح ۵۴۳۸] ، تاریخ ابن کثیر : ۷ / ۹۲ [۷ / ۱۰۴ حوادث سنه ۱۸ ه] ، مرآه الجنان : ۱ / ۷۲ ، طرح التثریب : ۱ / ۶۳ ، فتح الباری : ۲ / ۳۹۸ [۲ / ۴۹۷] وقال : یستفاد من القصّه استحباب الاستشفاع بأهل الخیر والصلاح وأهل بیت النبوّه ، عمده القاری : ۳ / ۴۳۸ [۷ / ۳۲] ، شذرات الذهب : ۱ / ۲۹ [۱ / ۱۶۴ حوادث سنه ۱۷ ه]. (المؤلف)

ابن حجر إذ غلوّهم فی الفضائل غیر محدود.

وأمّا الرجل الثانی الذی أربکه التفریط وأسفّ به إلی هوّه الجهل فکالقصیمی الذی أنکر ما جاء فی الصحیح عن عمر بن الخطّاب رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «لمّا اقترف آدم الخطیئه قال : یا ربّ أسألک بحقّ محمد لمّا غفرت لی ، فقال الله : یا آدم وکیف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال : یا ربّ لأنّک لمّا خلقتنی بیدک ونفخت فیّ من روحک رفعت رأسی فرأیت علی قوائم العرش مکتوباً : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، فعلمت أنّک لم تضف إلی اسمک إلاّ أحبّ الخلق إلیک. فقال الله : صدقت یا آدم إنّه لأحبّ الخلق إلیّ ، ادعنی بحقّه قد غفرت لک ، ولولا محمد ما خلقتک».

أخرجه (۱) : البیهقی فی دلائل النبوّه (۲) ، والحاکم فی المستدرک (۲ / ۶۱۵) وصحّحه ، والطبرانی فی المعجم الصغیر ، وأبو نعیم فی الدلائل ، وابن عساکر کما فی الخصائص ، وأقرّ صحته السبکی فی شفاء السقام (ص ۱۲۰) ، والقسطلانی فی المواهب (۱ / ۱۶) ، والسمهودی فی وفاء الوفا (۲ / ۴۱۹) ، والزرقانی فی شرح المواهب (۱ / ۶۲) ، والعزّامی فی فرقان القرآن (ص ۱۱۷) ، وذکره السیوطی فی الخصائص الکبری عن عدّه من الحفّاظ (۱ / ۶).

فقال القصیمی فی الصراع (۲ / ۵۹۳) تبعاً أثر ابن تیمیّه فی الردّ علی هذه المأثره النبویّه الصحیحه : والسؤال بحقّ النبیّ أو بحقّ غیره من الأنبیاء والصالحین لیس له من القیمه العملیّه الدینیّه ما یوجب أن یکون عملاً صالحاً مبروراً فضلاً عن أن یکون أداه غفران وعفو تامّ ، وما ذا فی قول القائل : أسألک یا الله بحقّ فلان أو فلانه من عمل صالح یؤهّل قائله لأن یکون من المغفور لهم؟ وإنّما یغفر للمستغفر. ف)

۱- دلائل النبوّه : ۵ / ۴۸۹ ، المستدرک علی الصحیحین : ۲ / ۶۷۲ ح ۴۲۲۸ ، المعجم الصغیر : ۲ / ۸۲ ، شفاء السقام : ص ۱۶۱ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۸۲ ، وفاء الوفا : ۴ / ۱۳۷۱ ، الخصائص الکبری : ۱ / ۱۲.

۲- قال الذهبی فی الثناء علیه : علیک به فکلّه هدیً ونور. (المؤلف)

وقال : وأمّا الألفاظ المجرّده فلا وزن لها عند الله ولا ينظر إليها فضلاً عن أن تكون عملا تحطّ به الذنوب والخطايا الثقيله ، فما فى قول القائل : أسألك بحقّ محمد لمّا غفرت لى من الشأن والقيمه؟ حتى يُقال له : وإذ سألتنى بحقّه فقد غفرت لك. وأجهل الناس وأرقّهم ديناً وتقوى وفضيله وأشدّهم بعداً عن الله وعن رضاه يقولون ذلك ، ويلهجون به ، وهم على رغمهم لا يجدر بهم الغفران ولا التجاوز والعفو والرضا بل وهم خليقون بالانتقام والطرد والعذاب الأليم الموجع ، ولن تجديهم هذه المقاله ولا هذا التوسل قليلاً ولا كثيراً ، فنحن لا نشكّ فى أنّ آدم ما غفر له ذنبه إلاّ لتوبته ولرجوعه إلى ربّه ولإقلاعه عن ذنبه ، ولاعتذاره واستغفاره الصادرين عن جميع نفسه وقلبه وعقله ، أمّا السؤال بالحقّ فلا قيمه ولا وزن له عند الله البته. انتهى.

نحن لا نقابل هذا المغفّل المستهتر البذى إلاّ بالسلام ، حذا فى هذيانه هذا حذو شيخه ابن تيميّه ، وقد ردّ عليه جمع من أئمّه الحديث وحفّاظه بكلمات ضافيه نقتصر منها بكلام السبكى ، قال فى شفاء السقام (۱) (ص ۱۲۱) : قال ابن تيميّه : أمّا ما ذكر فى قصّه آدم من توسّله فليس له أصل ، ولا نقله أحد من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بإسناد يصلح للاعتماد عليه ولا الاعتبار ولا الاستشهاد. ثمّ ادّعى ابن تيميّه أنّه كذب وأطال الكلام فى ذلك جدّا بما لا حاصل تحته بالوهم والتخرّص ، ولو بلغه أنّ الحاكم صحّحه لما قال ذلك ، أو لتعرّض للجواب عنه ، وكأنّى به إن بلغه بعد ذلك يطعن فى عبد الرحمن بن يزيد راوى الحديث ، ونحن نقول : قد اعتمدنا فى تصحيحه على الحاكم ، وأيضاً عبد الرحمن بن يزيد لا يبلغ فى الضعف إلى الحد الذى ادّعاه ، وكيف يحلّ لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذى لا يردّه عقل ولا شرع؟ وقد ورد فيه هذا الحديث ، وأمّا ما ورد من توسّل نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء فذكره المفسّرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له ، ولا فرق فى هذا المعنى بين أن ۲.

۱- شفاء السقام : ص ۱۶۲.

يعبّر عنه بالتوسّل أو الإستعانه أو التشفّع أو التجوّه (۱). والداعی بالدعاء المذکور ما فی معناه متوسّل بالنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم لأنّه جعله وسیله لإجابه الله دعاءه ، أو مستغیث به ، والمعنی أنّه استغاث الله به علی ما یقصده.

وقد أسلفنا الکلام حول الموضوع فی الجزء الخامس (ص ۱۴۳ - ۱۵۶) راجع.

- ۲۳ -

أبو بکر خیر أهل السموات والأرض

عن أبی هریره : أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : أبو بکر وعمر خیر أهل السموات والأرض ، وخیر الأوّلین والآخرین ، إلّا النبیّین والمرسلین.

ذکره ابن حجر فی الصواعق (۲) (۴۵) نقلاً عن الحاکم وابن عدی (۳) ، وأخرجه الخطیب فی تاریخه (۵ / ۲۵۳) وسکت عمّا فی سنده من العلل - علی عادته الجاریه فی مناقب الشیخین - وفیه : جبرون بن واقد الإفریقی والراوی عنه محمد بن داود القنطری ، قال الذهبی فی المیزان (۴) : جبرون متّهم فانّه روی بقلّه حیاء عن سفیان ، وروی عنه محمد بن داود القنطری ، عن أبی هریره مرفوعاً : أبو بکر وعمر خیر الأوّلین. الحدیث تفرّد به وبالذی قبله وهما موضوعان. وزاد ابن حجر فی اللسان (۵) (۲ / ۹۴) عن ابن عدی (۶) أنّه قال : لا أعرف له غیر هذین الحدیثین ولا أعلم یرویهما عنه غیر محمد بن داود وهما منکران.

۱- التجوّه : التوسل بالجاه.

۲- الصواعق المحرقه : ص ۷۶.

۳- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۲ / ۱۸۰ رقم ۳۶۸.

۴- میزان الاعتدال : ۱ / ۳۸۷ رقم ۱۴۳۵.

۵- لسان المیزان : ۲ / ۱۲۱ رقم ۱۹۰۰.

۶- تقدم تخریجه آنفاً.

وقال الذهبی (۱) فی ترجمه محمـد بن داود : عن جبرون الإفریقی بحدیثین باطلین ذکرهما ابن عدی فی ترجمه جبرون ، وقال : تفرّد بهما محمد.

وقال ابن حجر فی اللسان (۲) (۵ / ۱۶۱) : أحسب الآفه فی الحدیث من جبرون ، وقد ساق المؤلّف الحدیثین فی ترجمته وصرّح بأنّهما موضوعان وأشار إلی أنّ المشتهر بهما جبرون.

قـال الأمینی : ومن الحریّ لمثـل هـذین المبطلین أن یرویـا باطلاً ـ کمثل هـذا الـذی یرتئی مفتعله تفضـیل الرجلین علی الملائکه المقرّبیـن المعصـومین مـن أهـل السـموات وفیهـم سیّدهم أمیـن الـوحی جبرئیـل ، وعلی من ثبتت زلفتهم وقربهم من أولیـاء الله وأصـفیائه وأوصـیاء الأنبیاء ، أنا لا أدری بما ذا فضّـلا علیهم : أبعلمهما المتدفّق وقد عرفت مبلغهما منه؟ أم بالعصـمه عن الخطایا والذنوب وأنت لا تقول بها؟ أو أنّ ما حفظه التاریخ من سیرتهما لا یدع أن تقول بها ، لکن عصـمه الملائکه ثابته لا ریب فیها ، وعصـمه الأوصـیاء واجبه بـالبرهنه الصـحیحه ، وزلفی المقرّبین کلقمان والخضـر وذی القرنین من القضایا التی قیاساتها معها ، أم ببأسهما المرهب فی ذات الله وعنائهما فی سبیل الدین وجهودهما الجبّاره؟

لا یخفی علی أحـد حقّ القول فی ذلک کلّه ، ضع یـدک هاهنا علی أیّ فضـیله فإنّک لا تجـد فیهما منها ما یربی بهما علی کثیر من الصـحابه والتابعین هلمّ جرّا فضلاً عن من ذکرناهم ، غیر أنّ الغلوّ فی الفضائل حدا صاحبه إلی أن یقول بذلک ، فدعه یقل ؛ فإنّ الحقائق الثابته غیر قابله للزوال والأصول الموضوعه یرکن إلیها علی کلّ حال. ۹.

۱- میزان الاعتدال : ۳ / ۵۴۰ رقم ۷۵۰۰.

۲- لسان المیزان : ۵ / ۱۸۱ رقم ۷۳۲۹.

ثواب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر

عن علیّ بن أبی طالب قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول لأبی بکر : یا أبا بکر إنّ الله أعطانی ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلی أن بعثنی ، وإنّ الله أعطاک ثواب من آمن بی منذ بعثنی إلی أن تقوم الساعه.

أخرجه الخلعی والملاّ- کما فی الریاض النضره (۱) (۱ / ۱۲۹) ، والخطیب البغدادی فی تاریخه (۵ / ۵۳) من طریق أحمد بن محمد بن عبید الله أبی الحسن التمّار المقرئ فقال : کان غیر ثقه روی أحادیث باطله ، ذاکرت أبا القاسم الأزهری حال هذا الشیخ وقلت : أراه ضعیفاً لأنّ فی حدیثه مناکیر. فقال : نعم هو مثل أبی سعید العدوی.

قال الأمینی : أبو سعید العدوی هو الحسن بن علی العدوی البصری شیخ قلیل الحیاء کذّاب یضع الحدیث ، أسلفنا ترجمته فی سلسله الکذّابین فی الجزء الخامس (ص ۲۲۴) ، فقول الأزهری فی أبی الحسن التمّار إنّه مثل أبی سعید یومی إلی أنّه أیضاً کذّاب وضّاع.

وفی الإسناد أبو معاویه الضریر وقد اشتهر عنه الغلوّ غلوّ التشیّع ، وقال یعقوب بن شیبه : ثقه ربّما یدلّس. میزان الاعتدال (۲) (۳ / ۳۸۲):

وفیه : أبو البختری عن علیّ. قال سلمه بن کهیل : ما کان من حدیث أبی البختری [سماعاً] (۳) فهو حسن ، وما کان عن (۴) فهو ضعیف. میزان الاعتدال (۵) (۳ / ۳۴۴) ۶.

۱- الریاض النضره : ۱ / ۱۶۲.

۲- میزان الاعتدال : ۴ / ۵۷۵ رقم ۱۰۶۱۸.

۳- من المصدر.

۴- کذا فی المصدر أیضاً.

۵- میزان الاعتدال : ۴ / ۴۹۴ رقم ۹۹۸۶.

هذا شأن سند الروايه ، وأمّا متنه فضميرك الحرّ نعم الحَكَم فيه.

- ٢٥ -

الحبّ والشكر الواجبان على الأُمّه

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حبّ أبى بكر وشكره واجب على أُمّتى.

أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه (٥ / ٤٥٣) من طريق عمر بن إبراهيم الكردى وقال : تفرّد به عمر ، وهو ذاهب الحديث. وذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال (١) (٢ / ٢٤٩) فقال : الحديث منكر جدّا.

ورواه الخطيب فى تاريخه (٥ / ٧٣) من طريق عمر الكردى. أيضاً بلفظ : إنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته وذات يده أبو بكر الصدّيق ، فحبّه وشكره وحفظه واجب على أُمّتى.

قال الأمينى : هذه الروايه من موضوعات عمر الكردى ، قال الدارقطنى : كذّاب خبيث ، وقال الخطيب (٢) : غير ثقه يروى مناكير من الأثبات. راجع ما مرّ فى سلسله الكذّابين فى الجزء الخامس (ص ٢٤٦).

والعجب من الخطيب فى تاريخه أنّه ، مع قوله المذكور فى ترجمه الكردى ، ترى عقدهً فى لسانه لمّا يذكر الروايه ، فيسكت عمّا فيها تاره ولم يتكلّم بذأمه تعرب عن وضعها ، ويقتصر أخرى بقوله : تفرّد بروايته عمر وغير عمر أوثق منه. كما قاله فى الموضع الثانى ، وليست هذه كلّها إلاّ لإغفال القرّاء عن جليّه الحال ، والتمويه على الحقائق الراهنه ، فمن جرّائها يأتى الصفورى بعد حين ويذكر الروايه فى نزهه ٥.

١- ميزان الاعتدال : ٣ / ١٧٩ رقم ٦٠٤٤.

٢- تاريخ بغداد : ١١ / ٢٠٢ رقم ٥٩٠٥.

المجالس (۱) (۲ / ۱۸۶) مرسلاً إيّاها إرسال المسلّم.

- ۲۶ -

أبو بكر فى كفّه الميزان

أخرج الحكيم الترمذى كما فى مرقاه الوصول (ص ۱۱۲) قال : حدّثنا رزق الله ابن موسى الباجى البصرى ، قال : حدّثنا مؤمل بن إسماعيل - العدوى البصرى - قال : حدّثنا حماد بن سلمه ، قال : حدّثنا سعيد بن جمهان البصرى عن سفينه مولى أمّ سلمه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلّى الصبح أقبل على أصحابه فقال : أيّكم رأى الليله رؤيا؟ قال : فصلّى ذات يوم الصبح ثمّ أقبل على أصحابه فقال : أيّكم رأى الليله رؤيا؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ، رأيت كأنّ ميزاناً أدلى من السماء فوضعت فى كفّه الميزان ووضع أبو بكر فى كفّه أخرى فرجحت بأبى بكر فرفعت ، وتُرك أبو بكر فجيء بعمر فوضع فى الكفّه الأخرى فوزن بأبى بكر فرجح أبو بكر بعمر ، ورفع أبو بكر وترك عمر مكانه ، فجيء بعثمان فوضع فى الكفّه الأخرى فرجح عمر بعثمان ، ورفع عمر وتُرك عثمان مكانه ، فجيء بعلىّ فوضع فى الكفّه الأخرى فرجح عثمان بعلىّ ورفع الميزان. فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ قال : خلافه نبوّه ثلاثين عاماً ثمّ تكون ملكاً.

رجال إسناده :

۱ - رزق الله البصرى المتوفّى (۲۵۶ ، ۲۶۰) : قال الأندلسى : روى أحاديث منكره وهو صالح لا بأس به. تهذيب التهذيب (۲) (۳ / ۲۷۳).

۲ - مؤمّل العدوى البصرى المتوفّى (۲۰۶) : قال أبو حاتم (۳) : صدوق شديد فى ۹.

۱- نزهه المجالس : ۲ / ۱۸۳.

۲- تهذيب التهذيب : ۳ / ۲۳۵.

۳- الجرح والتعديل : ۸ / ۳۷۴ رقم ۱۷۹.

السنّه كثير الخطأ. وقال البخارى : منكر الحديث. وقال يعقوب بن سفيان : شيخ جليل سنّى سمعت سليمان بن حرب يحسن الثناء - عليه - كان مشيختنا يوصون به إلّا أن حديثه لا يشبه حديث أصحابه ، وقد يجب على أهل العلم أنّ يقفوا عن حديثه ، فإنّه يروى المناكير عن ثقات شيوخه ، وهذا أشدّ فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنّا نجعل له عذراً ، وقال الساجى : صدوق كثير الخطأ ، وله أوهام يطول ذكرها ، وقال ابن سعد (١) والدارقطنى : كثير الخطأ. وقال المروزى : إذا انفرد بحديث وجب أن يتوقّف ويتثبت فيه ، لأنّه كان سيّئ الحفظ كثير الغلط.

ميزان الاعتدال (٢) (٢ / ٢٢١) ، تهذيب التهذيب (٣) (١٠ / ٣٨١).

٣ - سعيد بن جمهان البصرى المتوفّى (١٣٦). قال أبو حاتم (٤) : يكتب حديثه ولا يحتجّ به. وقال الساجى : لا يُتابَع على حديثه.

ميزان الاعتدال (٥) (١ / ٣٧٧) ، تهذيب التهذيب (٦) (٤ / ١٤).

قال الأمينى : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ) (٧).

هذه الميزان التى جاء بها البصريّون وأُدليت من سماء البصره فى منجمها عين ، ۶.

١- الطبقات الكبرى : ٥ / ٥٠١.

٢- ميزان الاعتدال : ۴ / ٢٢٨ رقم ٨٩۴٩.

٣- تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٣٩.

۴- الجرح والتعديل : ۴ / ١٠ رقم ٣٠.

٥- ميزان الاعتدال : ٢ / ١٣١ رقم ٣١۴٩.

۶- تهذيب التهذيب : ۴ / ١٣.

٧- المطففين : ١ - ۶.

وفی إحدی کفّتیها شول ، وفی لسانها عوج (قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ) (۱) (قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الْأَعْمی وَالْبَصِیرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلُماتُ وَالنُّورُ) (۲).

کیف یوزن فی میزان العدل والنصفه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو هو مع ابن أبی قحافه الذی لیس إلّا أبو بکر ، أیّ خلائق کریمه؟ أیّ نفسیّات طاهره؟ أیّ ملکات فاضله؟ أی حکم علمیّه أو عملیّه؟ أی عوارف ومعارف راقیه؟ أیّ بصیره نافذه؟ أیّ علم؟ أیّ شجاعه؟ أیّ عصمه؟ أیّ قداسه؟ أیّ عظمه؟ أیّ عزم؟ أی حزم؟ أیّ أیّ؟ جعلت فی کفّه جعل فیها أبو بکر؟ هل هذه الموازنه یقبلها الوجدان والمنطق حتی یقال بالرجحان فی إحدی کفّتی المیزان؟ (فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ حَدِیثاً) (۳).

ثمّ کیف رجح أبو بکر بعمر وإنّهما کانا عکمی بعیر فی الفضائل کلّها أیّام حیاتهما ، غیر أنّ فتوحات عمر وأیادیه فی بسط الإسلام فی أرجاء العالم لا تُنسی ، ولم تزل تذکر فی صفحات التاریخ ، فله فضیله الرجحان علی أبی بکر إن وزنا بمیزان غیر معیبه.

وکیف فُصِل بین النبیّ الأعظم وبین أمیر المؤمنین فی المیزان؟ وهو نفسه بنصّ القرآن الکریم ، وله العصمه بحکم الکتاب العزیز ، وهو وارث علمه ، وباب حکمته ، وهو عدل القرآن وخلیفه نبیّ الإسلام بقوله صلی الله علیه وآله وسلم : «إنّی مخلّف فیکم اثنین : کتاب الله وعترتی أهل بیتی» وأیّ فضیله رابیه لعثمان جعلت فی کفّه المیزان ورجح بها علی علیّ ردیف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی فضائله؟ أنا لا أدری.

ثمّ إن کان التعبیر الذی عزوه إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حقّا فهو لا محاله بتقدیر من ۸.

۱- الزمر : ۹.

۲- الرعد : ۱۶.

۳- النساء : ۷۸.

الله تعالى ومشيئه منه رعايه للنظام الأصلح ، فلما ذا تغيّر وجهه صلى الله عليه وآله وسلم ممّا قدّره المولى سبحانه وشاءه وأحبّه؟ ولم تكن له غايه إلاّ الحصول على مرضاته والدعوه إليها وإيقاف الأمّه عليها أوَليس هذا ممّا ينافى عصمته ويضادّ مقامه الأسمى؟ لكن الغلوّ فى الفضائل قد يصحّح أمثال ذلك. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

- ٢٧ -

ما أسلم أبو مهاجر إلاّ أبو أبى بكر

أخرج ابن منده وابن عساكر (١) عن عائشه رضى الله عنها قالت : ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلاّ أبو أبى بكر. تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢) (ص ٧٣).

وروى المحبّ الطبرى فى رياضه (٣) (١ / ٤٧) عن الواحدى مرسلاً بلا إسناد عن علىّ بن أبى طالب أنّه قال فى أبى بكر : أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابه المهاجرين أسلم أبواه غيره. وذكره القرطبى فى تفسيره (٤) (١٦ / ١٩٤).

وأخذ غير واحد من المتأخرين كالشبلنجى ونظرائه هذين الحديثين فعدّوهما من فضائل أبى بكر المتسالم عليها.

قال الأمينى : نحن نقدّس ساحه علىّ وعائشه عن مثل هذا الكذب الفاحش الذى ينادى التاريخ بخلافه ، وتكذّبه سيره الصحابه المهاجرين ، وإنّما الحبّ الدفين قد أعمى رواه هذه الأفيكه وأصمّهم عمّا فى غضون الكتب ، فأسرفوا فى القول وتغالوا فى الفضائل غير مكترثين لمغبّه قيلهم ، أهذا مبلغهم من العلم؟ أم يقولون على الله الكذِب وهم يعلمون؟ ٩.

١- تاريخ مدينه دمشق : ٣٠ / ٢٤ رقم ٣٣٩٨.

٢- تاريخ الخلفاء : ص ١٠٠.

٣- الرياض النضره : ١ / ٦٨.

٤- الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٢٩.

هـاجر بنو مظعون من بنى جمـح ، وبنو جحش بن رئـاب حلفـاء بنى أُميّه ، وبنو البكير من بنى سـعد بن ليث حلفاء بنى عـدى بن كعب بـأهليهم وأموالهم ، وغلقت دورهم بمكه هجرةً ليس فيها ساكن كما فى سيره ابن هشام (۱) (۲ / ۷۹ ، ۱۱۷) أكانت نساء تلكم الأُسَرِ الكبيره أرامل أو عقائم؟ أو كانت أبناؤها أيتاماً من الأبوين أيامى؟ أو كانت آباؤها رجالاً بلا أعقاب؟ قاتل الله الحبّ كيف يُعمى ويُصمّ.

وهلمّ معى نقرأ صحيفه من تراجم المهاجرين :

هذا عمّار بن ياسـر ، مهاجر عظيم وأبواه فى الرعيل الأوّل من المعذّبين فى الإسلام. قال مسدّد كما فى تهذيب التهذيب (۲) (۷ / ۴۰۸) : لم يكن فى المهاجرين من أبواه مسلمان غير عمّار بن ياسر. فهذا ينفى إسلام والدَى أبى بكر ويكذّب ذلك المختلق.

وهذا عبد الله بن جعفر ، هاجر أبوه ومعه عبد الله وأخواه محمد وعون ومعهم أمّهم أسماء بنت عميس.

وهذا عمرو بن أبان بن سـعيد الأموى ، من المهاجرين وأبوه شـهد خيبراً مع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وأُمّه فاطمه بنت صفوان مسلمه.

وهذا خالد بن أبان الأموى أخو عمرو بن أبان المذكور.

وهذا إبراهيم بن الحارث بن خالد التميمى ، هاجر مع أبيه وأمّه ريطه بنت الحارث بن جبله.

وهذا الحاطب بن الحارث الجمحى ، من المهاجرين وهاجر معه أبوه وأُمّه فاطمه بنت المجلّل. ۷.

۱- السيره النبويّه : ۲ / ۱۴۴ - ۱۴۵.

۲- تهذيب التهذيب : ۷ / ۳۵۷.

وهذا الحطّاب بن الحارث الجمحى ، هاجر مع أبيه وأَمّه وأخيه الحاطب ومعه امرأته فكيهه بنت يسار.

وهذا حكيم بن الحارث الطائفى ، هاجر مع امرأته وبنيه ومعه أبواه وهما مسلمان.

وهذا خزيمه بن جهم بن قيس العبدرى ، هاجر مع أبيه وأخيه عمرو ومعهم أُمّهما أُمّ حرمله بنت عبد الأسود.

وهذا جابر بن سفيان بن معمر الجمحى ، هاجر هو وأبوه وأُمّه حسنه.

وهذا جناده بن سفيان الجمحى ، هاجر ومعه أُمّه حسنه وأخوه جابر المذكور.

وهذا سلمه بن أبى سلمه بن عبد الأسد المخزومى ، هاجر أبوه وهاجرت بعده أُمّه أُمّ سلمه زوج النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مع ابنها سلمه.

وهذا جناب بن الحارثه بن صخر العذرى ، هاجر إلى المدينه وأبوه قد أسلم.

وهذا الحارث بن قيس السهمى ، هاجر مع بنيه الحارث وبشر ومعمر ، فهم مهاجرون وأبوهم الحارث قد أسلم وهاجر.

وهذا السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى ، من المهاجرين وأبوه مهاجر عظيم.

وهذا سليط بن سليط بن عمرو العامرى ، قال عمر : دلّونى على فتى مهاجر هو وأبوه. فدلّوه عليه.

وهذا عبد الرحمن بن صفوان بن قدامه ، هاجر هو وأبوه.

وهذا عبد الله بن صفوان بن قدامه ، هاجر هو وأبوه.

وهذا عامر بن غيلان بن سلمه الثقفى ، هاجر إلى رسول الله وأبوه قد أسلم.

وهذا عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، من المهاجرين ووالده صحابىّ عظيم.

وهـذا عبـد الله بن أبى بكر بن أبى قحافه ، مهاجر وهاجر أبوه وأسـلم جدّه وجدّته أمّ الخير على زعم القوم ، وسـيأتى الكلام فى إسلامهما.

وهذا عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، مهاجر وأبوه قد أسلم وهاجر.

وهذا محمد بن عبد الله بن جحش ، أحد المهاجرين ومعه أبوه وأُمّه.

وهذا عبد الله بن المطّلب بن أزهر ، أحد المهاجرين وأبوه مهاجر.

وهذا معمر بن عبد الله بن نضله ، أحد المهاجرين ووالده مهاجر.

وهذا مهاجر بن قنفذ بن عمير القرشى التيمى ، من المهاجرين السابقين إلى الإسلام وأبوه له صحبه.

وهذا موسى بن الحرث بن خالد القرشى التيمى ، مهاجر ابن مهاجر.

وهذا النعمان بن عدى بن نضله ، مهاجر هو ووالده.

راجع (۱) سـيره ابن هشام (ص ۲۱) ، طبقـات ابن سـعد ، تاريـخ الطبرى ، الاستيعاب ، أُسـد الغابه ، كامل ابن الأثير ، تاريـخ ابن كثير ، عيون الأثر لابن سيّد الناس ، الإصابه ، تهذيب التهذيب ، السيره الحلبيّه.

ولعلّ الباحث يقف فى غضون السير وكتب التاريخ ومعاجم التراجم كثيراً من نظراء هؤلاء من المهاجرين الذين أسلم آباؤهم أو آباؤهم وأُمّهاتهم. فما جاء به المحبّ ۷.

۱- سـيره ابن هشـام : ۲ / ۱۱۲ - ۱۱۷ ، الطبقـات الكـبرى : ۴ / ۳۴ ، ۱۴۲ ، ۲۰۳ ، ۲۹۴ ، تاريـخ الأـمم والملوك : ۲ / ۳۶۹ ، الاستيعاب : القسم الثالث / ۹۵۰ رقم ۱۶۱۲ ، أُسد الغابه : ۳ / ۱۹۸ رقم ۲۸۶۲ ، الكامل فى التاريخ : ۲ / ۳۶۶ ، البدايه والنهايه : ۳ / ۲۰۹ ، عيون الأثر : ۱ / ۲۲۷.

الطبری والسیوطی ومن لفّ لفّهما من فضیله إسلام والد أبی بکر أو والدیه دون سائر الصحابه وعزوه إلی مولانا أمیر المؤمنین لیس إلا مجهله ومخرقه نشأت من الغلوّ الفاحش فی الفضائل.

إسلام والدی أبی بکر :

هلمّ معی نحاسب إسلام والدی أبی بکر أحقّا هما أسلما؟ فضلاً عن أن یخصّ بهما الإسلام من بین آباء المهاجرین وأُمّهاتهم ، أم لم یتبأ به خبیر؟ بل هو نبأ کنبإ إسلام والدَی غیره من المهاجرین یناقش فیه وإنّما ولّده الغلوّ فی الفضائل. أمّا إسلام أبی قحافه فیقال : إنّه أسلم یوم الفتح وقد أتی به ابنه أبو بکر إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولم یؤثر إتیانه إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم طیله حیاته غیر مرّه واحده فی تلک السنه یوم ذاک. وها نحن نذکر جمیع ما ورد فی إتیانه ذاک ، ونجعل تلکم الروایات المرویّه فیه قسمین : الأوّل ما لم یذکر فیه إیعاز إلی إسلامه. والثانی ما یوعز فیه إلی إسلامه.

القسم الأوّل :

۱ - أخرج الحاکم فی المستدرک (۱) (۳ / ۲۴۵) عن أبی عبد الله محمد بن أحمد القاضی ابن القاضی ، قال : حدّثنی أبی ، حدّثنا محمد بن شجاع ، حدّثنا الحسین (۲) بن زیاد عن أبی حنیفه ، عن یزید بن أبی خالد ، عن أنس رضی الله عنه قال : کأنّی أنظر إلی لحیه أبی قحافه کأنّه ضرام عرفج من شدّه حمرته ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : لو أقررت الشیخ فی بیته لأتیناه تکرمهً لأبی بکر.

سکت الحاکم عمّا فی سند هذه الروایه ولم یصحّحه علی عادته فی الکتاب ، ف)

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۲۷۳ ح ۵۰۷۰.

۲- الصحیح : الحسن بن زیاد. (المؤلف)

وتبعه فی ذلک الذهبی فی تلخیصه (۱) ، کلّ ذلک تکرمةً لأبی بکر ، وإن بخسا الحقّ والحقیقه. فیه :

۱ – محمد بن شجاع البغدادی أبو عبد الله بن الثلجی الفقیه : قال أحمد إمام الحنابله : مبتدع صاحب هوی. وقال عبد الله بن أحمد : سمعت القواریری قبل أن یموت بعشره أیّام وذکر ابن الثلجی فقال : هو کافر. فذکرت ذلک لإسماعیل القاضی فسکت ، فقلت : ما أکفره إلّا بشیء سمعه منه. قال : نعم.

وقال زکریا الساجی : فأمّا ابن الثلجی فکان کذّاباً احتال فی إبطال حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وردّه نصره لمذهبه ، وفی المنتظم (۲) : نصرةً لأبی حنیفه ورأیه.

وقال ابن عدی (۳) : کان یضع أحادیث فی التشبیه وینسبها إلی أصحاب الحدیث یبلیهم (۴) بذلک.

وقال الأزدی : کذّاب لا تحلّ الروایه عنه لسوء مذهبه ، وزیغه عن الدین.

وقال الجوزجانی : قال موسی بن القاسم الأشیب : کان کذّاباً خبیثاً (۵). وفیه :

۲ – الحسن ابن اللؤلؤی الکوفی : قال یحیی بن معین : کذّاب.

وقال ابن المدینی : لا یکتب حدیثه.

وقال محمد بن عبد الله بن نمیر : یکذب علی ابن جریج. ف)

۱– المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۲۷۳ ح ۵۰۷۰.

۲– المنتظم : ۱۲ / ۲۱۰ رقم ۱۷۲۴.

۳– الکامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۲۹۱ رقم ۱۷۷۶.

۴– کذا فی تهذیب التهذیب ، وفی الکامل فی الضعفاء : یثلبهم.

۵– میزان الاعتدال : ۳ / ۷۱ [۳ / ۵۷۷ رقم ۷۶۶۴] ، المنتظم لابن الجوزی : ۵ / ۵۷ [۱۲ / ۲۰۹ رقم ۱۷۲۴] ، تهذیب التهذیب : ۹ / ۲۲۰ [۹ / ۱۹۵]. (المؤلف)

وقال أبو داود : كذّاب غير ثقه.

وقال أبو حاتم (۱) : ليس بثقه. وقال الدارقطنى (۲) : ضعيف متروك.

وقال نضر بن شميل لرجل كتب كُتب الحسن : لقد جلبت إلى بلدك شرّا.

وقال أبو ثور : ما رأيت أكذب من اللؤلؤى ، كان على طرف لسانه : ابن جريح عن عطاء.

وقال أحمد بن سليمان : رأيته يوماً فى الصلاه وغلام أمرد إلى جانبه فى الصفّ ، فلمّا سجد مدّ يده إلى خدّ الغلام فقرصه فلا أحدّث عنه.

وقال ابن أبى شيبه : كان أبو أُسامه يسمّيه الخبيث.

وقال يعقوب بن سفيان ، والعقيلى ، والساجى : كذّاب.

وقال النسائى (۳) : ليس بثقه ولا مأمون (۴). إقرأ واحكم. أتخفى هذه كلّها على مثل الحاكم والذهبى؟ لاها الله.

۲ - أخرج الحاكم فى المستدرك (۵) (۳ / ۲۴۴) عن أبى العبّاس محمد بن يعقوب ، قال : حدّثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، حدّثنا حسين بن محمد المروزى ، حدّثنا عبد الله بن عبد الملك الفهرى ، حدّثنا القاسم بن محمد بن أبى بكر ، عن أبيه ، عن أبى بكر قال : جئت بأبى أبى قحافه إلى رسول الله ، فقال : هلّا تركت الشيخ ۵.

۱- الجرح والتعديل : ۳ / ۱۵ رقم ۴۹۱.

۲- الضعفاء والمتروكون : ص ۱۹۲ رقم ۱۸۷.

۳- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۸۹ رقم ۱۵۸.

۴- ميزان الاعتدال : ۱ / ۲۲۸ [۱ / ۴۹۱ رقم ۱۸۴۹] ، لسان الميزان : ۲ / ۲۰۸ [۲ / ۲۶۰ رقم ۲۴۴۹]. (المؤلف)

۵- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۲۷۲ ح ۵۰۶۵.

حتی آتیه. فقلت : بل هو أحقّ أن یأتیک. قال : إنّا لنحفظه لأیادی ابنه عندنا.

وذکره الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۵۰) فقال : رواه البزّار وفیه عبد الله ابن عبد الملک الفهری ولم أعرفه. وقال الذهبی فی تلخیص المستدرک (۱) : عبد الله منکر الحدیث.

وقال الذهبی فی المیزان (۲) (۲ / ۵۵) ، وابن حجر فی لسانه (۳) (۲ / ۳۱۱) : قال ابن حبّان (۴) : عبد الله لا یشبه حدیثه حدیث الثقات یروی العجائب. وقال العقیلی (۵) : منکر الحدیث لا یتابع علیه ، وقال أبو زرعه : هو ضعیف یضرب علی حدیثه. وقال البرقانی : سألت أبا الحسن عنه قلت : ثقه؟ قال : لا ولا کرامه. انتهی ما فی المیزان ولسانه. وفی السند : القسام بن محمد عن أبیه عن أبی بکر ، توفّی القاسم بن محمد سنه (۱۰۸ ، ۱۰۹) وهو ابن (۷۰ - ۷۲) سنه کما فی صفه الصفوه لابن الجوزی (۶) (۲ / ۵۰) وتوفّی والده محمد سنه (۳۸) فتکون ولاده القاسم سنه وفاه أبیه محمد ، وإن أخذنا قول ابن سعد (۷) من أنّ القاسم توفّی سنه (۱۱۲) وهو ابن سبعین سنه فیکون القاسم عند وفاه والده ابن أربع سنین فأنّی له الروایه عن أبیه؟!!

وأمّا روایه محمد عن أبیه أبی بکر فلا یصحّ ؛ إذ محمد ولد عام حجّه الوداع سنه عشره من الهجره وتوفّی والده فی جمادی الآخره عام ثلاثه عشر ، فأین یکون مقیل هذه الروایه من الصحّه؟ قال الذهبی فی تلخیص المستدرک فی تعقیب هذه ۴.

۱- تلخیص المستدرک : ۳ / ۲۷۲ ح ۵۰۶۵.

۲- میزان الاعتدال : ۳ / ۴۵۷ رقم ۴۴۳۳.

۳- لسان المیزان : ۳ / ۳۸۴ رقم ۴۶۵۳.

۴- کتاب المجروحین : ۲ / ۱۷.

۵- الضعفاء الکبیر : ۲ / ۲۷۵ رقم ۸۳۹.

۶- صفه الصفوه : ۲ / ۹۰ رقم ۱۶۲.

۷- الطبقات الکبری : ۵ / ۱۹۴.

الروايه : القاسم لم يدرك أباه ولا أبوه أبا بكر (۱).

۳ - أخرج الحاكم فى المستدرك (۲) (۳ / ۲۴۴) عن القاضى أبو بكر محمد بن عمر ابن سالم بن الجعابى الحافظ الأوحد ، حدّثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرّانى ، بإسناده عن أنس قال : جاء أبو بكر رضى الله عنه يوم فتح مكه بأبيه أبى قحافه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أقررت الشيخ فى بيته لأتيناه.

ليت شعرى ما الذى دعا الذهبى إلى تسليم روايه الجعابى هذه وترك الغمز فيها وقد ترجمه فى ميزانه (۳) (۳ / ۱۱۳) وقذفه بقوله : إنّه فاسق رقيق الدين ، وقال الخطيب : كثير الغرائب ، ومذهبه فى التشيّع معروف ، ونسب إليه ابن الجوزى ما هو برىء منه ، وحكى عن الحاكم أنّه قال : قلت للدارقطنى : بلغنى أنّ ابن الجعابى تغيّر بعدنا. فقال : وأىّ تغيّر؟ فقلت : هذا فهمه فى الحديث. قال : إى والله حدّث عن الخليل بن أحمد صاحب العروض بعشرين حديثاً بأسانيد ليس له فيها أصل. إلى آخر ما أتى به القوم فى ترجمته. راجع : تاريخ الخطيب (۳ / ۲۶) ، المنتظم لابن الجوزى (۴) (۷ / ۳۸) ، لسان الميزان (۵) (۵ / ۳۲۲).

ثمّ كيف خفى عليه وعلى الحاكم أنّ الجعابى ولد سنه (۲۸۵) وتوفّى (۳۵۵) باتفاق المؤرّخين ، فأنّى تصحّ روايته عن أبى شعيب عبد الله بن الحسن المتوفّى (۲۹۲)؟ كما أرّخه الذهبى فى ميزان الاعتدال ، هذا أخذاً بما فى لفظ الذهبى فى تلخيصه من حذف حرف (ألا وَ) من السند وأمّا على ما فى لفظ الحاكم من (ألا وَ) فيكون ۸.

۱- وقبلها : عبد الله بن عبد الملك منكر الحديث.

۲- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۲۷۲ ح ۵۰۶۴.

۳- ميزان الاعتدال : ۳ / ۶۷۰ رقم ۸۰۰۶.

۴- المنتظم : ۱۴ / ۱۷۹ رقم ۲۶۵۲.

۵- لسان الميزان : ۵ / ۳۶۳ رقم ۷۸۴۸.

الراوی عن أبی شعیب المتوفّی (۲۹۲) هو نفس الحاکم المولود سنه (۳۲۱) (۱).

علی أنّ الذهبی قال فی المیزان (۲) (۲ / ۳۰) : کان أبو شعیب غیر متّهم لکنه أخذ الدراهم علی الحدیث ؛ وحکی ابن حجر عن ابن حبّان (۳) فی لسان المیزان (۴) (۳ / ۲۷۱) أنّه قال : کان یخطئ ، ویهم.

۴ - أخرج الحاکم فی المستدرک (۵) (۳ / ۲۴۴) عن أبی العبّاس محمد بن یعقوب ، حدّثنا بحر بن نصر ، حدّثنا عبد الله بن وهب ، أخبرنی ابن جریج عن أبی الزبیر عن جابر أنّ عمر بن الخطّاب أخذ بید أبی قحافه فأتی به النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ، فلمّا وقف به علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : غیّروه (۶) ولا تقرّبوه سوادا.

متن هذه الروایه یکذّبه کلّ ما ورد فی إتیان أبی قحافه إلی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ، فإنّ فی الجمیع أنّ الآتی به هو أبو بکر. ثمّ مرّ فی حدیث أنس أنّه نظر إلی لحیه أبی قحافه کأنّها ضرام عرفج من شدّه حمرتها ، فما معنی ما ورد فی هذا الروایه من قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : غیّروه ولا تقرّبوه سوادا؟ ف)

۱- لم یذکر مترجمو ابن الجعابی أنّه حدّث عن أبی شعیب الحرّانی ، ولا الذین ترجموا لأبی شعیب أنّ ابن الجعابی روی عنه. وبما أنّ الطبقه لا تسمح بأن یروی القاضی ابن الجعابی عن أبی شعیب ، فالظاهر أنّ سند الروایه منقطع بمجهولیه أحد رجاله. أمّا لفظ (ألا وَ) فهو لیس زائداً ، بل هو جزء کلمه (الأوحد) التی وصف الحاکم بها القاضی ابن الجعابی بقوله : الحافظ الأوحد ، وحذفها الذهبی فی تلخیصه. لأنّ الحاکم یختصر کلمه (حدّثنا) ب (ثنا) ولا یکتبها کامله إلاّ فی أول السند. وعلی هذا السهو أسس المؤلف رحمه الله تعلیقته ، وکأنّه یری تجزئه کلمه (الأوحد) إلی جزءین. ولا یوجد هذا الالتباس فی الطبعه المعتمده لدینا من المستدرک.

۲- میزان الاعتدال : ۲ / ۴۰۶ رقم ۴۲۶۶ وفیه : مات سنه (۲۹۵).

۳- الثقات : ۸ / ۳۶۹.

۴- لسان المیزان : ۳ / ۳۳۸ رقم ۴۵۲۷.

۵- المستدرک علی الصحیحین : ۳ / ۲۷۳ ح ۵۰۶۸.

۶- قال الذهبی فی تلخیص المستدرک : غیّروه ، یعنی الشیب. (المؤلف)

وأمّا سندها ففيها عبد الله بن وهب ؛ قال ابن معين : ابن وهب ليس بذاك. وفى ابن جريج كان يستصغر. ميزان الاعتدال (۱) (۲ / ۸۶).

وفيها أبو الزبير محمد بن مسلم الأسدى المكى ، ففى الميزان (۲) (۳ / ۱۲۵) : يردّ ابن حزم من حديث أبى الزبير ما يقول : عن جابر ونحوه ، لأنّه عندهم ممّن يدلّس ، فإذا قال : سمعت وأخبرنا احتُجّ به.

قال الأمينى : هذا الحديث ممّا قال فيه أبو الزبير : عن جابر فهو يُردّ على ما قاله ابن حزم.

وقال أبو زرعه وأبو حاتم : أبو الزبير لا يحتجُّ به. وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعى واحتجّ عليه رجل بحديث عن أبى الزبير فغضب وقال : أبو الزبير محتاج إلى دعامه. وعن ورقاء قال : قلت لشعبه : مالك تركت حديث أبى الزبير؟ قال : رأيته يزن ويسترجح فى الميزان ، وقال شعبه : قدمت مكه فسمعت من أبى الزبير ، فبينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل يوماً فسأله عن مسأله فردّ عليه ، فقلت له : يا أبا الزبير تفترى على رجل مسلم ، قال : إنّه أغضبنى. قلت : من يغضبك تفترى عليه؟! لا رويت عنك حديثاً أبداً. وذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب (۳) (۹ / ۴۴۰) وحكى تضعيف أيّوب وأحمد وغيرهما إيّاه.

وعن أبى الزبير هذا أخرج الحاكم فى المستدرك (۴) (۳ / ۲۴۵) عن جابر أنّه قال : أُتى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح بأبى قحافه ورأسه ولحيته كالثغامه (۵) فقال ه.

۱- ميزان الاعتدال : ۲ / ۵۲۲ رقم ۴۶۷۷.

۲- ميزان الاعتدال : ۴ / ۳۷ رقم ۸۱۶۹.

۳- تهذيب التهذيب : ۹ / ۳۹۱.

۴- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۲۷۳ ح ۵۰۶۹.

۵- الثغامه : نبت أبيض الثمر والزهر ، يشبّه بياض الشيب به.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اخضبوا لحيته.

٥ - أخرج ابن حجر من طريق محمد بن زكريا العلائى (١) عن العبّاس بن بكّار ، عن أبى بكر الهذلى ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عبّاس قال : جاء أبو بكر بأبى قحافه وهو شيخ قد عمى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا تركت الشيخ حتى آتيه؟ قال : أردت أن يؤجره الله ، والذى بعثك بالحقّ لأنا كنت أشدّ فرحاً بإسلام أبى طالب منّى بإسلام أبى ، ألتمس بذلك قرّه عينك. الإصابه (۴ / ۱۱۶).

رجال الإسناد :

١ - محمد بن زكريّا الغلابى البصرى : قال الذهبى : ضعيف. وقال ابن حبّان (٢) : يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقه. وقال ابن منده : تكلّم فيه. وقال الدارقطنى (٣) : يضع الحديث. وذكر الصولى بإسناده حديثاً فقال : هذا كذب من الغلابى. ميزان الاعتدال (۴) (۳ / ۵۸).

٢ - العباس بن بكّار البصرى : قال الدارقطنى (۵) : كذّاب. وقال العقيلى (۶) : الغالب على حديثه الوهم والمناكير. ميزان الاعتدال (٧) (٢ / ١٨).

٣ - أبو بكر الهذلى البصرى : قال الدورى : ليس بشىء ، وقال أيضاً : ليس بثقه. وقال ابن معين (٨) : ليس بشىء. وقال غندر : كان يكذب. وقال أبو زرعه : ١.

١- الصحيح : الغلابى. (المؤلف)

٢- كتاب الثقات : ٩ / ١٥۴.

٣- الضعفاء والمتروكون : ص ٣٥٠ رقم ۴٨٣.

۴- ميزان الاعتدال : ٣ / ٥٥٠ رقم ٧٥٣٧.

۵- الضعفاء والمتروكون : ص ٣٢١ رقم ۴٢٣.

۶- الضعفاء الكبير : ٣ / ٣۶٣ رقم ١٣٩٩.

٧- ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٨٢ رقم ۴١۶٠.

٨- التاريخ : ۴ / ٨٨ رقم ٣٢٨١.

ضعیف. وقال أبو حاتم (۱) : لیّن الحدیث یکتب حدیثه ولا یحتجّ بحدیثه. وقال النسائی (۲) : لیس بثقه ولا یُکتب حدیثه. وقال ابن الجنید : متروک الحدیث. وقال ابن المدینی : ضعیف لیس بشیء ، ضعیف جدّا ، ضعیف ضعیف. وقال الجوزجانی : یضعف حدیثه. وقال الدارقطنی (۳) : منکر الحدیث متروک. وقال یعقوب بن سفیان : ضعیف لیس حدیثه بشیء. وقال المروزی : کان أبو عبد الله یضعّف أمره. وقال ابن عمّار : بصریّ ضعیف. وقال أبو إسحاق : لیس بحجّه. وقال أبو أحمد الحاکم : لیس بالقویّ عندهم. وقال ابن عدی (۴) : عامّه ما یرویه لا یُتابع علیه.

وقال الذهبی (۵) : ضعّفه أحمد وغیره. وقال غندر وابن معین (۶) : لم یکن بثقه. وقال یزید بن زریع : عدلت عنه عمداً. وقال النسائی : لیس بثقه. وقال البخاری (۷) : ۷ / ۳۱۸ لیس بالحافظ عندهم.

راجع : میزان الاعتدال (۸) (۳ / ۳۴۵) ، تهذیب التهذیب (۱۲ / ۴۶) ، وقال ابن حجر فی الإصابه بعد ذکر الحدیث : إسناد واهٍ.

۶ - قال ابن حجر فی الإصابه (۴ / ۱۱۷) : أخرج أبو قره موسی بن طارق ، عن موسی بن عبیده ، عن عبد الله بن دینار ، عن ابن عمر قال : جاء أبو بکر بأبی قحافه یقوده یوم فتح مکه فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : ألا ترکت الشیخ حتی نأتیه؟ قال أبو بکر : أردت أن یؤجره الله ، والذی بعثک بالحقّ لأنا کنت أشدّ فرحاً بإسلام أبی ۶.

۱- الجرح والتعدیل : ۴ / ۳۱۳.

۲- کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۱۱۶ رقم ۲۴۵.

۳- الضعفاء والمتروکون : ص ۲۲۳ رقم ۲۴۵.

۴- الکامل فی ضعفاء الرجال : ۳ / ۳۲۵ رقم ۷۷۸.

۵- میزان الاعتدال : ۴ / ۴۹۷ رقم ۱۰۰۰۵.

۶- التاریخ : ۴ / ۲۳۸ رقم ۴۱۴۱.

۷- التاریخ الکبیر : ۴ / ۱۹۸ رقم ۲۴۷۸.

۸- میزان الاعتدال : مرَّ تخریجه ، تهذیب التهذیب : ۱۲ / ۴۷ ، الإصابه : ۴ / ۱۱۶.

طالب لو كان أسلم (۱) منّی بأبی.

هـذا الحـديث كسـابقه لا يـدلّ على إسـلام أبی قحافه وهو نظير قول عمر للعبّاس : أنا بإسـلامك إذا أسـلمت أفرح منّی بإسـلام الخطّاب ، يعنی لو كان أسلم (۲).

وأمّا رجال إسناده ففيه :

۱ – موسی بن طارق. قال أبو حاتم (۳) : يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به كما قاله الذهبی فی الميزان (۴) (۳ / ۲۱۱).

۲ – موسی بن عبيده : قال الذهبی : قال أحمد (۵) : لا يُكتب حديثه ، وقال النسائی (۶) وغيره (۷) : ضعيف. وقال ابن عدی (۸) : الضعف علی روايته بيّن. وقال ابن معين : ليس بشیء. وقال مرّه : لا يُحتجّ بحديثه. وقال يحيی بن سعيد : كنّا نتّقی حديثه. وقال يعقوب بن شيبه : صدوق ضعيف الحديث جدّا. ميزان الاعتدال (۹) (۳ / ۲۱۴).

۳ – عبـد الله بـن دينـار : قـال العقيلی (۱۰) : روی عنه موسـی بن عبيـده ونظراؤه أحـاديث منـاكير ، الحمـل فيها عليهم. تهـذيب التهذيب (۱۱) (۵ / ۲۰۲). ۰.

۱– هذه الجمله أعنی : «لو كان أسـلم» دخيل من المتأخرين نظراء ابن حجر ولا توجد فی الأصول القديمه. راجع الرياض النضره : ۱ / ۴۵ [۱ / ۶۶]. (المؤلف)

۲– الإصابه : ۴ / ۱۱۷ [رقم ۶۸۵]. (المؤلف)

۳– الجرح والتعديل : ۸ / ۱۴۸ رقم ۶۶۹.

۴– ميزان الاعتدال : ۴ / ۲۰۷ رقم ۸۸۸۲.

۵– راجع الكامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۳۳۴ ، تهذيب الكمال : ۲۹ / ۱۰۴ – ۱۰۹.

۶– كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۲۲۴ رقم ۵۸۱.

۷– التاريخ الكبير : ۷ / ۲۹۱ رقم ۱۲۴۲.

۸– الكامل فی ضعفاء الرجال : ۶ / ۳۳۷ رقم ۱۸۱۳.

۹– ميزان الاعتدال : ۴ / ۲۱۳ رقم ۸۸۹۵.

۱۰– الضعفاء الكبير : ۲ / ۲۴۹ رقم ۸۰۲.

۱۱– تهذيب التهذيب : ۵ / ۱۷۷ رقم ۳۵۰.

القسم الثانی :

لا یوجد فی کتب الحدیث ومعاجم التراجم ما یدلّ علی إسلام أبی قحافه إلّا ما أخرجه أحمد فی مسنده (۱) (۶ / ۳۴۹) من طریق ابن إسحاق عن أسماء بنت أبی بکر قالت : لمّا وقف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بذی طوی قال أبو قحافه لابنه له من أصغر ولده : أی بنیّه اظهری بی علی أبی قبیس. قالت : وقد کفّ بصره ، قالت : فأشرفت به علیه ، فقال : یا بنیّه ما ذا ترین؟ قالت : أری سواداً مجتمعاً. قال : تلک الخیل. قالت : وأری رجلًا یسعی بین ذلک السواد مقبلًا ومدبراً. قال : یا بنیّه ذاک الوازع یعنی الذی یأمر الخیل ویتقدّم الیها. ثمّ قالت : قد والله انتشر السواد. فقال : قد والله إذا دفعت الخیل فاسرعی بی إلی بیتی ، فانحطّت به وتلقّاه الخیل قبل أن یصل إلی بیته وفی عنق الجاریه طوق لها من ورِق فتلقّاها رجل فاقتلعه من عنقها. قالت : فلمّا دخل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مکه ودخل المسجد أتاه أبو بکر بأبیه یقوده. فلمّا رآه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : هلّا ترکت الشیخ فی بیته حتی أکون أنا آتیه فیه. قال أبو بکر : یا رسول الله هو أحقّ أن یمشی إلیک من أن تمشی أنت إلیه. قال : فأجلسه بین یدیه ثمّ مسح صدره ثمّ قال له : أسلم ، فأسلم ودخل به أبو بکر رضی الله عنه علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ورأسه کأنّه ثغامه ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : غیّروا هذا من شعره. ثمّ قام أبو بکر فأخذ بید أُخته فقال : أنشد بالله وبالإسلام طوق أُختی فلم یجبه أحد ، فقال : یا أُخیّه : احتسبی طوقک.

وفی لفظ المحبّ الطبری فی الریاض (۲) (۱ / ۴۵) : احتسبی طوقک ، فو الله إنّ الأمانه فی الناس الیوم قلیل.

قال الأمینی : هذه الروایه لا تصحّ لمکان محمد بن إسحاق بن یسار بن خیار ۶.

۱- مسند أحمد : ۷ / ۴۸۹ ح ۲۶۴۱۶.

۲- الریاض النضره : ۱ / ۶۵ - ۶۶.

المدنی نزیل العراق ، ولیست هی إلاّ من موضوعاته. قال سلیمان التیمی : ابن إسحاق کذّاب. وقال هشام بن عروه : کذّاب.

وقال مالک : دجّال من الدجاجله.

وقال یحیی القطّان : أشهد أنّ محمد بن إسحاق کذّاب.

وقال الجوزجانی : الناس یشتهون حدیثه ، وکان یرمی بغیر نوع من البدع.

وقال ابن نمیر : یحدّث عن المجهولین أحادیث باطله.

وقال أیّوب بن إسحاق : سألت أحمد فقلت له : یا أبا عبد الله إذا انفرد ابن إسحاق بحدیث تقبله؟ قال : لا والله إنّی رأیته یحدّث عن جماعه بالحدیث الواحد ولا یفصل کلام ذا من کلام ذا.

وقال أبو داود : سمعت أحمد ذکر محمد بن إسحاق فقال : کان رجلاً یشتهی الحدیث فیأخذ کتب الحدیث فیضعها فی کتبه ، وکان یدلّس ، وکان لا یبالی عمّن یحکی عن الکلبی وغیره.

وقال عبد الله بن أحمد : ما رأیت أبی أتقن حدیثه قطّ ، وکان یتتبّعه بالعلوّ والنزول ، قیل له : یحتجّ به؟ قال : لم یکن یحتجّ فی السنن.

وقال ابن معین (۱) : لیس بذاک ، ضعیف ، لیس بقویّ.

وقال النسائی (۲) : لیس بقویّ.

وقال ابن المدینی : کذّبه سلیمان التمیمی ، ویحیی القطّان ، ووهیب بن خالد.

وقال الدارقطنی : لا یحتجّ به. وقال : اختلفت الأئمّه فیه ولیس بحجّه إنّما یعتبر به.

وقال هشام بن عروه : یحدّث ابن إسحاق عن امرأتی فاطمه بنت المنذر ، والله إن رآها قطّ. ۸.

۱- التاریخ : ۳ / ۲۴۷ رقم ۱۱۵۸.

۲- کتاب الضعفاء والمتروکین : ص ۲۱۱ رقم ۵۳۸.

وقال وهيب : سألت مالكاً عنه ، فاتّهمه.

وقال أحمد : هو كثير التدليس جدّا (۱).

وأخرج الحاكم فى المستدرك (۲) (ج ۳) : من طريق الحديث الرابع المذكور عن عبد الله بن وهب ، عن عمر بن محمد ، عن زيد بن أسلم رضى الله عنه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنّأ أبا بكر بإسلام أبيه.

وفيه - مضافاً إلى ما أسلفناه فى الحديث الرابع - أنّ زيد بن أسلم توفّى سنه (۱۳۶) وعُدّ ممّن لقى ابن عمر (۳) ، فلا تصحّ روايته عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولد بعده بكثير.

على أنّ ابن حجر قال فى تهذيب التهذيب (۴) (۳ / ۳۹۷) : ذكر ابن عبد البرّ فى مقدّمه التمهيد ما يدلّ على أنّه كان يدلّس. وقال فى موضع آخر : لم يسمع من محمود ابن لبيد وحكى عن ابن عيينه أنّه قال : كان زيد رجلاً صالحاً وكان فى حفظه شىء. ونقل عن غيره قوله : لا أعلم به بأساً إلاّ أنّه يفسّر برأيه القرآن ويكثر منه ، وفى ميزان الاعتدال (۵) (۱ / ۳۶۱) : إنّه كان يفسّر القرآن برأيه.

هذا إسلام أبى قحافه وحديثه وليس إلاّ دعوى مجرّده مدعومه بالواهيات ، ولا يثبت بها إسلام أىّ أحد ، ويظهر من نفس روايه أحمد أنّ إتيانهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - على فرض تسليمه - لم يكن إلاّ لاسترداد ما أخذه المسلمون من ابنته من الطوق ، ولو كان له إسلام ثابت وكان إتيانه للإسلام لكان يعيد زيارته صلى الله عليه وآله وسلم ۹.

۱- راجع ميزان الاعتدال : ۳ / ۲۱ - ۲۴ [۳ / ۴۶۸ رقم ۷۱۹۷] ، تهذيب التهذيب : ۹ / ۳۸ - ۴۶ [۹ / ۳۴ - ۴۰]. (المؤلف)

۲- المستدرك على الصحيحين : ۳ / ۲۷۳ ح ۵۰۶۸.

۳- تاريخ ابن كثير : ۱۰ / ۶۱ [۱۰ / ۶۶ حوادث سنه ۱۳۶ ه] ، مرآه الجنان : ۱ / ۲۸۴. (المؤلف)

۴- تهذيب التهذيب : ۳ / ۳۴۲.

۵- ميزان الاعتدال : ۲ / ۹۸ رقم ۲۹۸۹.

مرّه بعد أخرى ، وكان ينتهز الفرص أيّام إقامته تلك فى مكه ويستفيد من نمير علمه ، ويأخذ منه معالم دينه ، وكان حقّا عليه أن يزوره فى حجّه الوداع ، ولو كان له إسلام لكان يروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم ولو حديثاً واحداً ، أو كان يروى عن أصحابه ولو عن واحد منهم ، ولو كان قد أسلم لكان تُنقل عنه كلمه فى الإسلام ، أو قول فى الذبّ عنه ، أو حرف واحد فى الدعوه إليه أو كان له فى التاريخ ذكر عن أيّام إسلامه ، ونبأ عن آثار إيمانه بالله وبرسوله ، ولا أقلّ من روايته هو لحديث إسلامه.

ثمّ إن صحّ الخبر وقد أكرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : هلاّ تركت الشيخ فى بيته. إلى آخر. وكان ذلك - كما مرّ - تكرمةً لأبى بكر فما بال الصحابه تردّ شفاعه مثل هذا الرجل العظيم؟ الذى عظّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الكلمه القيّمه التى لم تُؤثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى أحد من الصحابه حتى فى أعمامه صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم العبّاس الذى يستسقى به الغمام ، وهم يسمعونها منه صلى الله عليه وآله وسلم ، ما بالهم يصفحون عن شفاعته فى والده بإعاده الطوق إليه وهو شيخ كبير حديث العهد بالإسلام حرىّ بأن يُكرَم؟ وما بال أبى بكر الذى أنفق جلّ ماله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على زعم القوم يأخذ بيد أُخته ويأتى بها إلى مجتمع الثويله (١) وينشد الحضور بالله وبالإسلام ويسألهم ردّ طوقها إليها؟ وما الطوق وما قيمته والصحابه لم تقبل فيه شفاعه شيخهم يوم ذاك وخليفتهم فى الغد؟ وكيف يستعظم أبو بكر أمر الطوق ويأمر أُخته بالاحتساب ويرى الأمانه قليله فى الصحابه يوم ذاك مع حضور نبيّهم فيهم؟ فما كان محلّهم من الأمانه بعد يومهم ذاك بثلاث سنين وقد ارتحل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم من بين ظهرانيهم؟ وكيف صاروا بعد فقدهم نبيّهم عدولاً؟ أنا لا أدرى!

إسلام أمّ أبى بكر :

ليس إسلام أمّ الخير أُمّ أبى بكر إلاّ كإسلام أبيه أبى قحافه ، لا يُدعم بدليل ولا تقوّمه البرهنه. ب.

١- الثويله من الناس : الجماعه تجىء من كلّ وجه. يقال : انثال عليه الناس أى انصبّوا عليه من كلّ جانب.

أخرج الحافظ أبو الحسن خيثمه بن سليمان الأطرابلسى قال : حدّثنا عبيد الله ابن محمد بن عبد العزيز العمرى قاضى المصيصه ، حدّثنا أبو بكر عبد الله بن عبيد الله ابن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحه بن عبيد الله ، حدّثنى أبى عبيد الله ، حدّثنى عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحه ، قال : حدّثنى أبى محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبى بكر عن عائشه قالت : لمّا اجتمع أصحاب النبىّ وكانوا ثمانيه وثلاثين رجلاً ألحّ أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الظهور ، فقال : يا أبا بكر إنّا قليل. فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفرّق المسلمون فى نواحى المسجد ، كلّ رجل فى عشيرته ، وقام أبو بكر فى الناس خطيباً ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس ، فكان أوّل خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ، وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين فضُربوا فى نواحى المسجد ضرباً شديداً ، ووُطئ أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبه بن ربيعه فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرّفهما لوجهه ، وأثّر ذلك حتى ما يُعرف أنفه من وجهه ، وجاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا المشركين عن أبى بكر ، وحملوا أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكّون فى موته ، ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عتبه. ورجعوا إلى أبى بكر فجعل أبو قحافه وبنو تيم يكلّمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلّم آخر النهار : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثمّ قاموا وقالوا لأُمّ الخير بنت صخر : انظرى أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إيّاه ، فلمّا خلت به وألحّت جعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت : والله ما أعلم بصاحبك. قال : فاذهبى إلى أُمّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت إلى أُمّ جميل فقالت : إنّ أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. قالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن تحبّى أن أمضى معك إلى ابنك فعلت. قالت : نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً ، فدنت منه أُمّ جميل وأعلنت بالصياح ، وقالت : إنّ قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق وإنّى لأرجو أن ينتقم الله لك. قال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت : هذه أُمّك تسمع.

قال : فلا عين عليك منها. قالت : سالم صالح. قال : فأنّى هو؟ قالت : فى دار الأرقم. قال : فإنّ لله علىّ آليت لا أذوق طعاماً ولا شراباً أو آتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس خرجتا به يتّكئ عليهما حتى دخلتا على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : فانكبّ عليه فقبّله وانكبّ عليه المسلمون ورقّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقّةً شديده ، فقال أبو بكر : بأبى أنت وأمّى ليس بى إلاّ ما نال الفاسق من وجهى ، هذه أُمّى برّه بوالديها ، وأنت مبارك ، فادعها إلى الله وأدع الله عزّ وجلّ لها عسى أن يستنقذها بك من النار. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت (۱).

قال الأمينى : تفرّد بهذا الحديث عبيد الله بن محمد العمرى ، رماه النسائى بالكذب ، وحكاه عنه الذهبى وابن حجر (۲) ، وقال الدارقطنى فى حديث آخر تفرّد به العمرى أيضاً : ليس بصحيح تفرّد به العمرى وكان ضعيفاً.

وبقيّه رجال السند كلّهم تيميّون ، فيهم عبد الله وعبيد الله من أولاد طلحه بن عبيد الله مجهولان لا يعرفان. وعبد الله ومحمد بن عمران من أولاد طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر ، أو : من أولاد طلحه بن عبيد الله أيضاً وهما مجهولان كسابقيهما ، على أنّ أبا بكر لا يعدّ من المعذّبين فى الإسلام ، ولو كان له هذا الموقف فى ذلك اليوم العصيب وكانت على النبأ مسحه من الصحّه لكان يُذكر فى صفحه كلّ تاريخ ، ولم يكن يهمله أىّ مؤرّخ ، أمن المعقول أن يحفظ التاريخ فى طيّاته تعذيب الموالى ولم يكن فى صفحته ذكر عن مثل هذا الموقف لمثل أبى بكر؟

ثمّ لو لم يكن الحفّاظ عدّوا هذه الروايه من موضوعات عبيد الله العمرى وكان عندهم ثقه برجالها ولو بالعلاج ولو بقيل قائل ، لما أعرضوا عنها فى تلكم القرون ف)

۱- الرياض النضره : ۱ / ۴۶ [۱ / ۶۶] ، تاريخ ابن كثير : ۳ / ۳۰ [۳ / ۴۰]. (المؤلف)

۲- ميزان الاعتدال : ۲ / ۱۸۰ [۳ / ۱۵ رقم ۵۳۹۲] ، لسان الميزان : ۴ / ۱۱۲ [۴ / ۱۳۰ رقم ۵۴۳۵]. (المؤلف)

الخاليه كلّها ، وكان يتلّقاها حافظ عن حافظ وإمام عن إمام ولم تكن تخصّ روايتها بالمحبّ الطبرى وابن كثير المتخصّصين لذكر الموضوعات والأحاديث المفتعله أو من يحذو حذوهما. وفى نفس الروايه ما يكذّبها من شتّى النواحى :

١ - إنّ عائشه ولدت فى السنه الرابعه أو الخامسه من البعثه (١) ، والقضيّه على تسليم قبولها قد وقعت فى السادسه من البعثه ، فأين كانت عائشه يوم ذاك؟ أشاهدت موقف أبيها وهى على ثدى أُمّها بنت سنه أو سنتين؟ لما ذا لم يُرو ذلك عن أبيها أو عن أُمّها أو عن أُمّ جميل؟ لعلّ الروايه من ولائد القرون المتأخّره عنهم ، ولدتها أمّ الفضائل بعد قضاء الدهر على حياه من خُلقت لأجله.

٢ - إنّ فى لفظ الروايه : لمّا اجتمع أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا ثمانيه وثلاثين رجلاً. فعلى هذا لم يكن أبو بكر يوم ذاك مسلماً أخذاً بقول النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم «صلّت الملائكه علىّ وعلى علىّ سبع سنين لأنّا كنا نصلّى وليس معنا أحد يصلّى غيرنا» (٢). وما مرّت من الصحيحه عن أمير المؤمنين عليه السلام : «لقد صلّيت مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل الناس بسبع سنين» (٣). وما أسلفنا من صحيحه الطبرى : أنّ أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً (٤).

٣ - فى الروايه : ألحّ أبو بكر على رسول الله فى الظهور ، فقال : يا أبا بكر إنّا قليل ، فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إلخ. يكذّبه ما فى السير من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أظهر الدعوه قبل ذلك اليوم بثلاث سنين.

وروى ابن سعد وابن هشام والطبرى وغيرهم : أنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه ف)

١- طرح التثريب : ١ / ١۴٧ ، الإصابه : ۴ / ٣٥٩ [رقم ٧٠۴]. (المؤلف)

٢- راجع الجزء الثالث : ص ٢٢٠. (المؤلف)

٣- راجع الجزء الثالث : ص ٢٢١. (المؤلف)

۴- تاريخ الطبرى : ٢ / ٢١٥ [٢ / ٣١۶]. (المؤلف)

محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ينادى الناس بأمره ويدعو إليه فقال له : (فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) (۱) وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث من مبعثه إلى أن أُمر بإظهار الدعوه إلى الله مستسرّا مخفياً أمره صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل عليه : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ* وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) (۲) (۳).

فإظهار النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم دعوته كان بأمر من المولى سبحانه من دون سبق أىّ إلحاح من أىّ أحد عليه من أبى بكر أو غيره سواء كان أسلم أبو بكر يوم ذاك أو لم يسلم.

على أنّ أبا بكر عُدّ ممّن كان يدعو سرّا بعد ذلك اليوم بعد ظهور الدعوه من المسلمين ، فأين مقيل إلحاحه على رسول الله فى الظهور من الصحّه يوم ذاك؟ قال ابن سعد فى طبقاته (۴) (۱ / ۱۸۵) : كان أبو بكر يدعو ناحيه سرّا ، وكان سعد بن زيد مثل ذلك ، وكان عثمان مثل ذلك ، وكان عمر يدعو علانيه وحمزه بن عبد المطلب. فإسرار أبى بكر فى الدعوه يوم إعلان عمر كان بعد ذلك اليوم ، إذ أسلم عمر بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشه بعد أربعين رجلاً (۵). وقد مرّ فى الروايه أنّ القضيّه وقعت والمسلمون ثمان وثلاثون نسمه. ف)

۱- الحجر : ۹۴.

۲- الشعراء : ۲۱۴ - ۲۱۶.

۳- تاريخ الطبرى : ۲ / ۲۱۶ [۲ / ۳۱۸] ، طبقات ابن سعد : ۱ / ۱۸۳ [۱ / ۱۹۹] ، سيره ابن هشام : ۱ / ۲۷۴ [۱ / ۲۸۰] ، الكامل : ۲ / ۲۳ [۱ / ۴۸۶] ، تفسير القرطبى : ۱۰ / ۶۲ [۱۰ / ۴۱] ، عيون الأثر لابن سيّد الناس : ۱ / ۹۹ [۱ / ۱۳۱] ، تاريخ أبى الفدا : ۱ / ۱۱۶ ، تفسير ابن كثير : ۲ / ۵۵۹ ، تفسير الخازن : ۳ / ۱۰۹ [۳ / ۳۷۱] ، تفسير الشوكانى : ۳ / ۱۳۹ [۳ / ۱۴۴]. (المؤلف)

۴- الطبقات الكبرى : ۱ / ۲۰۰.

۵- الاستيعاب - هامش الإصابه - : ۲ / ۴۵۹ [الاستيعاب : القسم الثالث / ۱۱۴۵ رقم ۱۸۷۸] ، تاريخ ابن كثير : ۳ / ۳۱ [۳ / ۴۲]. (المؤلف)

وذكر الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (۹ / ۲۵۹) حديثين فى إسلام أمّ أبى بكر ؛ أحدهما عن ابن عبّاس قال : أسلمت أمّ أبى بكر وأُمّ عثمان وأُمّ طلحه وأُمّ الزبير وأُمّ عبد الرحمن بن عوف وأُمّ عمّار. فقال :

فيه : خازم بن الحسين وهو ضعيف. وقال الذهبى فى الميزان (۱) (۱ / ۳۱۵) : قال ابن معين (۲) : خازم ليس بشىء. وقال أبو داود : روى مناكير. وقال ابن عدى (۳) : عامّه ما يرويه لا يُتابَع عليه.

والحديث الثانى للهيثمى عن طريق الهيثم بن عدى قال : هلك أبو بكر فورثاه أبواه جميعاً وكانا أسلما. ثمّ قال : إسناده منقطع.

قال الأمينى : كأنّ الحافظ الهيثمى يوهم بكلمته الأخيره أنّ علّه الحديث هى انقطاعه فحسب ، ولم يذكر بقيّه رجاله حتى تقف عليها نظّاره التنقيب ، غير أنّ فى ذكر الهيثم بن عدى الكذّاب كفايه. قال البخارى : ليس بثقه كان يكذب. وقال أبو داود : كذّاب. وقال النسائى (۴) وغيره : متروك الحديث. وقالت جاريه الهيثم : كان مولاى يقوم عامّه الليل يصلّى فإذا أصبح جلس يكذب ، وقال النسائى أيضاً : منكر الحديث. وذكر حديثاً وعدّه من افتراء الهيثم على هشام بن عروه. وقال أبو حاتم (۵) : متروك الحديث. وقال أبو زرعه : ليس بشىء. وقال العجلى (۶) : كذّاب وقد رأيته. وقال الساجى : سكن مكه وكان يكذب. وقال إمام الحنابله أحمد : كان صاحب أخبار وتدليس. وقال الحاكم النقّاش : حدّث عن الثقات بأحاديث منكره. وعدّ ۷.

۱- ميزان الاعتدال : ۱ / ۶۲۶ رقم ۲۳۹۸.

۲- التاريخ : ۴ / ۵۷ رقم ۳۱۳۰.

۳- الكامل فى ضعفاء الرجال : ۳ / ۷۵ رقم ۶۲۱.

۴- كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ۲۴۱ رقم ۶۳۷.

۵- الجرح والتعديل : ۹ / ۸۵ رقم ۳۵۰.

۶- تاريخ الثقات : ص ۴۶۲ رقم ۱۷۵۷.

البيهقى والنقّاش والجوزجانى الحديث من الموضوعات لكون الهيثم فيه. وقال أبو نعيم : يوجد فى حديثه المناكير (۱).

فإسلام أُمّ أبى بكر كإسلام والده أبى قحافه قطّ لا يثبت. والذى ذكر إسلامهما من المؤرّخين كابن كثير والدياربكرى والحلبى وغيرهم لا يعوّل على قولهم بعد ما عرفت الحال فى مستند أقوالهم ، فلا قيمه للدعوى المجرّده والتقوّل بلا دليل.

ويُعرب عن جليّه الحال بقاء أُمّ الخير - أُمّ أبى بكر - فى حباله أبى قحافه فى مكه ، وقد أسلمت هى على قول من يقول بإسلامها فى السادسه من البعثه ، وأسلم أبو قحافه فى الثامنه من الهجره سنه الفتح كما سمعت ، فتخلّل بين إسلامهما خمسه عشر عاماً ، فبأىّ كتاب أم بأيّه سنّه بقيت تلك المسلمه أُمّ مثل أبى بكر تلك السنين المتطاوله فى نكاح أبى قحافه الذى لم يسلم بعد؟ وما الذى جمع بينهما؟ والفراق بينهما كان أوّل شعار الإسلاميّه. فأين إسلامها؟ وبما ذا يثبت والحال هذه؟

- ۲۸ -

أبو بكر وأبواه فى القرآن

لعبت أيدى الهوى بكتاب الله ، وحرّفت الكلم عن مواضعها ، وجاء من يؤلّف فى التفسير وقد أعماه الحبّ وأصمّه ، يخبط خبط عشواء ، فتراه كحاطب ليل يروى فى كتابه أساطير السلف الأوّلين من الوضّاعين مرسلاً إيّاها إرسال المسلّم من دون أىّ تحقيق وتثبّت وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ، ومع ذلك يرون أنفسهم أئمّه وقاده فى علم القرآن العزيز. حتى يروون أنّ قوله تعالى فى الأحقاف (۱۵) : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَهً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَ ف)

۱- ميزان الاعتدال : ۳ / ۲۶۵ [۴ / ۳۲۴ رقم ۹۳۱۱] ، لسان الميزان : ۶ / ۲۰۹ [۶ / ۲۵۱ رقم ۸۹۷۷] ، الغدير : ۵ / ۲۷۰. (المؤلف)

وعلى والِدَیَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبتُ إِلَیْکَ وَإِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ) نزلت فی أبی بکر.

ویروون عن علیّ أمیر المؤمنین وابن عبّاس أنّ الآیه نزلت فی أبی بکر الصدّیق ، وکان حمله وفصاله ثلاثین شهراً ، حملته أُمّه تسعه أشهر وأرضعته واحداً وعشرین شهراً ، أسلم أبواه جمیعاً ولم یجتمع لأحد من المهاجرین أن أسلم أبواه غیره ، فأوصاه الله بهما ولزم ذلک من بعده. فلمّا نُبیء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو ابن أربعین سنه صدّق أبو بکر رضی الله عنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو ابن ثمانٍ وثلاثین سنه ، فلمّا بلغ أربعین سنه قال : (رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَعَلی والِدَیَ) ، واستجاب الله له فأسلم والداه وأولاده کلّهم.

الکشّاف (۳ / ۹۹) ، تفسیر القرطبی (۱۶ / ۱۹۳ ، ۱۹۴) ، الریاض النضره (۱ / ۴۷) ، مرقاه الوصول (ص ۱۲۱) ، تفسیر الخازن (۴ / ۱۳۲) ، تفسیر النسفی هامش الخازن (۴ / ۱۳۲) ، تفسیر الشوکانی (۵ / ۱۸) (۱).

ألا مسائل هؤلاء الأعلام المغفّلین عن أنّ کون مدّه الحمل والفصال ثلاثین شهراً هل یخصّ بأبی بکر فحسب حتی یُخصّ بالذکر؟ أم هو مطّرد فی خلق الله ، إمّا بکون مدّه الحمل سته أشهر ومدّه الإرضاع حولین کاملین ، وإمّا بکون الحمل تسعه أشهر والإرضاع واحداً وعشرین شهراً؟ وإنّ الحریّ بالذکر هو الأوّل لشذوذه عن العاده المطّرده.

ثمّ إن کان هذا من خاصّه أبی بکر وحکایه لحمله وفصاله فکیف یصحّ لمولانا أمیر المؤمنین وابن عبّاس الاستدلال بالآیه مع ما فی سوره لقمان علی کون أقل الحمل ۰.

۱- الکشّاف : ۴ / ۳۰۳ ، الجامع لأحکام القرآن : ۱۶ / ۱۲۹ ، الریاض النضره : ۱ / ۶۸ ، تفسیر الخازن : ۴ / ۱۲۵ ، تفسیر النسفی : ۴ / ۱۴۳ ، فتح القدیر : ۵ / ۲۰.

سته أشهر؟ كما مرّ فی الجزء السادس (ص ۹۳ – ۹۵) ، فالآیه الکریمه لا تبیّن إلّا ما هو السائر الدائر بین البشر بأحد الوجهین المذکورین وبهذا یتمّ الاستدلال. وفیه قال ابن کثیر فی تفسیره (۴ / ۱۵۷) : وهو استنباط قویّ صحیح ووافقه علیه عثمان وجماعه من الصحابه. وابن کثیر مع إکثاره بنقل الموضوعات لم یوعز إلی نزول الآیه فی أبی بکر لما یری فی نقله من الفضیحه علی نفسه.

ثمّ إنّ فی نصّ الآیه أنّ ذلک الانسان قال ما قاله وقد بلغ أشدّه وبلغ من عمره أربعین عاما. وأبو بکر لم یکن مسلماً یوم ذاک لا هو ولا أبوه ولا أُمّه ، أمّا هو فقد قدّمنا أنّه أسلم بعد سبع من البعثه بنصوص مرّت فی الجزء الثالث (ص ۲۲۰ – ۲۲۳).

وأمّا أبوه فقد أسلم – إن أسلم – یوم الفتح فی السنه الثامنه من الهجره ، وکان لأبی بکر یومئذ ستّ وخمسون سنه أو أکثر.

وأمّا أُمّه فقد أسلمت – إن أسلمت – فی السنه السادسه من البعثه ، وأبو بکر یوم ذاک ابن أربع وأربعین سنه أو أکثر منها.

فبما ذا أنعم الله علیه وعلی والدیه یوم قال : ربّ أوزعنی أن أشکر نعمتک التی أنعمت علیّ وعلی والدیّ ، وکلّهم غیر مسلمین؟ والجمله دُعائیّه بالنسبه إلی إلهام الشکر علی ما أنعم الله به علیه وعلی والدیه فحسب ، وأمّا بالنسبه إلی کونهم من المنعم علیهم فخبریّه تقتضی سبق تلک النعمه علی ظرف الدعاء ، فالقول بأنّ الله سبحانه استجاب له فأسلم والداه وأولاده کلّهم ، مهزأه غیر مدعومه بشاهد.

علی أنّ أخبار إسلام والدیه – بعد تسلیمها والغضّ عمّا فیها – تدلّ علی أنّ إسلام أُمّه کان بدعاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لها بالإسلام ، وإسلام أبیه من برکه مسحه صلی الله علیه وآله وسلم یده علی صدره ، فأین دعاء أبی بکر؟.

وأمّا ما فی ذیل الروایه ممّا عزی إلی أمیر المؤمنین علیه السلام من أنّه لم یجتمع لأحد

من المهاجرين أن أسلم أبواه غير أبی بكر. فحاشا أمير المؤمنين يقول مثل ذلك ، وقد عرّفناك (ص ۳۱۰ - ۳۱۲) زرافات من المهاجرين أسلموا هم وآباؤهم وأُمّهاتهم ويقدّمهم هو سلام الله عليه بالأوّليّه والأولويّه.

آيه أخرى فی أبی بكر وأبيه :

وردت فی قوله تعالی من سوره المجادله (۲۲) (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِیَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

من طريق ابن جريج : أنَّ أبا قحافه سبّ النبی صلی الله عليه وآله وسلم فصكّه أبو بكر ابنه صكّه فسقط منها على وجهه ، ثمّ أتی النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له ، فقال : أو فعلته لا تعد إليه ، فقال : والذی بعثك بالحقّ نبيّا لو كان السيف منّی قريباً لقتلته. فنزلت قوله : لا تجد قوماً. الآيه.

تفسير القرطبی (۱) (۱۷ / ۳۰۷) ، تفسير الزمخشری (۲) (۳ / ۱۷۲) ، مرقاه الوصول حاشيه نوادر الأصول (ص ۱۲۱) ، تفسير الآلوسی (۲۸ / ۳۶).

قال الأمينی : أصفق رجال التفسير على أنّ سوره الأحقاف التی مرّت فيها الآيه الأولی مكيه ، وعلى أنّ سوره المجادله مدنيّه ، وعلى أنّ هذه الآيه نزلت بعد ردح من الزمن من نزول الأحقاف ، ويظهر من تفسير القرطبی وابن كثير (۳) والرازی (۴) أنّها ۶.

۱- الجامع لأحكام القرآن : ۱۷ / ۱۹۹.

۲- الكشّاف : ۴ / ۴۹۷.

۳- تفسير ابن كثير : ۴ / ۳۳۰.

۴- التفسير الكبير : ۲۹ / ۲۷۶.

نزلت بعد بدر وأحد فيقع نزولها على هذا فى السنه الرابعه من الهجره تقريباً ، فما وجه الجمع بين الآيتين على تقدير تسليم نزولهما فى أبى بكر؟ والأولى منهما كما مرّ نصّ على أنّ أبا قحافه ممّن أنعم الله عليه يوم كان لأبى بكر أربعون سنه ، ولمّا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنه قال : (رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلى والِدَىَ) ، وهذه الآيه كما ترى نصّ فى أنّ أبا قحافه يوم نزولها - وكان يوم ذاك لأبى بكر ثلاث وخمسون سنه تقريباً - كان ممّن حادّ الله ورسوله.

والذى يهوّن الخطب أنّ متن هذه الروايه - كالروايه السابقه الوارده فى الآيه الأولى - يكذّب نفسها. إذ الآيه كما سمعت نزلت بالمدينه ، وظاهر الروايه وقوع القصّه بها ، ويوم ذاك كان أبو قحافه بمكّه ، فأين وأنّى اجتمع أبو بكر مع أبيه وصكّه؟

ثمّ هل يشترط وجوب قتل من سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقرب السيف ممّن سمعه؟ أو شُرّع هذا الحكم بعد القضيّه؟ أو خُصّ أبو قحافه منه بالدليل؟ سل من أعماه الغلوّ فى الفضائل وأصمّه : (إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً) (١) ، (وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (٢).

ايمان ابى طالب و سيرته

الغايه للقاله

أحسب أنّ القوم لم ينسجوا هذا الإفك على نول الجهل بتراجم الرجال فحسب ، ولا أنّ لهم مأرباً فى آباء المهاجرين أسلموا أو لم يسلموا ، أو أنّ لهم غايه فى إسلام أبوى أبى بكر ، لكنّهم زمّروا لِما لم يزل لهم فيه مكاء وتصديه من تكفير سيّد الأباطح شيخ الأئمّه أبى طالب والد مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليهما ، وذلك بعد أن عجزوا عن الوقيعه فى الولد فوجّهوها إلى الوالد أو إلى الوالدين كما فعله الحافظ ٨.

١- المجادله : ٢.

٢- آل عمران : ٧٨.

العاصمی فی زین الفتی. وکان من تهویلهم فی تخفیف تلکم الوطأه أن جرّوا ذلک إلی والدی النبیّ المعظّم صلی الله علیه وآله وسلم وعلیهما حتی قال العاصمی فی زین الفتی عند بیان وجه الشبه بین النبیّ والمرتضی صلی الله علیهما وآلهما : أمّا تشبیه الأبوین فی الحکم والتسمیه ، فإنّ النبیّ فی کثره ما أنعم الله تعالی علیه ووفور إحسانه إلیه لم یرزقه إسلام أبویه ، وعلی هذا جمهور المسلمین (۱) إلاّ شرذمه قلیلین لا یلتفت إلیهم ، فکذلک المرتضی فیما أکرمه الله به من الأخلاق والخصال وفنون النعم والأفعال لم یرزقه إسلام أبویه. انتهی.

فلم تفتأ لهم فی ذلک جلبه ولغط مکابرین فیهما المعلوم من سیره شیخ الأبطح وکفالته لصاحب الرساله ، ودرئه عنه کلّ سوء وعادیه ، وهتافه بدینه القویم ، وخضوعه لناموسه الإلهیّ فی قوله وفعله وشعره ونثره ، ودفاعه عنه بکلّ ما یملکه من حول وطول.

ولولا أبو طالبٍ وابنه

لما مَثُلَ الدینُ شخصاً وقاما

فذاک بمکه آوی وحامی

وهذا بیثرب جسَّ الحماما

تکفّل عبد منافٍ بأمرٍ

وأودی فکان علیٌّ تماما

فقل فی ثبیر مضی بعد ما

قضی ما قضاه وأبقی شماما (۲)

فَلِلّه ذا فاتحاً للهدی

ولله ذا للمعالی ختاما

وما ضرّ مجدَ أبی طالبٍ

جهولٌ لغا أو بصیرٌ تعامی

کما لا یضرُّ إیاب (۳) الصبا

حِ مَن ظنَّ ضوء النهار الظلاما (۴)ف)

١- أفك الرجل على جمهور المسلمين ، فانّ الإماميه والزيديه على بكره أبيهم ومن حذا حذوهم من محقّقى أهل السنّه ذهبوا إلى إسلام والدى النبىّ الأقدس ، ومن شذّ عنهم فلا يؤبه به ولا يلتفت إليه. (المؤلف)

٢- ثبير وثَمام : اسما جبلين.

٣- فى شرح النهج : إياه ، ومعناه الضوء.

٤- ذكرها ابن أبى الحديد لنفسه فى شرحه : ٣ / ٣١٧ [١۴ / ٨۴ كتاب ٩]. (المؤلف)

وهناك طرق لا يمكن التوصّل إلى الإذعان بنفسيّات أىّ أحد إلّا بها ، ألا وهى :

١ – استنباطها ممّا يلفظ به من قول.

٢ – أو ممّا ينوء به من عمل.

٣ – أو ممّا يروى عنه آله وذووه. فإنّ أهل البيت أدرى بما فيه.

٤ – أو ممّا أسنده إليه من لاث به وبخع له.

– ١ –

أمّا أقوال أبى طالب سلام الله عليه : فإليك عقوداً عسجديّه من شعره الرائق مثبته فى السير والتواريخ وكتب الحديث.

أخرج الحاكم فى المستدرك (١) (٢ / ٦٢٣) بإسناده عن ابن إسحاق قال : قال أبو طالب أبياتاً للنجاشى يحضّه على حسن جوارهم والدفع عنهم – يعنى عن المهاجرين إلى الحبشه من المسلمين :

ليعلمْ خيارُ الناسِ أنّ محمداً

وزيرٌ لموسى والمسيحِ ابنِ مريمِ

أتانا بهدىٍ مثل ما أَتيا بهِ

فكلٌّ بأمرِ اللهِ يهدى ويعصم (٢)

وإنَّكمُ تتلونه فى كتابِكمْ

بصدقِ حديثٍ لا حديثِ المبرجِمِ

وإنَّك ما تأتيك منها عصابةٌ

بفضلِكَ إلّا أُرجعوا بالتكرُّمِ

وقال سلام الله عليه من قصيده :

فبلّغ عن الشحناء أفناء غالبٍ

لويّا وتيماً عند نصر الكرائمِ

لأنّا سيوفُ اللهِ والمجدُ كلّه

إذا كان صوتُ القومِ وجى الغمائمِ

ألم تعلموا أنّ القطيعه مأثمٌ

وأمر بلاء قاتم غير حازمِ

وأنّ سبيلَ الرشدِ يُعلَمُ فى غدٍ

وأنّ نعيمَ الدهرِ ليس بدائمِء.

ص: ۴۴۶

۱- المستدرک علی الصحیحین : ۲ / ۶۸۰ ح ۴۲۴۷.

۲- فی البیت إقواء.

فلا تسفَهَنْ أحلامُكمْ فى محمدٍ

ولا تتبعوا أمر الغواهِ الأشائمِ

تمنّيتمُ أن تقتلوه وإنَّما

أمانيُّكم هذى كأحلام نائمِ

وإنَّكمُ واللهِ لا تقتلونه

ولمّا تروا قطف اللحى والغلاصمِ (١)

ولم تبصروا والأحياءَ منكم ملاحماً

تحوم عليها الطيرُ بعد ملاحمِ

وتدعو بأرحامٍ أواصر بيننا

فقد قطّع الأرحامَ وقعُ الصوارمِ

زعمتم بأنّا مسلمون محمداً

ولمّا نقاذفْ دونه ونزاحمِ

من القومِ مفضالٌ أبىٌ على العدى

تمكّن فى الفرعينِ من آل هاشمِ

أمينٌ حبيبٌ فى العباد مسوَّمٌ

بخاتم ربٍّ قاهرٍ فى الخواتمِ

يرى الناسُ برهاناً عليه وهيبةً

وما جاهلٌ فى قومه مثلُ عالمِ

نبىٌّ أتاه الوحى من عند ربِّه

ومن قال لا يقرعْ بها سنّ نادمِ

تطيف به جرثومةٌ هاشميّةٌ

تُذبِّب عنه كل عاتٍ وظالمِ

ديوان أبى طالب (ص ۳۲) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۳۱۳) (۲).

ومن شعره فى أمر الصحيفه التى سنوقفك على قصّتها قوله :

ألا أبلغا عنّى على ذاتِ بينِها

لويّا وخُصّا من لوىّ بنى كعبِ

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً

رسولاً كموسى خُطَّ فى أوّل الكتبِ

وأَنَّ عليه فى العبادِ محبّةً

ولا حيفَ فيمن خصَّه اللهُ بالحبّ

وأَنَّ الذى رقّشتمُ فى كتابِكمْ

يكون لكم يوماً كراغيه السقبِ (۳)ف)

۱- فى روايه : والجماجم. الغلاصم جمع الغلصمه : اللحم بين الرأس والعنق. (المؤلف)

۲- ديوان أبى طالب : ۸۴ - ۸۵ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۳ كتاب ۹.

۳- فى روايه ابن هشام : وإنّ الذى ألصقتمُ من كتابِكمْ لكم كائنٌ نحساً كراغيه السقب رقش : كتب وسطر. الراغيه من الرغاء : أصوات الإبل. السقب : ولد الناقه. (المؤلف)

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزُّبى (١)

ويصبحَ من لم يجنِ ذنباً كذى ذنبِ

ولا تتبعوا أمر الغواه وتقطعوا

أواصرَنا بعد المودّةِ والقربِ

وتستجلبوا حَرباً عواناً (٢) وربّما

أمرّ على مَن ذاقه حَلَبُ الحربِ

فلسنا وبيتِ اللهِ نُسلمُ أحمداً

لعزّاء من عضِّ الزمان ولا كربِ (٣)

ولَمّا تبِنْ منّا ومنكم سوالفٌ

وأيدٍ أترّت (٤) بالمهنّده الشهبِ

بمُعتركٍ ضنكٍ ترى كِسَرَ القنا

به والضباعَ العرجَ تعكفُ كالشربِ (٥)

كأنَّ مجالَ الخيلِ فى حجراتِهِ

ومعمعةَ الأبطالِ معركهُ الحربِ

أليس أبونا هاشمٌ شدَّ أزره

وأوصى بنيه بالطعانِ وبالضربِ

ولسنا نملُّ الحرب حتى تملّنا

ولا نشتكى ممّا ينوب من النكبِ

ولكنّنا أهلُ الحفائظِ والنُّهى

إذا طار أرواحُ الكماهِ من الرعبِ

سیره ابن هشام (۱ / ۳۷۳) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۳۱۳) ، بلوغ الأرب (۱ / ۳۲۵) ، خزانه الأدب للبغدادی (۱ / ۲۶۱) ، الروض الأُنف (۱ / ۲۲۰) ، تاریخ ابن کثیر (۳ / ۸۷) ، أسنی المطالب (ص ۶ ، ۱۳) ، طلبه الطالب (ص ۱۰) (۶).

ومن شعره قوله :

ألا ما لهمٍّ آخرَ اللیل معتمِ

طوانی وأخری النجم لمّا تقحّمِ۸.

۱- فی سیره ابن هشام [۱ / ۳۷۷] : الثری ، بدل الزبی. (المؤلف)

۲- الحرب العوان : التی قوتل فیها مرّه بعد أخری. أشدّ الحروب. (المؤلف)

۳- العزّاء : السنه الشدیده. عضّ الزمان : شدته وکلبه. (المؤلف)

۴- تَبِنْ : تنفصل. السوالف : صفحات الاعناق. أَترّت : قطعت. (المؤلف)

۵- ضنک : ضیق. الضباع العرج مرّ ص ۵۸. الشرب : الجماعه من القوم یشربون. والشطر الثانی فی سیره ابن هشام [۱ / ۳۷۹] : به والنسور الطخم یعکفن کالشرب. (المؤلف)

۶- السیره النبویّه : ۱ / ۳۷۷ - ۳۷۹ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۲ کتاب ۹ ، خزانه الأدب : ۲ / ۷۶ ، الروض الأُنف : ۳ / ۲۸۳ ، البدایه والنهایه : ۳ / ۱۰۸.

طوانى وقد نامت عيونٌ كثيره

وسامَرَ أخرى قاعدٌ لم يُنوِّمِ

لأحلامِ أقوامٍ أرادوا محمداً

بظلمٍ ومن لا يتّقى البغى يُظلمِ

سعوا سفهاً واقتادهم سوءُ أمرِهمْ

على خائلٍ من أمرهم غير محكمِ

رجاه أمورٍ لم ينالوا نظامها

وإن نشدوا فى كلِّ بدوٍ وموسمِ

يرجُّون منّا خطّه دون نيلها

ضرابٌ وطعنٌ بالوشيج المقوَّمِ (١)

يرجُّون أن نسخى بقتل محمدٍ

ولم تختضب سمرُ العوالى من الدمِ

كذبتم وبيتِ اللهِ حتى تُفَلَّقوا

جماجمَ تُلقى بالحميم وزمزمِ (٢)

وتُقطعَ أرحامٌ وتنسى حليلةٌ

حليلاً ويغشى محرمٌ بعد محرمِ

وينهضَ قومٌ بالحديد إليكمُ

يذبّون عن أحسابهم كلَّ مجرمِ

هم الأُسدُ أُسد الزأرتينِ إذا غدتْ

على حنقٍ لم تخشَ إعلامَ معلمِ

فيا لِبَنى فهرٍ أفيقوا ولم تُقَمْ

نوائحُ قتلى تدَّعى بالتسدّمِ (۳)

على ما مضى من بغيِكم وعقوقِكمْ

وغشيانِكم فى أمرِنا كلّ مأتمِ

وظلم نبيٍّ جاء يدعو إلى الهدى

وأمرٍ أتى من عند ذى العرش قيِّمِ (۴)

فلا تحسبونا مسلميهِ ومثلُهُ

إذا كان فى قومٍ فليس بمسلمِ

فهذى معاذيرٌ وتقدمةٌ لكم

لكيلا تكون الحربُ قبل التقدُّمِ

ديوان أبى طالب (۵) (ص ۲۹) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۳۱۲) (۶).

وله قوله مخاطباً للنبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : ۹.

۱- الوشيج : الرماح.

۲- فى الديوان : تفرّقوا. بدلاً من : تفلّقوا. و: بالحطيم. بدلاً من : بالحميم.

۳- التسدّم من السدم : الهمّ مع الندم ، الغيظ مع الحزن. (المؤلف)

۴- فى روايه شيخ الطائفه : مبرم. (المؤلف)

۵- ديوان أبى طالب : ص ۸۲ - ۸۳.

۶- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۱ كتاب ۹.

والله لن يصلوا إليک بجمعهم

حتی أُوَسَّد فی التراب دفینا

فاصدعْ بأمرِکَ ما علیک غضاضهٌ

وابشر بذاک وقرّ منک عیونا

ودعوتنی وعلمتُ أنَّک ناصحی

ولقد دعوتَ وکنتَ ثمّ أمینا (۱)

ولقد علمتُ بأنَّ دینَ محمدٍ

من خیر أدیانِ البریّه دینا

رواها الثعلبی فی تفسیره وقال : قد اتّفق علی صحّه نقل هذه الأبیات عن أبی طالب : مقاتل ، وعبد الله بن عبّاس ، والقسم بن محضره ، وعطاء بن دینار.

راجع : (۲) خزانه الأدب للبغدادی (۱ / ۲۶۱) ، تاریخ ابن کثیر (۳ / ۴۲) ، شرح ابن أبی الحدید (۳ / ۳۰۶) ، تاریخ أبی الفدا (۱ / ۱۲۰) ، فتح الباری (۷ / ۱۵۳ ، ۱۵۵) ، الإصابه (۴ / ۱۱۶) ، المواهب اللدنیّه (۱ / ۶۱) ، السیره الحلبیّه (۱ / ۳۰۵) ، دیوان أبی طالب (ص ۱۲) ، طلبه الطالب (ص ۵) ، بلوغ الأرب (۱ / ۳۲۵) ، السیره النبویّه لزینی دحلان هامش الحلبیّه (۱ / ۹۱ ، ۲۱۱) ، وذکر البیت الأخیر فی أسنی المطالب (ص ۶) فقال : عدّه البرزنجی من کلام أبی طالب المعروف.

لفت نظر :

زاد القرطبی وابن کثیر فی تاریخه علی الأبیات :

لو لا الملامهُ أو حذاری سُبّهً

لوجدتنی سمحاً بذاک مبینا ۰.

۱- وفی روایه القسطلانی : ودعوتنی وزعمت أنک ناصحی ولقد صدقت وکنتَ ثمّ أمینا (المؤلف)

۲- خزانه الأدب : ۲ / ۷۶ ، البدایه والنهایه : ۳ / ۵۶ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۵۵ کتاب ۹ ، فتح الباری : ۷ / ۱۹۴ ، ۱۹۶ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۲۲۳ ، السیره الحلبیّه : ۱ / ۲۸۷ ، دیوان أبی طالب : ص ۴۱ ، السیره النبویّه لزینی دحلان : ۱ / ۴۵ ، أسنی

المطالب : ص ١٠.

قال السيّد أحمد زينى دحلان فى أسنى المطالب (١) (ص ١۴) : فقيل : إنّ هذا البيت موضوع أدخلوه فى شعر أبى طالب وليس من كلامه.

قال الأمينى : هب أنّ البيت الأخير من صُلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام فإنّ أقصى ما فيه أنّ العار والسبّه ، اللذين كان أبو طالب عليه السلام يحذرهما خيفه أن يسقط محلّه عند قريش فلا تتسنّى له نصره الرسول المبعوث صلى الله عليه وآله وسلم ، إنّما منعاه عن الإبانه والإظهار لاعتناق الدين ، وإعلان الإيمان بما جاء به النبىّ الأمين ، وهو صريح قوله : لوجدتنى سمحاً بذاك مبينا. أى مظهراً ، وأين هو عن اعتناق الدين فى نفسه ، والعمل بمقتضاه من النصره والدفاع؟ ولو كان يريد به عدم الخضوع للدين لكان تهافتاً بيّناً بينه وبين أبياته الأولى التى ينصّ فيها بأنّ دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خير أديان البريّه دينا ، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم صادق فى دعوته أمين على أُمّته.

ومن شعره قوله قد غضب لعثمان بن مظعون حين عذّبته قريش ونالت منه :

أمن تذكّرِ دهرٍ غيرِ مأمونِ

أصبحتَ مكتئباً تبكى كمحزونِ

أم مِن تذكّرِ أقوامٍ ذوى سفهٍ

يغشون بالظلمِ من يدعو إلى الدينِ

ألا ترون أذلَّ اللهُ جمعَكمُ

إنَّا غضبنا لعثمانَ بنِ مظعونِ

ونمنع الضيم من يبغى مضيّمنا

بكلِّ مطَّردٍ فى الكفِّ مسنونِ

ومرهفاتٍ كأنَّ الملحَ خالطها

يُشفى بها الداءُ من هام المجانينِ

حتى تقرّ رجالٌ لا حلومَ لها

بعد الصعوبهِ بالأسماح واللينِ

أو تؤمنوا بكتابٍ مُنزلٍ عجبٍ

على نبيٍّ كموسى أو كذى النونِ (۲)

ومن شعره يمدح النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله : ف)

ص: ۴۵۱

۱- أسنى المطالب : ص ۲۵.

۲- شرح ابن أبى الحديد : ۳ / ۳۱۳ [۱۴ / ۷۳ كتاب ۹]. (المؤلف)

لقد أكرمَ اللّٰه النبيَّ محمداً

فأكرمُ خلقِ اللهِ فى الناسِ أحمدُ

وشقَّ له من اسمه لِيجلّه

فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

أخرجه (١) البخارى فى تاريخه الصغير من طريق على بن يزيد ، وأبو نعيم فى دلائل النبوّه (١ / ۶) ، وابن عساكر فى تاريخه (١ / ٢٧٥) ، وذكره له ابن أبى الحديد فى شرحه (٣ / ٣١٥) ، وابن كثير فى تاريخه (١ / ٢۶۶) ، وابن حجر فى الإصابه (۴ / ١١٥) ، والقسطلانى فى المواهب اللدنيّه (١ / ٥١٨) نقلاً عن تاريخ البخارى ، والديار بكرى فى تاريخ الخميس (١ / ٢٥۴) فقال : أنشأ أبو طالب فى مدح النبىّ أبياتاً منها هذا البيت :

وشقّ له من اسمه ليجلّه

حسّان بن ثابت ضمّن شعره هذا البيت فقال :

ألم ترَ أنّ اللهَ أرسلَ عبده

بآياتِهِ واللّٰه أعلى وأمجدُ

وشقَّ له من اسمه ليجلّه

والزرقانى فى شرح المواهب (٣ / ١۵۶) وقال : توارد حسّان معه أو ضمّنه شعره وبه جزم فى الخميس ، أسنى المطالب (٢) (ص ١۴).

ومن شعره المشهور كما قاله ابن أبى الحديد فى شرحه (٣) (٣ / ٣١٥):

أنت النبىُّ محمدُ

قرمٌ أغرُّ مسوَّدُ

لمسوّدينَ أكارمٍ

طابوا وطاب المولدُ

نعم الأُرومهُ أصلُها

عمرو الخضمّ الأوحدُ۹.

ص: ۴۵۲

۱- التاریخ الصغیر : ۱ / ۳۸ ، دلائل النبوّه : ۱ / ۴۴ ح ۲ ، تاریخ مدینه دمشق : ۳ / ۳۲ - ۳۳ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۸ کتاب ۹ ، البدایه والنهایه : ۲ / ۳۲۵ ، المواهب اللدنیّه : ۲ / ۲۵.

۲- أسنی المطالب : ص ۲۴.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۷ کتاب ۹.

هشم الربيكهَ فى الجفا

نِ وعيشُ مكهَ أنكدُ (١)

فجرت بذلك سنّهٌ

فيها الخبيزه تثردُ

ولنا السقايهُ للحجى

- جِ بها يماث العُنجدُ (٢)

والمأزمان (٣) وما حوت

عرفاتُها والمسجدُ

أنّى تُضامُ ولم أمُتْ

وأنا الشجاعُ العربدُ

وبطاحُ مكهَ لا يُرى

فيها نجيعٌ أسودُ

وبنو أبيك كأنَّهم

أُسد العرين توقّدوا

ولقد عهدتك صادقاً

فى القول لا يتزيَّدُ

ما زلتَ تنطق بالصوا

ب وأنت طفلٌ أمردُ

جاء أبو جهل بن هشام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد وبيده حجر يريد أن يرميه به ، فلمّا رفع يده لصق الحجر بكفّه فلم يستطع ما أراد ، فقال أبو طالب :

أفيقوا بنى غالبٍ وانتهوا

عن الغىِّ من بعض ذا المنطقِ

وإلّا فإنّى إذن خائفٌ

بوائقَ فى داركم تلتقى

تكون لغيركمُ عبرةً

وربِّ المغارب والمشرقِ

كما نال من كان مِن قبلكم

ثمودُ وعادٌ وما ذا بقى

غداه أتاهم بها صرصرٌ

وناقه ذى العرش قد تستقى

فحلَّ عليهم بها سخطه

من الله فى ضربهِ الأزرقِ (۴)ح.

۱- عمرو : اسم هاشم بن عبد مناف. الخضم : كثير العطاء. الربيكه : طعام يعمل من تمر وأقط وسمن.

۲- ماث الشيء ميثاً : مرسه. وماث الملح فى الماء : أذابه. العُنجُد : الزبيب.

۳- المأزمان : موضع بمكه بين المشعر الحرام وعرفه وهو شعب بين جبلين [معجم البلدان : ۵ / ۴۰]. (المؤلف)

۴- الأزرق : عاقر ناقه صالح.

غداه يعضّ بعرقوبها

حساماً من الهند ذا رونقِ

وأعجب مِن ذاك فى أمرِكمْ

عجائبُ فى الحجرِ الملصقِ

بكفِّ الذى قام من خبثِهِ

إلى الصابرِ الصادقِ المتَّقى

فأثبته اللهُ فى كفِّه

على رغمِه الجائرِ الأحمقِ

أُحيمق مخزومكم إذ غوى

لغىِّ الغواه ولم يصدقِ

ديوان أبى طالب (١) (ص ١٣) ، شرح ابن أبى الحديد (٣ / ٣١٤) (٢).

قال ابن أبى الحديد فى شرحه (٣) (٣ / ٣١٤) : قالوا : وقد اشتهر عن عبد الله المأمون رحمه الله أنّه كان يقول : أسلم أبو طالب والله بقوله :

نصرتُ الرسولَ رسول المليكِ

ببيضٍ تلألا كلمعِ البروقِ

أذبُّ وأحمى رسول الإلهِ

حمايةَ حامٍ عليه شفيقِ

وما إن أدبّ لأعدائِهِ

دبيبَ البكار حذار الفنيقِ (٤)

ولكن أزير لهم سامياً

كما زار ليث بغيل مضيقِ

وتوجد هذه الأبيات مع بيت زائد فی دیوانه (۵) (ص ۲۴).

ولسيّدنا أبی طالب أبيات كتبها إلى النجاشی بعد ما خرج عمرو بن العاص إلى بلاد الحبشه ليكيد جعفر بن أبی طالب وأصحابه عند النجاشی. يحرّض النجاشی على إكرام جعفر والإعراض عن ما يقوله عمرو (۶) ، منها : ه.

۱- ديوان أبی طالب : ص ۴۲.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۴ كتاب ۹.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۴ كتاب ۹.

۴- الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى ولا يركب لكرامته جمع فنق وأفناق. (المؤلف)

۵- ديوان أبی طالب : ص ۷۰.

۶- ديوان أبی طالب ص ۱۰۹ وهی مما استدركه محقق الديوان على جامعه.

ألا ليتَ شعرى كيف فى الناسِ جعفرٌ

وعمروٌ وأعداءُ النبيِّ الأقاربُ

وهل نالَ إحسانُ النجاشيِّ جعفراً

وأصحابَهُ أم عاقَ عن ذاك شاغبُ

تعلّم أبيت اللعنَ (١) أنَّك ماجدٌ

كريمٌ فلا يشقى إليك المجانبُ

ونعلم أنَّ الله زادك بسطةً

وأسباب خيرٍ كلَّها بك لازبُ

تاريخ ابن كثير (٢) (٣ / ٧٧) ، شرح ابن أبى الحديد (٣ / ٣١٤).

قال ابن أبى الحديد فى شرحه (٣) (٣ / ٣١٥) : ومن شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمداً ، ويسكّن جأشه ، ويأمره باظهار الدعوه :

لا يمنعنّك من حقٍّ تقوم به

أيدٍ تصول ولا سلق بأصواتِ

فإنَّ كفّك كفّى إن بهم مليت (۴)

ودون نفسك نفسى فى الملِمّاتِ

قال ابن هشام (۵) : ولمّا خشى أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التى تعوّذ فيها بحرم مكّه وبمكانه منها ؛ وتودّد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شعره أنّه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تاركه لشىء أبداً ، حتى يهلك دونه ، فقال أبو طالب :

خليلىّ ما أُذنى لأوّل عاذلٍ

بصغواءَ فى حقٍّ ولا عند باطلِ

ولمّا رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهمُ

وقد قطّعوا كلَّ العُرى والوسائلِ

وقد صارحونا بالعداوهِ والأذى

وقد طاوعوا أمرَ العدوِّ المزايلِ ۱.

۱- أبيت اللعن ، كلمه كانت العرب تحيى بها ملوكها فى الجاهليه ؛ معناها : أبيت أيها الملك أن تأتى ماتُلعن عليه.

۲- البدايه والنهايه : ۳ / ۹۷.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۷ كتاب ۹.

۴- فى المصدر : إن بليت بهم.

۵- السيره النبويّه : ۱ / ۲۹۱.

وقد حالفوا قوماً علينا أظنّهً (١)

يعضّون غيظاً خلفنا بالأناملِ

صبرتُ لهم نفسى بسمراءَ سمحهٍ

وأبيضَ عضبٍ من تراث المقاولِ (٢)

* * *

أعوذُ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ

علينا بسوءٍ أو مُلحٍّ بباطلِ

ومن كاشحٍ يسعى لنا بمعيبهٍ

ومن مُلحقٍ فى الدين ما لم نحاولِ

وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه

وراقٍ ليرقى فى حراءٍ ونازلِ (٣)

وبالبيتِ حقَّ البيتِ من بطنِ مكّهٍ

وباللهِ إنّ اللهَ ليس بغافلِ

وبالحجرِ المسودّ إذ يمسحونه

إذا اكتنفوه بالضحى والأصائلِ

* * *

كذبتم وبيتِ اللهِ نتركُ مكّهً

ونظعن إلّا أمركم فى بلابلِ

كذبتم وبيتِ اللهِ نُبزَى محمداً

ولمّا نُطاعن دونه ونناضلِ (٤)

ونسلمه حتى نُصرَّعَ حوله

ونُذهلَ عن أبنائنا والحلائلِ

وينهضَ قومٌ بالحديد إليكمُ

نهوض الرَّوايا تحت ذاتِ الصلاصلِ (۵)

وحتى نرى ذا الظِّغن يركب ردعه

من الطعن فعل الأنكب المتحاملِ (۶)

وإنّا لعمرُ الله إن جدَّ ما أرى

لتلتبس أسيافنا بالأماثلِ

بكفَّى فتىً مثل الشهاب سميدع

أخى ثقه حامى الحقيقه باسلِف)

۱- أظنّه : جمع ظنين : المتهم. (المؤلف)

۲- سمراء سمحه : أراد بها قناه لينه تسمح بالانعطاف عند هزها. العضب : القاطع. المقاول : أراد بها السادات. (المؤلف)

۳- ثور وثبير وحراء : جبال فى مكه. (المؤلف)

۴- نُبزَى : نُسلب.

۵- الروايا : الإبل التى تحمل الماء ، واحدتها : راويه. الصلاصل جمع الصلصله : الصوت وذات الصلاصل : المزادات التى فيها بقيه من الماء يسمع لها صوت حين تسير الإبل. (المؤلف)

۶- يقال : ركب ردعه ، أى خرّ صريعاً لوجهه. الأنكب : الذى يمشى على شق. (المؤلف)

شهوراً وأيّاماً وحولاً مجرَّماً (١)

علينا وتأتى حجّهُ بعدَ قابلِ

وما ترك قومِ - لا أبا لك - سيِّداً

يحوط الذمار غير ذربٍ مواكلِ (٢)

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهه

ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

يلوذ به الهُلّاكُ من آل هاشمٍ

فهم عنده فى رحمهٍ وفواضلِ

* * *

بميزان قسطٍ لا يخيس شعيرةً

له شاهدٌ من نفسه غيرُ عائلِ (٣)

لقد سفِهت أحلامُ قومٍ تبدّلوا

بنى خَلَفٍ قيضاً بنا والغياطلِ (٤)

ونحن الصميمُ من ذُؤابه هاشمٍ

وآلِ قصيٍّ فى الخطوب الأوائلِ

وسهمٌ ومخزومٌ تمالوا وألّبوا

علينا العدا من كلِّ طملٍ وخاملِ (٥)

فعبد مناف أنتمُ خيرُ قومِكم

فلا تُشركوا فى أمرِكم كلَّ واغلِ (٦)

* * *

ألم تعلموا أنَّ ابننا لا مكذَّبٌ

لدينا ولا نعبا بقول الأباطلِ

أشمُّ من الشُمِّ البهاليل ينتمى

إلى حسب فى حومه المجدِ فاضِلِ

لعمرى لقد كلّفت وجداً بأحمدٍ

وأحببته حبَّ الحبيبِ المواصلِف)

۱- حولا مجرّماً : أى مكملاً. يقال : تجرّمت السنه ، إذا كملت وانقضت. (المؤلف)

۲- الذمار : ما يلزمك أن تحميه. ذرب : فاسد. مواكل : يتّكل على غيره. (المؤلف)

۳- لا يخيس من قولهم : خاس بالعهد إذا نقضه وأفسده ، ويروى لا يخسّ أى لا ينقص. عائل : جائر.(المؤلف)

۴- قيضاً بنا : عوضاً منّا تقول : قاضه بكذا أى عوضه به. الغيطله : من بنى مره بن عبد مناه إخوه مدلج بن مرّه وهى أُمّ الغياطل ، فقيل لولدها : الغياطل وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص. (المؤلف)

۵- الطمل : الرجل الفاحش لا يبالى ما صنع. اللئيم ، الأحمق ، اللص الفاسق. (المؤلف)

۶- كلّ واغل : أراد كل ملصق ليس من صميم ، وأصل الواغل الداخل على القوم وهم يشربون من غير أن يدعى. (المؤلف)

فلا زال فی الدنیا جمالاً لأهلها

وزیناً لمن والاه ربُّ المشاکلِ

فأصبحَ فینا أحمدٌ فی أرومهِ

تقصِّر عنه سورهُ المتطاولِ

حدبتُ بنفسی دونه وَحمَیته

ودافعت عنه بالذری والکلاکلِ (۱)

فأیَّده ربُّ العباد بنصره

وأظهر دیناً حقُّه غیر باطلِ

هذه القصیده ذکر منها ابن هشام فی سیرته (۲) (۱ / ۲۸۶ – ۲۹۸) ، أربعه وتسعین بیتاً وقال : هذا ما صحّ لی من هذه القصیده. وذکر ابن کثیر منها اثنین وتسعین بیتاً فی تاریخه (۳) (۳ / ۵۳ – ۵۷) ، وفی روایه ابن هشام ثلاثه أبیات لم توجد فی تاریخ ابن کثیر وقال (ص ۵۷) قلت : هذه قصیده عظیمه بلیغه جدّا لا یستطیع یقولها إلاّ من نُسبت إلیه ، وهی أفحل من المعلّقات السبع ، وأبلغ فی تأدیه المعنی فیها جمیعها ، وقد أوردها الأمویّ فی مغازیه مطوّله بزیادات أُخر والله أعلم.

وذکرها أبو هفّان العبدی فی دیوان أبی طالب (۴) (ص ۲ – ۱۲) فی مائه وأحد عشر بیتاً ولعلّها تمام القصیده.

وقال ابن أبی الحدید فی شرحه (۵) (۳ / ۳۱۵) بعد ذکر جمله من شعر أبی طالب : فکلّ هذه الأشعار قد جاءت مجیء التواتر ؛ لأنَّه إن لم تکن آحادها متواتره فمجموعها یدلّ علی أمر واحد مشترک وهو تصدیق محمد صلی الله علیه وآله وسلم ، ومجموعها متواتر کما أنّ کل واحده من قتلات علیّ علیه السلام الفرسان منقوله آحاداً ومجموعها متواتر یفیدنا ۹.

۱- حدبت : عطفت ومنعت. الذری جمع ذره : أعلی ظهر البعیر. الکلاکل جمع کلکل : معظم الصدر. (المؤلف)

۲- السیره النبویّه : ۱ / ۲۹۱ – ۲۹۹.

۳- البدایه والنهایه : ۳ / ۷۰ – ۷۴.

۴- دیوان أبی طالب : ص ۲۱ – ۳۸.

۵- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۸ کتاب ۹.

العلم الضروریّ بشجاعته ، وکذلک القول فیما روی من سخاء حاتم وحلم الأحنف ومعاویه وذکاء أیاس وخلاعه أبی نواس وغیر ذلک. قالوا : واترکوا هذا کلّه جانباً ، ما قولکم فی القصیده اللامیّه التی شهرتها کشهره قفا نبک؟ وإن جاز الشکّ فیها أو فی شیء من أبیاتها جاز الشکّ فی قفا نبک وفی بعض أبیاتها.

وقال القسطلانی فی إرشاد الساری (۱) (۲ / ۲۲۷) : قصیده جلیله بلیغه من بحر الطویل ، وعدّه أبیاتها مائه وعشره أبیات ، قالها لمّا تمالأ قریش علی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ونفّروا عنه من یرید الإسلام.

وذکر منها فی المواهب اللدنیّه (۲) (۱ / ۴۸) ، أبیاتاً فقال : هی أکثر من ثمانین بیتاً قال ابن التین : إنّ فی شعر أبی طالب هذا دلیلاً علی أنّه کان یعرف نبوّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قبل أن یبعث لِما أخبره به بحیرا وغیره من شأنه. وقال العینی فی عمده القاری (۳) : (۳ / ۴۳۴) قصیده طنّانه وهی مائه بیت وعشره أبیات أوّلها :

خلیلیَّ ما أُذنی لأوّل عاذلِ

بصغواءَ فی حقٍّ ولا عند باطلِ

ذکر منها البغدادی فی خزانه الأدب (۴) (۱ / ۲۵۲ - ۲۶۱) اثنین وأربعین بیتاً مع شرحها ، وقال : أوّلها :

خلیلیَّ ما أُذنی لأوّل عاذلِ

بصغواء فی حقٍّ ولا عند باطلِ

خلیلیّ إنَّ الرأی لیس بشرکهٍ

ولا نهنهٍ عند الأُمور البلابلِ (۵)ر.

۱- إرشاد الساری : ۳ / ۲۶.

۲- المواهب اللدنیّه : ۱ / ۱۸۵.

۳- عمده القاری : ۷ / ۳۰.

۴- خزانه الأدب : ۲ / ۵۹ - ۷۵.

۵- النهنه : المضیء ، والنیِّر الشفّاف الذی یظهر الأشیاء علی جلیّتها. البلابل : جمع بلبله أو بلبال ، وهما بمعنی الهمّ ووساوس الصدر.

ولمّا رأيت القوم لا ودّ عندهم

وقد قطّعوا كلَّ العرى والوسائلِ

وذكر الآلوسى عدّه منها فى بلوغ الأرب (۱) (۱ / ۲۳۷) وذكر كلمه ابن كثير المذكور وقال : هى مذكوره مع شرحها فى كتاب لبّ لباب لسان العرب.

وذكر منها السيّد زينى دحلان أبياتاً فى السيره النبويّه هامش الحلبيّه (۲) (۱ / ۸۸) فقال : قال الإمام عبد الواحد السفاقسى (۳) فى شرح البخارى : إنّ فى شعر أبى طالب هذا دليلاً على أنّه كان يعرف نبوّه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا الراهب وغيره من شأنه ، مع ما شاهده من أحواله ، ومنها الاستسقاء به فى صغره ومعرفه أبى طالب بنبوّته صلى الله عليه وآله وسلم ، جاءت فى كثير من الأخبار زياده على أخذها من شعره.

قال الأمينى : أنا لا أدرى كيف تكون الشهاده والاعتراف بالنبوّه إن لم يكن منها هذه الأساليب المتنوّعه المذكوره فى هذه الأشعار؟ ولو وجد واحد منها فى شعر أىّ أحد أو نثره لأصفق الكلّ على إسلامه ، لكن جميعها لا يدلّ على إسلام أبى طالب. فاعجب واعتبر

هذه جمله من شعر أبى طالب عليه السلام الطافح من كلّ شطره الإيمان الخالص ، والإسلام الصحيح ، قال العلاّمه الأوحد ابن شهرآشوب المازندرانى فى كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) (۴) : إنّ أشعار أبى طالب الدالّه على إيمانه تزيد على ثلاثه آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ويصحّح نبوّته. ثمّ ذكر جمله ضافيه وممّا ذكر له قوله فى وصيّته : ۰.

۱- بلوغ الإرب : ۱ / ۳۲۶.

۲- السيره النبويّه : ۱ / ۴۳.

۳- هو ابن التين المذكور فى كلام القسطلانى. (المؤلف)

۴- الحج : ۴۰.

أَوصى بنصرِ نبيِّ الخيرِ أربعةً

ابنى عليّا وشيخَ القومِ عبّاسا

وحمزةَ الأَسَدَ الحامى حقيقَتَهُ

وجعفراً أن تذودا دونه الناسا

كونوا فداءً لكم أُمِّى وما ولدت

فى نصرِ أحمدَ دون الناس أتراسا (۱)

- ۲ -

ما ناء به من عمل بارّ وقول مشكور

أمّا ما ناء به سيّد الأباطح أبو طالب سلام الله عليه من عمل بارّ وسعى مشكور فى نصره النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكلاءته والذبّ عنه والدعوه إليه وإلى دينه الحنيف منذ بدء البعثه إلى أن لفظ أبو طالب نفسه الأخير ، وقد تخلّل ذلك جمل من القول كلّها نصوص على إسلامه الصحيح ، وإيمانه الخالص ، وخضوعه للرساله الإلهيّه ، فإلى الملتقى. روى القوم :

۱ - قال ابن إسحاق : إنّ أبا طالب خرج فى ركب إلى الشام تاجراً ، فلمّا تهيّأ للرحيل وأجمع السير هبّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال : يا عمّ إلى من تكلنى لا أب لى ولا أمّ لى؟ فرقّ له أبو طالب وقال : والله لأخرجنّ به معى ولا يفارقنى ولا أُفارقه أبداً. قال : فخرج به معه ، فلمّا نزل الركب بصرى من أرض الشام وتهيّأ راهب يُقال له بحيرا فى صومعه له ، وكان أعلم أهل النصرانيّه ، ولم يزل فى تلك الصومعه راهب إليه يصير علمهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كائناً عن كائن ، فلمّا نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيراً ما يمرّون عليه قبل ذلك فلا يكلّمهم ولا يتعرّض لهم ، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته فصنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شىء رآه وهو فى صومعته فى الركب حين أقبلوا ، وغمامه تظلّه صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم. ثمّ أقبلوا حتى نزلوا بظلّ شجره قريباً منه فنظر إلى الغمامه حتى أظلّت الشجره وتهصّرت ، يعنى تدلّت أغصانها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ف)

۱- فى النسخه المطبوعه من متشابهات القرآن تصحيف وتحريف فى الأبيات. راجع : ۲ / ۶۵. (المؤلف)

استظلّ تحتها ، فلمّا رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ، ثمّ أرسل إليهم فقال : إنّى قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ، وأنا أحبّ أن تحضروا كلّكم صغيركم وكبيركم وحرّكم وعبدكم ، فقال له رجل منهم : يا بحيرا إنّ لذلك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنّا نمرّ بك كثيراً ، فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا : صدقت قد كان ما تقولون ، ولكنكم ضيوف فأحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلّكم ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم لحداثه سنّه فى رحال القوم تحت الشجره.

فلمّا نظر بحيرا فى القوم لم ير الصفه التى يعرفها وهى موجوده عنده ، فقال : يا معشر قريش لا يتخلّف أحد منكم عن طعامى هذا ، فقالوا : يا بحيرا ما تخلّف عنك أحد ينبغى أن يأتيك إلاّ غلام هو أحدث القوم سنّا تخلّف فى رحالهم ، قال : فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم ، فقال رجل من قريش : واللاّت والعزّى إنّ لهذا اليوم نبأ. أيليق أن يتخلّف ابن عبد الله عن الطعام من بيننا؟ ثمّ قام إليه فاحتضنه ثمّ أقبل به حتى أجلسه مع القوم. فلمّا رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده فى صفته حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرّقوا قام بحيرا فقال له : يا غلام أسألك باللاّت والعزّى إلاّ أخبرتنى عمّا أسألك عنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسألنى باللاّت والعزّى شيئاً قطّ ، فقال بحيرا : فبالله إلاّ ما أخبرتنى عمّا أسألك عنه. فقال : سلنى عمّا بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من نومه وهيئته وأموره ورسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ، ثمّ نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوّه بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده. الحديث.

فقال أبو طالب فى ذلك :

إنَّ ابن آمنه النبىَّ محمداً

عندى يفوق منازلَ الأولادِ

لمّا تعلّقَ بالزمام رحمتُه

والعيس قد قلّصن (١) بالأزوادِ

فارفضَّ من عينىَّ دمعٌ ذارفٌ

مثلُ الجمان مفرِّقُ الأفرادِ

راعيتُ فيه قرابةً موصولةً

وحفظتُ فيه وصيّةَ الأجدادِ

وأمرتهُ بالسيرِ بين عمومةٍ

بيضِ الوجوهِ مصالتٍ أنجادِ (٢)

ساروا لأبعد طيّةٍ معلومةٍ

فلقد تباعد طيّهُ (٣) المرتادِ

حتى إذا ما القومُ بصرى عاينوا

لاقوا على شركٍ من المرصادِ (٤)

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً

عنه وردَّ معاشر الحسّادِ

قومٌ يهودٌ قد رأوا لمّا رأى

ظلَّ الغمام وعنَّ ذى الأكبادِ (٥)

ثاروا لقتل محمد فنهاهمُ

عنه وجاهد أحسن التجهادِ

فثنى زبيراً من بحيرا فانثنى

فى القوم بعد تجاولٍ وبعادِ (٦)

ونهى دريساً فانتهى عن قوله

حبرٌ يوافق أمره برشادِ

وقال أيضاً :

ألم ترنى من بعد همّ هممته

بفرقه حرّ الوالدين حرامِ (۷)م.

۱- قلص القوم : اجتمعوا فساروا. قلصت الناقه : استمرّت فی مضیّها. تقلص : انضم وانزوی ، تدانی. (المؤلف)

۲- مصالت : الماضی فی الحوائج. الصلت الجبین : الواضح. نجد جمع النجد : الضابط للأمور یذّلل المصاعب. الشجاع الماضی فیما یعجز غیره. سریع الإجابه إلی ما دعی إلیه. (المؤلف)

۳- فی الموضعین فی روایه : طبّه. بالموحده مؤنث الطبّ بفتح الطاء. الناحیه. (المؤلف)

۴- فی الدیوان : علی شرف من المرصاد.

۵- وفی روایه : قومٌ یهودٌ قد رأوا ما قد رأوا ظلّ الغمامه ناغری الأکباد (المؤلف)

۶- کذا فی تهذب تاریخ دمشق : ۱ / ۲۷۲ ، وفی الدیوان : وثنی بحیراءُ زبیراً فانثنی ...

۷- کذا فی تهذیب تاریخ دمشق ، وفی الدیوان والروض الأنف : کرام ، بدلاً من حرام.

بأحمد لمّا أن شددت مطيّتى

برحلى وقد ودّعته بسلامِ

بكى حزناً والعيس قد فصلت بنا

وأخذت بالكفّين فضل زمامِ

ذكرت أباه ثمّ رقرقتُ عبرةً

تجود من العينين ذات سجامِ

فقلت : ترحّل راشداً فى عمومهٍ

مواسير فى البأساء غير لئامِ (١)

فجاء مع العير التى راح ركبها

شآمى الهوى والأصل غير شآمِ

فلمّا هبطنا أرضَ بصرى تشرّفوا

لنا فوق دورٍ ينظرون جسامِ

فجاء بحيرا عند ذلك حاشداً

لنا بشرابٍ طيِّبٍ وطعامِ

فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا

فقلنا جمعنا القوم غير غلامِ

يتيم فقال ادعوه إنَّ طعامَنا

كثيرٌ عليه اليومَ غيرُ حرامِ

فلو لا الذى خبّرتمُ عن محمدٍ

لكنتم لدينا اليومَ غيرَ كرامِ

فلمّا رآه مقبلاً نحو داره

يوقِّيه حرَّ الشمس ظلُّ غمامِ

حنا رأسَه شبهَ السجودِ وضمّه

إلى نحرِه والصدرِ أىَّ ضمامِ

وأقبل ركبٌ يطلبون الذى رأى

بحيرا من الأعلامِ وسط خيامِ

فثار إليهم خشيةً لعرامهم (٢)

وكانوا ذوى بغى لنا وعرامِ

دريس وتمام وقد كان فيهم (٣)

زبيرٌ وكلُّ القوم غيرُ نيامِ

فجاؤوا وقد همّوا بقتل محمدٍ

فردّهمُ عنه بحسنِ خصامِ

بتأويلهِ التوراةَ حتى تيقّنوا

وقال لهم رمتمْ أشدَّ مرامِ

أتبغون قتلاً للنبىِّ محمدٍ

خصصتم على شؤم بطول أثامِ

وإنَّ الذى نختاره منه مانعٌ

سيكفيه منكم كيد كلِّ طغامِ

فذلك من أعلامِه وبيانِه

وليس نهارٌ واضحٌ كظلامِف)

۱- فی الدیوان والروض الأُنف ، مواسین بدلاً من : مواسیر.

۲- العرام : الشراسه والأذی. (المؤلف)

۳- دریس ، وتمام ، وزبیر - فی بعض النسخ : زدیر. أحبار من الیهود. (المؤلف)

ديوان أبى طالب (١) (ص ٣٣ - ٣٥) ، تاريخ ابن عساكر (٢) (١ / ٢٦٩ - ٢٧٢) ، الروض الأنف (٣) (١ / ١٢٠).

وذكر السيوطى الحديث من طريق البيهقى فى الخصائص الكبرى (۴) (١ / ٨۴) فقال فى (ص ٨۵) : وقال أبو طالب فى ذلك أبياتاً منها :

فما رجعوا حتى رأوا من محمدٍ

أحاديث تجلو غمَّ كلِّ فؤادِ

وحتى رأوا أحبار كلِّ مدينهٍ

سجوداً له من عصبهٍ وفرادِ

زبيراً وتمّاماً وقد كان شاهداً

دريساً وهمُّوا كلّهم بفسادِ

فقال لهم قولاً بحيرا وأيقنوا

له بعد تكذيبٍ وطولِ بعادِ

كما قال للرهط الذين تهوّدوا

وجاهدهم فى الله كلّ جهادِ

فقال ولم يترك له النصح ردّه

فإنّ له إرصاد كلّ مصادِ

فإنّى أخاف الحاسدين وإنَّه

لفى الكتب مكتوبٌ بكلِّ مدادِ

٢ - استسقاء أبى طالب بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم :

أخرج ابن عساكر فى تاريخه (۵) عن جلهمه بن عرفطه قال : قدمت مكّه وهم فى قحط فقالت قريش : يا أبا طالب أقحط الوادى ، وأجدب العيال ، فهلمَّ واستسق. فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنَّه شمس دجن تجلّت عنه سحابه قتماء وحوله أُغيلمه ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبه ، ولاذَ بإصبعه الغلام ، وما فى السماء قزعه (۶) ، ف)

۱- دیوان أبی طالب : ص ۸۹ - ۹۰.

۲- تاریخ مدینه دمشق : ۳ / ۱۲ - ۱۴.

۳- الروض الأُنف : ۲ / ۲۲۷.

۴- الخصائص الکبری : ۱ / ۱۴۴.

۵- مختصر تاریخ دمشق : ۲ / ۱۶۱ - ۱۶۲.

۶- القزعه : القطعه من السحاب. (المؤلف)

فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا ، وأغدق واغدودق ، وانفجر له الوادى ، وأخصب البادى والنادى ، وفى ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه

ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

يلوذ به الهلّاكُ من آلِ هاشمٍ

فهم عنده فى نعمةٍ وفواضلِ

وميزان عدلٍ لا يخيس شعيرةً

ووزان صدقٍ وزنُه غيرُ هائلِ

شرح البخارى للقسطلانى (٢ / ٢٢٧) ، المواهب اللدنيّه (١ / ٤٨) ، الخصائص الكبرى (٨۶ ، ١٢۴) ، شرح بهجه المحافل (١ / ١١٩) ، السيره الحلبيّه (١ / ١٢۵) ، السيره النبويّه لزينى دحلان هامش الحلبيّه (١ / ٨٧) ، طلبه الطالب (ص ۴٢) (١).

ذكر الشهرستانى فى الملل والنحل (٢) بهامش الفصل (٣ / ٢٢۵) سيّدنا عبد المطّلب وقال : وممّا يدلّ على معرفته بحال الرساله وشرف النبوّه أنّ أهل مكّه لمّا أصابهم ذلك الجدب العظيم ، وأمسك السحاب عنهم سنتين ، أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى عليه الصلاه والسلام وهو رضيع فى قماط ، فوضعه على يديه واستقبل الكعبه ورماه إلى السماء وقال : يا ربّ بحقّ هذا الغلام. ورماه ثانياً وثالثاً وكان يقول : بحقّ هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلاً. فلم يلبث ساعه أن طبّق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد ، وأنشد أبو طالب ذلك الشعر اللّامى الذى منه :

وأبيض يستسقى الغمامُ بوجهِهِ

ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

ثمّ ذكر أبياتاً من القصيده ، ولا يخفى على الباحث أنّ القصيده نظمها أبو طالب عليه السلام أيّام كونه فى الشعب كما مرّ. ٩.

١- إرشاد الساری : ٣ / ٢٧ ، المواهب اللدنيّه : ١ / ١٨۴ ، الخصائص الكبرى : ١ / ١۴۶ ، ٢٠٨ ، السيره الحلبيّه : ١ / ١١۶ ، السيره النبويّه : ١ / ۴٣.

٢- الملل والنحل : ٢ / ٢۴٩.

فاستسقاء عبد المطّلب وابنه سيّد الأبطح بالنبيّ الأعظم يوم كان صلى الله عليه وآله وسلم رضيعاً يافعاً يُعرب عن توحيدهما الخالص ، وإيمانهما بالله ، وعرفانهما بالرساله الخاتمه ، وقداسه صاحبها من أوّل يومه ، ولو لم يكن لهما إلّا هذان الموقفان لكفياهما ، كما يكفيان الباحث عن دليل آخر على اعتناقهما الإيمان.

٣ - أبو طالب فى مولد أمير المؤمنين عليه السلام :

عن جابر بن عبد الله قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد علىّ بن أبى طالب فقال : «لقد سألتنى عن خير مولود ولد فى شبه المسيح عليه السلام ، إنّ الله تبارك وتعالى خلق عليّا من نورى وخلقنى من نوره وكلانا من نور واحد ، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ نقلنا من صلب آدم عليه السلام فى أصلاب طاهره إلى أرحام زكيّه ، فما نُقلت من صلب إلّا ونقل علىّ معى ، فلم نزل كذلك حتى استودعنى خير رحم وهى آمنه. واستودع عليّا خير رحم وهى فاطمه بنت أسد». وكان فى زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنه لم يسأل الله حاجه ، فبعث الله إليه أبا طالب ، فلمّا أبصره المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ثمّ قال : من أنت؟ فقال : رجل من تهامه. فقال : من أىّ تهامه؟ فقال : من بنى هاشم. فوثب العابد فقبّل رأسه ثمّ قال : يا هذا إنّ العلىّ الأعلى ألهمنى إلهاماً. قال أبو طالب : وما هو؟ قال : ولد يولد من ظهرك وهو ولىّ الله. فلمّا كان الليله التى ولد فيها علىّ أشرقت الأرض ، فخرج أبو طالب وهو يقول : أيّها الناس ولد فى الكعبه ولىّ الله ، فلمّا أصبح دخل الكعبه وهو يقول :

يا ربَّ هذا الغسق الدجىِ

والقمرِ المنبلجِ المُضىِ

بيِّن لنا من أمرك الخفىِ

ما ذا ترى فى اسم ذا الصبىِ

قال : فسمع صوت هاتف يقول :

يا أهل بيت المصطفى النبيِ

خصصتمُ بالولدِ الزكيِ

إنَّ اسمه من شامخِ العليِ

عليٌّ اشتقَّ من العليِ

أخرجه الحافظ الكنجى الشافعى فى كفايه الطالب (١) (ص ٢٦٠) وقال : تفرّد به مسلم بن خالد الزنجى وهو شيخ الشافعى ، وتفرّد به عن الزنجى عبد العزيز بن عبد الصمد وهو معروف عندنا.

۴ - بدء أمر النبى وأبو طالب :

أخرج فقيه الحنابله إبراهيم بن على بن محمد الدينورى فى كتابه نهايه الطلب وغايه السؤول فى مناقب آل الرسول (٢) بإسناده عن طاووس عن ابن عبّاس فى حديث طويل : إنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال للعبّاس رضى الله عنه إنّ الله قد أمرنى بإظهار أمرى وقد أنبأنى واستنبأنى فما عندك؟ فقال له العبّاس رضى الله عنه : يا ابن أخى تعلم أنّ قريشاً أشدّ الناس حسداً لولد أبيك ، وإن كانت هذه الخصله كانت الطامه الطمّاء والداهيه العظيمه ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً ، صلتا (٣) ولكن قرّب إلى عمّك أبى طالب فإنّه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ، فأتياه ، فلمّا رآهما أبو طالب قال : إنّ لكما لظنّه وخبراً ، ما جاء بكما فى هذا الوقت؟ فعرّفه العبّاس ما قال له النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وما أجابه به العبّاس ، فنظر إليه أبو طالب وقال له : أخرج يا بن أخى فإنّك الرفيع كعباً ، والمنيع حزباً ، والأعلى أباً ، والله لا يسلقك لسان إلاّ سلقته ألسن حداد ، واجتذبته سيوف حداد ، والله لتذلّنّ لك العرب ذلّ البهم لحاضنها ، ولقد كان أبى يقرأ الكتاب جميعاً ، ولقد قال : إنّ من صلبى لنبيّا ، لوددت أنّى أدركت ذلك د.

١- كفايه الطالب : ص ۴۰۶.

٢- راجع الطرائف لسيّدنا ابن طاووس : ص ٨٥ [ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ح ٣٨٨] ، وضياء العالمين لشيخنا أبى الحسن الشريف. (المؤلف)

٣- الصلت : الشديد.

الزمان فآمنت به ، فمن أدركه من ولدی فليؤمن به.

قال الأمينی : أترى أنّ أبا طالب يروی ذلک عن أبيه مطمئنّا به؟ وينشّط رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم هذا التنشيط لأوّل يومه ، ويأمره بإشهار أمره والإشاده بذكر الله ، وهو مخبت بأنّه هو ذلک النبیّ الموعود بلسان أبيه والكتب السالفه ، ويتكهّن بخضوع العرب له ، أتراه سلام الله عليه يأتی بهذه كلّها ثمّ لا يؤمن به؟ إن هذا إلاّ اختلاق.

۵ - أبو طالب وفقده النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم :

ذكر ابن سعد الواقدی فی الطبقات الكبری (۱) (۱ / ۱۸۶) طبع مصر و (ص ۱۳۵) طبع ليدن حديث ممشی قريش إلی أبی طالب فی أمره صلی الله عليه وآله وسلم إلی أن قال : فاشمأزّوا ونفروا منها - يعنی من مقاله محمد - وغضبوا وقاموا وهم يقولون : اصبروا علی آلهتكم ، إنّ هذا لشیء يُراد ، ويقال المتكلّم بهذا عقبه بن أبی معيط. وقالوا : لا نعود إليه أبداً ، وما خيرٌ من أن نغتال محمداً. فلمّا كان مساء تلک الليله فقد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وجاء أبو طالب وعمومته إلی منزله فلم يجدوه ، فجمع فتياناً من بنی هاشم وبنی المطّلب ثمّ قال : ليأخذ كلّ واحد منكم حديده صارمه ، ثمّ ليتبعنی إذا دخلت المسجد ، فلينظر كلّ فتی منكم فليجلس إلی عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظليه - يعنی أبا جهل - فإنّه لم يغب عن شرّ إن كان محمد قد قُتل ، فقال الفتيان : نفعل ، فجاء زيد بن حارثه فوجد أبا طالب علی تلک الحال ؛ فقال : يا زيد أحسست ابن أخی؟ قال : نعم كنت معه آنفاً. فقال أبو طالب : لا أدخل بيتی أبداً حتی أراه ؛ فخرج زيد سريعاً حتی أتی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وهو فی بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدّثون ، فأخبره الخبر ، فجاء رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم إلی أبی طالب ، فقال : يا بن أخی أين كنت؟ أكنت فی خير؟ قال : نعم. قال : ادخل بيتک ، فدخل

۱- الطبقات الكبری : ۱ / ۲۰۲ - ۲۰۳.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلمّا أصبح أبو طالب غدا على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذ بيده فوقف به على أنديه قريش ومعه الفتيان الهاشميّون والمطّلبيّون فقال : يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به؟ قالوا : لا. فأخبرهم الخبر ، وقال للفتيان : اكشفوا عمّا فى أيديكم فكشفوا ، فإذا كلّ رجل منهم معه حديده صارمه. فقال : والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً. حتى نتفانى نحن وأنتم ، فانكسر القوم وكان أشدّهم انكساراً أبو جهل.

** لفظ آخر :

وأخرج الفقيه الحنبلى إبراهيم بن علىّ بن محمد الدينورى فى كتابه نهايه الطلب (۱) بإسناده عن عبد الله بن المغيره بن معقب ، قال : فقد أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظنّ أنّ بعض قريش اغتاله فقتله ، فبعث إلى بنى هاشم فقال : يا بنى هاشم أظنّ أنّ بعض قريش اغتال محمداً فقتله ، فليأخذ كلّ واحد منكم حديده صارمه وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش ، فإذا قلت : أبغى محمداً. قتل كلّ منكم الرجل الذى إلى جانبه. وبلغ رسول الله جمع أبى طالب وهو فى بيت عند الصفا ، فأتى أبا طالب وهو فى المسجد ، فلمّا رآه أبو طالب أخذ بيده ثمّ قال : يا معشر قريش ، فقدت محمداً فظننت أنّ بعضكم اغتاله فأمرت كلّ فتى شهد من بنى هاشم أن يأخذ حديدهً ويجلس كلّ واحد منهم إلى عظيم منكم ، فإذا قلت : أبغى محمداً قتل كلّ واحد منهم الرجل الذى إلى جنبه ، فاكشفوا عمّا فى أيديكم يا بنى هاشم فكشف بنو هاشم عمّا فى أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ أنشأ أبو طالب :

ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت

وكلّ سرائر منها غرورف)

۱- راجع الطرائف لسيّدنا ابن طاووس : ص ۸۵ [ص ۳۰۳ ح ۳۸۹]. (المؤلف)

فإنّى والضوابحُ عادياتٌ (۱)

وما تتلو السفاسره الشهور (۲)

لآلِ محمدٍ راعٍ حفيظٌ

وودّ الصدر منّى والضميرُ

فلستُ بقاطعٍ رحمى وولدى

ولو جرّت مظالمها الجزورُ

أيأمر جمعُهم أبناءَ فهرٍ

بقتل محمدٍ والأمرُ زورُ

فلا وأبيك لا ظفرتْ قريشٌ

ولا أمَّت رشاداً إذ تشيرُ

بُنىّ أخى ونوطُ القلبِ منّى

وأبيضُ ماؤه غدقٌ كثيرُ

ويشرب بعده الولدان ريّا

وأحمد قد تضمّنه القبورُ

أيا بن الأنف أنف بنى قصىّ (۳)

كأنَّ جبينَكَ القمرُ المنيرُ

لفت نظر : قال شيخنا العلاّمه المجلسى فى البحار (۴) (۹ / ۳۱) : روى جامع الديوان - يعنى ديوان أبى طالب - نحو هذا الخبر مرسلاً ثمّ ذكر الأشعار هكذا ...

فذكر الأشعار وفيها زياده عشرين بيتاً على ما ذكر ، وهى لا توجد فى الديوان المطبوع لسيّدنا أبى طالب.

لفظ ثالث :

وقال السيّد فخار بن معد فی کتابه الحجّه (۵) (ص ۶۱) : وأخبرنی الشیخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزی المحدّث البغدادی - وکان ممّن یری کفر أبی طالب ویعتقده - بواسط العراق سنه إحدی وتسعین وخمسمائه بإسناد له إلی الواقدی ،۴.

۱- فی تاج العروس : ۳ / ۲۷۲ : فإنّی والسوابح کلّ یوم. وفی ص ۳۲۰ : فإنّی والضوابح کلّ یوم(المؤلف)

۲- السفاسره : أصحاب الأسفار وهی الکتب. الشهور : العلماء جمع الشهر. کذا فسّر البیت کما فی تاج العروس : ۳ / ۲۷۲ ، ۳۲۰. (المؤلف)

۳- الأنف : السیّد. (المؤلف)

۴- بحار الأنوار : ۳۵ / ۱۴۹ ح ۸۵.

۵- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۲۵۴.

قال : كان أبو طالب بن عبد المطّلب لا يغيب صباح النبيّ ولا مساءه ، ويحرسه من أعدائه ويخاف أن يغتالوه ، فلمّا كان ذات يوم فقده فلم يره ، وجاء المساء فلم يره ، وأصبح الصباح فطلبه فى مظانّه فلم يجده فلزم أحشاءه ، وقال : وا ولداه ، وجمع عبيده ومن يلزمه فى نفسه فقال لهم : إنّ محمداً قد فقدته فى أمسنا ويومنا هذا ولا أظنّ إلاّ أنّ قريشاً قد اغتالته وكادته ، وقد بقى هذا الوجه ما جئته ، وبعيد أن يكون فيه. واختار من عبيده عشرين رجلاً ، فقال : امضوا وأعدّوا سكاكين وليمض كلّ رجل منكم وليجلس إلى جنب سيّد من سادات قريش ، فان أتيت ومحمد معى فلا تُحدثُنّ أمراً وكونوا على رسلكم حتى أقف عليكم ، وإن جئت وما محمد معى فليضرب كلّ منكم الرجل الذى إلى جانبه من سادات قريش. فمضوا وشحذوا سكاكينهم حتى رضوها ، ومضى أبو طالب فى الوجه الذى أراده ومعه رهطه من قومه فوجده فى أسفل مكّه قائماً يصلّى إلى جنب صخره فوقع عليه وقبّله وأخذ بيده وقال : يا بن أخ قد كدت أن تأتى على قومك ، سر معى ، فأخذ بيده وجاء إلى المسجد وقريش فى ناديهم جلوس عند الكعبه ، فلمّا رأوه قد جاء ويده فى يد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد إنّ له لشأناً ، فلمّا وقف عليهم والغضب فى وجهه قال لعبيده : أبرزوا ما فى أيديكم فأبرز كلّ واحد منهم ما فى يده. فلمّا رأوا السكاكين قالوا : ما هذا يا أبا طالب؟ قال : ما ترون ؛ إنّى طلبت محمداً فلم أره منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم ، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا حيث ترون وقلت لهم : إن جئت وليس محمد معى فليضرب كلّ منكم صاحبه الذى إلى جنبه ولا يستأذنّى فيه ، ولو كان هاشميّا ، فقالوا : وهل كنت فاعلاً؟ فقال : أى وربّ هذه وأومى إلى الكعبه ، فقال له المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وكان من أحلافه : لقد كدت تأتى على قومك؟ قال هو ذلك. ومضى به وهو يقول :

اذهب بُنىَّ فما عليك غضاضةٌ

اذهب وقرَّ بذاك منك عيونا

والله لن يصلوا إليك بجمعِهمْ

حتى أُوسَّدَ فى التراب دفينا

ودعوتنى وعلمت أنّك ناصحى

ولقد صدقتَ وكنتَ قبلُ أمينا

وذكرت ديناً لا محاله أنَّه

من خيرِ أديان البريّه دينا (۱)

فرجعت قريش على أبى طالب بالعتب والاستعطاف وهو لا يحفل بهم ولا يلتفت إليهم.

قال الأمينى : هذا شيخ الأبطح يروقه أن يُضحّى كلّ قومه دون نبىّ الإسلام وقد تأهّب لأن يطأ القوميّات كلّها والأواصر المتّشجه بينه وبين قريش بأخمص الدين ، فحيّاها الله من عاطفه إلهيّه ، وآصره دينيّه هى فوق أواصر الرحم.

۶ - أبو طالب فى بدء الدعوه :

لمّا نزلت : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (۲). خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد على الصفا فهتف : يا صباحاه. فاجتمعوا إليه ، فقال : «أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدّقى؟» قالوا : نعم ما جرّبنا عليك كذباً. قال : «فإنّى نذير لكم بين يدى عذاب شديد». فقال أبو لهب : تبّا لك ، أما جمعتنا إلاّ لهذا؟ ثمّ أحضر قومه فى داره ، فبادره أبو لهب وقال : هؤلاء هم عمومتك وبنو عمّك فتكلّم ودع الصبأه (۳) واعلم أنّه ليس لقومك بالعرب قاطبه طاقه ، وأنّ أحقّ من أخذك فحبسك بنو أبيك ، وإن أقمت ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن ينبّ لك بطون قريش ، وتمدّهم العرب ، فما رأيت أحداً جاء على بنى أبيه بشرّ ممّا جئتهم به. فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتكلّم. ف)

۱- راجع ما أسلفناه : ص ۳۳۴. (المؤلف)

۲- مرّ حديثها فى الجزء الثانى : ص ۲۷۸. (المؤلف)

۳- الصبأ : الخروج من دين إلى دين آخر. (المؤلف)

ثمّ دعاهم ثانيه وقال : «الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. ثمّ قال : إنّ الرائد لا يكذب أهله ، والله الذى لا إله إلاّ هو إنّى رسول الله إليكم خاصّه وإلى الناس عامّه ، والله لتموتُنّ كما تنامون ، ولتبعثُنّ كما تستيقظون ، ولتحاسبُنّ بما تعملون ، وإنّها الجنّه أبداً والنار أبداً».

فقال أبو طالب : ما أحبّ إلينا معاونتك ، وأقبلنا لنصيحتك ، وأشدّ تصديقنا لحديثك ، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنّما أنا أحدهم غير أنّى أسرعهم إلى ما تحبّ ، فامض لما أُمرت به ، فو الله لا أزال أحوطك وأمنعك ، غير أنّ نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطّلب (۱).

قال الأمينى : لم يكن دين عبد المطّلب سلام الله عليه إلاّ دين التوحيد والإيمان بالله ورسله وكتبه غير مشوب بشىء من الوثنيّه ، وهو الذى كان يقول فى وصاياه : إنّه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبه. إلى أن هلك ظلوم لم تصبه عقوبه. فقيل له فى ذلك ، ففكّر فى ذلك ، فقال : والله إنّ وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه ، ويعاقب المسىء باساءته ، وهو الذى قال لأبرهه : إنّ لهذا البيت ربّا يدبّ عنه ويحفظه ، وقال وقد صعد أبا قبيس :

لاهُمَّ إنَّ المرء يم

نع حلّه فامنع حلالكْ

لا يغلبنَّ صليبهم

ومحالهم عدوا محالكْ

فانصر على آل الصلى

ب وعابديه اليوم آلكْ

إن كنت تاركهم وكع

بتنا فأمرٌ ما بدا لكْ (۲)ف)

۱- الكامل لابن الأثير : ۲ / ۲۴ [۱ / ۴۸۶]. (المؤلف)

۲- الملل والنحل للشهرستانى هامش الفصل : ۳ / ۲۲۴ [۲ / ۲۴۹] ، الدرج المنيفه للسيوطى : ص ۱۵ مسالك الحنفاء : ص ۳۷. (المؤلف)

ویعرب عن تقدّمه فی الإیمان الخالص والتوحید الصحیح انتماء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلیه ومباهاته به یوم حنین بقوله :

أنا النبیّ لا کذب

أنا ابن عبد المطلب (۱)

وقد أجاد الحافظ شمس الدین بن ناصر الدین الدمشقی فی قوله :

تنقّل أحمدٌ نوراً عظیماً تلالا

فی جباه الساجدینا

تقلّب فیهمُ قرناً فقرناً

إلی أن جاء خیرُ المرسلینا (۲)

وهذا هو الذی أراده أبو طالب - سلام الله علیه - بقوله : نفسی لا تطاوعنی علی فراق دین عبد المطّلب. وهو صریح بقیّه کلامه ، وقد أراد بهذا السیاق التعمیه علی الحضور لئلاّ یناصبوه العداء بمفارقتهم ، وهذا السیاق من الکلام من سنن العرب فی محاوراتهم ، قد یریدون به التعمیه ، وقد یراد به التأکید للمعنی المقصود کقول الشاعر :

ولا عیبَ فیهم غیر أنّ سیوفهم

بهنَّ فلولٌ من قراع الکتائبِ

ولو لم یکن لسیّدنا أبی طالب إلاّ موقفه هذا لکفی بمفرده فی إیمانه الثابت ، وإسلامه القویم ، وثباته فی المبدأ.

قال ابن الأثیر (۳) : فقال أبو لهب : هذه والله السوء (۴) ، خذوا علی یدیه قبل أن یأخذ غیرکم ، فقال أبو طالب : والله لنمنعنّه ما بقینا. وفی السیره الحلبیّه (۵) (۱ / ۳۰۴) : إنّ الدعوه کانت فی دار أبی طالب. ۵.

۱- طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل ص ۶۶۵ [۲ / ۱۵۱] ، تاریخ الطبری : [۳ / ۷۶ حوادث سنه ۸ ه]. (المؤلف)

۲- مسالک الحنفاء للسیوطی : ص ۴۰ ، الدرج المنیفه ص ۱۴. (المؤلف)

۳- الکامل فی التاریخ : ۱ / ۴۸۷.

۴- فی المصدر : السوأه.

۵- السیره الحلبیّه : ۱ / ۲۸۵.

قال عقيل بن أبى طالب : جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا : إنّ ابن أخيك يؤذينا فى نادينا وفى كعبتنا وفى ديارنا ويُسمعنا ما نكره ، فإن رأيت أن تكفّه عنّا فافعل. فقال لى : يا عقيل التمس لى ابن عمّك. فأخرجته من كِبْس (۱) من كباس أبى طالب. فجاء يمشى معى يطلب الفىء يطأ فيه لا يقدر عليه ، حتى انتهى إلى أبى طالب فقال : يا بن أخى والله لقد كنت لى مطيعاً ، جاء قومك يزعمون أنّك تأتيهم فى كعبتهم وفى ناديهم فتؤذيهم وتسمعهم ما يكرهون ، فإن رأيت أن تكفّ عنهم. فحلّق بصره إلى السماء وقال : والله ما أنا بقادر أن أردّ ما بعثنى به ربّى ، ولو أن يشعل أحدهم من هذه الشمس ناراً. فقال أبو طالب : والله ما كذب قطّ ، فارجعوا راشدين.

قال الأمينى : هكذا أخرجه البخارى فى تاريخه (۲) بإسناد رجاله كلّهم ثقات ، وبهذا اللفظ ذكره المحبّ الطبرى فى ذخائر العقبى (ص ۲۲۳). غير أنّ ابن كثير لمّا رأى لكلمه : راشدين. قيمه فى إيمان أبى طالب حذفها فى تاريخه (۳) (۳ / ۴۲). حيّا الله الأمانه!

وأخرج ابن سعد فى الطبقات الكبرى (۴) (۱ / ۱۷۱) حديث الدعوه عن علىّ وفيه : «ثمّ قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم : من يؤازرنى على ما أنا عليه ويجيبنى على أن يكون أخى وله الجنّه؟ فقلت : أنا يا رسول الله ، وإنّى لأحدثهم سنّا ، وأحمشهم ساقاً. وسكت القوم ، ثمّ قالوا : يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال : دعوه فلن يألو (۵) ابن عمّه خيرا».

وروى أبو عمرو الزاهد الطبرى عن تغلب عن ابن الأعرابى أنّه قال فى لغه - العور - إنّه الردىّ من كلّ شىء قال : ومن العور ما فى روايه ابن عبّاس. ثمّ ذكر ف)

۱- الكِبس : البيت الصغير.

۲- التاريخ الكبير : ۷ / ۵۰ رقم ۲۳۰.

۳- البدايه والنهايه : ۳ / ۵۵.

۴- الطبقات الكبرى : ۱ / ۱۸۷.

۵- يألو : يقصّر. (المؤلف)

حدیث علیّ علیه السلام بطوله إلی أن قال : قال : «فلمّا أراد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أن یتکلّم اعترضه أبو لهب ، فتکلّم بکلمات وقال : قوموا. فقاموا وانصرفوا. قال : فلمّا کان من الغد أمرنی فصنعت مثل ذلک الطعام والشراب ودعوتهم فأقبلوا ودخلوا فأکلوا وشربوا ، فقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لیتکلّم فاعترضه أبو لهب فقال له أبو طالب : اسکت یا أعور ما أنت وهذا؟ ثمّ قال : لا یقومنّ أحد. قال : فجلسوا ثمّ قال للنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : قم یا سیّدی فتکلّم بما تحبّ وبلّغ رساله ربّک فإنّک الصادق المصدّق».

وإلی هذا الحدیث وکلمه أبی طالب - اسکت یا أعور ما أنت وهذا؟ - وقع الإیعاز فی النهایه لابن الأثیر (۱) (۳ / ۱۵۶) ، والفائق للزمخشری (۲) (۲ / ۹۸) نقلاً عن ابن الأعرابی ، وفی لسان العرب (۳) (۶ / ۲۹۴) ، تاج العروس (۳ / ۴۲۸).

قال الأمینی : أیّ کافر طاهر هذا سلام الله علیه وهو یدافع عن الإسلام المقدّس بکلّ حوله وطوله ، ویسلق رجال قومه بلسان حدید ، ویحضّ النبیّ الأعظم علی الدعوه وتبلیغ رسالته عن ربّه ، ویراه الصادق المصدّق؟.

۷ - قول أبی طالب لعلیّ : الزم ابن عمّک :

قال ابن إسحاق : ذکر بعض أهل العلم أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان إذا حضرت الصلاه خرج إلی شعاب مکّه وخرج معه علیّ بن أبی طالب مستخفیاً من أبیه أبی طالب ومن جمیع أعمامه وسائر قومه ، فیصلّیان الصلوات فیها ، فاذا أمسیا رجعا فمکثا کذلک ما شاء الله أن یمکثا ، ثمّ إنّ أبا طالب عثر علیهما یوماً وهما یصلّیان ، فقال لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : یا بن أخی ما هذا الدین الذی أراک تدین به؟ قال : «أی عمّ هذا ۹.

۱- النهایه : ۳ / ۳۱۹.

۲- الفائق : ۳ / ۳۷.

۳- لسان العرب : ۹ / ۴۶۹.

دین الله ودین ملائکته ودین رسله ودین أبینا إبراهیم».

وذکروا أنّه قال لعلیّ : أی بُنیّ ما هذا الدین الذی أنت علیه؟ فقال : «یا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدّقته بما جاء به ، وصلّیت معه لله واتّبعته» فزعموا أنّه قال له : أما إنّه لم یدعُک إلاّ إلی خیر ، فالزمه. وفی لفظ عن علیّ : إنّه لمّا أسلم قال له أبو طالب : الزم ابن عمّک.

سیره ابن هشام (۱ / ۲۶۵) ، تاریخ الطبری (۲ / ۲۱۴) ، تفسیر الثعلبی ، عیون الأثر (۱ / ۹۴) الإصابه (۴ / ۱۱۶) ، أسنی المطالب (ص ۱۰) (۱).

وفی شرح ابن أبی الحدید (۲) (۳ / ۳۱۴) : روی عن علیّ قال : قال أبی : یا بنیّ الزم ابن عمّک فإنّک تسلم به من کلّ بأس عاجل وآجل. ثمّ قال لی :

إنّ الوثیقهَ فی لزوم محمدٍ

فاشدد بصحبته علی أیدیکا

فقال : ومن شعره المناسب لهذا المعنی قوله :

إنّ علیّا وجعفراً ثقتی

عند ملمّ الزمان والنوبِ

لا تخذلا وانصرا ابن عمّکما

أخی لأُمّی من بینهم وأبی

والله لا أخذل النبیّ ولا

یخذله من بنیّ ذو حسبِ

هذه الأبیات الثلاثه توجد فی دیوان أبی طالب (۳) أیضاً (ص ۳۶) وذکرها العسکری کتاب الأوائل (۴) قال : إنّ أبا طالب مرّ بالنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ومعه جعفر فرأی ۵.

۱- السیره النبویّه : ۱ / ۲۶۳ ، تاریخ الأمم والملوک : ۲ / ۳۱۳ ، عیون الأثر : ۱ / ۱۲۵ ، أسنی المطالب : ص ۱۷.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۵ کتاب ۹.

٣- ديوان أبى طالب : ص ٩٤ - ٩٥.

٤- الأوائل : ص ٧٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّى وعلىّ معه ، فقال لجعفر : يا بنىّ صل جناح ابن عمّك. فقام إلى جنب علىّ ، فأحسّ النبىّ فتقدّمهما ، وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا ، فانصرف أبو طالب مسروراً وأنشأ يقول :

إنَّ عليّا وجعفراً ثقتى

عند ملمِّ الزمان والنوبِ

وذكر أبياتاً لم يذكرها ابن أبى الحديد ومنها :

نحن وهذا النبى ننصرُهُ

نضربُ عنه الأعداءَ كالشهبِ

وأخرج أبو بكر الشيرازى فى تفسيره : أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أُنزِل عليه الوحى أتى المسجد الحرام وقام يصلّى فيه ، فاجتاز به علىّ عليه السلام وكان ابن تسع سنين فناداه : يا علىّ إلىّ أقبل. فأقبل إليه ملبّياً فقال له النبىّ : «إنّى رسول الله إليك خاصّه وإلى الخلق عامّه فقف عن يمينى وصلّ معى». فقال : «يا رسول الله حتى أمضى وأستأذن أبا طالب والدى» ؛ فقال له : «اذهب فإنّه سيأذن لك» ، فانطلق إليه يستأذنه فى اتّباعه ، فقال : يا ولدى تعلم أنّ محمداً أمين الله منذ كان ، امض إليه واتّبعه ترشد وتفلح. فأتى علىّ عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلّى فى المسجد ، فقام عن يمينه يصلّى معه ، فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصلّيان فقال : يا محمد ما تصنع؟ قال : «أعبد إله السموات والأرض ومعى أخى علىّ يعبد ما أعبد وأنا أدعوك إلى عباده الواحد القهّار» فضحك أبو طالب حتى بدت نواجده وأنشأ يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعِهِمْ

حتى أُغيّبَ فى الترابِ دفينا

إلى آخر الأبيات التى أسلفناها (ص ٣٣۴).

٨ - قول أبى طالب : صل جناح ابن عمّك :

أخرج ابن الأثير : أنّ أبا طالب رأى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وعليّا يصلّيان وعلىّ على

مینه ، فقال لجعفر رضی الله تعالی عنه : صل جناح ابن عمّک ، وصلّ عن یساره ، وکان إسلام جعفر بعد إسلام أخیه علیّ بقلیل. وقال أبو طالب :

فصبراً أبا یعلی علی دین أحمدٍ

وکن مظهراً للدین وُفِّقت صابرا

وحط من أتی بالحقِّ من عند ربِّه

بصدقٍ وعزمٍ لا تکن حمزُ کافرا

فقد سرّنی إذ قلت إنَّک مؤمنٌ

فکن لرسول الله فی الله ناصرا

وبادِ قریشاً بالذی قد أتیته

جهاراً وقل ما کان أحمد ساحرا

أُسد الغابه (۱) (۱ / ۲۸۷) ، شرح ابن أبی الحدید (۲) (۳ / ۳۱۵) ، الإصابه (۴ / ۱۱۶) ، السیره الحلبیّه (۳) (۱ / ۲۸۶) ، أسنی المطالب (۴) (ص ۶) وقال : قال البرزنجی : تواترت الأخبار أنّ أبا طالب کان یحبّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ویحوطه وینصره ویعینه علی تبلیغ دینه ویُصدّقه فیما یقوله ؛ ویأمر أولاده کجعفر وعلیّ باتّباعه ونصرته.

وقال فی (ص ۱۰) : قال البرزنجی : هذه الأخبار کلّها صریحه فی أنّ قلبه طافح وممتلئ بالإیمان بالنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم.

۹ - أبو طالب وحنوّه علی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم :

قال أبو جعفر محمد بن حبیب رحمه الله فی أمالیه : کان أبو طالب إذا رأی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحیاناً یبکی ویقول : إذا رأیته ذکرت أخی ، وکان عبد الله أخاه لأبویه ، وکان شدید الحبّ والحنوّ علیه ، وکذلک کان عبد المطّلب شدید الحبّ له ، وکان أبو طالب کثیراً ما یخاف علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم البیات إذا عرف مضجعه ، فکان یقیمه لیلاً من ۷.

۱- أُسد الغابه : ۱ / ۳۴۱ رقم ۷۵۹.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۶ کتاب ۹.

۳- السیره الحلبیّه : ۱ / ۲۶۹.

۴- أسنى المطالب : ص ۱۰ و ۱۷.

منامه ويضجع ابنه عليّا مكانه ، فقال له عليّ ليله : «يا أبت إنّى مقتول» ، فقال له :

أصبرن يا بنيَّ فالصبر أحجى

كلُّ حيٍّ مصيرُه لشعوبِ

قد بذلناك والبلاءُ شديدٌ

لفداء الحبيبِ وابنِ الحبيبِ

لفداءِ الأغرِّ ذى الحسب الثا

قب والباعِ والكريمِ النجيبِ

إن تُصِبكَ المنونُ فالنبلُ تبرى (١)

فمصيبٌ منها وغيرُ مصيبِ

كلُّ حيٍّ وإن تملّى بعمرٍ (٢)

آخذٌ من مذاقها بنصيبِ

فأجاب عليّ بقوله :

أتأمرنى بالصبرِ فى نصرِ أحمدٍ

ووالله ما قلتُ الذى قلتُ جازعا

ولكنَّنى أحببت أن ترَى نصرتى

وتعلمَ أنِّى لم أزل لك طائعا

سأسعى لوجهِ الله فى نصرِ أحمدٍ

نبيِّ الهدى المحمودِ طفلاً ويافعا

وذكره ابن أبى الحديد (٣) نقلاً عن الأمالى (٣ / ٣١٠) وهناك تصحيف فى البيت الثانى والثالث من أبيات أبى طالب صحّحناه من طبقات السيّد على خان الناقل عن شرح ابن أبى الحديد المخطوط ، وذكر القصّه أبو على الموضّح العمرى العلوى كما فى كتابه الحجّه (۴) (ص ۶۹).

قال الأمینی : إنّ القرابه والرحم تبعثان إلی المحاماه إلی حدّ محدود ، لکنّه إذا بلغت حدّ التضحیه بولد کأمیر المؤمنین هو أحب العالمین إلی والده ، فهناک یقف التفانی ۵.

۱- فی بعض المصادر : تتری. (المؤلف)

۲- فی مصادر مخطوطه عتیقه : کلّ حیّ وإن تطاول عمراً. (المؤلف)

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۶۴ کتاب ۹.

۴- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۲۷۵.

على موقفه ، فلا يستسهل الوالد أن يعرض ابنه على القتل كلّ ليله فينيمه على فراش المفدّى ، ويستعوض منه ابن أخيه ، إلّا أن يكون مندفعاً إلى ذلك بدافع دينىّ وهو معنى اعتناق أبى طالب للدين الحنيف ، وهو الذى تعطيه المحاوره الشعريّه بين الوالد والولد فترى الولد يصارح بالنبوّه ، فلا ينكر عليه الوالد بأنّ هذا التهالك ليس إلّا بدافعٍ قومىٍّ ، غير فاتر عن حضِّ ابنه على ما يبتغيه من النصره ولا متثبّط عن النهوض بها. فسلام الله على والد وما ولد.

١٠ - أبو طالب وابن الزبعرى :

قال القرطبى فى تفسيره (١) (ص ۴٠۶) : روى أهل السير قال : كان النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج إلى الكعبه يوماً وأراد أن يصلّى ، فلمّا دخل فى الصلاه قال أبو جهل لعنه الله : من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعرى فأخذ فرثاً ودماً فلطخ به وجه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فانفتل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته ، ثمّ أتى أبا طالب عمّه فقال : «يا عمّ ألا ترى إلى ما فُعِلَ بى؟» فقال أبو طالب : من فعل هذا بك؟ فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : «عبد الله بن الزبعرى». فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم ، فلمّا رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون ؛ فقال أبو طالب : والله لئن قام رجل لجللته بسيفى فقعدوا حتى دنا إليهم ، فقال : يا بُنىّ من الفاعل بك هذا؟ فقال : «عبد الله بن الزبعرى» ؛ فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فلطّخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم ، وأساء لهم القول.

حديث موقف أبى طالب هذا يوجد فى غير واحد من كتب القوم وقد لعبت به أيدى الهوى ، وسنوقفك إن شاء الله على حقّ القول فيه تحت عنوان : أبو طالب فى الذكر الحكيم (٢). ۶.

١- الجامع لأحكام القرآن : ۶ / ٢۶١.

٢- الغدير : ٨ / ١١ - ٣۶.

١١ – سيّدنا أبو طالب وقريش :

قال ابن إسحاق : لمّا بادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه بالإسلام ، وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردّوا عليه ، فيما بلغنى ، حتى ذكر آلهتهم وعابها. فلمّا فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته ، إلّا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون ، وحَدِب (١) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمر الله مظهراً لأمره ، لا يردّه عنه شيء.

وقال : إنّ قريشاً حين قالوا لأبى طالب هذه المقاله بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : يا ابن أخى إنّ قومك جاءونى فقالوا لى كذا وكذا ، فأبق علىّ وعلى نفسك ، ولا تحمّلنى من الأمر ما لا أُطيق ، قال : فظنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قد بدا لعمّه فيه بداء ، وأنّه خاذله ومسلمه ، وأنّه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عمّ والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته». قال : ثمّ استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى ثمّ قام ، فلمّا ولّى ناداه أبو طالب ، فقال : أقبل يا ابن أخى. قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : اذهب يا بن أخى فقل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبداً.

ثمّ إنّ قريشاً حين عرفوا أنّ أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعماره بن الوليد بن المغيره ، فقالوا له : يا أبا طالب هذا عماره بن الوليد أنهد فتىً فى قريش وأجمله ، فخذه فلك عقله ونصره ، واتّخذه ولداً فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك ، هذا الذى قد خالفك دينك ودين آبائك ف)

١– حدب : عطف عليه ومنع له. (المؤلف)

وفرّق جماعه قومك ، وسفّه أحلامهم ، فنقتله ، فإنّما هو رجل برجل ، قال : والله لبئس ما تسومونني ؛ أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبدا. قال : فقال المطعم بن عدىّ بن نوفل : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلّص ممّا تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فقال أبو طالب لمطعم : والله ما أنصفونى ، ولكنّك قد أجمعت خذلانى ومظاهره القوم علىّ فاصنع ما بدا لك أو كما قال.

قال : فحقب الأمر ، وحميت الحرب ، وتنابذ القوم ، وبادى بعضهم بعضاً ، فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدىّ ويعمّ من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ؛ ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم :

ألا قل لعمرو والوليد ومطعمٍ

ألا ليت حظّى من حياطتكم بَكرُ (١)

من الخورِ حبحابٌ كثيرٌ رُغاؤه

يرشُّ على الساقين من بوله قطرُ (٢)

تخلّف خلف الورد ليس بلاحقٍ

إذا ما علا الفيفاء قيل له وَبرُ (٣)

أرى أخوينا من أبينا وأُمِّنا

إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمرُ

بلى لهما أمرٌ ولكن تجرجما

كما جرجمت من رأس ذى علقٍ صخرُ (٤)

أخصّ خصوصاً عبدَ شمسٍ ونوفلًا

هما نبذانا مثل ما يُنبَذُ الجمرُ

هما أغمزا للقومِ فى أخويهما

فقد أصبحا منهم أكفّهما صِفرُ

هما أشركا فى المجد من لا أبا له

من الناس إلاّ أن يُرسَّ له ذكرُ (۵)ف)

ص: ۴۸۴

۱- البكر : الفتىّ من الإبل. (المؤلف)

۲- الخور جمع أخوَر : الضعيف. حبحاب بالمهملتين : القصير. ويروى بالجيمين المعجمتين : الكثير الكلام. ويروى بالخاء المعجمه ومعناه : الضعيف. (المؤلف)

۳- الفيفاء : الأرض القفر. وبر : دويبه على قدر الهرّه. (المؤلف)

۴- تجرجما : سقطا وانحدرا ، يقال : تجرجم الشيء إذا سقط. ذو علق : جبل فى ديار بنى أسد. (المؤلف)

۵- يرسّ له ذكر : يذكر ذكراً خفيفاً. رسّ الحديث : حدّث به فى خفاء. (المؤلف)

وتيمٌ ومخزومٌ وزهرهُ منهمُ

وكانوا لنا موليً إذا بُنى النصرُ (١)

فو الله لا تنفكُّ منّا عداوهٌ

ولا منهمُ ما كان من نسلنا شفرُ (٢)

فقد سفهت أحلامهم وعقولهم

وكانوا كجفرٍ بئس ما صنعت جفرُ

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قال الأمينى : حذف ابن هشام منها ثلاثه أبيات لا تخفى على أيِّ أحد غايته الوحيده فيه ، وإنَّ الإنسان على نفسه بصيره ولو ألقى معاذيره ، ألا وهى :

وما ذاك إلّا سؤدد خصّنا به

إلهُ العبادِ واصطفانا له الفخرُ

رجالٌ تمالوا حاسدين وبغضه

لأهل العلى فبينهمُ أبداً وترُ

وليدٌ أبوه كان عبداً لجدِّنا

إلى علجهٍ زرقاء جال بها السحرُ

يريد به الوليد بن المغيره وكان من المستهزئين بالنبيِّ الأعظم ومن الذين مشوا إلى أبى طالب عليه السلام فى أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزل قوله تعالى : (ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) (٣) وكان يسمّى : الوحيد فى قومه (٤).

ثمّ قام أبو طالب - حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون - فى بنى هاشم وبنى المطّلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه ، وأجابوه ما دعاهم ، إليه ، إلّا ما كان من أبى لهب عدوّ الله الملعون.

فلمّا رأى أبو طالب من قومه ما سرّه فى جهدهم معه وحدبهم عليه ؛ جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ؛ ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، ومكانه منهم ، ليشدّ لهم ف)

۱- فی سیره ابن هشام : ۱ / ۲۸۷ : إذا بغی النصر.

۲- شفر. أحد. یقال : ما بالدار شفر ، أی ما بها أحد. (المؤلف)

۳- المدثر : ۱۱.

۴- الروض الأُنف : ۱ / ۱۷۳ [۳ / ۶۲] ، تفسیر البیضاوی : ۲ / ۵۶۲ [۲ / ۵۴۲] ، الکشاف : ۳ / ۲۳۰ [۴ / ۶۴۷] ، تاریخ ابن کثیر : ۴ / ۴۴۳ [۳ / ۷۸] ، تفسیر الخازن : ۴ / ۳۴۵ [۴ / ۳۲۸]. (المؤلف)

رأيهم ، وليحدبوا معه على أمره ؛ فقال :

إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ

فعبدُ منافٍ سرّها وصميمها (۱)

فإن حُصّلتْ أشرافُ عبدِ منافِها

ففى هاشمٍ أشرافُها وقديمها

وإن فخرتْ يوماً فإنّ محمداً

هو المصطفى من سرِّها وكريمها

تداعت قريشٌ غثُّها وسمينُها

علينا فلم تظفر وطاشت حلومها (۲)

وكنّا قديماً لا نقرُّ ظُلامةً

إذا ما ثنوا صُعرَ الخدود نُقيمها (۳)

ونحمى حماها كلَّ يومِ كريهةٍ

ونضرب عن أحجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء وإنَّما

بأكنافنا تندى وتنمى أرومها (۴)

سيره ابن هشام (۱ / ۲۷۵ – ۲۸۳) ، طبقات ابن سعد (۱ / ۱۸۶) ، تاريخ الطبرى (۲ / ۲۱۸ – ۲۲۱) ، ديوان أبى طالب (ص ۲۴) ، الروض الأُنف (۱ / ۱۷۱ ، ۱۷۲) ، شرح ابن أبى الحديد (۳ / ۳۰۶) ، تاريخ ابن كثير (۲ / ۱۲۶ ، ۲۵۸ ، و ۳ / ۴۲ ، ۴۸ ، ۴۹) ، عيون الأثر (۱ / ۹۹ ، ۱۰۰) ، تاريخ أبى الفداء (۱ / ۱۱۷) ، السيره الحلبيّه (۱ / ۳۰۶) ، أسنى المطالب (ص ۱۵) فقال : هذه الأبيات من غرر مدائح أبى طالب للنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم الدالّه على تصديقه إيّاه ، طلبه الطالب (ص ۵ – ۹) (۵).۸.

۱- سرّها وصميمها : خالصها وكريمها. يقال : فلان من سرّ قومه. أى : من خيارهم ولبابهم وأشرافهم. (المؤلف)

۲- طاشت حلومها : ذهبت عقولها. (المؤلف)

۳- ثنوا : عطفوا. صعر جمع أصعر : المائل. يقال : صعّر خده. أى أماله الى جهه كما يفعل المتكبّر. (المؤلف)

۴- انتعش : ظهرت فيه الخضره. الذواء : اليابس. الأكناف : النواحى. الأرومه : الأصل. (المؤلف)

۵- السيره النبويّه : ۱ / ۲۸۲ - ۲۸۸ ، الطبقات الكبرى : ۱ / ۲۰۲ ، تاريخ الأمم والملوك : ۲ / ۳۲۲ - ۳۲۸ ، ديوان أبى طالب : ص ۷۲ ، الروض الأُنف : ۳ / ۴۸ ، ۶۰ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۵۳ - ۵۵ كتاب ۹ ، البدايه والنهايه : ۲ / ۱۴۸ ، ۳۱۷ ، ج ۳ / ۵۶ ، ۶۴ ، ۶۵ ، عيون الأثر : ۱ / ۱۳۱ - ۱۳۳ ، السيره الحلبيّه : ۱ / ۲۸۷ ، أسنى المطالب : ص ۲۸.

۱۲ – سیّد الأباطح وصحیفه قریش :

اجتمع قریش وتشاوروا أن یکتبوا کتاباً یتعاقدون فیه علی بنی هاشم وبنی المطّلب أن لا ینکحوا إلیهم ، ولا یبیعوا منهم شیئاً ولا یتبایعوا ، ولا یقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رأفه حتی یسلموا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم للقتل ، ویخلوا بینهم وبینه ، وکتبوه فی صحیفه بخطّ منصور بن عکرمه ، أو بخطِّ بغیض بن عامر ، أو بخط النضر ابن الحرث ، أو بخطّ هشام بن عمرو ، أو بخطّ طلحه بن أبی طلحه ، أو بخطّ منصور ابن عبد ، وعلّقوا منها صحیفه فی الکعبه هلال المحرّم سنه سبع من النبوّه ، وکان اجتماعهم بخیف بنی کنانه وهو المحصّب ، فانحاز بنو هشام وبنو المطّلب إلی أبی طالب ودخلوا معه فی الشعب إلّا أبا لهب فکان مع قریش ، فأقاموا علی ذلک سنتین وقیل ثلاث سنین ، وإنّهم جهدوا فی الشعب حتی کانوا یأکلون الخبط (۱) وورق الشجر.

قال ابن کثیر : کان أبو طالب مدّه إقامتهم بالشعب یأمره صلی الله علیه وآله وسلم فیأتی فراشه کلّ لیله حتی یراه من أراد به شرّا وغائله ، فإذا نام الناس أمر أحد بنیه أو إخوانه أو بنی عمّه أن یضطجع علی فراش المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم ویأمر هو أن یأتی بعض فرشهم فیرقد علیها.

ثمّ إنّ الله تعالی أوحی إلی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنّ الأرضه أکلت جمیع ما فی الصحیفه من القطیعه والظلم فلم تدع سوی اسم الله فقط ، فأخبر النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم عمّه أبا طالب بذلک ، فقال : یا بن أخی أربّک أخبرک بهذا؟ قال : «نعم». قال : والثواقب ما کذبتنی قطّ. فانطلق فی عصابه من بنی هاشم والمطّلب حتی أتوا المسجد ، فأنکر قریش ذلک ، وظنّوا أنّهم خرجوا من شدّه البلاء لیسلموا إلیهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فقال أبو طالب : ر.

۱- الخَبَط : الورق المتساقط من الشجر.

يـا معشـر قريش جرت بيننا وبينكم أمور لم تـذكر فى صـحيفتكم ، فأتوا بها ، لعلّ أن يكون بيننا وبينكم صـلح ، وإنّما قال ذلك خشيه أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتوا بها وهم لا يشكّون أنّ أبا طالب يدفع إليهم النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فوضعوها بينهم وقبل أن تفتح قالوا لأبى طالب : قد آن لكم أن ترجعوا عمّا أحدثتم علينا وعلى أنفسـكم ، فقال : أتيتكم فى أمر هو نصف بيننـا وبينكم ، إنّ ابن أخى أخبرنى - ولم يكـذبنى - أنّ الله قـد بعث على صـحيفتكم دابّه فلم تترك فيهـا إلاّ اسم الله فقط ، فإن كـان كمـا يقـول فـأفيقوا عمّـا أنتم عليه ، فو الله لا نسـلمه حـتى نموت من عنـد آخرنـا. وإن كـان باطلاً دفعنـاه إليكم فقتلتم أو استحييتم! فقالوا : رضـينا. ففتحوها فوجدوها كما قال صـلى الله عليه وآله وسلم. فقالوا : هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغياً وعدوانا.

وإنّ أبـا طالب قال لهم بعـد أن وجـدوا الأمر كما أخبر به صـلى الله عليه وآله وسـلم : علام نحصـر ونحبس وقـد بان الأمر وتبيّن أنّكم أولى بالظلم والقطيعه؟ ودخل هو ومن معه بين أسـتار الكعبه وقال : اللهمّ انصـرنا على من ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واسـتحلّ ما يحرم عليه منّا.

وعند ذلك مشت طائفه من قريش فى نقض تلك الصحيفه ، فقال أبو طالب :

ألا هل أتى بَحريَّنا (١) صنعُ ربِّنا

على نأيهم والله بالناس أرودُ (٢)

فيخبرهم أنَّ الصحيفه مُزّقت

وأن كلّ ما لم يرضَه اللهُ مفسدُ

تراوحها إفكٌ وسحرٌ مُجمَّعٌ

ولم يُلفَ سحرٌ آخرَ الدهرِ يصعدُ

تداعى لها من ليس فيها بقرقر

فطائرُها فى رأسِها يتردّدُ (٣)ف)

١- يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشه فى البحر. (المؤلف)

٢- أرود : أرفق. (المؤلف)

٣- القرقر : اللّين السـهل. وقال السهيلى : من ليس فيها بقرقر : أى ليس بذليل. وطائرها : أى حظّها من الشؤم والشرّ ، وفى التنزيل (أَلزَمْناهُ طائِرَهُ فِى عُنُقِهِ) الإسراء : ١٣. (المؤلف)

وكانت كفاءً وقعهٌ بأثيمهٍ

ليُقطَعَ منها ساعدٌ ومقلّدُ

ويظعن أهل المكّتين فيهربوا

فرائصُهم من خشيهِ الشرِّ ترعدُ

ويُترك حرّاثٌ يقلّب أمرَهُ

أيُتهِمُ فيها عند ذاك ويُنجدُ (١)

وتصعد بين الأخشبين كتيبهٌ

لها حُدُجٌ سهمٌ وقوسٌ ومرهدُ (٢)

فمن ينشَ من حضّارِ مكهَ عزُّه

فعزّتنا فى بطن مكّه أتلدُ (٣)

نشأنا بها والناسُ فيها قلائلٌ

فلم نَنفَكِكْ نزدادُ خيراً ونحمدُ

ونُطعمُ حتى يتركَ الناسُ فضلَهمْ

إذا جعلت أيدى المفيضين ترعدُ (٤)

جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا (٥)

على ملأ يهدى لحزمٍ ويُرشدُ

قعوداً لدى خطم الحجون كأنَّهم

مقاولهٌ (٦) بل هم أعزُّ وأمجدُ

أعان عليها كلُّ صقرٍ كأنَّه

إذا ما مشى فى رفرف الدرع أحردُ (٧)

ألا إنَّ خير الناس نفساً ووالداً

إذا عُدَّ ساداتُ البريّهِ أحمدُ

نبيُّ الإلهِ والكريم بأصله

وأخلاقه وهو الرشيد المؤيَّدُ

جريءٌ على جُلّى الخطوب كأنَّه

شهابٌ بكفّى قابس يتوقَّدُ (۸)ف)

۱- الحرّاث : المكتسب. يُتْهم : يأتى تهامه. يُنْجد : يأتى نجداً. (المؤلف)

۲- الأخشبان : جبلان بمكه. المرهد : الرمح اللين. (المؤلف)

۳- ينش : أى ينشأ بحذف الهمزه على غير قياس. أتلد : أقدم. (المؤلف)

۴- المفيضين : الضاربون بقداح الميسر. يريد سلام الله عليه : أنّهم يطعمون إذا بخل الناس. (المؤلف)

۵- فى سيره ابن هشام : تبايعوا. والمقصود بهم الأشخاص الذين سعوا فى نقض الصحيفه التى تعاهدت فيها قريش على مقاطعه بنى هاشم.

۶- المقاوله : الملوك. (المؤلف)

۷- رفرف الدرع : ما فضل منها. أحرد : بطىء المشى لثقل الدرع. (المؤلف)

۸- وفى روايه : حزيم على جلّ الأُمور كأنّه شهاب بكفّى قابسٍ يتوقّد (المؤلف)

من الأكرمين من لؤيِّ بن غالبٍ

إذا سيم خسفاً وجهه يتربّدُ (١)

طويل النجاد (٢) خارجٌ نصف ساقه

على وجهه يُسقى الغمام ويسعدُ

عظيمُ الرماد سيّدٌ وابنُ سيّدٍ

يحضُّ على مَقرى الضيوف ويحشدُ

ويبنى لأبناءِ العشيرةِ صالحاً

إذا نحن طُفنا فى البلاد ويمهدُ

ألَظَّ (٣) بهذا الصلح كلَّ مبرّا

عظيمِ اللواء أمره ثمّ يحمدُ

قضوا ما قضوا فى ليلهم ثمّ أصبحوا

على مَهَلٍ وسائر الناس رُقّدُ

همُ رجّعوا سهلَ بنَ بيضاءَ راضياً

وسُرَّ أبو بكر بها ومحمدُ (٤)

متى شرك الأقوام فى جُلِّ أمرنا

وكنّا قديماً قبلها نتودّدُ

وكنّا قديماً لا نُقِرُّ ظُلامَةً

وندرك ما شئنا ولا نتشدّدُ

فيالَ قُصىٍّ هل لكم فى نفوسكم

وهل لكمُ فيما يجىء به غدُ

فإنّی وإیّاکم کما قال قائلٌ

لدیک البیان لو تکلّمتَ أسودُ (۵)

طبقات ابن سعد (۱ / ۱۷۳ ، ۱۹۲) ، سیره ابن هشام (۱ / ۳۹۹ – ۴۰۴) ، عیون الأخبار لابن قتیبه (۲ / ۱۵۱) ، تاریخ الیعقوبی (۲ / ۲۲) ، الاستیعاب ترجمه سهل بن بیضاء (۲ / ۵۷۰) ، صفه الصفوه (۱ / ۳۵) ، الروض الأُنف (۱ / ۲۳۱) ، خزانه الأدب للبغدادی (۱ / ۲۵۲) ، تاریخ ابن کثیر (۳ / ۸۴ ، ۹۵ ، ۹۷) ، عیون الأثر (۱ / ۱۲۷) ، ف)

۱- سیم – بالبناء للمجهول – : کلف. الخسف : الذل. یتربّد : یتغیّر إلی السواد. (المؤلف)

۲- النجاد : حمائل السیف. (المؤلف)

۳- ألظّ : ألحّ ولزم. (المؤلف)

۴- ذُکِر الشطر الثانی فی الدیوان هکذا : وسُرَّ إمامُ العالمین محمد. وسهل بن بیضاء صحابی أسلم بمکه وأخفی إسلامه ، وهو الذی مشی إلی النفر الذین قاموا فی شأن الصحیفه ، حتی اجتمع له منهم عده تبرءوا منها وأنکروها.

۵- أسود : جبل ، قتل فیه قتیل فلم یعرف قاتله ، فقال أولیاء المقتول : لدیک البیان لو تکلمت أسود. فذهب مثلاً. توجد فی دیوان أبی طالب [ص ۴۶ و ۹۶] أبیات من هذه القصیده غیر ما ذکر لم نجدها فی غیره. (المؤلف)

الخصائص الكبرى (۱ / ۱۵۱) ، ديوان أبى طالب (ص ۱۳) ، السيره الحلبيّه (۱ / ۳۵۷ – ۳۶۷) ، سيره زينى دحلان هامش الحلبيّه (۱ / ۲۸۶ – ۲۹۰) ، طلبه الطالب (ص ۹ ، ۱۵ ، ۴۴) ، أسنى المطالب (ص ۱۱ – ۱۳) (۱).

وذكر ابن الأـثير قصّه الصحيفه فى الكامل (۲) (۲ / ۳۶) فقال : قال أبو طالب فى أمر الصحيفه وأَكْلِ الأرضه ما فيها من ظلم وقطيعه رحمٍ أبياتاً ، منها :

وقد كان فى أمرِ الصحيفهِ عبرهٌ

متى ما يُخبَّرْ غائبُ القومِ يعجبُ

محا الله منها كفرَهمْ وعقوقَهمْ

وما نقموا من ناطق الحقِّ مُعرِبُ

فأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً

ومن يختلق ما ليس بالحقِّ يكذبُ

۱۳ – وصيّه أبى طالب عند موته :

عن الكلبى قال : لمّا حضرت أبا طالب الوفاه جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوه الله من خلقه وقلب العرب ، فيكم السيّد المطاع ، وفيكم المقدام الشجاع ، الواسع الباع ، واعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيباً إلاّ أحرزتموه ، ولا شرفاً إلاّ أدركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيله ، ولهم به إليكم الوسيله ، والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب ، وإنى أوصيكم بتعظيم هذه البيّه – يعنى الكعبه – فإنَّ فيها مرضاهً للربّ ، وقواماً للمعاش ، وثباتاً للوطأه ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإنّ صله الرحم منسأه فى الأجل ، وزياده فى العدد ، واتركوا۷.

۱– الطبقات الكبرى : ۱ / ۱۸۸ ، ۲۰۸ ، السيره النبويّه : ۲ / ۱۴ – ۱۹ ، تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۳۱ ، الاستيعاب : القسم الثانى / ۶۶۰ رقم ۱۰۸۰ ، صفه الصفوه : ۱ / ۹۸ رقم ۱ ، الروض الأُنف : ۳ / ۳۴۱ ، خزانه الأدب : ۲ / ۵۷ ، البدايه والنهايه : ۳ / ۱۰۶ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، عيون الأثر : ۱ / ۱۶۵ ، الخصائص الكبرى : ۱ / ۲۴۹ ، ديوان أبى طالب : ص ۴۵ – ۴۶ ، السيره الحلبيّه : ۱ / ۳۳۷ – ۳۴۵ ، السيره النبويّه : ۱ / ۱۳۷ ، أسنى المطالب : ص ۱۹ – ۲۲.

۲– الكامل فى التاريخ : ۱ / ۵۰۴ – ۵۰۷.

البغی والعقوق ففیهما هلکه القرون قبلکم ، أجیبوا الداعی ، وأعطوا السائل فإنّ فیهما شرف الحیاه والممات ، وعلیکم بصدق الحدیث ، وأداء الأمانه ، فإنّ فیهما محبّه فی الخاصّ ، ومکرمه فی العام.

وإنّی أوصیکم بمحمد خیراً فإنّه الأمین فی قریش ، والصدّیق فی العرب ، وهو الجامع لکلّ ما أوصیتکم به ، وقد جاءنا بأمر قَبِله الجنان ، وأنکره اللسان مخافه الشنآن ، وایم الله کأنّی أنظر إلی صعالیک العرب وأهل الأطراف والمستضعفین من الناس قد أجابوا دعوته ، وصدّقوا کلمته ، وعظّموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، وصارت رؤساء قریش وصنادیدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وإذا أعظمهم علیه أحوجهم إلیه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها ، وأصفت له فؤادها ، وأعطته قیادها ، دونکم یا معشر قریش ابن أبیکم ، کونوا له ولاهً ولحزبه حماهً ، والله لا یسلک أحد سبیله إلّا رَشَد ، ولا یأخذ أحد بهدیه إلّا سَعد ، ولو کان لنفسی مدّه ، وفی أجلی تأخیر ، لکففت عنه الهزاهز ، ولدافعت عنه الدواهی.

الروض الأُنف (۱ / ۲۵۹) ، المواهب (۱ / ۷۲) ، تاریخ الخمیس (۱ / ۳۳۹) ، ثمرات الأوراق هامش المستطرف (۲ / ۹) ، بلوغ الإرب (۱ / ۳۲۷) ، السیره الحلبیّه (۱ / ۳۷۵) السیره لزینی دحلان هامش الحلبیّه (۱ / ۹۳) ، أسنی المطالب (ص ۵) (۱).

قال الأمینی : فی هذه الوصیّه الطافحه بالإیمان والرشاد دلاله واضحه علی أنّه علیه السلام إنّما أرجأ تصدیقه باللسان إلی هذه الآونه التی یئس فیها من الحیاه حذار شنآن قومه المستتبع لانثیالهم عنه ، المؤدی إلی ضعف المُنّه (۲) وتفکّک القوی ، فلا یتسنّی له حینئذ الذبّ عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإن کان الإیمان به مستقرّا فی الجنان من ه.

۱- الروض الأُنف : ۴ / ۳۰ ، المواهب اللدنیّه : ۱ / ۲۶۵ ، تاریخ الخمیس : ۱ / ۳۰۰ ، ثمرات الأوراق : ص ۲۹۴ ، السیره الحلبیّه : ۱ / ۳۵۲ ، السیره النبویّه : ۱ / ۴۵ ، أسنی المطالب : ص ۱۱.

۲- المُنّه : القوّه.

أوّل يومه ، لكنّه لمّا شعر بأزوف الأجل وفوات الغايه المذكوره أبدى ما أجنّته أضالعه (۱) فأوصى بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بوصيّته الخالده.

۱۴ - وصيّه أبى طالب لبنى أبيه :

أخرج ابن سعد فى الطبقات الكبرى (۲) : أنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاه دعا بنى عبد المطّلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتّبعتم أمره ، فاتّبعوه وأعينوه ترشدوا.

وفى لفظ : يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا.

وتوجد هذه الوصيّه (۳) فى تذكره السبط (ص ۵) ، الخصائص الكبرى (۱ / ۸۷) ، السيره الحلبيّه (۱ / ۳۷۲ ، ۳۷۵) ، سيره زينى دحلان هامش الحلبيّه (۱ / ۹۲ ، ۲۹۳) ، أسنى المطالب (ص ۱۰). ورأى البرزنجى هذا الحديث دليلاً على إيمان أبى طالب ونعمّا هو ، قال : قلت : بعيد جدّا أن يَعرف أنّ الرشاد فى اتّباعه ويأمر غيره بذلك ثمّ يتركه هو.

قال الأمينى : ليس فى العقل السليم مساغ للقول بأنّ هذه المواقف كلّها لم تنبعث عن خضوع أبى طالب للدين الحنيف وتصديقه للصادع به صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلّا فما ذا الذى كان يحدوه إلى مخاشنه قريش ومقاساه الأذى منهم وتعكير الصفو من حياته لا سيّما أيّام كان هو والصفوه من فئته فى الشعب ، فلا حياه هنيئه ، ولا عيش رغداً ، ولا أمن يُطمأنُّ به ، ولا خطر مدروءاً ، يتحمّل الجفاء والقطيعه والقسوه المؤلمه من قومه ، فما ذا ۷.

۱- أجنّه : أخفاه وستره.

۲- الطبقات الكبرى : ۱ / ۱۲۳.

۳- تذكره الخواص : ص ۸ ، الخصائص الكبرى : ۱ / ۱۴۷ ، السيره الحلبيّه : ۱ / ۳۵۲ ، السيره النبويّه : ۱ / ۴۵ و ۱۴۰ ، أسنى المطالب : ص ۱۷.

الذى أقدمه على هذه كلّها؟ وما ذا الذى حصره وحبسه فى الشعب عدّه سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه ولا يُخبت إلى حقيقته؟ لاها الله لم يكن كلّ ذلك إلاّ عن إيمان ثابت ، وتصديق وتسليم وإذعان بما جاء به نبيّ الإسلام ، يظهر ذلك للقارئ المستشفّ لجزئيّات كلّ من هذه القصص ، ولم تكن القرابه والقوميّه بمفردها تدعوه إلى مقاساه تلكم المشاقّ كما لم تدعُ أبا لهب أخاه ، وهب أنّ القرابه تدعوه إلى الذبّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم لكنّها لا تدعو إلى المصارحه بتصديقه وأنّ ما جاء به حقّ ، وأنّه نبيّ كموسى خطّ فى أوّل الكتب ، وأنّ من اقتصّ أثره فهو المهتدى ، وأنّ الضالّ من ازورّ عنه وتخلّف ، إلى أمثال ذلك من مصارحات قالها بملء فمه ، ودعا إليه صلى الله عليه وآله وسلم فيها بأعلى هتافه.

١٥ - حديث عن أبى طالب :

ذكر ابن حجر فى الإصابه (۴ / ۱۱۶) من طريق إسحاق بن عيسى الهاشمى عن أبى رافع قال : سمعت أبا طالب يقول : سمعت ابن أخى محمد بن عبد الله يقول : إنّ ربّه بعثه بصله الأرحام ، وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ، ومحمد الصدوق الأمين.

وذكره السيّد زينى دحلان فى أسنى المطالب (۱) (ص ۶) وقال : أخرجه الخطيب ، وأخرجه السيّد فخار بن معد فى كتاب الحجّه (۲) (ص ۲۶) من طريق الحافظ أبى نعيم الأصبهانى ، وبإسناد آخر من طريق أبى الفرج الأصبهانى ، وروى الشيخ إبراهيم الحنبلى فى نهايه الطلب عن عروه الثقفى قال : سمعت أبا طالبرضى الله عنه يقول : حدّثنى ابن أخى الصادق الأمين وكان والله صدوقاً : إنّ ربّه أرسله بصله الأرحام ، وإقام الصلاه ، وإيتاء الزكاه وكان يقول : اشكر ترزق ، ولا تكفر تُعذّب. ۵.

۱- أسنى المطالب : ص ۱۵.

۲- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۱۳۵.

ما يروى عنه آله وذووه

من طرق العامّه فحسب

أمّا رجال آل هاشم ، وأبناء عبد المطّلب ، وولد أبى طالب ، فلم يؤثر عنهم إلّا الهتاف بإيمانه الثابت ، وأنّ ما كان يؤثره فى نصره النبى الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم كان منبعثاً عن تديّن بما صدع به صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت أدرى بما فيه.

قال ابن الأثير فى جامع الأصول : وما أسلم من أعمام النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم غير حمزه والعبّاس وأبى طالب عند أهل البيت عليهم السلام. انتهى.

نعم : هتفوا بذلك فى أجيالهم وأدوارهم بملء الأفواه وبكلّ صراحه وجبهوا من خالفهم فى ذلك.

إذا قالت حذامِ فصدِّقوها

فإنَّ القول ما قالت حذامِ

١ - قال ابن أبى الحديد فى شرحه (١) (٣ / ٣١٢) : روى بأسانيد كثيره بعضها عن العبّاس بن عبد المطّلب وبعضها عن أبى بكر بن أبى قحافه : إنّ أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله. والخبر مشهور أنّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفيّا ، فأصغى إليه أخوه العبّاس (٢) ، وروى عن علىّ عليه السلام أنّه قال : «ما مات ف)

١- شرح نهج البلاغه : ١۴ / ٧١ كتاب ٩.

٢- راجع سيره ابن هشام : ٢ / ٢٧ [٢ / ٥٩] ، دلائل النبوّه للبيهقى [٢ / ٣۴۶] ، تاريخ ابن كثير : ٣ / ١٢٣ [٣ / ١٥٢] ، عيون الأثر لابن سيّد الناس : ١ / ١٣١ [١ / ١٧٣] ، الإصابه : ۴ / ١١۶ [رقم ۶٨٥] ، المواهب اللدنيّه : ١ / ٧١ [١ / ٢۶٢] ، السيره الحلبيّه : ١ / ٣٧٢ [١ / ٣٥٠] ، السيره الدحلانيه هامش الحلبيّه : ١ / ٨٩ [السيره النبويّه : ١ / ۴۴] ، أسنى المطالب : ص ٢٠ [ص ٣٥]. (المؤلف)

أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه الرضا».

وذكر أبو الفداء والشعرانى عن ابن عبّاس : أنّ أبا طالب لمّا اشتدّ مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عمّ قلها استحلّ لك بها الشفاعه يوم القيامه يعنى الشهاده ، فقال له أبو طالب : يا بن أخى لو لا مخافه السبّه وأن تظنّ قريش إنّما قلتها جزعاً من الموت لقلتها. فلمّا تقارب من أبى طالب الموت جعل يحرّك شفتيه فأصغى إليه العبّاس بإذنه وقال : والله يا بن أخى لقد قال الكلمه التى أمرته أن يقولها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحمد لله الذى هداك يا عمّ (۱).

وقال السيّد أحمد زينى دحلان فى السيره الحلبيّه (۲) (۱ / ۹۴) : نقل الشيخ السحيمى فى شرحه على شرح جوهره التوحيد عن الإمام الشعرانى والسبكى وجماعه أنّ ذلك الحديث - أعنى حديث العبّاس - ثبت عند بعض أهل الكشف وصحّ عندهم إسلامه.

قال الأمينى : ذكرنا هذا الحديث مجاراه للقوم ، وإلّا فما كانت حاجه أبى طالب مسيسه عند الموت إلى التلفّظ بتينك الكلمتين اللتين كرّس حياته الثمينه للهتاف بمفادهما فى شعره ونثره ، والدعوه إليهما ، والذبّ عمّن صدع بهما ، ومعاناه الأهوال دونهما حتى يومه الأخير. ما كانت حاجه أبى طالب مسيسه عندئذ إلى التفوّه بهما كأمر مستجدّ ، فمتى كفر هو؟ ومتى ضلّ؟ حتى يؤمن ويهتدى بهما ، أليس من الشهاده قوله الذى أسلفناه (ص ۳۳۱):

ليعلمْ خيارُ الناسِ أنّ محمداً

وزيرٌ لموسى والمسيحِ ابن مريم

أتانا بهدىٍ مثل ما أتيا به

فكلّ بأمرِ اللهِ يهدى ويعصم

وإنّكمُ تتلونه فى كتابكم

بصدق حديثٍ لا حديث مبرجمِ۶.

۱- تاريخ أبى الفداء : ۱ / ۱۲۰ ، كشف الغمّه للشعرانى : ۲ / ۱۴۴. (المؤلف)

۲- السيره النبويه : ۱ / ۴۶.

وقوله فى (ص ٣٣٢):

أمينُ حبيبٍ فى العبادِ مسوّمُ

بخاتم ربٍّ قاهرٍ فى الخواتمِ

نبىٌّ أتاه الوحى من عند ربِّهِ

ومن قال لا يقرع بها سنّ نادمِ

وقوله فى (ص ٣٣٢):

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً

رسولاً كموسى خُطّ فى أوّل الكتب

وقوله فى (ص ٣٣٤):

وظلم نبىٍّ جاء يدعو إلى الهدى

وأمرٌ أتى من عندِ ذى العرشِ قيّمِ

وقوله فى (ص ٣٣٤):

فاصدع بأمرِكَ ما عليك غضاضةٌ

وابشر بذاك وقرَّ منك عيونا

ودعوتنى وعلمتُ أنَّك ناصحى

ولقد دعوتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

ولقد علمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ

من خيرِ أديانِ البريّهِ دينا

وقوله فى (ص ٣٣٥):

أو تؤمنوا بكتابٍ مُنزلٍ عجبٍ

على نبيٍّ كموسى أو كذى النون

وقوله فى (ص ٣٣٧):

نصرت الرسولَ رسولَ المليك

ببيضٍ تلألا كلمعِ البروقِ

أذبُّ وأحمى رسول الاله

حمايةَ حامٍ عليه شفيقِ

وقوله فى (ص ٣٤٠):

فأيَّده ربُّ العباد بنصرِهِ

وأظهر ديناً حقُّه غير باطلِ

وقوله فى (ص ٣٥٦):

والله لا أخذلُ النبيَّ ولا

يخذُله من بنيَّ ذو حسبِ

نحن وهذا النبيُّ ننصرُهُ

نضربُ عنه الأعداءَ بالشهبِ

وقوله فی (ص ۳۴۵):

أتبغون قتلاً للنبيِّ محمدٍ

خصصتمْ على شؤم بطول أثامِ

وقوله فی (ص ۳۵۷):

فصبراً أبا يعلى على دينِ أحمدٍ

وكن مظهراً للدينِ وُفِّقت صابرا

وحط من أتى بالحقِّ من عند ربِّه

بصدقٍ وعزمٍ لا تكن حمزُ كافرا

فقد سرّنى إذ قلت إنَّك مؤمنٌ

فكن لرسولِ اللهِ فى اللهِ ناصرا

وقوله وقد رواه أبو الفرج الأصبهانى :

زعمت قريشٌ أنَّ أحمدَ ساحرٌ

كذبوا وربِّ الراقصات إلى الحرم (۱)

ما زلتُ أعرفُه بصدقِ حديثِهِ

وهو الأمينُ على الحرائب والحُرم

وقوله المرويُّ من طريق أبى الفرج الأصبهانى كما فى كتاب الحجّه (۲) (ص ۷۲) ومن طريق الحسن بن محمد بن جرير كما فى

تفسير أبى الفتوح (۳) (۴ / ۲۱۲).

قل لمن كان من كنانَه فى العزِّ

وأهلِ الندى وأهلِ المعالى

قد أتاكم من المليكِ رسولٌ

فاقبلوه بصالحِ الأعمالِ

وانصروا أحمداً فإنَّ من الله

رداءً عليه غيرَ مدالِ

وقوله من أبيات فى شرح ابن أبى الحديد (۴) (۳ / ۳۱۵): ۹.

۱- أراد بالراقصات إلى الحرم الإبل الراكضات. رقص الجمل إذا ركض. (المؤلف)

۲- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۲۸۱.

۳- تفسير أبى الفتوح : ۸ / ۴۷۳.

۴- شرح نهج البلاغه : ۴ / ۷۸ كتاب ۹.

فخير بنى هاشم أحمدٌ

رسول الإله على فترهِ (۱)

ولو كان يؤثر أقلّ من هذا عن أحد من الصحابه لطبّل له ، وزمّر من يتشبّث بالطحلب فى سرد الفضائل لبعضهم مغالاةً فيهم ، لكنّى أجد إسلام أبى طالب مستعصياً فهمه على هؤلاء ولو صرخ بألف هتاف من ضرائب هذه. لما ذا؟ أنا لا أدرى!

۲ - أخرج ابن سعد فى طبقاته (۲) (۱ / ۱۰۵) عن عبيد الله بن أبى رافع عن علىّ قال : أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبى طالب ، فبكى ثمّ قال : اذهب فاغسله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه.

وفى لفظ الواقدى : فبكى بكاءً شديداً ثمّ قال : اذهب فاغسله. إلخ.

وأخرجه (۳) ابن عساكر كما فى أسنى المطالب (ص ۲۱) ، والبيهقى فى دلائل النبوّه ، وذكره سبط ابن الجوزى فى التذكره (ص ۶) ، وابن أبى الحديد فى شرحه (۳ / ۳۱۴) ، والحلبى فى السيره (۱ / ۳۷۳) ، والسيّد زينى دحلان فى هامش السيره الحلبيّه (۱ / ۹۰) ، والبرزنجى فى نجاه أبى طالب وصحّحه كما فى أسنى المطالب (ص ۳۵) وقال : أخرجه أيضاً أبو داود ، وابن الجارود ، وابن خزيمه وقال : إنّما ترك النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم المشى فى جنازته اتّقاءً من شرّ سفهاء قريش. وعدم صلاته لعدم مشروعيّه صلاه الجنازه يومئذٍ. ۲.

۱- أشار إلى قوله تعالى : (قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ) [المائده : ۱۹] وتوجد الأبيات فى كتاب الحجّه للسيّد فخار : ص ۷۴ [ص ۲۸۳]. (المؤلف)

۲- الطبقات الكبرى : ۱ / ۱۲۳.

۳- مختصر تاريخ مدينه دمشق : ۲۹ / ۳۲ أسنى المطالب : ص ۳۸ ، دلائل النبوّه : ۲ / ۳۴۸ ، تذكره الخواص : ص ۸ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۶ كتاب ۹ ، السيره الحلبيّه : ۱ / ۳۵۱ ، السيره النبويّه : ۱ / ۴۴ ، أسنى المطالب : ص ۶۲.

عن الأسلمی وغیره : توفّی أبو طالب للنصف من شوال فی السنه العاشره من حین نُبِّئ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ؛ وتوفّیت خدیجه بعده بشهر وخمسه أیّام فاجتمع علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیها وعلی عمّه حزن شدید حتی سمّی ذلک العام عام الحزن.

طبقات ابن سعد (۱ / ۱۰۶) ، الامتاع للمقریزی (ص ۲۷) ، تاریخ ابن کثیر (۳ / ۱۳۴) ، السیره الحلبیّه (۱ / ۳۷۳) ، السیره لزینی دحلان هامش الحلبیّه (۱ / ۲۹۱) ، أسنی المطالب (ص ۱۱) (۱).

لفت نظر : عیّن ابن سعد لوفاه أبی طالب یوم النصف من شوّال کما سمعت ، وقال أبو الفداء فی تاریخه (۱ / ۱۲۰) توفّی فی شوّال ، وأوعز القسطلانی فی المواهب (۲) (۱ / ۷۱) موته فی شوّال إلی القیل ، وقال المقریزی فی الإمتاع (ص ۲۷) : توفّی أوّل ذی القعده وقیل : النصف من شوّال ، وقال الزرقانی فی شرح المواهب (۱ / ۲۹۱) : مات بعد خروجهم من الشعب فی ثامن عشر رمضان سنه عشر ، وفی الاستیعاب : خرجوا من الشعب فی أوّل سنه خمسین وتوفّی أبو طالب بعده بسته أشهر فتکون وفاته فی رجب. انتهی. وهذا الاختلاف موجود فی تآلیف الشیعه أیضاً.

۳ - أخرج البیهقی عن ابن عبّاس : أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم عاد من جنازه أبی طالب فقال : «وصلتک رحم ، وجزیت خیراً یا عمّ» وفی لفظ الخطیب : عارض النبیّ جنازه أبی طالب فقال : «وصلتک رحم ، جزاک الله خیراً یا عمّ».

دلائل النبوّه للبیهقی ، تاریخ الخطیب البغدادی (۱۳ / ۱۹۶) ، تاریخ ابن کثیر ۲.

۱- الطبقات الکبری : ۱ / ۱۲۵ ، البدایه والنهایه : ۳ / ۱۵۶ ، السیره الحلبیّه : ۱ / ۳۴۶ ، السیره النبویّه : ۱ / ۱۳۹ ، أسنی المطالب : ص ۱۴ ، ۲۰.

۲- المواهب اللدنیّه : ۱ / ۲۶۲.

(۳ / ۱۲۵) ، تذکره السبط (ص ۶) ، نهایه الطلب للشیخ إبراهیم الحنفی کما فی الطرائف (ص ۸۶) ، الإصابه (۴ / ۱۱۶) ، شرح شواهد المغنی (ص ۱۳۶) (۱).

وقال الیعقوبی فی تاریخه (۲) (۲ / ۲۶): لمّا قیل لرسول الله : إنّ أبا طالب قد مات عظم ذلک فی قلبه واشتدّ له جزعه ، ثمّ دخل فمسح جبینه الأیمن أربع مرّات وجبینه الأیسر ثلاث مرّات ، ثمّ قال : «یا عمّ ربّیت صغیراً ، وکفلت یتیماً ، ونصرت کبیراً ، فجزاک الله عنّی خیراً ، ومشی بین یدی سریره وجعل یعرضه ویقول : وصلتک رحم ، وجُزیت خیراً».

۴ - عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال : قال العبّاس : یا رسول الله أترجو لأبی طالب؟ قال : «کلّ الخیر أرجو من ربّی».

أخرجه ابن سعد فی الطبقات (۳) (۱ / ۱۰۶) بسند صحیح رجاله کلّهم ثقات رجال الصحاح وهم : عفّان بن مسلّم ، وحمّاد بن سلمه ، وثابت البنائی (۴) ، وإسحاق ابن عبد الله.

وأخرجه ابن عساکر (۵) کما فی الخصائص الکبری (۶) (۱ / ۸۷) ، والفقیه الحنفی ۷.

۱- دلائل النبوّه : ۲ / ۳۴۹ ، البدایه والنهایه : ۳ / ۱۵۵ ، تذکره الخواص : ص ۸ ، الطرائف : ص ۳۰۵ ح ۳۹۳ ، شرح شواهد المغنی : ۱ / ۳۹۷ رقم ۱۹۷.

۲- تاریخ الیعقوبی : ۲ / ۳۵.

۳- الطبقات الکبری : ۱ / ۱۲۴.

۴- فی الخصائص الکبری : البنانی ، کذا ذکره ابن سعد فی الطبقات الکبری : ۷ / ۲۳۲ ، والذهبی فی سیر أعلام النبلاء : ۵ / ۲۲۰ ، وفی تذکره الحفاظ : ۱ / ۱۲۵.

۵- مختصر تاریخ مدینه دمشق : ۲۹ / ۳۲.

۶- الخصائص الکبری : ۱ / ۱۴۷.

الشيخ إبراهيم الدينورى فى نهايه الطلب كما فى الطرائف (۱) (ص ۶۸) ، وذكره ابن أبى الحديد فى شرحه (۲) (۳ / ۳۱۱) ، والسيوطى فى التعظيم والمنّه (ص ۷) نقلاً عن ابن سعد.

۵ - وعن أنس بن مالك قال : أتى أعرابىّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير يئط ، ولا صبىّ يصطبح (۳) ، ثمّ أنشد :

أتيناك والعذراءُ يدمى لبانُها

وقد شُغلتْ أمّ الصبىِّ عن الطفلِ

وألقى بكفّيه الصبىُّ استكانهً

من الجوع ضعفاً ما يمرُّ ولا يحلى

ولا شىءَ ممّا يأكلُ الناسُ عندنا

سوى الحنظلِ العامى والعِلْهِز الفسلِ (۴)

وليس لنا إلاّ إليك فرارُنا

وأين فرارُ الناس إلاّ إلى الرُّسلِ

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجرّ رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال : «اللهمّ اسقنا غيثاً مغيثاً سحّا طبقاً غير رائث ، تنبت به الزرع وتملأ به الضرع ، وتحيى به الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون».

فما استتمّ الدعاء حتى التقت السماء بروقها ؛ فجاء أهل البطانه يضجّون : يا رسول الله الغرق ، فقال : «حوالينا ولا علينا». فانجاب السحاب عن المدينه كالإكليل ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه وقال : «لله درّ أبى طالب لو كان حيّا لقرّت عيناه ، من الذى ينشدنا شعره؟ فقال علىّ بن أبى طالب كرّم الله ه.

۱- الطرائف : ص ۳۰۵ ح ۳۹۴.

۲- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۶۸ كتاب ۹.

۳- أطّت الإبل : أنّت تعباً أو حنيناً. يصطبح : يشرب اللبن صباحاً.

۴- العِلْهِز : وَبَر الإبل يُخلط بالدم ثم يشوى بالنار ، وكان أهل الجاهليه يتخذونه طعاماً فى سنىّ المجاعه. الفسل : الحقير الذى لا قيمه له.

وجهه : يا رسول الله كأنّك أردت قوله :

وأبيضُ يُستسقى الغمام بوجهه

ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

قال : أجل» فأنشده أبياتاً من القصيده ورسول الله يستغفر لأبى طالب على المنبر ، ثمّ قام رجل من كنانه وأنشد :

لك الحمدُ والحمدُ ممّن شكر

سُقينا بوجه النبيِّ المطرْ

دعا اللهَ خالقَه دعوةً

وأشخصَ معْها إليه البصرْ

فلم يك إلّا كإلقاء الردا

وأسرع حتى رأينا الدَّررْ

دفاق العزاليّ جمّ البعاق (١)

أغاثَ به اللهُ عليا مضرْ

فكان كما قاله عمُّه

أبو طالب أبيض ذو (٢) غررْ

به الله يسقى صيوب الغمام

وهذا العيانُ لذاك الخبرْ

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن يك شاعراً يحسن فقد أحسنت».

أعلام النبوّه للماوردى (ص ٧٧) ؛ بدائع الصنائع (١ / ٢٨٣) ، شرح ابن أبى الحديد (٣ / ٣١٦) ، السيره الحلبيّه ، عمده القارى (٣ / ٤٣٥) ، شرح شواهد المغنى للسيوطى (ص ١٣٦) ، سيره زينى دحلان (١ / ٨٧) ، أسنى المطالب (ص ١٥) ، طلبه الطالب (ص ٤٣) (٣).

قال البرزنجى كما فى أسنى المطالب : فقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «الله درّ أبى طالب» ۶.

۱- راجع ص ۴ من الجزء الثانی من هذا الکتاب. (المؤلف)

۲- کذا فی المصدر بالواو وحقّه النصب بالألف لأنّه خبر (کان).

۳- أعلام النبوّه : ص ۱۳۰ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۸۱ کتاب ۹ ، السیره الحلبیّه : ۱ / ۱۱۶ ، عمده القاری : ۷ / ۳۱ ، شرح شواهد المغنی : ۱ / ۳۹۸ رقم ۱۹۷ ، السیره النبویه : ۱ / ۴۳ ، أسنی المطالب : ص ۲۶.

یشهد له بأنّه لو رأی النبیّ وهو یستسقی علی المنبر لسرّه ذلک ، ولقرّت عیناه ، فهذا من النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم شهاده لأبی طالب بعد موته أنّه کان یفرح بکلمات النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وتقرّ عینه بها ، وما ذلک إلّا لسرّ وقر فی قلبه من تصدیقه بنبوّته وعلمه بکمالاته. انتهی.

قال الأمینی : وذکر جمع هذا الحدیث فی استسقاء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وحذف منه کلمه : «لله درّ أبی طالب». وأنت أعرف منّی بالغایه المتوخّاه فی هذا التحریف ، ولا یفوتنا عرفانها.

۶ - قال ابن أبی الحدید فی شرحه (۱) (۳ / ۳۱۶) : ورد فی السیر والمغازی أنّ عتبه ابن ربیعه أو شیبه لمّا قطع رجل أبی عبیده بن الحارث بن المطّلب یوم بدر أشبل (۲) علیه علیّ وحمزه فاستنقذاه منه وخبطا عتبه بسیفهما حتی قتلاه ، واحتملا صاحبهما من المعرکه إلی العریش فألقیاه بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإنّ مخّ ساقه لیسیل ، فقال : یا رسول الله لو کان أبو طالب حیّا لعلم أنّه قد صدق فی قوله :

کذبتم وبیتِ اللهِ نُخلی محمداً

ولمّا نطاعن دونه ونناضلِ

وننصره حتی نصرّع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحلائلِ

فقالوا : إنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم استغفر له ولأبی طالب یومئذٍ.

۷ - عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال لعقیل بن أبی طالب : «یا أبا یزید إنّی أحبّک حبّین حبّا لقرابتک منّی ، وحبّا لما کنت أعلم من حبّ عمّی أبی طالب إیّاک». ف.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۸۰ کتاب ۹.

۲- أشبل : عطف.

أخرجه (۱) أبو عمر فی الاستیعاب (۲ / ۵۰۹) ، والبغوی ، والطبرانی کما فی ذخائر العقبی (ص ۲۲۲) ، وتاریخ الخمیس (۱ / ۱۶۳) ؛ وعماد الدین یحیی العامری فی بهجه المحافل (۱ / ۳۲۷) ، وذکره ابن أبی الحدید فی شرحه (۳ / ۳۱۲) وقال : قالوا : اشتهر واستفاض هذا الحدیث ، والهیثمی فی مجمع الزوائد (۹ / ۲۷۳) وقال : رجاله ثقات.

هذا شاهد صدق علی أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کان یعتقد إیمان عمّه ، وإلّا فما قیمه حبّ کافر لأیّ أحد حتی یکون سبباً لحبّه صلی الله علیه وآله وسلم أولاده؟

وقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هذا لعقیل کان بعد إسلامه کما نصّ علیه الإمام العامری فی بهجه المحافل وقال : وفیها إسلام عقیل بن أبی طالب الهاشمی ، ولمّا أسلم قال له النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم : یا أبا یزید. إلی آخره.

وقال جمال الدین الأشخر الیمنی فی شرح البهجه عند شرح الحدیث : ومن شأن المحبّ محبّه حبیب الحبیب.

ألا تعجب من حبّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أبا طالب إن لم یک معتنقاً لدینه - العیاذ بالله - ومن إعرابه عنه بعد وفاته. ومن حبّه عقیلاً لحب أبیه إیّاه؟

۸ - أخرج أبو نعیم (۲) وغیره عن ابن عبّاس وغیره قالوا : کان أبو طالب یحبّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم حبّا شدیداً لا یحبّ أولاده مثله ، ویقدمه علی أولاده ؛ ولذا کان لا ینام إلّا إلی جنبه ، ویخرجه معه حین یخرج. ۲.

۱- الاستیعاب : القسم الثالث / ۱۰۷۸ رقم ۱۸۳۴ ، المعجم الکبیر : ۱۷ / ۱۹۱ ح ۵۱۰ ، شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۰ کتاب ۹.

۲- دلائل النبوّه : ۱ / ۲۰۹ و ۲۱۲.

ولمّا مات أبو طالب نالت قريش منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياه أبى طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيته والتراب على رأسه ؛ فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وتبكى ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها : «يا بنيّه لا تبكى فإنّ الله مانع أباك ، ما نالت منّى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» (۱).

وفى لفظ : «ما زالت قريش كاعّين - أى جبناء - حتى مات أبو طالب».

وفى لفظ : «ما زالت قريش كاعّه حتى مات أبو طالب».

تاريخ الطبرى (۲ / ۲۲۹) ، تاريخ ابن عساكر (۱ / ۲۸۴) ، مستدرك الحاكم (۲ / ۶۲۲) ، تاريخ ابن كثير (۳ / ۱۲۲ ، ۱۳۴) ، الصفوه لابن الجوزى (۱ / ۲۱) ، الفائق للزمخشرى (۲ / ۲۱۳) ، تاريخ الخميس (۱ / ۲۵۳) ، السيره الحلبيّه (۱ / ۳۷۵) ، فتح البارى (۷ / ۱۵۳ ، ۱۵۴) ، شرح شواهد المغنى (ص ۱۳۶) نقلاً عن البيهقى ، أسنى المطالب (ص ۱۱ ، ۲۱) ، طلبه الطالب (ص ۴ ، ۵۴).

۹ - عن عبد الله قال : لمّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر إلى القتلى وهم مصرّعون قال لأبى بكر : «لو أنّ أبا طالب حىّ لعلم أنّ أسيافنا قد أخذت بالأماثل» يعنى قول أبى طالب :

كذبتم وبيت الله إن جدَّ ما أرى

لتلتبسنْ أسيافُنا بالأماثلِ.۸

۱- تاريخ الأمم والملوك : ۲ / ۳۴۴ ، مختصر تاريخ دمشق : ۲۹ / ۳۳ ، المستدرك على الصحيحين : ۲ / ۶۷۹ ح ۴۲۴۳ ، البدايه والنهايه : ۳ / ۱۰۶ و ۱۵۱ ، صفه الصفوه : ۱ / ۶۶ و ۱۰۵ رقم ۱ ، الفائق : ۳ / ۲۹۰ ، السيره الحلبيّه : ۱ / ۳۵۳ ، فتح البارى : ۷ / ۱۹۴ ، شرح شواهد المغنى : ۱ / ۳۹۷ رقم ۱۹۷ ، دلائل النبوّه : ۲ / ۳۵۰ ، أسنى المطالب : ص ۱۹ و ۳۸.

الأغانی (۱) (۱۷ / ۲۸) ، طلبه الطالب (ص ۳۸) نقلاً عن دلائل الإعجاز (۲).

۱۰ - أخرج الحافظ الكنجی فی الكفايه (۳) (ص ۶۸) : من طريق الحافظ ابن فنجويه عن ابن عبّاس فی حديث مرفوعاً قال صلی الله عليه وآله وسلم لعلیّ : لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحقّ منك لقدمتك فی الإسلام ، وقرابتك من رسول الله ، وصهرك وعندك فاطمه سيّده نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبی طالب ، إيای حين نزل القرآن وأنا حريص أن أرعی ذلك فی ولده بعده.

قال الأمينی : إنّ شيئاً من مضامين هذه الأحاديث لا يتّفق مع كفر أبی طالب ، فهو صلی الله عليه وآله وسلم لا يأمر خليفته الإمام عليه السلام بتكفين كافر ولا تغسيله ، ولا يستغفر له ولا يترحّم عليه ، كما فی الحديث الثانی ، ولا يُجزّيه خيراً كما فی الحديث الثالث ، ولا يرجو له بعض الخير - فضلاً عن كلّه - كما فی الحديث الرابع ، ولا يستدرّ له الخير كما فی حديث الاستسقاء ، ولا يستغفر له كما فی الحديث السادس ، ولا يحبّ عقيلاً لحبّه إيّاه ؛ فإنّ الكفر يزع المسلم عن بعض هذه ، فكيف بكلّها فضلاً عن نبیّ الإسلام صلی الله عليه وآله وسلم؟ وهو الصادع بقول الله العزيز : (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (۴).

وقوله تعالی : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ وَقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِ) (۵).

۱.

۱- الأغانی : ۱۸ / ۲۱۴.

۲- دلائل الإعجاز : ص ۱۵.

۳- كفايه الطالب : ص ۱۶۶. وانظر الدر المنثور : ۸ / ۶۶۱.

۴- المجادله : ۲۲.

۵- الممتحنه : ۱.

وقوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (۱).

وقوله تعالى : (وَلَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِياءَ) (۲). إلى آيات أخرى.

الكلم الطيّب :

أخرج تمام الرازى فى فوائده ؛ بإسنادهِ عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا كان يوم القيامه شفعت لأبى وأُمّى وعمّى أبى طالب وأخٍ لى كان فى الجاهليّه».

ذخائر العقبى (ص ۷) ، الدرج المنيفه للسيوطى (ص ۷) ، مسالك الحنفا (ص ۱۴) ، وقال فيه : أخرجه أبو نعيم وغيره وفيه التصريح بأنّ الأخ من الرضاعه ، فالطرق عدّه يشدّ بعضها بعضاً ؛ فإنّ الحديث الضعيف يتقوّى بكثره طرقه ، وأمثلها حديث ابن مسعود فإنّ الحاكم صحّحه.

وفى تاريخ اليعقوبى (۳) (۲ / ۲۶) روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : «إنّ الله عزّ وجلّ وعدنى فى أربعه : فى أبى وأُمّى وعمّى وأخٍ كان لى فى الجاهليّه».

أخرج ابن الجوزى بإسناده عن علىّ عليه السلام مرفوعاً : «هبط جبرئيل عليه السلام علىّ فقال : إنّ الله يقرئك السلام ويقول : حرّمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك» ، أمّا الصلب فعبدالله ، وأمّا البطن فآمنه ، وأمّا الحجر فعمّه - يعنى أبا طالب - ۵.

۱- التوبه : ۲۳.

۲- المائده : ۸۱.

۳- تاريخ اليعقوبى : ۲ / ۳۵.

وفاطمه بنت أسد. التعظيم والمنّه للحافظ السيوطى (ص ۲۵).

وفى شرح ابن أبى الحديد (۱) (۳ / ۳۱۱) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «قال لى جبرائيل : إنّ الله مشفّعك فى ستّه : بطن حملتك آمنه بنت وهب ، وصلب أنزلك عبد الله ابن عبد المطّلب ، وحجر كفلك أبو طالب ، وبيت آواك عبد المطّلب ، وأخ كان لك فى الجاهليّه» إلى آخرهِ.

رثاء أمير المؤمنين والده العظيم :

ذكر سبط ابن الجوزى فى تذكرته (۲) (ص ۶) : أنّ عليّا عليه السلام قال فى رثاء أبى طالب :

أبا طالبٍ عصمهَ المستجيرِ

وغيثَ المحولِ ونور الظلَمْ

لقد هدَّ فقدُك أهل الحفاظِ

فصلّى عليك وليُّ النعمْ

ولقّاك ربُّك رضوانه

فقد كنت للطهر من خير عمْ

هذه الأبيات توجد فى ديوان أبى طالب أيضاً (ص ۳۶) ، وذكرها أبو علىّ الموضح كما فى كتاب الحجّه (۳) (ص ۲۴) للسيّد فخار ابن معد المتوفّى (۶۳۰) ، وقال ابن أبى الحديد : قال أيضاً :

أرقتُ لِطيرٍ آخرَ الليلِ غرّدا

يذكّرنى شجواً عظيماً مجدَّدا

أبا طالبٍ مأوى الصعاليكِ ذا الندى

جواداً إذا ما أصدر الأمرَ أوردا

فأمستْ قريشٌ يفرحون بموتِهِ

ولست أرى حيّا يكون مخلّدا

أرادوا أموراً زيّنتها حُلومُهم

ستوردُهم يوماً من الغيِّ مورداا۲.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۶۷ کتاب ۹.

۲- تذکره الخواص : ص ۹.

۳- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۱۲۲.

يُرجُّون تكذيبَ النبيِّ وقتلَهُ

وأن يُفترى قِدما عليه ويجحدا

كذبتمْ وبيتِ اللهِ حتى نذيقَكمْ

صدورَ العوالى والحسامَ المهنّدا

فإمّا تبيدونا وإمّا نبيدُكم

وإمّا تروا سلمَ العشيرهِ أرشدا

وإلّا فإنَّ الحيَّ دون محمدٍ

بنى هاشم خير البريّه محتدا (١)

هذه الأبيات توجد فى الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع تغيير يسير وزياده وإليك نصّها :

أرقت لنوح آخر الليل غرّدا

يُذكّرنى شجواً عظيماً مجدَّداً

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى

وذا الحلم لا خُلفاً ولم يك قُعددا

أخا الملك خلّى ثلمةً سيسدّها

بنو هاشم أو يستباح فيهمدا

فأمست قريشٌ يفرحون بفقدِهِ

ولست أرى حيّا لشىء مُخلّدا

أرادت أموراً زيّنتها حلومهم

ستوردهم يوماً من الغىِّ موردا

يُرجُّون تكذيبَ النبيِّ وقتلَه

وأن يفتروا بهتاً عليه ويُجحدا

كذبتم وبيتِ اللهِ حتى نذيقَكمْ

صدورَ العوالى والصفيحَ المهنّدا

ويبدوَ مِنّا منظرٌ ذو كريهةٍ

إذا ما تسربلنا الحديدَ المسرَّدا

فإمّا تبيدونا وإمّا نبيدُكمْ

وإمّا تروا سلمَ العشيرةِ أرشدا

وإلّا فإنَّ الحيَّ دون محمدٍ

بنو هاشم خيرُ البريّه محتدا

وإنَّ له فيكم من اللهِ ناصراً

ولست بلاقٍ صاحب الله أوحدا

نبيٌّ أتى من كلِّ وحيٍ بحظّهِ

فسمّاه ربِّى فى الكتاب محمدا

أغرُّ كضوء البدر صوره وجهه

جلا الغيمَ عنه ضوؤه فتوقّدا

أمينٌ على ما استودع اللهُ قلبَه

وإن كان قولاً كان فيه مسدَّدا۱.

۱- هذه الأبيات لم نعثر عليها فى شرح ابن أبى الحديد ، وهى موجوده بتمامها فى تذكره الخواص : ص ۹.

كلمه الإمام السجّاد :

قال ابن أبی الحدید فی شرحه (۱) (۳ / ۳۱۲) : روی أنّ علیّ بن الحسین علیه السلام سئل عن هذا - یعنی عن إیمان أبی طالب - فقال : «وا عجبا إنّ الله تعالی نهی رسوله أن یقرّ مسلمه علی نکاح کافر وقد کانت فاطمه بنت أسد من السابقات إلی الإسلام ولم تزل تحت أبی طالب حتی مات».

کلمه الإمام الباقر :

سُئل علیه السلام عمّا یقول الناس إنّ أبا طالب فی ضحضاح من نار فقال : «لو وضع إیمان أبی طالب فی کفّه میزان وإیمان هذا الخلق فی الکفّه الأخری لرجح إیمانه» ثمّ قال : «ألم تعلموا أنّ أمیر المؤمنین علیّا علیه السلام کان یأمر أن یحجّ عن عبد الله وابنه (۲) وأبی طالب فی حیاته ثمّ أوصی فی وصیّته بالحجّ عنهم».

شرح ابن أبی الحدید (۳) (۳ / ۳۱۱).

کلمه الإمام الصادق :

روی عن أبی عبد الله جعفر بن محمد علیهما السلام أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : «إنّ أصحاب الکهف أسرّوا الإیمان وأظهروا الکفر فآتاهم الله أجرهم مرّتین ، وإنّ أبا طالب أسرّ الإیمان وأظهر الشرک فآتاه الله أجرهُ مرّتین». شرح ابن أبی الحدید (۴) (۳ / ۳۱۲)

قال الأمینی : هذا الحدیث أخرجه ثقه الإسلام الکلینی فی أصول الکافی (۵) ۸.

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۶۹ و ۶۸ کتاب ۹.

۲- کذا فی الطبعه التی اعتمدها العلاّمه رحمه الله من شرح النهج ، وفی الطبعه المحقّقه : وأبیه أبی طالب.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۶۸ کتاب ۹.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۷۰ کتاب ۹.

۵- أصول الکافی : ۱ / ۴۴۸ ح ۲۸.

(ص ۲۴۴) عن الإمام الصادق غير مرفوع ولفظه : «إنّ مثل أبی طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين».

وبلفظ ابن أبی الحديد ذكره السيّد ابن معد فی كتابه الحجّه (۱) (ص ۱۷) من طريق الحسين بن أحمد المالكی وزاد فيه : «وما خرج من الدنيا حتی أتته البشاره من الله تعالی بالجنّه».

كلمه الإمام الرضا :

كتب أبان بن محمود إلی علیّ بن موسی الرضا عليه السلام : جعلت فداك إنّی قد شككت فی إسلام أبی طالب.

فكتب إليه : (وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدی وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) (۲). الآيه ، وبعدها «إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبی طالب كان مصيرك إلی النار» شرح ابن أبی الحديد (۳) ۳ / ۳۱۱.

قصاری القول فی سيّد الأبطح عند القوم :

إنّ كلّا من هذه العقود الذهبيّه بمفرده كافٍ فی إثبات الغرض فكيف بمجموعها ، ومن المقطوع به أنّ الأئمّه من ولد أبی طالب عليه السلام أبصر الناس بحال أبيهم ، وأنّهم لم ينوّهوا إلّا بمحض الحقيقه ، فإنّ العصمه فيهم رادعه عن غير ذلك ، ولقد أجاد مفتی الشافعيّه بمكّه المكرّمه فی أسنی المطالب ، حيث قال (۴) فی (ص ۳۳):

هذا المسلك الذی سلكه العلّامه السيّد محمد بن رسول البرزنجی فی نجاه أبی ۰.

۱- الحجّه علی الذاهب إلی تكفير أبی طالب : ص ۸۴.

۲- النساء : ۱۱۵.

۳- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۶۸ كتاب ۹.

۴- أسنی المطالب : ص ۵۹ - ۶۰.

طالب لم يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء ، ومسلكه هذا الذى سلكه يرتضيه كلّ من كان متّصفاً بالإنصاف من أهل الإيمان ، لأنّه ليس فيه إبطال شيء من النصوص ولا تضعيف لها ، وغايه ما فيه أنّه حملها على معانٍ مستحسنه يزول بها الإشكال ويرتفع الجدال ، ويحصل بذلك قرّه عين النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، والسلامه من الوقوع فى تنقيص أبى طالب أو بغضه ، فإنّ ذلك يؤذى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيا وَالْآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) (١) وقال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) (٢).

وقد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلى الحنفى المشهور بابن وحشى فى شرحه على الكتاب المسمّى بشهاب الأخبار للعلاّمه محمد بن سلامه القضاعى المتوفّى (۴۵۴) : أنّ بغض أبى طالب كفر. ونصّ على ذلك أيضاً من أئمّه المالكيه العلاّمه علىّ الأجهورى فى فتاويه ، والتلمسانى فى حاشيته على الشفاء ، فقال عند ذكر أبى طالب : لا ينبغى أن يذكر إلاّ بحمايه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه حماه ونصره بقوله وفعله ، وفى ذكره بمكروه أذيّه للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كافر ، والكافر يقتل ، وقال أبو طاهر : من أبغض أبا طالب فهو كافر.

وممّا يؤيّد هذا التحقيق الذى حقّقه العلاّمه البرزنجى فى نجاه أبى طالب أنّ كثيراً من العلماء المحقّقين وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف قالوا بنجاه أبى طالب ، منهم : القرطبى والسبكى والشعرانى وخلائق كثيرون ، وقالوا : هذا الذى نعتقده وندين الله به ، وإن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذى سلكه البرزنجى ، فقد اتّفق معهم على القول بنجاته ، فقول هؤلاء الأئمّه بنجاته أسلم للعبد عند الله تعالى لا سيّما مع قيام هذه الدلائل والبراهين التى أثبتها العلاّمه البرزنجى. انتهى.١.

١- الأحزاب : ۵۷.

٢- التوبه : ۶۱.

وذكر السيّد زينى دحلان فى أسنى المطالب (١) (ص ۴۳) قال : ولله درّ القائل :

قفا بمطلعِ سعدٍ عزّ ناديه

وأمليا شرحَ شوقى فى مغانيه

واستقبلا مطلعَ الأنوار فى أُفق ال

حجون واحترسا أن تبهرا فيه

مغنىً به وابلُ الرضوانِ منهمرٌ

ونائراتُ الهدى دلّت مناديه

قفا فذا بلبلُ الأفراحِ من طربٍ

يروى بديعَ المعانى فى أماليه

واستمليا لأحاديث العجائب عن

بحرٍ هناك بديعٍ فى معانيه

حامى الذمارِ مجير الجارِ من كرمت

منه السجايا فلم يفخرْ مباريه

عمّ النبيِّ الذى لم يُثنِهِ حسدٌ

عن نصرِه فتغالى فى مراضيه

هو الذى لم يزل حصناً لحضرته

موفَّقاً لرسول الله يحميه

وكلُّ خير ترجّاه النبيُّ له

وهو الذى قطُّ ما خابت أمانيه

فيا من أمَّ العلى فى الخالدات غدا

أغث لِلَهفانه واسعف مناديه

قد خصّك اللهُ بالمختارِ تكلؤه

وتستعزُّ به فخراً وتطريه

عُنيتَ بالحبِّ فى طه ففزت به

ومن ينل حبَّ طه فهو يكفيه

كم شمتَ آياتِ صدقٍ يستضاء بها

وتملأُ القلبَ إيماناً وترويه

من الذى فاز فى الماضين أجمعِهِمْ

بمثل ما فزت من طه وباريه

كفلتَ خيرَ الورى فى يتمِهِ شغفاً

وبتَّ بالروحِ والأبناءِ تفديه

عضدته حين عادته عشيرتهُ

وكنت حائطَه من بغيِ شانيه

نصرتَ من لم يَشمَّ الكونُ رائحهَ ال

وجودِ لو لم يقدَّر كونُه فيه

إنَّ الذى قمتَ فى تأييدِ شوكتِه

هو الذى لم يكن شىءٌ يساويه

إنَّ الذى أنت قد أحببتَ طلعتَهُ

حبيبُ مَن كلُّ شىء فى أياديه

لله درُّك من قنّاص فرصتِهِ

مذشمت برق الأمانی من نواحیه۹.

ص: ۵۱۴

۱- أسنی المطالب : ۷۷ - ۷۹.

يهنيك فوزُكَ أن قدّمت منك يداً

إلى ملكٍ وفيٍّ فى جوازيه

من يُسْدِ أحسنَ معروفٍ لأحسنِ من

جازى ينلْ فوق ما نالت أمانيه

ومن سعى لسعيدٍ فى مطالبِهِ

فهو الحرىُّ بأن تحظى أماليه

فيا سعيد المساعى فى متاجره

قد جئتُ ربعَكَ أستهمى غواديه

مستمطراً منك مزنَ الخيرِ معترفاً

بأنَّ غرسَ المنى يعنى بصافيه

إلى آخره.

ثمّ قال (١) فى (ص ۴۴) وقيل أيضاً :

إنَّ القلوبَ لتبكى حين تسمعُ ما

أبدى أبو طالبٍ فى حقِّ من عظما

فإن يكن أجمعَ الأعلامُ أنَّ له

ناراً فلله كلُّ الكون يفعل ما (٢)

أمّا إذا اختلفوا فالرأى أن نردا

مواردا يرتضيها عقلُ من سلما

نتابع المثبتى الإيمان من زمرٍ

فى معظم الدين تابعناهمُ فكما (٣)

وهم عدولٌ خيارٌ فی مقاصدِهم

فلا نقل إنَّهم لن يبلغوا عظما

لا تزدريهم أتدری من همو فهمو

همو عری الدين قد أضحوا به زُعَما

هم السيوطیُ (۴) والسبکیُّ مع نفرٍ

کعدّه النقبا حفّاظِ اهل حمی

وأهل کشف وشعرانیُّهم وکذا

القرطبی والسحيمی الجميع کما (۵)ف)

۱- أسنی المطالب : ص ۸۱.

۲- أی يفعل ما يشاء. (المؤلف)

۳- أی کما تابعناهم فی معظم الدين نتابعهم فی هذا. (المؤلف)

۴- للسيوطی کتاب : بغيه الطالب لإيمان أبی طالب وحسن خاتمته. توجد نسخته فی مکتبه (قوله) بمصر ضمن مجموعه رقم ۱۶ ، وهی بخطّ السيّد محمود ، فرغ من الکتابه : سنه ۱۱۰۵. راجع الذريعه لشيخنا الطهرانی : ۲ / ۵۱۱. (المؤلف)

۵- أی کما تری فی الوثاقه. (المؤلف)

ما أسنده إليه من لاث به ونجع له

هؤلاء شيعه أهل البيت عليهم السلام لا يشكّ أحد منهم فى إيمان أبى طالب عليه السلام ويرونه فى أسمى مراقيه وعلى صهوته العليا آخذين ذلك يداً عن يد حتى ينتهى الدور إلى الصحابه منهم والتابعين لهم بإحسان ، ومذعنين فى ذلك بنصوص أئمّتهم عليهم السلام بعد ما ثبت عن جدّهم الأقدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال المعلّم الأكبر شيخنا المفيد فى أوائل المقالات (۱) (ص ۴۵) : اتّفقت الإماميّه على أنّ آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لدن آدم إلى عبد الله مؤمنون بالله موحّدون. إلى أن قال : وأجمعوا على أنّ عمّه أبا طالب مات مؤمناً ، وأنّ آمنه بنت وهب كانت على التوحيد. إلخ.

وقال شيخ الطائفه أبو جعفر الطوسى فى التبيان (۲) (۲ / ۳۹۸) : عن أبى عبد الله وأبى جعفر عليهما السلام أنّ أبا طالب كان مسلماً ، وعليه إجماع الإماميّه لا يختلفون فيه ، ولها على ذلك أدلّه قاطعه موجبه للعلم.

وقال شيخنا الطبرسى فى مجمع البيان (۳) (۲ / ۲۸۷) : قد ثبت إجماع أهل البيت على إيمان أبى طالب وإجماعهم حجّه ؛ لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسّك بهما بقوله : «إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».

وقال سيّدنا ابن معد الفخار : لقد كان يكفينا من الاستدلال على إيمان أبى طالب عليه السلام إجماع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين وعلماء شيعتهم على إسلامه واتّفاقهم على إيمانه ، ولو لم يرد عنه من الأفعال التى لا يفعلها إلّا المؤمنون ،

۱- أوائل المقالات : ص ۵۱.

۲- التبيان : ۸ / ۱۶۴.

۳- مجمع البيان : ۴ / ۴۴۴.

والأقوال التی لا یقولها إلّا المسلمون ، ما یشهد له بصحّه الإسلام وتحقیق الإیمان ، إذ کان إجماعهم حجّه یعتمد علیها ودلاله یصمد إلیها. کتاب الحجّه (۱) (ص ۱۳).

وقال شیخنا الفتّال فی روضه الواعظین (۲) (ص ۱۲۰) : اعلم أنّ الطائفه المحقّه قد أجمعت علی أنّ أبا طالب ، وعبد الله بن عبد المطّلب ، وآمنه بنت وهب ، کانوا مؤمنین وإجماعهم حجّه.

وقال سیّدنا الحجّه ابن طاووس فی الطرائف (۳) (ص ۸۴) : إنّنی وجدت علماء هذه العتره مجمعین علی إیمان أبی طالب. وقال (۴) فی (ص ۸۷) : لا ریب أنّ العتره أعرف بباطن أبی طالب من الأجانب ، وشیعه أهل البیت علیهم السلام مجمعون علی ذلک ، ولهم فیه مصنّفات ، وما رأینا ولا سمعنا أنّ مسلماً أُحوِجوا فیه إلی مثل ما أُحوِجوا فی إیمان أبی طالب ، والذی نعرفه منهم أنَّهم یثبتون إیمان الکافر بأدنی سبب ، وبأدنی خبر واحد وبالتلویح ، وقد بلغت عداوتهم لبنی هاشم إلی إنکار إیمان أبی طالب مع ثبوت ذلک علیه بالحجج الثواقب ، إنّ هذا من جمله العجائب.

وقال ابن أبی الحدید فی شرحه (۵) (۳ / ۳۱۱) : اختلف الناس فی إیمان أبی طالب ؛ فقالت الإمامیّه وأکثر الزیدیّه : ما مات إلّا مسلماً ، وقال بعض شیوخنا المعتزله بذلک ؛ منهم الشیخ أبو القاسم البلخی وأبو جعفر الإسکافی وغیرهما.

وقال العلّامه المجلسی فی البحار (۶) (۹ / ۲۹) : قد أجمعت الشیعه علی إسلامه وأنّه۴.

۱- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۶۴.

۲- روضه الواعظین : ۱ / ۱۳۸.

۳- الطرائف : ص ۲۹۸.

۴- الطرائف : ص ۳۰۶.

۵- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۶۵ کتاب ۹.

۶- بحار الأنوار : ۳۵ / ۱۳۸ ح ۸۴.

قد آمن بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فی أوّل الأمر ، ولم یعبد صنماً قطّ ، بل کان من أوصیاء إبراهیم علیه السلام واشتهر إسلامه من مذهب الشیعه حتی إنّ المخالفین کلّهم نسبوا ذلک إلیهم وتواترت الأخبار من طرق الخاصّه والعامّه فی ذلک ، وصنّف کثیر من علمائنا ومحدّثینا کتاباً مفرداً (۱) فی ذلک ، کما لا یخفی علی من تتبّع کتب الرجال.

ومستند هذا الإجماعات إنّما هو ما جاء به رجالات بیت الوحی فی سیّد الأبطح ، وإلیک أربعون حدیثاً :

۱ - أخرج شیخنا أبو علی الفتّال وغیره عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال : «نزل جبرئیل علیه السلام علی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فقال : یا محمد إنّ ربّک یقرئک السلام ویقول : إنّی قد حرّمت النار علی صُلب أنزلک ، وبطن حملک ، وحجر کفلک. فالصُلب صُلب أبیه عبد الله بن عبد المطّلب ، والبطن الذی حملک آمنه بنت وهب ، وأمّا حجر کفلک فحجر أبی طالب». وزاد فی روایه : «وفاطمه بنت أسد» (۲). روضه الواعظین (۳) (ص ۱۲۱).

راجع (۴) الکافی لثقه الإسلام الکلینی (ص ۲۴۲) ، معانی الأخبار للصدوق ، کتاب الحجّه للسید فخار بن معد (ص ۸) ، ورواه شیخنا المفسِّر الکبیر أبو الفتوح الرازی فی تفسیره (۴ / ۲۱۰) ولفظه : «إنّ الله عزّ وجلّ حرّم علی النار صُلباً أنزلک ، وبطناً حملک ، وثدیاً أرضعک ، وحجراً کفلک».

۲ - عن أمیر المؤمنین قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : «هبط علیّ جبرئیل فقال لی : یا محمد إنّ الله عزّ وجلّ مشفّعک فی ستّه : بطن حملتک آمنه بنت وهب ، وصُلب

۱- ستوافیک عدّه ممّن أفرد التألیف فی إیمان أبی طالب علیه السلام. (المؤلف)

۲- راجع ما أسلفناه : ص ۳۷۸. (المؤلف)

۳- روضه الواعظین : ۱ / ۱۳۹.

۴- أصول الکافی : ۱ / ۴۴۶ ح ۲۱ ، معانی الأخبار : ص ۱۳۶ ح ۱ ، الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۴۸ ، تفسیر أبو الفتوح الرازی : ۸ / ۴۷۰.

أنزلک عبد الله بن عبد المطّلب ، وحجر کفلک أبو طالب ، وبیت آواک عبد المطّلب ، وأخ کان لک فی الجاهلیّه ، وثدی أرضعک حلیمه بنت أبی ذؤیب».

رواه السید فخار بن معد فی کتاب الحجّه (۱) (ص ۸).

۳ - روی شیخنا المعلّم الأکبر الشیخ المفید بإسناد یرفعه قال : لمّا مات أبو طالب أتی أمیر المؤمنین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فآذنه بموته فتوجّع توجّعاً عظیماً وحزن حزناً شدیداً ثمّ قال لأمیر المؤمنین علیه السلام : «امض یا علیّ فتولَّ أمره ، وتولَّ غسله وتحنیطه وتکفینه ، فإذا رفعته علی سریره فأعلمنی». ففعل ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام ، فلمّا رفعه علی السریر اعترضه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فرقّ وتحزّن ، وقال : «وصلتک رحم وجُزیت خیراً یا عمّ ، فلقد ربّیت وکفلت صغیراً ، ونصرت وآزرت کبیراً» ، ثمّ أقبل علی الناس وقال : «أمَ والله لأشفعنّ لعمّی شفاعه یعجب بها أهل الثقلین».

وفی لفظ شیخنا الصدوق : «یا عم کفلت یتیماً ، وربّیت صغیراً ، ونصرت کبیراً فجزاک الله عنّی خیراً» (۲).

راجع (۳) : تفسیر علی بن إبراهیم (ص ۳۵۵) ، أمالی ابن بابویه الصدوق ، الفصول المختاره لسیدنا الشریف المرتضی (ص ۸۰) ، الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب (ص ۶۷) ، بحار الأنوار (۹ / ۱۵) ، الدرجات الرفیعه لسیّدنا الشیرازی ، ضیاء العالمین.

۴ - عن العبّاس بن عبد المطّلب رضی الله عنه أنّه سأل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال : ما ترجو لأبی طالب؟ فقال : «کلّ الخیر أرجو من ربّی عزّ وجلّ».

۱- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ۴۸.

۲- راجع ما مرّ فی صفحه : ۳۷۳. (المؤلف)

۳- تفسیر علیّ بن إبراهیم القمی : ۱ / ۳۸۰ ، الأمالی : ص ۳۳۰ ، الفصول المختاره : ص ۲۲۸ ، الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۲۶۵ ، بحار الأنوار : ۳۵ / ۶۸ ، الدرجات الرفیعه : ص ۶۱.

كتاب الحجّه (۱) (ص ۱۵) الدرجات الرفيعه (۲). راجع ما أسلفناه (ص ۳۷۳).

۵ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لعقيل بن أبى طالب : «أنا أحبّك يا عقيل حبّين : حبّا لك وحبّا لأبى طالب لأنّه كان يحبّك» (۳).

علل الشرائع لشيخنا الصدوق. الحجّه (ص ۳۴) ، بحار الأنوار (۹ / ۱۶) (۴).

۶ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : «لو قمت المقام المحمود لشفعت فى أبى وأمّى وعمّى وأخ [كان] (۵) لى مواخياً فى الجاهليّه». تفسير على بن إبراهيم (ص ۳۵۵ ، ۴۹۰) ، تفسير البرهان (۶) (۳ / ۷۹۴). راجع ما أسلفناه فى صفحه (۳۷۸).

۷ - عن الإمام السبط الحسين بن علىّ عن والده أمير المؤمنين أنّه كان جالساً فى الرحبه والناس حوله فقام إليه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين إنّك بالمكان الذى أنزلك الله وأبوك معذّب فى النار ، فقال له : «مه فضّ الله فاك ، والذى بعث محمداً بالحقّ نبيّا لو شفع أبى فى كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله ، أبى معذّب فى النار وابنه قسيم الجنّه والنار؟ والذى بعث محمداً بالحقّ إنّ نور أبى طالب يوم القيامه ليطفئ أنوار الخلائق إلّا خمسه أنوار : نور محمد ونور فاطمه ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمّه ، ألا إنّ نوره من نورنا ، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفى عام».

۱- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۷۱.

۲- الدرجات الرفيعه : ص ۴۸.

۳- راجع ما أسلفناه : ص ۳۷۵. (المؤلف)

۴- علل الشرائع : ۱ / ۱۶۲ ، الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۱۷۹ ، بحار الأنوار : ۳۵ / ۷۵.

۵- من المصدر.

۶- تفسير على بن إبراهيم : ۲ / ۲۵ ، ۱۴۲ ، تفسير البرهان : ۳ / ۲۳.

المناقب المائه للشیخ أبی الحسن بن شاذان (۱) ، کنز الفوائد للکراجکی (ص ۸۰) ، أمالی ابن الشیخ (ص ۱۹۲) ، احتجاج الطبرسی کما فی البحار ، تفسیر أبی الفتوح (۴ / ۲۱۱) ، الحجّه (ص ۱۵) ، الدرجات الرفیعه ، بحار الأنوار (۹ / ۱۵) ، ضیاء العالمین ، تفسیر البرهان (۳ / ۷۹۴) (۲).

۸ - عن مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام إنّه قال : «والله ما عبد أبی ولا جدّی عبد المطّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ» : قیل له : فما کانوا یعبدون؟ قال : «کانوا یصلّون إلی البیت علی دین إبراهیم علیه السلام متمسّکین به».

رواه (۳) شیخنا الصدوق باسناده فی کمال الدین (ص ۱۰۴) ، والشیخ أبو الفتوح فی تفسیره (۴ / ۲۱۰) ، والسیّد فی البرهان (۳ / ۷۹۵).

۹ - عن أبی الطفیل عامر بن واثله قال : قال علیّ علیه السلام : «إنّ أبی حین حضره الموت شهده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأخبرنی عنه بشیء خیر لی من الدنیا وما فیها».

رواه بإسناده السیّد فخار بن معد فی کتاب الحجّه (۴) (ص ۲۳) ، وذکره الفتونی فی ضیاء العالمین.

۱۰ - عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال : «ما مات أبو طالب حتی أعطی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من نفسه الرضا» تفسیر علی بن إبراهیم (ص ۳۵۵) ، کتاب الحجّه (ص ۲۳) ، الدرجات

۱- محمد بن أحمد القمّی الفامی أحد مشایخ شیخ الطائفه الطوسی والکراجکی والکتاب مخطوط موجود عندنا. (المؤلف)

۲- المناقب المائه : ص ۱۶۱ ، کنز الفوائد : ۱ / ۱۸۳ ، أمالی الطوسی : ص ۳۰۵ ح ۶۱۲ ، الاحتجاج : ۱ / ۵۴۶ ح ۱۳۳ ، تفسیر أبی الفتوح : ۸ / ۴۷۱ ، الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۷۲ ، الدرجات الرفیعه : ص ۵۰ ، بحار الأنوار : ۳۵ / ۶۹ ، تفسیر البرهان : ۳ / ۲۳۱.

۳- کمال الدین : ص ۱۷۴ ، تفسیر أبی الفتوح : ۸ / ۴۷۰ ، تفسیر البرهان : ۳ / ۲۳۲.

۴- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۱۱۲.

الرفيعه ، ضياء العالمين (۱).

۱۱ – عن الشعبى يرفعه عن أمير المؤمنين أنّه قال : كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطّلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافةً على بنى هاشم أن تنابذها قريش. قال أبو على الموضح : ولأمير المؤمنين فى أبيه يرثيه :

أبا طالبٍ عصمةَ المستجير

وغيثَ المحول ونور الظلمْ

لقد هدّ فقدُكَ أهلَ الحفاظِ

فصلّى عليك وليّ النعمْ

ولقّاك ربُّكَ رضوانهُ

فقد كنت للمصطفى خيرَ عمّ (۲)

كتاب الحجّه (۳) (ص ۲۴).

۱۲ – عن الأصبغ بن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين عليّا عليه السلام يقول : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمّونها الفهيره ويذبحونها على النصف فلم يسلّم عليهم ، فلمّا انتهى إلى دار الندوه قالوا : يمرّ بنا يتيم أبى طالب فلا يسلّم علينا ، فأيّكم يأتيه فيفسد عليه مصلّاه؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمى : أنا أفعل ؛ فأخذ الفرث والدم ، فانتهى به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره ، فانصرف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى عمّه أبا طالب فقال : «يا عمّ من أنا؟» فقال : وَلِمَ يا بن أخى؟ فقصّ عليه القصّه فقال : وأين تركتهم؟ فقال : «بالأبطح» فنادى فى قومه : يا آل عبد المطّلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف ، فأقبلوا إليه من كلّ مكان ملبّين ، فقال : كم أنتم؟ قالوا : نحن أربعون ، قال : خذوا سلاحكم. فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر ، فلمّا رأوه أرادوا أن يتفرّقوا ، فقال

۱- تفسير على بن إبراهيم : ۱ / ۳۸۰ ، الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۱۰۸.

۲- راجع ما أسلفناه : ص ۳۷۸. (المؤلف)

۳- الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۱۲۲.

لهم : وربّ هذه البنيّه لا يقومنّ منكم أحد إلاّ جللتهُ بالسيف. ثمّ أتى إلى صفاه كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثه أفهار (۱) ثمّ قال : يا محمد سألتنى من أنت؟ ثمّ أنشأ يقول ويومى بيده إلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم :

أنت النبىُّ محمدُ

قرمٌ أغرّ مسوَّدُ

إلى آخر ما مرَّ فى (ص ۳۳۶) ثمّ قال : يا محمد أيُّهم الفاعل بك؟ فأشار النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى عبد الله بن الزبعرى السهمى الشاعر ، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها. ثمّ أمر بالفرث والدم فأمرّ على رءوس الملأ كلّهم ثمّ قال : يا بن أخ أرضيت؟ ثمّ قال : سألتنى من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله ، ثمّ نسّبه إلى آدم عليه السلام ثمّ قال : أنت والله أشرفهم حسباً ، وأرفعهم منصباً ، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرّك فليفعل ؛ أنا الذى تعرفونى (۲).

رواه (۳) السيد ابن معد فى الحجّه (ص ۱۰۶) ، وذكر لِده هذه القضيّه الصفورى فى نزهه المجالس (۲ / ۱۲۲) وفى طبع (ص ۹۱) ، وابن حجّه الحموى فى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف (ص ۲ / ۳) نقلاً عن كتاب الأعلام للقرطبى.

۱۳ - ذكر ابن فيّاض فى كتابه شرح الأخبار : أنّ عليّا عليه السلام قال فى حديث له : إنّ أبا طالب هجم علىّ وعلى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ونحن ساجدان فقال : أفعلتماها؟ ثمّ أخذ بيدى فقال : انظر كيف تنصره ، وجعل يرغّبنى فى ذلك ويحضّنى عليه. الحديث.

راجع ضياء العالمين لشيخنا أبى الحسن الشريف الفتونى.

۱- ثلاثه أفهار : ثلاث قطع كلّ منها تملأ الكف. (المؤلف)

۲- راجع ما أسلفناه : ص ۳۵۹ ، ويأتى فى الجزء الثامن فى الآيات ما يؤيّد هذه القصّه. (المؤلف)

۳- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۳۴۶ ، نزهه المجالس : ۲ / ۹۱ ، ثمرات الأوراق : ص ۲۸۵.

۱۴ – روی أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام قیل له : من کان آخر الأوصیاء قبل النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ؟ فقال : «أبی». ضیاء العالمین للفتونی.

۱۵ – عن الإمام السجّاد زین العابدین علیّ بن الحسین بن علیّ علیهم السلام أنّه سُئِل عن أبی طالب أکان مؤمناً؟ فقال علیه السلام : «نعم». فقیل له : إنّ هاهنا قوماً یزعمون أنّه کافر. فقال علیه السلام : «وا عجباً کلّ العجب أیطعنون علی أبی طالب أو علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ وقد نهاه الله تعالی أن یقرّ مؤمنه مع کافر فی غیر آیه من القرآن ، ولا یشکّ أحد أنّ فاطمه بنت أسد رضی الله تعالی عنها من المؤمنات السابقات ، فإنّها لم تزل تحت أبی طالب حتی مات أبو طالب رضی الله عنه».

راجع (۱) : ما مر (ص ۳۸۰) ، وکتاب الحجّه (ص ۲۴) ، والدرجات الرفیعه ، ضیاء العالمین فقال : قیل : إنّها متواتره عندنا.

۱۶ – عن أبی بصیر لیث المرادی قال : قلت لأبی جعفر علیه السلام : سیّدی إنّ الناس یقولون : إنّ أبا طالب فی ضحضاح من نار یغلی منه دماغه. فقال علیه السلام : «کذبوا والله إنّ إیمان أبی طالب لو وُضع فی کفّه میزان وإیمان هذا الخلق فی کفّه میزان لرجح إیمان أبی طالب علی إیمانهم». إلی آخر ما مرّ (ص ۳۸۰). رواه (۲) السیّد فی کتاب الحجّه (ص ۱۸) من طریق شیخ الطائفه عن الصدوق ، والسیّد الشیرازی فی الدرجات الرفیعه ، والفتونی فی ضیاء العالمین.

وروی السیّد ابن معد فی کتاب الحجّه (ص ۲۷) من طریق آخر عن الإمام الباقر علیه السلام إنّه قال : مات أبو طالب بن عبد المطّلب مسلماً مؤمناً. إلی آخره.

۱۷ – عن الإمام الصادق أبی عبد الله جعفر بن محمد علیهم السلام قال : «إنّ مثل أبی

۱– الحجه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۱۲۳ ، الدرجات الرفیعه : ص ۵۰.

۲– الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۸۵ ، الدرجات الرفیعه : ص ۴۹.

طالب مثل أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرک فآتاهم الله أجرهم مرّتين».

راجع (۱) : الكافی لثقه الإسلام الكلينی (ص ۲۴۴) ، أمالی الصدوق (ص ۳۶۶) ، روضه الواعظين (ص ۱۲۱) ، كتاب الحجّه (ص ۱۱۵) ، وفی (ص ۱۷) ولفظه من طريق الحسين بن أحمد المالكی :

قال عبد الرحمن بن كثير : قلت لأبی عبد الله عليه السلام : إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب فی ضحضاح من نار. فقال : «كذبوا ، ما بهذا نزل جبريل علی النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم» ، قلت : وبما نزل؟ قال : «أتی جبرائيل فی بعض ما كان عليه فقال : يا محمد إنّ ربّک يقرئک السلام ويقول لک : إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرک فآتاهم الله أجرهم مرّتين ، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرک فآتاه الله أجره مرّتين ، وما خرج من الدنيا حتی أتته البشاره من الله تعالی بالجنّه ، ثمّ قال : كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرائيل ليله مات أبو طالب فقال : يا محمد اخرج من مكّه فما لک بها ناصر بعد أبی طالب؟».

وذكره (۲) العلاّمه المجلسی فی البحار (۹ / ۲۴) والسيّد فی الدرجات الرفيعه ، والفتونی فی ضياء العالمين ، وروی شيخنا أبو الفتوح الرازی هذا الحديث فی تفسيره (۴ / ۲۱۲).

۱۸ - أخرج ثقه الإسلام الكلينی فی الكافی (۳) (ص ۲۴۴) ؛ بالإسناد عن إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قيل له : إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً ، فقال : «كذبوا ، كيف وهو يقول :

۱- أصول الكافی : ۱ / ۴۴۸ ، أمالی الصدوق : ۴۹۲ ، روضه الواعظين : ۱ / ۱۳۹ ، الحجّه علی الذاهب إلی تكفير أبی طالب : ص ۳۶۲ ، ص ۸۳.

۲- بحار الأنوار : ۳۵ / ۷۲ ، الدرجات الرفيعه : ص ۴۹ ، تفسير أبی الفتوح : ۸ / ۴۷۴.

۳- أصول الكافی : ۱ / ۴۴۸.

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً

نبيّا كموسى خُطّ فى أوّل الكتب»

وذكره غير واحد من أئمّه الحديث فى تآليفهم رضوان الله عليهم أجميعن.

١٩ - أخرج ثقه الإسلام الكلينى فى أُصول الكافى (١) (٢۴۴) ، عن الإمام الصادق قال : «كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول :

لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذّبٌ

لدينا ولا يعبا بقيل الأباطلِ

وأبيض يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ

ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ»

وذكره السيّد فى البرهان (٢) (٣ / ٧٩۵) ، وكذلك غير واحد من أعلام الطائفه أخذاً عن الكلينى.

٢٠ - روى شيخنا أبو على الفتّال فى روضه الواعظين (٣) (ص ١٢١) عن الإمام الصادق عليه السلام قال : لمّا حضر أبا طالب رضى الله عنه الوفاه جمع وجوه قريش فأوصاهم ، فقال : يا معشر قريش أنتم صفوه الله من خلقه ، وقلب العرب ، وأنتم خزنه الله فى أرضه وأهل حرمه ، فيكم السيّد المطاع ، الطويل الذراع ، وفيكم المقدام الشجاع ، الواسع الباع ، اعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب فى المفاخر نصيباً إلاّ حزتموه ، ولا شرفاً إلاّ أدركتموه ، فلكم على الناس بذلك الفضيله ، ولهم به إليكم الوسيله ، والناس لكم حرب إلى آخر ما مرّ فى (ص ٣۶۶) من مواقف سيّدنا أبى طالب المشكوره المرويّه من طرق أهل السنّه ، وذكر هذه الوصيّه شيخنا العلاّمه المجلسى فى البحار (۴) (٩ / ٢٣).

٢١ - حدّث شيخنا أبو جعفر الصدوق فى إكمال الدين (۵) (ص ١٠٣) ، بالإسناد

١- أُصول الكافى : ١ / ۴۴٩.

٢- تفسير البرهان : ٣ / ٢٣١.

٣- روضه الواعظين : ١ / ١٣٩.

۴- بحار الأنوار : ٣۵ / ١٠۶.

۵- إكمال الدين : ١ / ١٧۴.

عن محمد بن مروان عن الإمام الصادق عليه السلام : «إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسرّ الإيمان ، فلمّا حضرته الوفاه أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أخرج منها فليس لك بها ناصر. فهاجر إلى المدينه».

وذكره سيّدنا الشريف المرتضى فى الفصول المختاره (۱) (ص ۸۰) فقال : هذا يبرهن عن إيمانه لتحقيقه بنصره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقويه أمره.

وذيل الحديث رواه السيّد الحجّه ابن معد فى كتابه الحجّه (۲) (ص ۳۰) وقال فى (ص ۱۰۳) : لمّا قبض أبو طالب اتّفق المسلمون على أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : ربّك يقرئك السلام ويقول لك : إنّ قومك قد عوّلوا على أن يُبيّتوك وقد مات ناصرك فاخرج عنهم. وأمره بالمهاجره. فتأمّل إضافه الله تعالى أبا طالب رحمه الله إلى النبىّ عليه السلام وشهادته له أنّه ناصره ، فإنّ فى ذلك لأبى طالب أوفى فخر وأعظم منزله ، وقريش رضيت من أبى طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره وتوحيده وتصديقه للنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يمكنهم قتله والمنابذه له لأنّ قومه من بنى هاشم وإخوانهم من بنى المطّلب بن عبد مناف وأحلافهم ومواليهم وأتباعهم ، كافرهم ومؤمنهم كانوا معه ، ولو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافّه ، ولذلك قال أبو لهب لمّا سمع قريشاً يتحدّثون فى شأنه ويفيضون فى أمره : دعوا عنكم هذا الشيخ فإنّه مغرم بابن أخيه ، والله لا يُقتل محمد حتى يُقتل أبو طالب ، ولا يقتل أبو طالب حتى تُقتل بنو هاشم كافّه ، ولا تُقتل بنو هاشم حتى تُقتل بنو عبد مناف ، ولا تقتل بنو عبد مناف حتى تُقتل أهل البطحاء ؛ فأمسكوا عنه وإلّا ملنا معه. فخاف القوم أن يفعل فكفّوا. فلمّا بلغت أبا طالب مقالته طمع فى نصرته فقال يستعطفه ويرقّقه :

عجبت لحلمٍ يا بن شيبَه حادثٍ

وأحلامُ أقوامٍ لديك ضعافٌ

۱- الفصول المختاره : ص ۲۲۹.

۲- الحجه على الذاهب الى تكفير أبى طالب : ص ۸۴ ، ص ۳۴۱.

إلى آخر أبيات ذكرها ابن أبى الحديد فى شرحه (۱) (۳ / ۳۰۷) مع زياده خمسه أبيات لم يذكرها السيّد فى الحجّه. وذكرها ابن الشجرى فى حماسته (ص ۱۶).

فقال السيّد : فلمّا أبطأ عنه ما أراد منه قال يستعطفه أيضاً :

وإنَّ امرأً من قومه أبو معتب

لفى منعه من أن يُسام المظالما

أقول له وأين منه نصيحتى

أبا معتب (۲) تبّت سوادَك قائما

إلى أبيات خمسه. وقد ذكرها ابن هشام فى سيرته (۳) (۱ / ۳۹۴) مع زياده أربعه أبيات ، غير أنّ البيت الأوّل فيه :

وإنَّ امرأً أبو عُتيبه عمُّه

لفى روضه ما إن يُسام المظالما

وذكرها (۴) ابن أبى الحديد فى الشرح (۳ / ۳۰۷) ؛ وابن كثير فى تاريخه (۳ / ۹۳).

۲۲ - عن يونس بن نباته عن الإمام الصادق عليه السلام قال : «يا يونس ما يقول الناس فى أبى طالب؟» قلت : جعلت فداك يقولون : هو فى ضحضاح من نار يغلى منها أُمّ رأسه فقال : «كذب أعداء الله ، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا».

كنز الفوائد لشيخنا الكراجكى (ص ۸۰) ، كتاب الحجّه (ص ۱۷) ، ضياء العالمين.

۲۳ - روى الشريف الحجّه ابن معد فى كتابه الحجّه (۵) (ص ۲۲) من طريق

۱- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۵۷ كتاب ۹ ، الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۳۴۲.

۲- يعنى أبا لهب. (المؤلف)

۳- السيره النبويّه : ۲ / ۱۰.

۴- شرح نهج البلاغه : ۱۴ / ۵۷ كتاب ۹ ، البدايه والنهايه : ۳ / ۱۱۶.

۵- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۱۰۴.

شیخنا أبی جعفر الصدوق عن داود الرقّی قال : دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام ولی علی رجل دین وقد خفت تواه (۱) فشکوت ذلک إلیه فقال علیه السلام : إذا مررت بمکّه فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ عنه رکعتین ، وطف عن أبی طالب طوافاً وصلّ عنه رکعتین ، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه رکعتین ، وطف عن آمنه طوافاً وصلّ عنها رکعتین ، وعن فاطمه بنت أسد طوافاً وصلّ عنها رکعتین. ثمّ ادع الله عزّ وجلّ أن یردّ علیک مالک. قال : ففعلت ذلک ثمّ خرجت من باب الصفا فإذا غریمی واقف یقول : یا داود جئنی هناک فاقبض حقّک.

وذکره العلاّمه المجلسی فی البحار (۲) (۹ / ۲۴).

۲۴ - أخرج ثقه الإسلام الکلینی فی الکافی (۳) (ص ۲۴۴) ؛ بالإسناد عن الإمام الصادق علیه السلام قال : بینا النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فی المسجد الحرام وعلیه ثیاب له جُدُد فألقی المشرکون علیه سلا (۴) ناقه فملؤوا ثیابه بها فدخله من ذلک ما شاء الله ، فذهب إلی أبی طالب فقال له : «یا عمّ ، کیف تری حسبی فیکم؟» فقال له : وما ذاک یا ابن أخی؟ فأخبره الخبر ، فدعا أبو طالب حمزه وأخذ السیف وقال لحمزه : خذ السلا ثمّ توجّه إلی القوم والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم معه. فأتی قریشاً وهم حول الکعبه. فلمّا رأوه عرفوا الشرّ فی وجهه ثمّ قال لحمزه : أمرّ السلا علی أسبلتهم (۵) ففعل ذلک حتی أتی علی آخرهم ثمّ التفت أبو طالب إلی النبیّ فقال : یا بن أخی هذا حسبک فینا.

وذکره جمع من الأعلام وأئمه الحدیث فی تآلیفهم.

۱- التوی : الخساره والضیاع.

۲- بحار الأنوار : ۳۵ / ۱۱۲.

۳- أصول الکافی : ۱ / ۴۴۹.

۴- السلا : الجلده التی یکون فیها الولد.

۵- وفی بعض النسخ : سبالهم جمع السبله : مقدّمه اللحیه وما علی الشارب من الشعر. (المؤلف)

۲۵ – أخرج أبو الفرج الأصبهانی ؛ بإسناده عن الإمام الصادق علیه السلام قال : «کان أمیر المؤمنین علیه السلام یعجبه أن یروی شعر أبی طالب علیه السلام وأن یدوّن وقال : تعلّموه وعلّموه أولادکم فإنّه کان علی دین الله وفیه علم کثیر».

کتاب الحجّه (ص ۲۵) ، بحار الأنوار (۹ / ۲۴) ، ضیاء العالمین للفتونی (۱).

۲۶ – روی شیخنا الصدوق فی أمالیه (۲) (ص ۳۰۴) ، بالإسناد عن الإمام الصادق علیه السلام قال : «أوّل جماعه کانت أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان یصلّی وأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب معه ، إذ مرّ أبو طالب به وجعفر معه قال : یا بنیّ صلْ جناح ابن عمّک ، فلمّا أحسّه رسول الله تقدّمهما ، وانصرف أبو طالب مسروراً وهو یقول :

إنَّ علیّا وجعفراً ثقتی

عند ملمِّ الزمان والکربِ

إلی آخر أبیات مرّت صحیفه (۳۵۶) وتأتی فی (ص ۳۹۷) ، والحدیث رواه الشیخ أبو الفتوح فی تفسیره (۳) (۴ / ۲۱۱).

۲۷ – أخرج ثقه الإسلام الکلینی فی الکافی (۴) (ص ۲۴۲) ، بإسناده عن درست ابن أبی منصور ؛ أنّه سأل أبا الحسن الأوّل – الإمام الکاظم – علیه السلام : أکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم محجوجاً بأبی طالب؟ فقال : «لا ، ولکنّه کان مستودعاً للوصایا فدفعها إلیه» ، فقال : قلت : فدفع إلیه الوصایا علی أنّه محجوج به؟ فقال : «لو کان محجوجاً به ما دفع إلیه الوصیّه» ، قال : قلت : فما کان حال أبی طالب؟ قال : «أقرّ بالنبیّ وبما جاء به ودفع إلیه الوصایا ومات من یومه».

۱- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۱۳۰ ، بحار الأنوار : ۳۵ / ۱۱۵.

۲- أمالی الصدوق : ص ۴۱۰.

۳- تفسیر أبی الفتوح : ۸ / ۴۷۲.

۴- أصول الکافی : ۱ / ۴۴۵.

قال الأمينى : هذه مرتبه فوق مرتبه الإيمان ، فإنّها مشفوعه بما سبق عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تثبت لأبى طالب مرتبه الوصايه والحجّيه فى وقته فضلاً عن بسيط الإيمان ، وقد بلغ ذلك من الثبوت إلى حدّ ظنّ السائل أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كان محجوجاً به قبل بعثته ، فنفى الإمام عليه السلام ذلك ، وأثبت ما ثبت له من الوصايه وأنّه كان خاضعاً للإبراهيميّه الحنيفيّه ، ثمّ رضخ للمحمديّه البيضاء ، فسلّم الوصايا للصادع بها ، وقد سبق إيمانه بالولايه العلويّه الناهض بها ولده البارّ صلوات الله وسلامه عليه.

٢٨ - أخرج شيخنا أبو الفتح الكراجكى (١) (ص ٨٠) ؛ بإسناده عن أبان بن محمد ، قال : كتبت إلى الإمام الرضا علىّ بن موسى الرضا عليهما السلام : جعلت فداك. إلى آخر ما مرّ فى (ص ٣٨١) (٢).

وذكره (٣) السيّد فى كتاب الحجّه (ص ١٦) ، والسيّد الشيرازى فى الدرجات الرفيعه ، والعلاّمه المجلسى فى بحار الأنوار (ص ٣٣) ، وشيخنا الفتونى فى ضياء العالمين.

٢٩ - روى شيخنا المفسّر الكبير أبو الفتوح فى تفسيره (٤) (٤ / ٢١١) ؛ عن الإمام الرضا سلام الله عليه ، وقال : روى عن آبائه بعدّه طرق : أنّ نقش خاتم أبى طالب عليه السلام كان : رضيت بالله ربّا ، وبابن أخى محمد نبيّا ، وبابنى علىّ له وصيّاً.

ورواه (٥) : السيّد الشيرازى فى الدرجات الرفيعه ، والإشكورى فى محبوب القلوب.

١- كنز الفوائد : ١ / ١٨٢.

٢- مرّ ذكره هناك باسم أبان بن محمود كما فى شرح ابن أبى الحديد ، وفى كنز الفوائد : أبان بن محمد.

٣- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ٧٦ ، الدرجات الرفيعه : ص ٥٠ ، بحار الأنوار : ٣٥ / ١١٠.

٤- تفسير أبى الفتوح : ٨ / ٤٧١.

٥- الدرجات الرفيعه : ص ٦٠ ، محبوب القلوب : ٢ / ٣١٩.

۳۰ - أخرج الشیخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له : أنّ عبد العظیم بن عبد الله العلوی الحسنی المدفون بالریّ کان مریضاً فکتب إلی أبی الحسن الرضا علیه السلام : عرّفنی یا ابن رسول الله عن الخبر المرویّ أنّ أبا طالب فی ضحضاح من نار یغلی منه دماغه. فکتب إلیه الرضا علیه السلام :

«بسم الله الرحمن الرحیم ، أمّا بعد : فإنّک إن شککت فی إیمان أبی طالب کان مصیرک إلی النار».

کتاب الحجّه (۱) (ص ۱۶) ، ضیاء العالمین لأبی الحسن الشریف.

۳۱ - أخرج شیخنا الفقیه أبو جعفر الصدوق ، بالإسناد عن الإمام الحسن بن علیّ العسکری ، عن آبائه علیهما السلام فی حدیث طویل : «إنّ الله تبارک وتعالی أوحی إلی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم إنّی قد أیّدتک بشیعتین : شیعه تنصرک سرّا ، وشیعه تنصرک علانیه ؛ فأمّا التی تنصرک سرّا فسیّدهم وأفضلهم عمّک أبو طالب ، وأمّا التی تنصرک علانیه فسیّدهم وأفضلهم ابنه علیّ بن أبی طالب. ثمّ قال : وإنّ أبا طالب کمؤمن آل فرعون یکتم إیمانه».

کتاب الحجّه (۲) (ص ۱۱۵) : ضیاء العالمین لأبی الحسن الشریف.

۳۲ - أخرج شیخنا الصدوق فی أمالیه (۳) (ص ۳۶۵) من طریق الأعمش عن عبد الله بن عبّاس عن أبیه قال : قال أبو طالب لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یا ابن أخی الله أرسلک؟ قال : «نعم». قال : فأرنی آیه. قال : ادع لی تلک الشجره. فدعاها فأقبلت حتی سجدت بین یدیه ثمّ انصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنّک صادق ، یا علیّ صل جناح ابن عمّک.

۱- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۸۲.

۲- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۳۶۲.

۳- أمالی الصدوق : ص ۴۹۱.

ورواه أبو على الفتّال فى روضه الواعظين (۱) (ص ۱۲۱) ، ورواه السيّد ابن معد فى الحجّه (۲) (ص ۲۵) ولفظه : قال أبو طالب للنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بمحضر من قريش ليريهم فضله : يا ابن أخى الله أرسلك؟ قال : نعم. قال : إنّ للأنبياء معجزاً وخرق عاده فأرنا آيه قال : «ادع تلك الشجره وقل لها : يقول لك محمد بن عبد الله : أقبلى بإذن الله». فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثمّ أمرها بالانصراف فانصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنّك صادق. ثمّ قال لابنه علىّ عليه السلام : يا بنىَّ الزم ابن عمّك.

وذكره غير واحد من أعلام الطائفه.

۳۳ - أخرج أبو جعفر الصدوق قدّس الله سرّه فى الأمالى (۳) (ص ۳۶۶) بإسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عبّاس أنّه سأله رجل فقال له : يا بن عمّ رسول الله أخبرنى عن أبى طالب هل كان مسلماً؟ قال : وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا أنَّ ابننا لا مكذّب

لدينا ولا يعبا بقيل الأباطلِ

إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين.

ورواه السيّد ابن معد فى الحجّه (۴) (ص ۹۴ ، ۱۱۵) ، وذكره غير واحد من أئمّه الحديث.

۳۴ - أخرج شيخنا أبو على الفتّال النيسابورى فى روضه الواعظين (۵)

۱- روضه الواعظين : ۱ / ۱۳۹.

۲- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۱۲۸.

۳- أمالى الصدوق : ص ۴۹۱.

۴- الحجّه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب : ص ۳۱۹ - ۳۲۲.

۵- روضه الواعظين : ۱ / ۱۴۰.

(ص ۱۲۳) عن ابن عبّاس قال : مرّ أبو طالب ومعه جعفر ابنه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى المسجد الحرام يصلّى صلاه الظهر وعلىّ عليه السلام عن يمينه ، فقال أبو طالب لجعفر : صِل جناح ابن عمّك ، فتقدّم جعفر وتأخّر علىّ واصطفّا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قضى الصلاه ، وفى ذلك يقول أبو طالب :

إنَّ عليّا وجعفراً ثقتى

عند ملمّ الزمان والنُّوَبِ (۱)

أجعلهما عرضه العداء إذا

أُترك ميتاً وأنتمى إلى حسبى

لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما

أخى لأُمِّى من بينهم وأبى

والله لا أخذل النبىَّ ولا

يخذله من بنىَّ ذو حسبِ (۲)

وأخرج سيّدنا ابن معد فى كتاب الحجّه (۳) (ص ۵۹) ، بإسناده عن عمران بن الحصين الخزاعى قال : كان والله إسلام جعفر بأمر أبيه ، ولذلك : مرّ أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الله وهو يصلّى وعلىّ عليه السلام عن يمينه ، فقال أبو طالب لجعفر : صل جناح ابن عمّك فجاء جعفر فصلّى مع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا قضى صلاته قال له النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم : «يا جعفر وصلت جناح ابن عمّك ، إنّ الله يعوّضك من ذلك جناحين تطير بهمافى الجنّه». فأنشأ أبو طالب رضوان الله عليه يقول :

إنَّ عليّا وجعفراً ثقتى

عند ملمّ الزمان والنوبِ

لا تخذلا وانصرا ابنَ عمّكما

أخى لأمّى من بينهم وأبى

إنَّ أبا معتب قد أسلمنا

ليس أبو معتب بذى حدبِ (۴)

والله لا أخذل النبيَّ ولا

يخذله من بَنيَّ ذو حسبِ

۱- وفی نسخه : عند احتدام الهموم والکربِ. (المؤلف)

۲- راجع فیما أسلفناه : ص ۳۹۴. (المؤلف)

۳- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۲۴۹.

۴- أبو معتب کنیه أبی لهب کما مرّ. ذی حدب : ذی تعطّف. (المؤلف)

حتی ترون الرؤوس طائحةً

منّا ومنکم هناک بالقضبِ

نحن وهذا النبیُّ أُسرته

نضرب عنه الأعداءَ کالشهبِ

إن نلتموه بکلِّ جمعکمُ

فنحن فی الناس ألأم العربِ

ورواه شیخنا أبو الفتح الکراجکی (۱) بطریق آخر عن أبی ضوء بن صلصال قال : کنت أنصر النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم مع أبی طالب قبل إسلامی ، فإنّی یوماً لجالس بالقرب من منزل أبی طالب فی شدّه القیظ إذ خرج أبو طالب إلیّ شبیهاً بالملهوف ، فقال لی : یا أبا الغضنفر هل رأیت هذین الغلامین؟ یعنی النبیّ وعلیّا علیهما السلام فقلت : ما رأیتهما مُذ جلست ، فقال : قم بنا فی الطلب لهما فلست آمن قریشاً أن تکون اغتالتهما ، قال : فمضینا حتی خرجنا من أبیات مکّه ثمّ صرنا إلی جبل من جبالها فاسترقیناه إلی قلّته ، فإذا النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وعلیّ عن یمینه وهما قائمان بإزاء عین الشمس یرکعان ویسجدان ، فقال أبو طالب لجعفر ابنه وکان معنا : صل جناح ابن عمّک. فقام إلی جنب علیّ فأحسّ بهما النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فتقدّمهما وأقبلوا علی أمرهم حتی فرغوا ممّا کانوا فیه ، ثمّ أقبلوا نحونا فرأیت السرور یتردّد فی وجه أبی طالب ثمّ انبعث یقول الأبیات.

۳۵ - عن عکرمه عن ابن عبّاس قال : أخبرنی أبی أنّ أبا طالب رضی الله عنه شهد عند الموت أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله. ضیاء العالمین.

۳۶ - فی تفسیر وکیع (۲) من طریق أبی ذرّ الغفاری ؛ أنّه قال : والله الذی لا إله إلاّ هو ما مات أبو طالب رضی الله عنه حتی أسلم بلسان الحبشه ، قال لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : أتفقه الحبشه؟ قال : یا عمّ إنّ الله علّمنی جمیع الکلام. قال : یا محمد اسدن لمصاقا قاطا لاها یعنی أشهد مخلصاً لا إله إلّا الله ، فبکی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقال : إنّ الله أقرّ

۱- کنز الفوائد : ۱ / ۱۸۱.

۲- هو وکیع بن الجرّاح الرؤاسی ، توفی سنه ۱۹۷ ه کان حافظاً للحدیث ، له عده تصانیف ، منها : تفسیر القرآن ، والمعرفه ، والتاریخ.

عینی بأبی طالب. ضیاء العالمین لشیخنا أبی الحسن الشریف.

أحبّ سیّد الأبطح الشهاده بلغه الحبشه فی موقفه هذا بعد ما أکثرها بلغه الضاد وبغیرها ، کما فصّل القول فیها شیخنا الحجّه أبو الحسن الشریف الفتونی المتوفّی (۱۱۳۸) فی کتابه القیّم الضخم ضیاء العالمین ، وهو أثمن کتاب ألّف فی الإمامه.

۳۷ - روی شیخنا أبو الحسن قطب الدین الراوندی فی کتابه الخرائج والجرائح (۱) عن فاطمه بنت أسد أنّها قالت : لمّا توفّی عبد المطّلب أخذ أبو طالب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم عنده لوصیّه أبیه به ، وکنت أخدمه ، وکان فی بستان دارنا نخلات ، وکان أوّل إدراک الرطب ، وکنت کلّ یوم ألتقط له حفنه من الرطب فما فوقها وکذلک جاریتی ، فاتّفق یوماً أن نسیت أن التقط له شیئاً ونسیت جاریتی أیضاً ، وکان محمد نائماً ودخل الصبیان وأخذوا کلّ ما سقط من الرطب وانصرفوا ، فنمت ووضعت الکمّ علی وجهی حیاءً من محمد صلی الله علیه وآله وسلم إذا انتبه ، فانتبه محمد صلی الله علیه وآله وسلم ودخل البستان فلم یر رطبهً علی وجه الأرض فأشار إلی نخله وقال : أیّتها الشجره أنا جائع. فرأیت النخله قد وضعت أغصانها التی علیها الرطب حتی أکل منها ما أراد ثمّ ارتفعت إلی موضعها ، فتعجّبت من ذلک وکان أبو طالب رضی الله عنه غائباً ، فلمّا أتی وقرع الباب عدوت إلیه حافیه وفتحت الباب وحکیت له ما رأیت فقال هو : إنّما یکون نبیّا وأنت تلدین له وزیراً بعد یأس. فولدت علیّا علیه السلام کما قال.

۳۸ - روی شیخنا الفقیه الأکبر ابن بابویه الصدوق فی أمالیه (۲) (ص ۱۵۸) ، بالإسناد عن أبی طالب سلام الله علیه قال : قال عبد المطّلب : بینا أنا نائمٌ فی الحجر إذ رأیت رؤیا هالتنی فأتیت کاهنه قریش وعلیّ مطرف خزّ وجمّتی تضرب منکبی ، فلمّا نظرت إلیّ عرفت فی وجهی التغیّر ، فاستوت وأنا یومئذ سیّد قومی ، فقالت : ما شأن

۱- الخرائج والجرائح : ۱ / ۱۳۸.

۲- أمالی الصدوق : ص ۲۱۶.

سیّد العرب متغیّر اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ریب؟ فقلت لها : بلی إنّی رأیت اللیله وأنا نائم فی الحجر کأنّ شجره قد نبتت علی ظهری قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، ورأیت نوراً یظهر منها أعظم من نور الشمس سبعین ضعفاً ، ورأیت العرب والعجم ساجده لها ، وهی کلّ یوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأیت رهطاً من قریش یریدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شابّ من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثیاباً فیأخذهم ویکسر ظهورهم ویقلع أعینهم ، فرفعت یدی لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بی الشابّ وقال : مهلاً لیس لک منها نصیب ، فقلت : لمن النصیب والشجره منّی؟ فقال : النصیب لهؤلاء الذین قد تعلّقوا بها وسیعود إلیها ، فانتبهت مذعوراً فزعاً متغیّر اللون ، فرأیت لون الکاهنه قد تغیّر ثمّ قالت : لئن صدقت لیخرجنّ من صُلبک ولد یملک الشرق والغرب ویتبّأ فی الناس. فتسرّی عنّی غمّی ، فانظر أبا طالب لعلّک تکون أنت ، وکان أبو طالب یحدّث بهذا الحدیث والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قد خرج ویقول : کانت الشجره والله أبا القاسم الأمین.

۳۹ - قال السیّد الحجّه فی کتابه الحجّه (۱) (ص ۶۸) : ذکر الشریف النسّابه العلوی العمری المعروف بالموضّح ، بإسناده : أنّ أبا طالب لمّا مات لم تکن نزلت الصلاه علی الموتی ، فما صلّی النبیّ علیه ولا علی خدیجه ، وإنّما اجتازت جنازه أبی طالب والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وعلیّ وجعفر وحمزه جلوس ، فقاموا وشیّعوا جنازته واستغفروا له فقال قوم : نحن نستغفر لموتانا وأقاربنا المشرکین أیضاً ظنّا منهم أنّ أبا طالب مات مشرکاً لأنّه کان یکتم إیمانه ، فنفی الله عن أبی طالب الشرک ونزّه نبیّه صلی الله علیه وآله وسلم والثلاثه المذکورین علیهم السلام عن الخطأ فی قوله : (ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَالَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَلَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی) (۲) ، فمن قال بکفر أبی طالب فقد حکم علی النبیّ

۱- الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب : ص ۲۶۸.

۲- التوبه : ۱۱۳.

بالخطإ والله تعالى قد نزّهه عنه فى أقواله وأفعاله. إلى آخره.

وأخرج أبو الفرج الأصبهانى ؛ بالإسناد عن محمد بن حميد قال : حدّثنى أبى قال : سئل أبو الجهم بن حذيفه : أصلّى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم على أبى طالب؟ فقال : وأين الصلاه يومئذ؟ إنّما فرضت الصلاه بعد موته ، ولقد حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر عليّا بالقيام بأمره وحضر جنازته ، وشهد له العبّاس وأبو بكر بالإيمان وأشهد على صدقهما لأنّه كان يكتم إيمانه ولو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه.

۴۰ - عن مقاتل : لمّا رأت قريش يعلو أمر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : لا نرى محمداً يزداد إلّا كبراً وإن هو إلّا ساحر أو مجنون ، فتعاقدوا لئن مات أبو طالب رضى الله عنه ليجمعنّ القبائل كلّها على قتله ، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وأحلافهم من قريش فوصّاهم بالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال : ابن أخى كلّ ما يقول أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ، وإنّ محمداً نبىّ صادق ، وأمين ناطق ، وإنّ شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربّه أعلى مكان ، فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته ، وراموا عدوّه من وراء حوضته ، فإنّه الشرف الباقى لكم طول الدهر ، ثمّ أنشأ يقول :

أُوصى بنصرِ النبىِّ الخيرِ مشهدهُ

عليّا ابنى وعمَّ الخير عبّاسا

وحمزهَ الأسدَ المخشىَّ صولتهُ

وجعفراً أن يذودا دونه الناسا

وهاشماً كلّها أُوصى بنصرته

أن يأخذوا دون حربِ القومِ أمراسا (۱)

كونوا فداءً لكم أُمّى وما ولدت

من دون أحمدَ عند الروعِ أتراسا

بكلِّ أبيضَ مصقولٍ عوارضُه

تخالهُ فى سوادِ الليل مقباسا (۲)

قال الأمينى : هذه جمله ممّا أوقفنا السير عليه من أحاديث رواه الحقّ والحقيقه وصفحنا عمّا يربو على الأربعين روماً للاختصار ، فأنت إذا أضفت إليها ما أسلفناه ممّا

١- أمراس : جمع مرس ، وهو الحبل.

٢- ضياء العالمين لشيخنا الفتونى. (المؤلف)

یروی عن آل أبی طالب وذویه ، وأشفعتها بما مرّ من أحادیث مواقف سیّد الأباطح ، وجمعتها مع ما جاء من الشهادات الصریحه فی شعره تربو الأدلّه علی إیمانه الخالص وإسلامه القویم علی مائه دلیل ، فهل من مساغٍ لذی مسکه أن یصفح عن هذه کلّها؟ وکلّ واحد منها یحقّ أن یستند إلیه فی إسلام أیّ أحد ، نعم ، إنّ فی أبی طالب سرّاً لا یثبت إیمانه بألف دلیل ، وإیمان غیره یثبت بقیل مجهول ودعوی مجرّده! إقرأ واحکم.

وقد فصّل القول فی هذه الأدله جمع من أعلام الطائفه ؛ کشیخنا العلاّمه الحجّه المجلسی فی بحار الأنوار (۱) (۹ / ۱۴ - ۳۳) ، وشیخنا العلم القدوه أبی الحسن الشریف الفتونی فی الجزء الثانی من کتابه القیّم الضخم ضیاء العالمین - والکتاب موجود عندنا - وهو أحسن ما کتب فی الموضوع ، کما أنّ ما ألّفه السید البرزنجی ولخّصه السید أحمد زینی دحلان أحسن ما ألّف فی الموضوع بقلم أعلام أهل السنّه ، وأفرد ذلک بالتألیف آخرون منهم :

۱ - سعد بن عبد الله أبو القاسم الأشعری القمّی : المتوفی (۲۹۹ ، ۳۰۱) ، له کتاب فضل أبی طالب وعبد المطّلب وعبد الله أبی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم. رجال النجاشی (۲) (ص ۱۲۶).

۲ - أبو علیّ الکوفی أحمد بن محمد بن عمار : المتوفّی (۳۴۶) ، له کتاب إیمان أبی طالب کما فی فهرست الشیخ (ص ۲۹) ، ورجال النجاشی (۳) (ص ۷۰).

۳ - أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله الدیباجی ، سمع منه التلعکبری سنه (۳۷۰) له کتاب إیمان أبی طالب ، ذکره النجاشی فی فهرسته (۴) (ص ۱۳۳).

۱- بحار الأنوار : ۳۵ / ۷۴ - ۱۳۱.

۲- رجال النجاشی : ص ۱۷۷ رقم ۴۶۷.

۳- رجال النجاشی : ص ۹۵ رقم ۲۳۶.

۴- رجال النجاشی : ص ۱۸۶ رقم ۴۹۳.

۴ – أبو نعيم علیّ بن حمزه البصری التميمی اللغوی : المتوفّی (۳۷۵) ، له كتاب إيمان أبی طالب ، توجد نسخته عند شيخنا الحجّه ميرزا محمد الطهرانی (۱) فی سامرّاء المشرّفه ، نقل عنه بعض فصوله الحافظ ابن حجر فی الإصابه (۲) فی ترجمه أبی طالب واتّهم مؤلّفه بالرفض.

۵ – أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعی النيسابوری جدّ المفسّر الكبير الشيخ أبی الفتوح الخزاعی لأمّه ، له كتاب منی الطالب فی إيمان أبی طالب. رواه الشيخ منتجب الدين كما فی فهرسته (۳) (ص ۱۰) عن سبطه الشيخ أبی الفتوح عن أبيه عنه.

۶ – أبو الحسن علیّ بن بلال بن أبی معاويه المهلّبی الأزدی ، له كتاب البيان عن خيره الرحمن فی إيمان أبی طالب وآباء النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم ، ذكره له الشيخ فی فهرسته (ص ۹۶) والنجاشی (۴) (ص ۱۸۸).

۷ – أحمد بن القاسم ، له كتاب إيمان أبی طالب ، رآه النجاشی كما فی فهرسته (۵) (ص ۶۹) بخطّ الحسين بن عبيد الله الغضائری.

۸ – أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندی الجرجانی صديق النجاشی : المتوفّی (۴۵۰) ، ذكر له النجاشی فی فهرسته (۶) (ص ۶۳) كتاب إيمان أبی طالب.

۱- توفّی قدّس الله سرّه وأبقی له آثاراً ومآثر تذكر مع الأبد وتشكر. (المؤلف)

۲- الإصابه : ۴ / ۱۱۵ – ۱۱۹ رقم ۶۸۵.

۳- فهرس منتجب الدين : ص ۱۵۷.

۴- رجال النجاشی : ص ۲۶۵ رقم ۶۹۰.

۵- رجال النجاشی : ص ۹۵ رقم ۲۳۴.

۶- رجال النجاشی : ص ۸۷ رقم ۲۱۰ وفيه : الجرجرانی.

٩ – شیخنا الأکبر أبو عبد الله المفید محمد بن محمد بن النعمان : المتوفّی (۴۱۳) له کتاب إیمان أبی طالب ، کما فی فهرست النجاشی (۱) (ص ۲۸۴).

١٠ – أبو علیّ شمس الدین السیّد فخار بن معد الموسوی : المتوفّی (۶۳۰) ، له کتاب الحجّه علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب ، قرّظه العلاّمه السیّد محمد صادق بحر العلوم بقوله :

بشراک فخار بما أولا

ک الخالق فی یوم المحشرْ

نزَّهت بحجّتک الغرّا

شیخَ البطحاء أبا حیدرْ

عمّا نسبوه إلیهِ من ال

کفرِ المردودِ دعاهُ الشرْ

أنّی وبه قامَ الإسلا

مُ فنال بعلیاه المفخرْ

قسماً بولاءِ أبی حسنٍ

لولاه الدینُ لما أزهرْ

فعلیه من الله الرضوا

نُ وللأعدا نارٌ تسعرْ

١١ – سیّدنا الحجّه أبو الفضائل أحمد بن طاووس الحسنی : المتوفّی (۶۷۳) ، له کتاب إیمان أبی طالب ، ذکره فی کتابه بناء المقاله العلویّه لنقض الرساله العثمانیّه ، وهو کتاب فی الإمامه ألّفه فی الردّ علی رساله أبی عثمان الجاحظ.

١٢ – السید الحسین الطباطبائی الیزدی الحائری الشهیر بالواعظ : المتوفّی (۱۳۰۶) ، له کتاب منیه الطالب فی إیمان أبی طالب ، فارسی مطبوع.

١٣ – المفتی الشریف السیّد محمد عباس التستری الهندی : المتوفّی (۱۳۰۶) ، له کتاب بغیه الطالب فی إیمان أبی طالب ، أحد شعراء الغدیر ، تأتی ترجمته فی القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالی.

۱۴ - شمس العلماء میرزا محمد حسین الکرکانی ، له کتاب مقصد الطالب فی

ص: ۵۴۱

۱- رجال النجاشی : ص ۳۹۹ رقم ۱۰۶۷.

إيمان آباء النبيّ وعمّه أبى طالب ، فارسى طبع فى بمبى سنه (١٣١١).

١٥ - الشيخ محمد على بن ميرزا جعفر على الفصيح الهندى نزيل مكه المعظّمه ، له كتاب القول الواجب فى إيمان أبى طالب.

١٦ - شيخنا الحجّه الحاج ميرزا محسن ابن العلاّمه الحجّه ميرزا محمد التبريزى (١).

١٧ - السيد محمد على آل شرف الدين العاملى (٢) ، له كتاب شيخ الأبطح أو أبو طالب ، طبع فى بغداد سنه (١٣٤٩) فى (٩۶) صفحه وقد جمع فيه فأوعى ، ولم يُبقِ فى القوس منزعاً.

١٨ - الشيخ ميرزا نجم الدين ابن شيخنا الحجّه ميرزا محمد الطهرانى ، له كتاب الشهاب الثاقب لرجم مكفّر أبى طالب.

١٩ - الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدى المرحوم ، له كتاب مواهب الواهب فى فضائل أبى طالب ، طبع فى النجف الأشرف سنه (١٣۴١) فى (١۵۴) صفحه ، فيه فوائد جمّه وطرائف ونوادر.

وقد نظم ذلك كثيرون من أعاظم الشيعه فى قريضهم ، وممّا يسعنا إثباته هاهنا قول السيد أبى محمد عبد الله بن حمزه الحسنى الزيدى من قصيده :

حماه أبونا أبو طالب

وأسلمَ والناسُ لم تسلم

وقد كان يكتمُ إيمانه

وأمّا الولاء فلم يكتم

١- له كتاب إيمان أبى طالب وأحواله وأشعاره. راجع الذريعه الى تصانيف الشيعه : ٢ / ۵١٣ رقم ٢٠١۵.
٢- انتقل إلى دار البقاء سنه ١٣٧٢ وأبقى لهفةً وجوىً فى قلوب أُمّه كبيره كانت تعرفه بفضائله وفواضله. (المؤلف)

وقول الشريف العلاّمه السيّد علی خان الشيرازی (۱) فی الدرجات الرفيعه (۲) :

أبو طالب عمُّ النبیّ محمدٍ

به قامَ أزرُ الدينِ واشتدَّ كاهله

ويكفيه فخراً فی المفاخرِ أنّه

موازرُه دون الأنامِ وكافلُه

لئن جهلت قومٌ عظيمَ مقامِهِ

فما ضرَّ ضوءَ الصبح من هو جاهله

ولولاه ما قامت لأحمدَ دعوهٌ

ولا انجاب ليلُ الغیِّ وانزاح باطله

أقرَّ بدين الله سرّا لحكمهٍ

فقال عدوُّ الحقِّ ما هو قائله

وما ذا عليه وهو فی الدين هضبهٌ

إذا عصفت من ذی العناد أباطله

وكيف يحلُّ الذمُّ ساحهَ ماجدٍ

أواخره محمودهٌ وأوائله

عليه سلامُ اللهِ ما ذرَّ شارقٌ

وما تليت أحسابه وفضائله (۳)

ومن قصيده للشريف الأجلِّ سيّدنا آيه الله السيّد ميرزا عبد الهادی الشيرازی (۴) :

ولی ندحهٌ فی مدحه الندبِ والدِ ال

أئمّهِ أعدالِ الكتابِ أولی الأمرِ

هو العلم الهادی أزینُ بمدحِهِ

شعوری ویزهو فی مآثرِه شعری

أبو طالبِ حامی الحقیقهِ سیّدٌ

تُزانُ به البطحاءُ فی البرِّ والبحرِ

أبو طالبٍ والخیلُ واللیلُ واللوا

له شهدت فی ملتقی الحربِ بالنصرِ

أبو الأوصیاءِ الغرّ عمُّ محمدِ

تضوع به الأحسابُ عن طیّب النجرِ

لقد عرفتْ منه الخطوبُ محنَّکاً

تدرّعَ یوم الزحفِ بالباس والحجرِ

کما عرفت منه الجدوبُ أخا ندیً

دُوین سداه الغمرِ ملتطمُ البحرِ

۱- أحد شعراء الغدیر ، تأتی ترجمته إن شاء الله تعالی. (المؤلف)

۲- الدرجات الرفیعه : ص ۶۲.

۳- فی المصدر : وما تلیت أخباره.

۴- أحد شعراء الغدیر ، یأتی ذکره وترجمته فی شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالی. (المؤلف)

فذا واحدُ الدنيا وثانٍ له الحيا

وقل فی سناه ثالث الشمس والبدرِ

وأنّی یحیط الوصفُ غُرَّ خصالِهِ

وقد عجزت عن سردِها صاغه الشعرِ

حمی المصطفی فی باس ندب مدجّجٍ

تذلُّ له الأبطالُ فی موقف الکرِّ

فلولاه لم تنجح لطه دعایهٌ

ولا کان للإسلامِ مستوسقُ الأمرِ

وآمن باللهِ المهیمنِ والوری

لهم وثباتٌ من یعوقَ إلی نسرِ

وجابه أسرابَ الضلالِ مصدِّقاً

نبیُّ الهدی إذ جاء یصدع بالأمرِ

کفی مفخراً شیخَ الأباطح أنّه

أبو حیدرِ المندوبِ فی شدّه الضرِّ

وصلّی علیه اللهُ ما هبّتِ الصبا

بریّا ثنا شیخِ الأباطحِ فی الدهرِ

وقال العلّامه الحجّه شیخنا الأوردبادی (۱) :

بشیخِ الأبطحین فشا الصلاحُ

وفی أنوارِه زهتِ البطاحُ

براهُ اللهُ للتوحیدِ عضباً

يلينُ به من الشركِ الجماحُ

وعمّ المصطفى لولاه أضحى

حمى الإسلام نهباً يستباحُ

نضا للدين منه صفيحَ عزمٍ

عنت لمضائِهِ القضُبُ الصفاحُ

وأشرع للهدى بأساً مريعاً

تحطَّم دونه السمرُ الرماحُ

وأصحرَ بالحقيقةِ فى قريضٍ

عليه الحقُّ يطفحُ والصلاحُ

صريخهُ هاشمٍ فى الخطبِ لكن

تزمّ لنيلِهِ الإبلُ الطلاحُ (٢)

أخو الشرفِ الصراحِ أقام أمراً

حداه لمثلِهِ الشرفُ الصراحُ

فلا عابٌ (٣) يدنِّسه ولكن

غرائز ما برحن به سجاحُ

فعلمٌ زانه خلقٌ كريمٌ

ودينٌ فيه مشفوعٌ سماحُ

ومنه الغيث إمّا عمَّ جدب

وفيه الغوث إن عنّ الصياحُب.

١- من شعراء الغدير ، يأتى ذكره فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

٢- الطلاح : جمع الطليحه وهى الناقه المتعبه.

٣- العاب : الوصمه والعيب.

مناقبُ أعيتِ البلغاءَ مدحاً

وتنفدُ دونها الكَلِمُ الفِصاحُ

وصفو القولِ أنَّ أبا عليٍ

له الدينُ الأصيلُ ولا براحُ

ولكن لابنه نصبوا عداءً

وما عن حيدرٍ فضلٌ يزاحُ

فنالوا من أبيه وما المعالى

لكلِّ محاولٍ قصداً تُباحُ

وضوءُ البدرِ أبلجُ لا يوارى

وإن يكُ حولَه كَثُر النباحُ

وهبنى قلت إنَّ الصبح ليلٌ

فهل يخفى لذى العينِ الصباحُ

فدع بمتاهِهِ التضليلِ قوماً

بمرتبكِ الهوى لهمُ التياحُ

فذا شيخُ الأباطحِ فى هداه

تصافقه الإمامهُ والنجاحُ

أبو الصِّيدِ الأكارمِ من لؤيٍ

مقاديمٌ جحاجحةٌ وِضاحُ

لهم كأبيهمُ إن جال سهمٌ

لأهلِ الفضلِ فائزةٌ قداحُ

وقال العلّامه الأوحد الشيخ محمد تقى صادق العاملى من قصيده يمدح بها أهل البيت عليهم السلام :

بسيف علىٍّ قد أُشيدت صروحُه

كما بأبيهِ قامَ قدماً بناؤه

أبو طالبٍ أصلُ المعالى ورمزُها

ومبدأ عنوانِ الهدى وانتهاؤه

توحَّد فى جمعِ الفضائلِ والنهى

وضمَّ جميع المكرماتِ رداؤه

وتنحطُّ عنه رفعةً هامه السُّها (۱)

ويأرج فى عَرفِ الخزامى ثناؤه

حمى الخائفِ اللاجى ومربعُ أمنِهِ

وكعبهُ قصدِ المرتجى وغَناؤه

تحلّق فى جمعِ المكارمِ نفسه

ويسمو به للنيّرين إباؤه

أصاخ إلى الدين الحنيف ملبّياً

لدعوته لمّا أتاه نداؤه

وباع بإعزاز الشريعهِ نفسَه

فبورك قدراً بيعُه وشراؤه.

۱- السُّها : كويكب صغير خفىّ الضوء.

وقال العلاّمه الشريف المبجّل السيد على النقى اللكهنوى (١) :

زهت أُمُّ القرى بأبى الوصيِ

غداهَ غدا يذود عن النبيِ

وقام بنصرهِ الإسلامِ فرداً

يراغم كلَّ مختالٍ غويِ

يذبُّ عن الهدى كيدَ الأعادى

بأمضى من ذبابِ المشرفيِ (٢)

وأبصر رشده من دين طه

فجاهر فيه بالسرِّ الخفيِ

وآمن بالإلهِ الحقِّ صدقاً

بقلبِ موحِّدٍ برٍّ تقيِ

بنى للسؤددِ العربيِّ صرحاً

محاطاً بالفخارِ الهاشميِ

تلقّى الرشدَ عن آباءِ صدقٍ

توارثُه صفيّا عن صفيِ

كأنَّ الأمّهاتِ لهم أبت أن

تلدن سوى نبىّ أو وصيِ

فكان على الهدى كأبيه قِدماً

ولم يبرحْ على النهجِ السويِ

وكان به رواءُ الشرعِ بدءاً

وتمَّ بنجله الزاكى علىِ

وقال العلاّمه الفاضل الشيخ محمد السماوى (۳) من قصيده نشرت فى آخر كتاب الحجّه (ص ۱۳۵) مطلعها :

فؤادىَ بالغادهِ الكاعبِ

غدا كُرهً فى يدى لاعبِ

كأنّى بدائرهٍ من هوى

فمن طالعٍ لى ومن غاربِ

بليتُ بمن ضربتْ خدرَها

بمنقطعِ النظر الصائبِ

بحيث الصفاحُ وحيث الرما

حُ فمن مشرفىٍّ إلى راغبى

لها منعهٌ فى ذرى قومها

كأنَّ أباها أبو طالبِ

فخارُ الأبىِّ وعمُّ النبىِ

وشيخُ الأباطحِ من غالبِ

۱- أحد شعراء الغدير ، يأتى فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

۲- ذباب المشرفى : حدّ السيف.

۳- أحد شعراء الغدير ، يأتى ذكره إن شاء الله. توفّى فى يوم الأحد ۲ محرّم سنه ۱۳۷۰. (المؤلف)

أمنعُ لا يرتقى أجدلٌ

إلى ذروهٍ منه أو غاربِ

إذا الرافع الطرف يرنو له

يعودُ بتنحيهِ الناصبِ

تهلّل طلعتُه للعيو

نِ كما جرّد الغمدُ عن قاضبِ

أقام عمادَ العلى سامكاً

بأربعهٍ كالسنا الثاقبِ

بمثل علىٍّ إلى جعفرٍ

ومثلِ عقيلٍ إلى طالبِ

أولئك لا زمعاتُ الرجا

لِ من قالصِ الذيلِ أو ساحبِ

ومن ذا كعبد منافٍ يطو

ل على راجلٍ ثمّ أو راكبِ

حمى الدين فى سيفِهِ فانبرى

بمكّه ممتنعَ الجانبِ

وآمن باللهِ فى سرِّه

لأمرٍ جلىٍّ على الطالبِ

وصدَّق أحمدَ فى وحيه

وقام بما كان من واجبِ

فكم بين مخفٍ لتصديقه

وآخر مبدٍ له كاذبِ

لَنعم ملاذُ الهدى والتقى

ومنتجعُ الوافدِ الراغبِ

ومعتصمُ الدينِ فى مكّه

إذ الدينُ منفردُ الصاحبِ

ومانح حوزهِ أهلِ الهدى

مدى العمرِ من وثبهِ الواثبِ

فلولاه ما طفقَ المصطفى

ينادى على المنهجِ اللاحبِ

ولم يعب الشرك مستظهراً

بيومٍ يضيق على العائبِ

وللبحّاثه الفاضل صاحب التآليف القيّمه الشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدى (١) من قصيده ذكرها فى كتابه مواهب الواهب فى فضائل أبى طالب (٢). المطبوع فى النجف الأشرف فى (١٥۴) صفحه مطلعها :

١- من شعراء الغدير ، يأتى تفصيل ترجمته فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله. ارتحل إلى رحمه ربّه الودود يوم السبت ٨ محرّم ١٣۶٩ بالكاظميه ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف. (المؤلف)

٢- مواهب الواهب فى فضائل أبى طالب : ص ٢٩٣.

برقُ ابتسامِك قد أضاء الوادى

وحيا خدودِك فيه ريُّ الصادى

قوله :

مهما تراكمتِ الخطوب فإنّها

تجلى متى بأبى الوصىّ أنادى

عبد المناف الطُهر عمُّ محمدٍ

الطاهرُ الآباءِ والأجدادِ

غيثُ المكارمِ ليثُ كلّ ملمّةٍ

غوثُ المنادى بدرُ أفق النادِ

شيخُ الأباطحِ من بصارِم عزمِهِ

بلغَ الأنامُ لخطّهِ الإرشادِ

دانت لديه المكرماتُ رقابُها

وإليه ألقى الدهرُ فضلَ قِيادِ

جدُّ الأئمّهِ شيخُ أُمّهِ أحمدٍ

ربعُ الأمانى مربعُ الوفّادِ

سيفٌ له المجدُ الأثيلُ حمائلٌ

وله الفخارُ غدا حليَّ نجادِ

داعى الورى للرشد فى عصرٍ به

لا يعرفون الناس نهجَ رشادِ

وله قريشٌ كم رأت من معجزٍ

عرفوه فيه واحد الآحادِ

كرضاعِهِ خيرَ البريّه أحمداً (۱)

وقبول دعوته لسقى الوادى (۲)

وبشاره الأسدِ الهصورِ بنجلِه

وشفائِه بدعا النبىّ الهادى (۳)

وكلامه بالوحى قبل صدورِه

وله انفجارُ الأرض إذ هو صادى

وبيومِ مولدِ أحمدٍ إخبارُه

عن حيدرِ الكرّارِ بالميلادِ (۴)

وله على الإسلام من سننٍ غدت

للمسلمين قلائدَ الأجيادِ

كفلَ النبىّ المصطفى خيرَ الورى

ورعى الحقوقَ له بصدقِ ودادِ

ربّاه طفلاً واقتفاهُ يافعاً

وحماه كهلاً من أذى الأضدادِ

۱- أخرج حديث هذه المكرمه شيخنا ثقه الإسلام الكلينى فى أصول الكافى : ص ۳۴۴ [۱ / ۴۴۸]. (المؤلف)

۲- راجع ما أسلفناه صفحه : ۳۴۵. (المؤلف)

۳- يوجد حديثه فى غير واحد من كتب الفريقين. (المؤلف)

۴- راجع ما مرّ فى صفحه : ۳۴۷ ، ۳۹۸. (المؤلف)

ولأجله عادى قريشاً بعد ما

سلكوا سبيل الغىّ والإفسادِ

ورآهمُ متعاضدين ليقتلوا

خيرَ البريّهِ سيّدَ الأمجادِ

فسطا بعزمٍ ناله من معشرٍ

شمِّ الأُنوفِ مصالتٍ أنجادِ

وانصاع يفدى أحمداً فى نفسِهِ

والجاهِ والأموالِ والأولادِ

وأقامَ ينصرُه إلى أن أصبحتْ

تزهو شريعتُه بكلّ بلادِ

أفديه من صادٍ لواءً للهدى

يحمى لأفصح ناطق بالضادِ

قد كان يعلم أنَّه المختار من

ربِّ السماء عميد كلِّ عمادِ

ولقد روى عن أنبياء جدودِه

فيه حديثاً واضح الإسنادِ

وعلا به عيناً على كلّ الورى

إذ قال فيه بمطرب الإنشادِ

إنَّ ابن آمنه النبىّ محمداً

عندى يفوق منازل الأولادِ (١)

راعيت فيه قرابةً موصولةً

وحفظتُ فيه وصيّةَ الأجداد

يا والد الكرّارِ والطيّارِ وال

أطهارِ أبناءِ النبىّ الهادى

كم معجزٍ أبصرته من أحمدٍ

باهلت فيه معاشر الحسّادِ

من لصق أحجارٍ ومزق صحيفهٍ

ونزول أمطارٍ ونطق جمادِ (٢)

لا فخر إلّا فخرُك السامى الذىّ

فقئت به أبصارُ أهل عنادِ

إنَّ المكارم لو رأت أجسادَها

عين رأتك الروح للأجسادِ

شكر الإلهُ فعالَكَ الغرَّ التى

فرحت بها أملاكُ سبعِ شدادِ

لله همّتُك التى خضعت لها

من خوفِ بأسِك شامخ الأطوادِ

لله هيبتك التى رجفت بها

أعداء مجدك عصبه الإلحادِ

لله كفّك كم بها من معدمٍ

أحييت فى الإصدارِ والإيرادِ

إلى آخره.ف)

ص: ۵۴۹

۱- راجع ما أسلفناه : ص ۳۴۳. (المؤلف)

۲- أشار شاعرنا النقـدی بهذا البیت إلی أربع مکرمات لرسول الله صـلّی الله علیه وآله وسـلّم شاهدها شـیخ الأبطح أبو طالب ، مرّ حدیثها صفحه : ۳۳۶ ، ۳۶۲ ، ۳۷۵ ، ۳۹۶. (المؤلف)

وله قصیده (۴۳) بیتاً یمدح بها شیخ الأباطح أبا طالب سلام الله علیه توجد فی الواهب (۱) (ص ۱۵۱) مستهلها :

بالله یا قاصد الأطلال فی العَلَم

سلمتَ سلّمْ علی سلمی بذی سَلَمِ

هاهنا نجعجع بالقلم عن الافاضه فی القول لأنّ نطاق الجزء

ضاق عن التبسّط فنرجئ تکمله البحث إلی اولیات

الجزء الثامن إن شاء الله تعالی

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمین

۱- مواهب الواهب : ص ۲۹۶.

محتويات الكتاب

شعراء الغدير فى القرن التاسع

٧ - ٨٩

ابن العرندس الحلّى..... ٣٥ - ١١

ما يتبع الشعر..... ١٨

الشاعر..... ٢۴

ابن داغر الحلّى..... ٣٧ - ۴٧

الشاعر..... ۴١

الحافظ البرسى الحلّى..... ۴٩ - ٨٩

الشاعر..... ٥٠

تأليفه القيّمه..... ٥۴

شعره الوائق..... ٥٥

المغالاه فى الفضائل..... ٩١ - ۶٩

الغلّو فى ابى بكر..... ٩٧ - ٣١٩

مقاطع من الخطبه الشقشقيه..... ١٠٧

كلمتنا حول هذه الخطبه..... ١٠٩

فضائله المأثوره..... ١١٧

ملكاته ونفسيّاته..... ١٢٧

الخليفه فى الاسلام..... ١٣٨

الكسلاله..... ١۴٠

تقدم الخليفه فی السنّه..... ۱۴۵

غایه جهد الباحث من علم الخلیفه بالسّنه..... ۱۵۵

۱ – رأی الخلیفه فی الجدّه..... ۱۶۳

رأی الخلیفه فی الجدّتین..... ۱۶۴

رأی الخلیفه فی قطع السارق..... ۱۷۷

رأی الخلیفه فی الجدّ..... ۱۷۷

۵ – رأی الخلیفه فی تولیه المفضول..... ۱۷۹

الخلاقه عند القوم..... ۱۸۵

کلمه الباقّلانی..... ۱۸۵

کلمه التفتازانی..... ۱۸۹

کلمه القاضی الایجی..... ۱۹۰

کلمه الب الثناء..... ۱۹۱

ما تتعقد به الامامه..... ۱۹۲

کلمه الماوردی..... ۱۹۳

کلمه الجوینی..... ۱۹۴

کلمه القرطبی..... ۱۹۴

رأی الخلیفه الثانی فی الخلافه..... ۱۹۵

نظره فی الخلافه التی جاء بهاء القوم..... ۱۹۷

رأی ا لخلیفه فی القدر..... ۲۰۷

ترک الخلیفه الضحیّه مخافه ان تستن..... ۲۱۰

ردّه بنی سلیم..... ۲۱۰

حرق الخلیفه الفجاءه..... ۲۱۲

۱۰ – رای الخلیفه قصه مالک..... ۲۱۴

نظره فی القضیه..... ۲۱۸

الناحیه الاولی..... ۲۱۸

الناحیه الثانیه..... ۲۲۴

ثلاثه وثلاثه وثلاثه..... ۲۲۹

الثلاثه الاولی..... ۲۳۰

الثلاثه الوسطی..... ۲۳۵

الثلاثه الاخر..... ۲۳۷

تحفظ علی کرامه..... ۲۴۰

سؤال یهودی ابابکر..... ۲۴۱

وقد النصاری واسئلتهم..... ۲۴۲

علم معی الی الغلو..... ۲۴۵

مظاهر علم الخلیفه..... ۲۴۹

المظهر الاول..... ۲۴۹

المظهر الثانی..... ۲۵۰

المظهر الثالث..... ۲۵۲

المظهر الرابع..... ۲۷۵

لفت نظر..... ۲۶۳

التمسّک بالافائک..... ۲۶۷

شجاعه الخليفه..... ۲۷۰

حجاج بالعريش..... ۲۷۹

الغريق يتشبث بكلّ حشيش..... ۲۸۷

ثبات الخليفه على المبدأ..... ۲۹۱

تهالک الخليفه فی العباده..... ۲۹۴

تبرّز الخليفه فی الأخلاق..... ۲۹۹

إعتذار الخليفه الی الصديقه..... ۳۰۶

نظره فی كلمه قارصه..... ۳۱۰

أحاديث الغلو أو قصص الخرافه..... ۳۲۰ – ۴۴۴

۱ – الشمس على العجله..... ۳۲۰

التوسل بلحيه أبی بكر..... ۳۲۳

شهاده أبی بكر وجبرئيل..... ۳۲۹

خاتم النبی وسجله..... ۳۲۹

۵ – غرض جنّه أبی بكر..... ۳۲۴

الله يستحبی من أبی بكر..... ۳۲۴

كرامه دفن أبی بكر..... ۳۳۵

جبرئيل يسجد مهابه من أبی بكر..... ۳۳۸

قصه فيها كرامه لأبی بكر..... ۳۴۱

۱۰ – أبو بكر شيخ يعرف والنبی شاب لايعرف..... ۳۴۶

الانصار فی البیعتین..... ۳۵۲

نبا الهجره..... ۳۵۷

أبوبکر أسن من النبی..... ۳۶۲

إسلام أبی بکر قبل ولاده علیّ..... ۳۶۴

رجال الروایه..... ۳۷۰

نظره فی حدیث کعب..... ۳۷۴

أبوبکر أسنّ أصحاب النبیّ..... ۳۷۷

أبوبکر فی کفّه المیزان..... ۳۸۴

رجال الروایه..... ۳۸۴

۱۵ - توسّل الشمس بأبی بکر..... ۳۸۷

وهنا أسئله جمسه..... ۳۸۷

کلبه من الجن مأموره..... ۳۸۸

هبه أبی بکر لمحبیه..... ۳۹۱

أبو بکر فی قاب قوسین..... ۳۹۴

الدین وسمعه وبصره..... ۳۹۵

۲۰ - أبوبکر ومنزلته عندالله..... ۳۹۸

النبی مؤید بالشیخین..... ۴۰۱

الاشباح الخمسه من ذریّه آدم..... ۴۰۳

أبوبکر خیر أهل السموات والأرض..... ۴۱۰

ثواب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر..... ۴۱۲

٢٥ – الحبّ والشكر الواجبان على الأمّه..... ۴١٣

أبوبكر فی كفّه الميزان..... ۴١۴

رجال إسناده..... ۴١۴

ما أسلم أبو مهاجر إلّا أبو أبی بكر..... ۴١٧

إسلام والدی أبی بكر..... ۴٢١

القسم الأوّل..... ۴٢١

رجال الإسناد..... ۴٢٨

القسم الثانی..... ۴٣١

إسلام أمّ أبّی بكر..... ۴٣۴

٢٨ – أبوبكرو أبواه فی القرآن..... ۴۴٠

إيمان أبی طالب وسيرته..... ۴۴۴ – ۵۵٠

الغايه للقاله..... ۴۴۴

نظمه الدال على إيمانه..... ۴۴۶

لفت نظر..... ۴۵٠

ما ناء به من عمل بازو قول مشكور..... ۴۶١

١ – استصحاب أبی طالب النبی صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام..... ۴۶١

٢ – استسقاء أبی طالب بالنبی صلى الله عليه وآله وسلم..... ۴۶۵

٣ – أبو طالب فی مولد أمير المؤمنين عليه السلام..... ۴۶٧

۴ – بده أمر النبی وأبو طالب..... ۴۶٨

۵ – أبو طالب وفقده النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم..... ۴۶٩

لفت نظر..... ۴۷۰

لفظ ثابت..... ۴۷۱

۶ – أبو طالب فی بدء الدعوه..... ۴۷۳

۷ – قول أبی طالب لعلّی الزم ابن عمّک..... ۴۷۷

۸ – قول أبی طالب صل جناح ابن عمّک..... ۴۷۹

۹ – أبو طالب وحنوه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم..... ۴۸۰

۱۰ – أبو طالب وابن الزیعری..... ۴۸۲

۱۱ – سیّدنا أبو طالب وقریش..... ۴۸۳

۱۲ – سیّد الاباطح وصحیفه قریش..... ۴۸۷

۱۳ – وصیّه أبی طالب عند موته..... ۴۹۱

۱۴ – وصیّه أبی طالب لبنی أبیه..... ۴۹۳

۱۵ – حدیث عن أبی طالب..... ۴۹۴

ما یروی عنه آله وذووه..... ۴۹۵

الکلم الطیّب..... ۵۰۸

رثاء أمیر المؤمنین والده العظیم..... ۵۰۹

کلمه الامام السجّاد..... ۵۱۱

کلمه الإمام الباقر..... ۵۱۱

کلمه الامام الصادق..... ۵۱۱

کلمه الامام الرضا..... ۵۱۲

قصاری القول فی سید الابطح عند القوم..... ۵۱۲

ما أسنده اليه من لاث به ونجع له..... ٥١٦

ص: ٥٥١

كلمتنا حول هذه الخطبه..... ۱۰۹

فضائله المأثوره..... ۱۱۷

ملكاته ونفسيّاته..... ۱۲۷

الخليفه فى الاسلام..... ۱۳۸

الكسلاله..... ۱۴۰

تقدم الخليفه فى السنّه..... ۱۴۵

غايه جهد الباحث من علم الخليفه بالسّنه..... ۱۵۵

۱ - رأى الخليفه فى الجدّه..... ۱۶۳

رأى الخليفه فى الجدّتين..... ۱۶۴

رأى الخليفه فى قطع السارق..... ۱۷۷

رأى الخليفه فى الجدّ..... ۱۷۷

۵ - رأى الخليفه فى توليه المفضول..... ۱۷۹

الخلاقه عند القوم..... ۱۸۵

كلمه الباقّلانى..... ۱۸۵

كلمه التفتازانى..... ۱۸۹

كلمه القاضى الايجى..... ۱۹۰

كلمه الب الثناء..... ۱۹۱

ما تتعقد به الامامه..... ۱۹۲

كلمه الماوردى..... ۱۹۳

كلمه الجوينى..... ۱۹۴

كلمه القرطبى..... ۱۹۴

رأى الخليفه الثانى فى الخلافه..... ۱۹۵

نظره فى الخلافه التى جاء بهاء القوم..... ۱۹۷

ص: ۵۵۲

رأی ا لخلیفه فی القدر..... ۲۰۷

ترک الخلیفه الضحیّه مخافه ان تستن..... ۲۱۰

ردّه بنی سلیم..... ۲۱۰

حرق الخلیفه الفجاءه..... ۲۱۲

۱۰ – رای الخلیفه قصه مالک..... ۲۱۴

نظره فی القضیه..... ۲۱۸

الناحیه الاولی..... ۲۱۸

الناحیه الثانیه..... ۲۲۴

ثلاثه وثلاثه وثلاثه..... ۲۲۹

الثلاثه الاولی..... ۲۳۰

الثلاثه الوسطی..... ۲۳۵

الثلاثه الاخر..... ۲۳۷

تحفظ علی کرامه..... ۲۴۰

سؤال یهودی ابابکر..... ۲۴۱

وقد النصاری واسئلتهم..... ۲۴۲

علم معی الی الغلو..... ۲۴۵

مظاهر علم الخلیفه..... ۲۴۹

المظهر الاول..... ۲۴۹

المظهر الثانی..... ۲۵۰

المظهر الثالث..... ۲۵۲

المظهر الرابع..... ۲۷۵

لفت نظر..... ۲۶۳

التمسّک بالافائک..... ۲۶۷

شجاعه الخليفه..... ۲۷۰

حجاج بالعريش..... ۲۷۹

الغريق يتشبث بكلّ حشيش..... ۲۸۷

ثبات الخليفه على المبدأ..... ۲۹۱

تهالك الخليفه فى العباده..... ۲۹۴

تبرّز الخليفه فى الأخلاق..... ۲۹۹

إعتذار الخليفه الى الصديقه..... ۳۰۶

نظره فى كلمه قارصه..... ۳۱۰

أحاديث الغلو أو قصص الخرافه..... ۳۲۰ – ۴۴۴

۱ – الشمس على العجله..... ۳۲۰

التوسل بلحيه أبى بكر..... ۳۲۳

شهاده أبى بكر وجبرئيل..... ۳۲۹

خاتم النبى وسجله..... ۳۲۹

۵ – غرض جنّه أبى بكر..... ۳۲۴

الله يستحبى من أبى بكر..... ۳۲۴

كرامه دفن أبى بكر..... ۳۳۵

جبرئيل يسجد مهابه من أبى بكر..... ۳۳۸

قصه فيها كرامه لأبى بكر..... ۳۴۱

۱۰ – أبو بكر شيخ يعرف والنبى شاب لايعرف..... ۳۴۶

الانصار فى البيعتين..... ۳۵۲

نبا الهجره..... ۳۵۷

أبوبكر أسن من النبى..... ۳۶۲

إسلام أبى بكر قبل ولاده علىّ..... ۳۶۴

رجال الروايه..... ۳۷۰

نظره فی حدیث کعب..... ۳۷۴

أبوبکر أسنّ أصحاب النبیّ..... ۳۷۷

أبوبکر فی کفّه المیزان..... ۳۸۴

رجال الروایه..... ۳۸۴

۱۵ - توسّل الشمس بأبی بکر..... ۳۸۷

وهنا أسئله جمسه..... ۳۸۷

کلبه من الجن مأموره..... ۳۸۸

هبه أبی بکر لمحبیه..... ۳۹۱

أبو بکر فی قاب قوسین..... ۳۹۴

الدین وسمعه وبصره..... ۳۹۵

۲۰ - أبوبکر ومنزلته عندالله..... ۳۹۸

النبی مؤید بالشیخین..... ۴۰۱

الاشباح الخمسه من ذریّه آدم..... ۴۰۳

أبوبکر خیر أهل السموات والأرض..... ۴۱۰

ثواب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر..... ۴۱۲

۲۵ - الحبّ والشکر الواجبان علی الأمّه..... ۴۱۳

أبوبکر فی کفّه المیزان..... ۴۱۴

رجال إسناده..... ۴۱۴

ما أسلم أبو مهاجر إلّا أبو أبی بکر..... ۴۱۷

إسلام والدى أبى بكر..... ۴۲۱

القسم الأوّل..... ۴۲۱

رجال الإسناد..... ۴۲۸

ص: ۵۵۵

القسم الثانی..... ۴۳۱

إسلام أمّ أبّی بکر..... ۴۳۴

۲۸ – أبوبکرو أبواه فی القرآن..... ۴۴۰

إیمان أبی طالب وسیرته..... ۴۴۴ – ۵۵۰

الغایه للقاله..... ۴۴۴

نظمه الدال علی إیمانه..... ۴۴۶

لفت نظر..... ۴۵۰

ما ناء به من عمل بازو قول مشکور..... ۴۶۱

۱ – استصحاب أبی طالب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی الشام..... ۴۶۱

۲ – استسقاء أبی طالب بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم..... ۴۶۵

۳ – أبو طالب فی مولد أمیر المؤمنین علیه السلام..... ۴۶۷

۴ – بده أمر النبی وأبو طالب..... ۴۶۸

۵ – أبو طالب وفقده النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم..... ۴۶۹

لفت نظر..... ۴۷۰

لفظ ثابت..... ۴۷۱

۶ – أبو طالب فی بدء الدعوه..... ۴۷۳

۷ – قول أبی طالب لعلّی الزم ابن عمّک..... ۴۷۷

۸ – قول أبی طالب صل جناح ابن عمّک..... ۴۷۹

۹ – أبو طالب وحنوه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم..... ۴۸۰

۱۰ – أبو طالب وابن الزیعری..... ۴۸۲

۱۱ - سیّدنا أبو طالب وقریش..... ۴۸۳

۱۲ - سیّد الاباطح وصحیفه قریش..... ۴۸۷

۱۳ - وصیّه أبی طالب عند موته..... ۴۹۱

ص: ۵۵۶

شعراء الغدير فى القرن التاسع

٧ - ٨٩

ابن العرندس الحلّى..... ٣٥ - ١١

ما يتبع الشعر..... ١٨

الشاعر..... ٢٤

ابن داغر الحلّى..... ٣٧ - ٤٧

الشاعر..... ٤١

الحافظ البرسى الحلّى..... ٤٩ - ٨٩

الشاعر..... ٥٠

تأليفه القيّمه..... ٥٤

شعره الوائق..... ٥٥

المغالاه فى الفضائل..... ٩١ - ٦٩

الغلّو فى ابى بكر..... ٩٧ - ٣١٩

مقاطع من الخطبه الشقشقيه..... ١٠٧

كلمتنا حول هذه الخطبه..... ١٠٩

فضائله المأثوره..... ١١٧

ملكاته ونفسيّاته..... ١٢٧

الخليفه فى الاسلام..... ١٣٨

الكسلاله..... ١٤٠

تقدم الخليفه فى السنّه..... ١٤٥

غایه جهد الباحث من علم الخلیفه بالسّنه..... ۱۵۵

۱ – رأی الخلیفه فی الجدّه..... ۱۶۳

رأی الخلیفه فی الجدّتین..... ۱۶۴

رأی الخلیفه فی قطع السارق..... ۱۷۷

رأی الخلیفه فی الجدّ..... ۱۷۷

۵ – رأی الخلیفه فی تولیه المفضول..... ۱۷۹

الخلاقه عند القوم..... ۱۸۵

کلمه الباقّلانی..... ۱۸۵

کلمه التفتازانی..... ۱۸۹

کلمه القاضی الایجی..... ۱۹۰

کلمه الب الثناء..... ۱۹۱

ما تتعقد به الامامه..... ۱۹۲

کلمه الماوردی..... ۱۹۳

کلمه الجوینی..... ۱۹۴

کلمه القرطبی..... ۱۹۴

رأی الخلیفه الثانی فی الخلافه..... ۱۹۵

نظره فی الخلافه التی جاء بهاء القوم..... ۱۹۷

رأی ا لخلیفه فی القدر..... ۲۰۷

ترک الخلیفه الضحیّه مخافه ان تستن..... ۲۱۰

ردّه بنی سلیم..... ۲۱۰

حرق الخليفه الفجاءه..... ۲۱۲

۱۰ – رای الخليفه قصه مالک..... ۲۱۴

نظره فی القضيه..... ۲۱۸

الناحيه الاولی..... ۲۱۸

الناحيه الثانيه..... ۲۲۴

ثلاثه وثلاثه وثلاثه..... ۲۲۹

الثلاثه الاولی..... ۲۳۰

الثلاثه الوسطی..... ۲۳۵

الثلاثه الاخر..... ۲۳۷

تحفظ علی کرامه..... ۲۴۰

سؤال يهودی ابابکر..... ۲۴۱

وقد النصاری واسئلتهم..... ۲۴۲

علم معی الی الغلو..... ۲۴۵

مظاهر علم الخليفه..... ۲۴۹

المظهر الاول..... ۲۴۹

المظهر الثانی..... ۲۵۰

المظهر الثالث..... ۲۵۲

المظهر الرابع..... ۲۷۵

لفت نظر..... ۲۶۳

التمسّک بالافائک..... ۲۶۷

شجاعه الخليفه..... ۲۷۰

حجاج بالعريش..... ۲۷۹

الغريق يتشبث بكلّ حشيش..... ۲۸۷

ثبات الخليفه على المبدأ..... ۲۹۱

تهالك الخليفه فى العباده..... ۲۹۴

تبرّز الخليفه فى الأخلاق..... ۲۹۹

إعتذار الخليفه الى الصديقه..... ۳۰۶

نظره فى كلمه قارصه..... ۳۱۰

أحاديث الغلو أو قصص الخرافه..... ۳۲۰ – ۴۴۴

۱ – الشمس على العجله..... ۳۲۰

التوسل بلحيه أبى بكر..... ۳۲۳

شهاده أبى بكر وجبرئيل..... ۳۲۹

خاتم النبى وسجله..... ۳۲۹

۵ – غرض جنّه أبى بكر..... ۳۲۴

الله يستحبى من أبى بكر..... ۳۲۴

كرامه دفن أبى بكر..... ۳۳۵

جبرئيل يسجد مهابه من أبى بكر..... ۳۳۸

قصه فيها كرامه لأبى بكر..... ۳۴۱

۱۰ – أبو بكر شيخ يعرف والنبى شاب لايعرف..... ۳۴۶

الانصار فى البيعتين..... ۳۵۲

نبا الهجره..... ۳۵۷

أبوبكر أسن من النبى..... ۳۶۲

إسلام أبى بكر قبل ولاده علىّ..... ۳۶۴

رجال الروايه..... ۳۷۰

نظره فى حديث كعب..... ۳۷۴

أبوبكر أسنّ أصحاب النبىّ..... ۳۷۷

أبوبكر فى كفّه الميزان..... ۳۸۴

رجال الروايه..... ۳۸۴

۱۵ - توسّل الشمس بأبى بكر..... ۳۸۷

وهنا أسئله جمسه..... ۳۸۷

كلبه من الجن مأموره..... ۳۸۸

هبه أبى بكر لمحبيه..... ۳۹۱

أبو بكر فى قاب قوسين..... ۳۹۴

الدين وسمعه وبصره..... ۳۹۵

۲۰ - أبوبكر ومنزلته عندالله..... ۳۹۸

النبى مؤيد بالشيخين..... ۴۰۱

الاشباح الخمسه من ذريّه آدم..... ۴۰۳

أبوبكر خير أهل السموات والأرض..... ۴۱۰

ثواب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر..... ۴۱۲

۲۵ - الحبّ والشكر الواجبان على الأمّه..... ۴۱۳

أبوبكر فی کفّه المیزان..... ۴۱۴

رجال إسناده..... ۴۱۴

ما أسلم أبو مهاجر إلّا أبو أبی بکر..... ۴۱۷

إسلام والدی أبی بکر..... ۴۲۱

القسم الأوّل..... ۴۲۱

رجال الإسناد..... ۴۲۸

القسم الثانی..... ۴۳۱

إسلام أمّ أبّی بکر..... ۴۳۴

۲۸ – أبوبکرو أبواه فی القرآن..... ۴۴۰

إیمان أبی طالب وسیرته..... ۴۴۴ – ۵۵۰

الغایه للقاله..... ۴۴۴

نظمه الدال علی إیمانه..... ۴۴۶

لفت نظر..... ۴۵۰

ما ناء به من عمل بازو قول مشکور..... ۴۶۱

۱ – استصحاب أبی طالب النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی الشام..... ۴۶۱

۲ – استسقاء أبی طالب بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم..... ۴۶۵

۳ – أبو طالب فی مولد أمیر المؤمنین علیه السلام..... ۴۶۷

۴ – بده أمر النبی وأبو طالب..... ۴۶۸

۵ – أبو طالب وفقده النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم..... ۴۶۹

لفت نظر..... ۴۷۰

لفظ ثابت..... ۴۷۱

۶ - أبو طالب فی بدء الدعوه..... ۴۷۳

۷ - قول أبی طالب لعلّی الزم ابن عمّک..... ۴۷۷

۸ - قول أبی طالب صل جناح ابن عمّک..... ۴۷۹

۹ - أبو طالب وحنوه علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم..... ۴۸۰

۱۰ - أبو طالب وابن الزیعری..... ۴۸۲

۱۱ - سیّدنا أبو طالب وقریش..... ۴۸۳

۱۲ - سیّد الاباطح وصحیفه قریش..... ۴۸۷

۱۳ - وصیّه أبی طالب عند موته..... ۴۹۱

۱۴ - وصیّه أبی طالب لبنی أبیه..... ۴۹۳

۱۵ - حدیث عن أبی طالب..... ۴۹۴

ما یروی عنه آله وذووه..... ۴۹۵

الکلم الطیّب..... ۵۰۸

رثاء أمیر المؤمنین والده العظیم..... ۵۰۹

کلمه الامام السجّاد..... ۵۱۱

کلمه الإمام الباقر..... ۵۱۱

کلمه الامام الصادق..... ۵۱۱

کلمه الامام الرضا..... ۵۱۲

قصاری القول فی سید الابطح عند القوم..... ۵۱۲

ما أسنده الیه من لاث به ونجع له..... ۵۱۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹